

كلمة العدد

الذكرى المحيطة...

لمعالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
السيد الدياي ولد سيدى بابا

تنظم الذكريات العظيمة عند الأمم ، خلاصة أمجادها ، وزبدة مفاخرها ، وللب الباب فيما سجلته — على مدى الدهر — من مكارم ومحامد ، وما دونته في سجل التاريخ ، من جليل المناقب والمآثرات .

وعيد العرش ، الذى تهل علينا طلعتة هذه الأيام ، هو في ذكرياتنا الوطنية واسطة العقد ، وبيت القصيد ، ومدار الفخر ، ومناط الاعتزاز في أرفع ما نفخر به ، وأنبل ما نفتخر بمدلوله .

عيد العرش ، الذكرى الخامسة عشرة لتربع مولانا أمير المؤمنين الحسن الثانى على عرش أسلافه المنعمين .

هذه الذكرى الفراء الوضاعة ، التى تظل اشراقها على الشعب المغربى ، مثاقفة بمطالع الوفر والخير ، مشعة بمعالم اليمن والاقبال ، ملتزمة بجميل الآمال ، وعظيم المطامح ، حافلة برائعات المعاني والدلالات ، على درب التقدم والتطور ، والبناء الحضارى .

تظل على بلادنا ، هذه الذكرى العزيزة الغالية ، وهذا الجو من السعادة والحبور شامل انحاءها ، مكتنف اطرافها ، في فرحة فياضة ، نعم الشعب المغربى على ما أفاء الله عليه من نعمه ، وما حباه من جزيل آلائه ، وما آتاه سبحانه وتعالى من سابغ عطائيه ، وعميم عوارقه ، تحت قيادة ملك البلاد المقدى ، وعاهلها الشهم ، سيدنا أمير المؤمنين دام له العز والتمكين .

ومن أجل المنن الالهية التى أولاها الله لهذه الأمة ، تمكنه لها عز وجل — تحت قيادة أمير المؤمنين — من استرجاع صحرائها ، واستكمال وحدتها ، واستتمام سيادتها بذلك وحريتها بعد موصول كفاح



متفرغة في ساحته بالصبر المكين الرصين ، والإيمان المتين الركين ،
موظفة العزم على الثبات في مضمار الجهاد ، ثباتا لا يقل غريبه ،
ولا ينبو حده ، ولا ينضب بوجه من الوجوه مورده .

ولقد كان للامة في معركتها المصرية هذه ، من حكمة سيدنا
المنصور بالله ، ومن حصافة فكره ، وسديد رايه ، مما جنبها ، مختلف
المزالق والعثرات ، وأراها تسيل الظفر والفوز بينات واضحات ،

وحقق لها — والفضل لله — ما تتوخاه من شمل جميع ، ووضع منبع ، ومقام رفيع .

وكان الخطاب التاريخي ، الذي ألقاه جلالة الملك من مدينة مراكش في 16 أكتوبر الفارط ، معلنا فيه — حفظه الله — عن بدء تنظيم المسيرة الخضراء ، باتجاه الصحراء ، انطلاق التيار التاريخي ، الذي وضع الأمور في نصابها العادل ، وفتح الآفاق الرحبة لانتصار الإرادة الوطنية في استكمال السيادة والحرية ووحدة التراب ، وإقرار صورة الكيان الوطني ، في ملامحها المتكاملة ، المتضمنة بها هذه الصورة طبيعة وتاريخا .

كان خطاب 16 أكتوبر ، حدث الفضل ، الحدث الحاسم في نصحيح موازين الحق والعدل والانصاف ، واستصفاء كافة الحوائل التي كانت تعترض سبيل هذا التصحيح .

وكما كان عيد العرش سنة 1955 ، بشيرا بيزوغ فجر الاستقلال ، على ربوع هذه البلاد ، وانتهاء عهد ، ما كان في الواقع الا عارضا في تاريخ أمنا الطويل ، فان الذكرى الجليلة التي يعيشها الوطن اشراقاتها الآن ، الذكرى الخامسة عشرة لجلوس صاحب الجلالة على عرش اسلافه الامجاد ، قد حلت ، بشيرا بالانتهاء الرسمي للإدارة الأجنبية بصحرائنا الحبيبة ، وتبام رجوع الحق — رسميا كذلك — الى أهله ونويعه .

وفي مواكبة مآثرات التحرير هذه ، التي يخلدها المغرب تحت القيادة النيرة لعاهله وقائده العظيم جلالة الحسن الثاني نصره الله ، تتوالى — ضخمة المبنى والمعنى ، رائعة المظهر والمخبر — مآثرات التشييد والانجاز ، تغدق حسنات التطور والتقدم ، على هذا الوطن ، وتثري باستمرار ، رصيده من وفر ونماء ، وازدهار ورفاء .

وتتجه صحراؤنا الغالية — وقد اضاءت ارجاءها الآن مشاغل الحرية والوحدة — وعمت مواطنيا فيها مشاعر الفخر والاعتزاز بالتآم شملهم مع اخوانهم في الشمال ، تتجه الصحراء — بفضل السياسة الرشيدة التي خطتها لها صاحب الجلالة ، دام له العز والنصر — للدخول في عهد من النمو والتطور ، يحيل القاحل فيها الى خصيب ممرع ، والذابل الى يانع ناضر ، والخالى منها ، الى مضطرم بحركة الحياة ، ودينامية العمل ، حافل بالعمران ، مساكن ومساجد ، ومرافق اقتصادية واجتماعية وحضارية .

ومما يسجل من مكارم سيدنا الامام امر المؤمنين ، واياديه البضاء على رعاياه الاوفياء ، تفضله — حفظه الله ورعاه — بتوجيه أوامره المولوية ، لاقامة مسجد كبير بمدينة العيون ، ومعهد اسلامي ملحق به ، وذلك كفاتحة مباركة ميمونة لانطلاقة اسلامية زاهرة في صحرائنا العزيزة ، تتفتح بها آفاق الحياة الروحية والثقافية الدينية هناك امام المؤمنين ، بعد تجدد دام أكثر من نصف قرن ، ويطيب جوهم

الاجتماعى بنفحاتها الزكيات العطرات ، ويتصل في ظلها ، ماضى اجدادهم
الدينى والعلمى الاصيل ، يحاضرهم ومستقبلهم المشرق في حظيرة أمتهم
المفربية .

ومن مآثرات مولانا جلالة الملك المفدى في هذا المقام ، عنايته
السامية — أدام الله عزه وتأييده — بتشجيع احياء القيم الاسلامية في
شئى أنحاء الصحراء ، وإنشاء معاهد وكتاتيب قرآنية لهذا الغرض ،
تقوم بتلقين القرآن وأوليات الدين لناشئتنا — في الطور ما قبل الابتدائى
هناك — حتى يشبوا على ما شب عليه آباؤهم واجدادهم من تمسك
بالحنيفية السمحة والامام بتعاليمها ، وينطبع سلوكهم منذ نعومة الاظافر
على سوي سننها ، وقويم هديها .

ان مكارم مولانا الامام جلالة الحسن الثانى ومحامده ، قد صنعت
لهذا الوطن مجدا أثيل الاسس ، شامخ الذرى ، وبوآته من منازل العزة
والكرامة أسناها ، ومن نرجات الخير والرغد أسماها ، وأحلتها من
رفيع المكانة ، ما علت به هامته بين الاوطان ، وشمخ به قدرا وقيمة .

وهماهي الذكرى الخامسة عشرة لجلوس مولانا الحسن الثانى
عز الله أمزه ، على عرش أسلافه الاكرمين ، تهل على بلادنا ، فيفتخر
معيها نهر الحياة عن مزيد من اشراقات البشائر ، وباسم الامانى والآمال ،
ويتجلى في ظلالها المزيد من ثمرات الكد والعمل ، وانجازات البناء والتشييد .

فيقلوب ملؤها قبض المحبة والاخلاص لسيدنا المتصور بالله ،
وعميق الاحترام والاحلال لمقامه العالى بالله ، والتشبهت باهداب عرشه
الماجد .

تفتنم أسرة الاوقاف والشؤون الاسلامية هذه المناسبة العزيزة
على قلوب جميع المواطنين ، مناسبة عيد العرش المجيد ، فتقدم الى
مولانا أمير المؤمنين بأجمل عبارات التهاني ، وأخلص آيات التبريك ،
داعية البارى عز وجل ، أن يحفظ هذه البلاد في شخصه الكريم ، وأن
يمتدحها بطول عمره الغالى ، ويدعم عليها نعمة قيادته الرشيدة ، المتبصرة
الحازمة ، ويزيد آفاقها تنويرا واشراقا بسامى حكمته ، ونير فكره .

وضارعة اليه عز وجل ، أن يبارك أعمال العاهل المفدى ، ويوفق
جهوده ، ويجعل مطالع الخير واليمن والاقبال مقرونة بخطواته ، حتى
يرى في أمته ، التى وحد كيانها ، وجمع شملها ، وأعلى شأنها ، ما يبتغيه
لها من موفور العز والسؤدد ، وسابغ الوفر والخير ، وشامل
الرفاهية والازدهار .

كما نسأله — تبارك وتعالى — أن يحيط برعايته صاحب السمو
الملكى الأمير الجليل سيدى محمد ، وصنوه الأمير المحبوب ، مولاي
الرشيد ، ويكلاهما بكرم عنايته ، وأن يحفظ كافة أفراد الأسرة الملكة
الشريفة ، وأن يرى سيدنا الامام ما يسره في شعبه الوفى ، انه — سبحانه
وتعالى — سميع الدعاء ، مجيب الرجاء .

الداي ولد سيدى بابا



المغرب المتطور

في ظلال الوحدة والتحرر تقويم ميداني لسياسة الحسن الثاني

للأستاذ عبد الله شنون

بختيرتهم ومقدرتهم في تمييز الأمور ؟ قللت له وماذا تعني بالحكم الفردي ؟ أهو هيمنة رئيس الدولة على الجهاز الحاكم ، ومراقبته من أعلى للأطراف التي تتصرف في مقدرات البلاد ؟ قال هو بالذات . قلت وهل الحكم عندهم يجري بخلاف ذلك ، أعني في غياب الرئيس وعدم تدخله في مخططاته والمشرفين عليها ؟ قال لا بل هو الكل في الكل . . . قلت فما هو وجه الاستغراب إذن لنظام الحكم عندنا ؟ قال إن عندنا مجلسا وطنيا يرسم ويوجه وتكون له الكلمة في اتخاذ القرارات الأخيرة . قلت في كل البلاد العربية والإسلامية أو كلها ، مجلس وطني ، ولكن الواقع أن رئيس الدولة أو رئيس مجلس الثورة أو الضابط الذي قام بالانقلاب هو الحاكم بأمره ، والمجالس المسمية بالوطنية أو الشعبية أو غير ذلك من الأسماء المقررة ، التي توجد بجنبه إنما هي وكالات للدعاية والنشر ، تقوم بتزكية الوضع الراهن ، وإن كانت تزكيتها موضع شبهة من الجميع .

قال فما هذه الدعاية المنششرة هنا وهناك ضد الحكم في المغرب ؟ قلت هي دعاية الأنظمة التي قامت على برامج طويلة عريضة في الثورة على العهد البائد وتلدشين عهد التقدم والاشتراكية ومحو آثار الرجعية والتخلف وما إلى ذلك من الأقاويل الضخمة فلم تحقق نجاحا في شيء ولم تبق على ما كان فيما تسميه العهد البائد من رفاهة وإطمئنان ، فهي تغلبي فشلها بالدعاية ضد كل نظام مشابه يتلخف الناس إلى رجوعه .

من حقنا نحن المواطنين والطبقة الواعية بالخصوص ، والتي أسهمت في الكفاح الوطني منذ البدء ، خصوصا من خصوص ، أن تلاحق الحكم ورجالته وتسجل ما قام به من أعمال لمصلحة البلاد ، كلما سئحت الفرصة ووات المناسبة ، أداء لما يجب علينا من النصيحة له ، واستمرارا في التعاون على حمل الأمانة التي تستهدف تقدم الشعب ورفقه وخروجه من حالة التخلف إلى حياة النمو والازدهار .

وليس بمناسبة مرور خمسة عشر عاما على اعتلاء جلالة الحسن الثاني العرش المغربي ، فرصة للقيام بهذه العملية ، وأجراء تقويم ميداني لسياسته العامة في هذه المدة ، التي مرت بفاية السرعة ، وإن كانت منجزاته وأعماله عند الاستعراض توحي بأنها مما لا يتحقق إلا في حقب طويلة من الزمن .

ولعل تحديد نقط الكلام في هذا الصدد ، يكون سهلا لعمل تقويم مجز في الموضوع ولا سيما في مقال لا ينبغي أن يتجاوز الحيز المتعارف عليه . فليختصر كلامنا في مجالين ، نقتضيهما يتوعبان جميع المنطلقات لسياسة الفاعل الكريم ، وهما بناء الاستقلال وتحقيق الوحدة .

سألت أستاذ كبير في بلد كبير عن طبيعة الحكم في المغرب وما يقال من أنه حكم فردي ، ولماذا لا يقرب قادة الفكر واتقلاب السياسة ، ويستعين

قال والمعارضة الداخلية ما تقول فيها ؟ قلت وأنتم اليس عندكم معارضة لا قال لا ، قلت هل أنتم بحال من العادة انعدمت معها المعارضة ام ما ذا ؟ فضحك وقال يا أخي وهل معكم الأنواء وانعدام الحريات العامة معارضة ؟ !

قلت الآن يمد أبو جثيفة رجله ! ان الحكم الذي يسهم بقيام المعارضة ، والمعارضة الصريحة التي تتناول أحيانا خصائص النظام نفسه لا يصح ان ينعى بالحكم الفردي ، والحكم الذي ينص دستوره على مشروعية تعدد الأحزاب ومنع نظام الحزب الواحد وضمان الحريات العامة والتناوب ، وتمارس فيه هذه الحقوق على أوسع نطاق لا يكون حكما فرديا .

ومثل الاستقلال شاركت الأحزاب السياسية كلها في الحكم ثم انسحب بعضها وقام بالمعارضة ، وأنشئ مجلس استشاري للحكومة شاركت فيه جميع الهيئات الوطنية ، وأنشئ بعده مجلس للنواب بالانتخاب الحر ولكنه أغلق مرتين لأسباب لا داعي لذكرها ، . هذا مع قيام المجالس الإقليمية والمحلية باستمرار وبالانتخاب الحر كذلك .

نعم ان الأحزاب السياسية توجد الآن في المعارضة ولكن الكثير من رجال الحكم هم من المنتسبين إليها فهي تشارك في الحكومة بطريقة غير مباشرة ، وعلى كل حال فإن الأمر على غير ما تتصورون هنا ، وهو أفضل بكثير مما يجري في كثير من البلاد العربية والإسلامية التي يهيم أمرها وإن كانت بلاد أخرى غير عربية ولا إسلامية مما يدخل في هذا العموم .

قصدت الى تسجيل هذا الحديث الذي جرى بيني وبين ذلك الأستاذ الصديق ، وإن كان قد مر عليه أكثر من ستة ، لأنه ما يزال صالحا لتقويم الوضع السياسي في بلادنا ، فهو ليس تلك الطوباوية التي يتحدث عنها الفلاسفة والمفكرون وليس هذه الميكانيكية التي يندد بها بعض الصحفيين ومن يجرهم من السياسيين .

وما ذا عن مشاريع التنمية وبناء الاستقلال ؟ ان مجال القول في هذا الموضوع ليس جادا حتى أننا نضرح بأنه لا يمكن استيفاء في عدة مقالات ، بله جزء من مقال واحد ، وإن عهد الحسن

الثاني بتناجيه ومعطياته لهو أعظم دليل على نجاح سياسة ورشاد حكمه ، فإن صحة النتائج بصحة المقومات وسلامة البناء سلامة الأسس التي قام عليها . وقد خطا المغرب في أيامه خطوات ثابتة في دعم استقلاله السياسي كان من أولها إغلاق القواعد الأجنبية التي كانت لبعض الدول الكبرى في بلادنا واجلاء آخر جندي أجنبي عن التراب المغربي وبناء سياسة المقرب الخارجية على عدم الانحياز والاحتفاظ بأطيب العلاقات بينه وبين سائر الدول مع مساندة الحركات التحريرية في أنحاء العالم بقطع النظر عن اتجاهاتها وانتمائها ، وهذا الى تبني سياسة التضامن الإسلامي والجامعة العربية والوحدة الأفريقية ، فلن ينسب احد ان أول مؤثر للقمة الإسلامية عقد في المغرب بدعوة من جلالة الحسن الثاني ، كما لا ينسب الناس المؤتمرات العربية والأفريقية التي عقدت في المقرب بدعوته ورياسته وما كان له فيها من مواقف إيجابية في احكام روابط الصداقة والتصالح بين هذا الفريق وذاك .

والعمل الذي سجله التاريخ لجلالة الملك الحسن الثاني بأحرف من نور هو مشاركته في حرب الكرامة العربية بكتيبتين من الجيش الملكي ، أحدهما بعثها للجولان قبل اندلاع هذه الحرب لاستشعاره بما تبيته إسرائيل لسوريا الشقيقة ، غرايطت هناك شهورا وخاضت المعركة الى جانب الجيش السوري المظفر ، والثانية بعثها الى سيناء فقاتلت في صفوف القوات المصرية وأبدت من البطولة ما تحدث به الجميع ، وكان هذا العمل أعظم مبادرة في التضامن العربي قام بها بلد شقيق .

أما فيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية فقد حقق المغرب في هذا العهد الميمون نجاحات كبيرة بهذا الصدد ، وكل من يعرف كيف كان المقرب على عهد الحماية يتورد كل شيء ، يدرك الفرق العظيم بين ذلك العهد المظلم وعهد الحسن الثاني الذي أصبح المقرب فيه يضطر كثيرا من منتجاته المصنعة فضلا عن المنتجات الفلاحية التي تطورت بشكل محسوس ، فصادراتنا الآن من الفوسفات ومشتقاته الكيماوية ومن الشيخ ومن بعض أنواع سيارات الشحن والمعادن والحبوب والحمضيات والخضروات والمعلبات وغيرها ، تعمس الأسواق الأجنبية في الشرق والغرب ، وإنتاجنا في بعض



منظر بديع من مدينة العيون امام قصر البرادو



الصنائع كالسيارات التي تعتبر من الصنائع الرائدة في اقتصاد المغرب كما جاء في إحدى النشرات الاقتصادية الأجنبية ، وصناعة اللدائن والادوات الكهربائية والحدائد والالمنيوم وقطع الغيار لكثير من أنواع المكنائن والراديو والتلفزيون والاثاث والفن ومنوعاته والدواء وغير ذلك ، قد صار يحقق الاكتفاء الذاتي في عديد من القطاعات الاستهلاكية والترفيهية

ومن أعظم ما امتاز به برنامج التحسن الثاني للتنمية الاقتصادية بناء السدود على الأنهار المغربية التي كانت مباحثا نضيج عذرا فاصبحت تعطي الخير والتماء للأرض وتسهم في إنتاج الطاقة الكهربائية التي تزداد الحاجة إليها يوما عن يوم للتطور الصناعي الذي تشهده البلاد .

ولا احتاج الى التنبؤ شبكات الطرق الممتازة التي تربط أنحاء البلاد بعضها ببعض وما يدخل عليها تخمين كل يوم وتقدم وسائل المواصلات البرية والجوية والبحرية وتزين المدن وأنشاء الحدائق والملاعب الرياضية والمصايف الممتازة فان ذلك كله معلوم ومشاهد .

وفي الميدان الاجتماعي انتشر التعليم بكيفية تكاد تجعله عاما وعربت بعض المواد فيه كالفلسفة والتاريخ والجغرافية ، والبيتظر تحقيق التغريب الكامل لجميع مراحل التعليم والإدارة ، كما عرّب القضاء عربيا كاملا وهو مثل يحسن ان يحتذى في تعريب ما تقع المطالبة الملحة بتعريبه لان النتائج التي اعطاها تعريب القضاء كانت مرضية جدا .

واعتنى بالتعليم الديني فاستبعدت فكرة ادماج جامعة القرويين التي كان مصيرها هو مصير جامعة الزيتونة ، وأنشئت بها ثلاث كليات ثم أضيفت إليها كلية رابعة هي دار الحديث الحسنية ، وما ينتظر لاحياء هذا التعليم وعودة ماضيه الزاهر هو بحث الطور الأول منه ، وامتداد الطور الثانوي بما يقبل نهوضه واستقلاله .

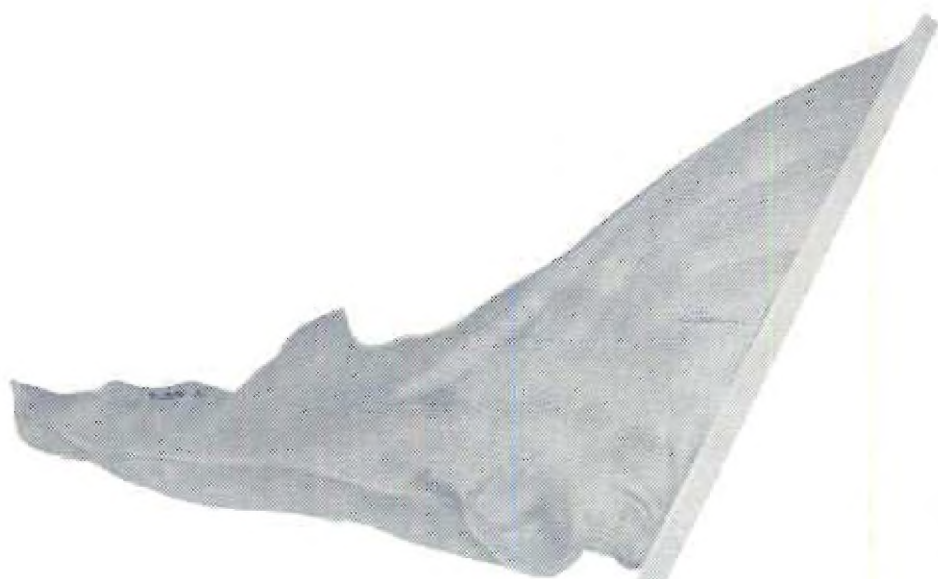
وبإشارة فقط الى الحياة الدينية نقول : أنشئت وزارة للشؤون الإسلامية أضيفت فيما بعد الى وزارة الاوقاف وهي تراول نشاطا مهما في تنظيم دروس الوعظ والارشاد وتوجيه خطباء المساجد وتوعيتهم بما يجعلهم يساهمون المجتمع في تطويره وتطوره ،

لتثقيفهم وتربيتهم التبرية الإسلامية الصحيحة ، وذلك في مختلف المناسبات ولا سيما في شهر رمضان المعظم ، وتقوم وزارة الاوقاف الى جانب ذلك ببناء عشرات المساجد في المدن والقرى التي يتزايد سكانها على الدوام ، كما تقوم بتزيم المتداعي منها واصلاحه وتجديده وتعيين الموظفين الدينيين اللازمين له ، مما يدل على حياة دينية متمامة على خلاف ما يردده بعض المتشائمين والمنتقدين .

ولا يقتصر المجتمع الا الثغاة سنية الى بعض مظاهر الانحلال الخلقي والمجاهرة التي قال النبي (ص) فيها (كل امتي معافى الا المجاهرين) فتصدر قانونا يردع هؤلاء المنحرفين لتغم الغافية الفاكف والبلاد .

وتنتقل الى الحدث العظيم الذي سماه كثير من الملاحظين السياسيين والصحفيين حدث العصر ، وهو ما قام به جلالة الحسن الثاني من جهود متواصلة لتنفيذ خطته الحكيمة لاسترجاع الصحراء المغربية واستنقاذها من براثن الاستعمار الاسباني ، وهي خطة مدروسة ابتدأت باسترجاع ايفتي وطنطان ، ولما اصطدمت بتعنت الاسبان وعنادهم ودسائس الذين يحطبون في حيلهم ، قابلها ببرنامجه الدقيق المحكم المرتبط الحلقات ، فكان عرض القضية اولا على المنتظم الدولي ولجنة تصفية الاستعمار ، والمراحل التي مرت بها القضية في هذه الفترة معروفة ، ثم انتقل بها فجأة الى محكمة العدل الدولية التي قضت بعد طول النظر ومحاولة الخصوم عرقلة اعمالها ، بحق المغرب في صحرائه وارتباطها به عبر التاريخ بالطاعة والولاء ، فلم يكن الا كلا ولا ، واذا الحسن الثاني يواجه العالم باعجوبة المسيرة الخضراء التي كان امر تديرها واعداها اعجب منها ، ومن غير تردد اصدر أوامره المعطاة في أكثر من ثلث مليون من أبناء شعبه الاشواش ، باكتساح الصحراء ، انتزاعا لحقه المفتصب وتوحيداً لترايبه الممزق ، بعد ان اعترفت له بهذا الحق اكبر محكمة في العالم ، واعترافها هذا يتضمن اعتراف الرأي العام الدولي الذي تمثله ، وذلك مما زاد ايمان الشعب المغربي بنفسه واعطاه الحرية في التصرف لاخلد حقه ولو بالقوة .

ولكن عبقرية الحسن الثاني ابتكرت له هذا



ألف سلام عليك أيها المعلم المقيس :
تجسدت فيك روح الوطن المحبوب ، فبانت نشيد أغاني الشرف ،
وأنشيد الحمية ، كلما حرك الهواء طياتك ، وتمثل حضور الثغاني
والتضحية كلما تلاعبت أشعة الشمس بألوانك ...
أول مقربي يطل برفع العلم « يا طاح »

منظمين بأن شنوا لن يصيبه ، وآمن معه بذلك شعوب
شقيقة وصديقة ساهمت بوقودها في المسيرة المفكرة ،
وختت الكلمة على المستعمرين القاصدين فتحولت
قوتهم الى ضعف وعنادهم الى خضوع وألقوا السلم ،
وكفى الله المؤمنين القتال .

والالطاف والمفاجآت التي صحبت المسيرة ،
بما يدخل في باب الكرامات ، وهي مما يعرفه الجميع
لأننا عشناها وشاهدناها فلا نطيل بها ، ولكننا
نستخلص منها عبرة هي نفس العبرة التي استخلصها
المعتمد بن عباد من تحرك يوسف ابن تاشفين لمعركة
الزلاقة في ساعة كانت ساعة تحسن فيما قرره منجنو
المعتمد ، فاشفق هذا من تحرك يوسف وهم أن
يجذره ولكنه هابه ، فما أن نهيا جيش يوسف للقتال
والمعتمد في غمرة اشفاقه ، حتى أخبره منجموه بأن
الطالع قد تغير وصار النجس سدا فقال المعتمد في
يوسف : هذا رجل مخدوم !

وما أحق جلالة الحسن الثاني أن يقال فيه مثل
هذه الكلمة : ..

هذه لمحة خاطفة عن سياسة الحسن الثاني
العامية في إدارة دفة الحكم ، وهي تقويم ميداني لا
ينقضه إلا ما يسنى بالأرقام والنسب المئوية ، التي
تبين مبلغ تصاعد أحجام التنمية في القطاعات المختلفة
التي اشيرنا إليها عما كانت عليه قبل ، ولكننا لم
نستوعب الكلام على هذه القطاعات ولم نذكر قطاعات
أخرى وما نالته من عناية ورأته من تطور كقطاع الصحة
والتجارة والسياحة وغيرها ، ومع عدم الشمول لا
مكان للأرقام ، ولكن القناعة حيثئذ تكون أقوى ،
فالكتاب كما يقال يقرأ من عنوانه .

وتحية لجلالة الملك المنظم في عيد جلوسه
الخامس عشر ، ودعاء له بطول العمر ودوام الصحة
والعافية ، ومصاحبة التوفيق في أعماله ، والنجاح
في مساعيه ، التي تهدف الى اسعاد المقرب وتقديمه
وازدهاره ، واعلاء كلمة الله ونصرة الاسلام والعرب ،
وكل عام وجلالته بخير .

طنجة : عيد الله كنون





تحية للعرش

الذي ابتدع السيرة الخضراء
وانتزع الحواجز وفتح أبواب الصحراء

للأستاذ الرعائي الفاروق

وذلك ما يجب أن يتوفر عليه ذوو السياسة والرياسة الذين يصرفون أمور الدولة ويأخذون بمقائدها ، ويسهرون على مصالحها ، ويفكرون في مستقبلها ومشاكلها .

وإذا ثبت الالتمعية والعبقرية ، وهما يعالجان بكر العباقية ، وكان المطلب مطلب حق وعدل والبسعى معنى عزم وحزم ، والمرجع مرجع جد وصدق ، وهو الله الذي ترجع إليه الأمور ، وهو الله العظيم بذاته الصدور ، - فلا جرم أن ذلك يثبث عقد الإنسان ، ويقوى جانبه ، ويقيده كثيرا في قضايا النزاع ، وفي حالات الدفاع ، فيكون للقضية وقع شديد ، وأثر بالغ في نفوس الحاكمين وغير الحاكمين ، فمن الملاحظين والسياسيين ، وحتى إذا طاشت نفس بعض المسؤولين والمستشارين في الممثلات السياسية ، وفي المحاكمات المدنية ، وزاغت عن طريق اليقين ، والحق المستبين ، فإن قوة الإيمان وسنطة الحق ترهبها وترعبها ، إذ لا شيء أقوى من الحق ، ولا شيء أضعف من الباطل .

وإذا توقف مطلب الحق قائما ذلك لعدم وجود من يقف بجانبه ، أو وجد ولكنه لا يغني شيئا ولا يجدي نفعاً ، أي لا يملك شدا ولا أرخاء ، وإنما هي خوبة ولعبة ، -

والناس ألف منهم كواحد

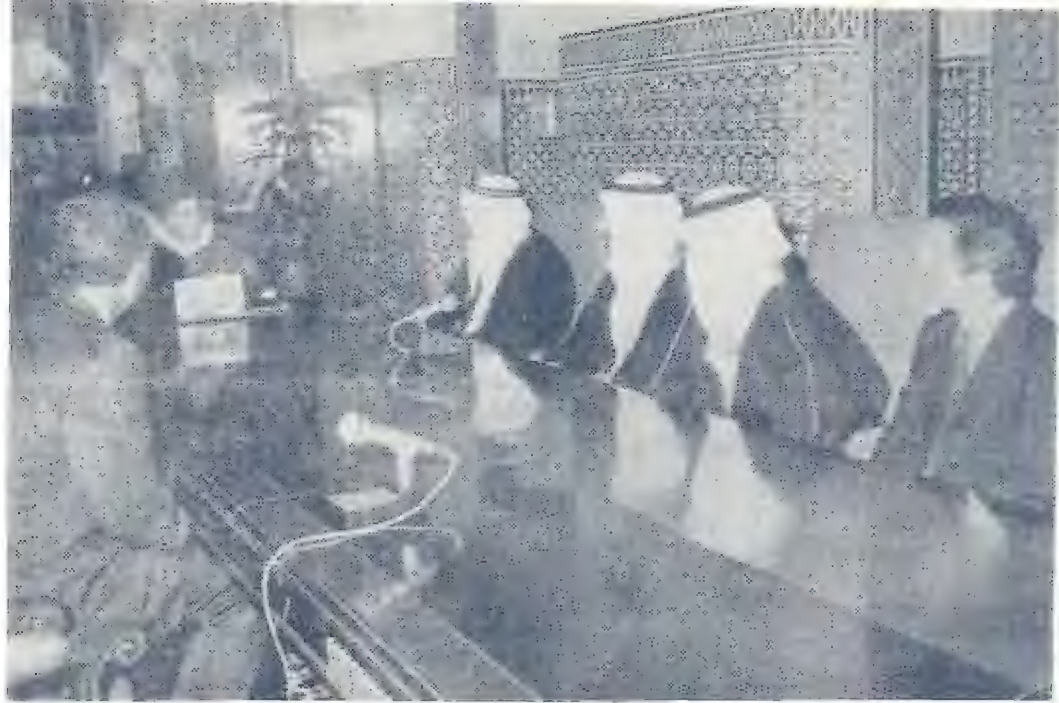
وواحد كالألف أن أمر عنا

بمشاية الذكرى الخامسة عشرة لجيوس امير المؤمنين صاحب الخلافة ضمن الثاني حفظه الله ونصره ، على عرش اسلافه الفر الهايل ، تلك الذكرى التي يملز الشعب المغربي فرحا للاحتفال بمبانيها ، ويعتز شرفا باستقبال معانيها .

نحي العرش العلوي الكريم ، تحية مضمونة بالسلام والتسليم ، وشفوعة بالولاء والتعظيم ، وتشكر إيمانه الصحيح ، وجهاده الصحيح ، وموقفه الفصيح ، ونذكر رجاءه رايه ورباطة جأشيه . وشجاعة جيشه ، وثنيته باختراع مسيرة فتوح الخضراء ، وبانتصاره في استرجاع ربوع الصحراء .

لها الباطل فقد أدير وتولى ، بعد أن ظهر الحق وتعالى ، وعاد الفاضل إلى رحله ، وحاق المكر السيء بأجله ، ورجع السهم إلى الرعدة ، والحق إلى العيبة ، فحمدا وشكرا لله ذي العظيمة = وقيل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر =

وبعد ، فقد جاء في سورة البقرة هذا النص القرآني العظيم ، والوحي السماوي الحكيم : = يأتى الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا = والحكمة يراد بها والله أعلم النافع ، والعمل الصالح ، والحدقة والمخاللة ، أي جودة الفكر والنظر ، وقوة البصيرة والبصر ، ودقة التصور والتصرف ، والقدرة على التشكل بأشكال الظروف .



جلالة الملك خلال استقبائه حفظه الله لأعضاء وفد صندوق التأمين الإسلامي برئاسة الدكتور
أحمد كريب نفاي بحضور السيد عبد الرحمن النفاي وزير الصحة العمومية الطبيب الخاص
لصاحب الجلالة .



أعضاء وفد صندوق التأمين الإسلامي في زيارته لتفريع مولانا محمد الخامس نور الله طريقه

وإذا تأكله وجرد هذه العناصر القائمة على توفير
الهمة والحكمة - فإنها تقرب باذن الله كل قصى بعيد ،
وتيسر كل عيش سعيد ، وتذفع كل خصم غشيب ،
وشيطان مرید .

وإذا كانت القوة لها اثرها ونازها عبر الانجبال
والقرون ، قائما في هذا العصر الذي ربط نفسه بالقوة
والمادة ، وتخطى عن القيم والاخلاق - فقد تميزت
بميزات تقنية وفعلية ، وتطورت الى ايفاء حدود
التطور ، حتى عادت تلد العالم بالويل والتبور .

وتلحق في هذا العالم الذي يتزايد ظلمه وفساده ،
وأصبحت الهياكل السياسية ، مجرد مظهر فارغ -
شد الناس حاجة الى القوة المادية مضافة الى القوة
المعنوية لقوله تعالى : = واعلموا لهم ما استطعتم من
قوة = مادية ومعنوية .

وهذا النقص الرباني لا يخص الكافر والفاجر ،
بل يشملهما ويشمل الضال والجائر ، فانه يتختم
نفعا ويتعين قصهما ، اذا كان الظلم لا يرتد الا بذلك
لقوله تعالى : = ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما
عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس
ويظنون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم
= ولقوله صلى الله عليه وسلم : المؤمن القوى خير
من المؤمن الضعيف ، أي المؤمن الرهيب خير من
المؤمن الرعيب .

وان القصد والجهد في الحق والفعل - لا يخيب
صاحبهما ولا يضيع طالبهما اذا كان قويا في نفسه ،
وسوية في امره .

وإذا فلا غنى عن قوة الإيمان وقوة الستان ،
وحكمة السلطان .

وإذا كان السيف بلا قوى السيف قسى ميدان
الابطال ، فان الرأي بلاجى الرأي من قبل في هذا
المجال .

الرئى قبل شجاعة التجهان
هو اول وهى النجل الثاني

وتجربة المسيرة التي توفى بها القائد الحكيم ،
والرائد المستقيم ، ذو الرأي الحنيف والفعل
الشريف ، كانت شرعية ومنطقية ، والهادية ، تؤيدها
الحكمة والصورة وواقع التاريخ . وكانت

رحلة ودعوة وهجرة الى الله وربوله ، والهجرة الى
الله ورسوله توثق العز والجد كما فى حديث :
هاجروا تورتوا بشرككم مجدا . ففى مسيرة تنسب الى
حد ما مسيرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
من المدينة المنورة الى مكة المكرمة للطواف ببيت الله
الحرام والسعى بين الصفا والمروة . فاعترض هذه
المسيرة المباركة المشركون ، ووقفت بالحديبية
وقوف المغبون . وبعد اخذ ورد ترتبت عليها بيعة
الرضوان تحت الشجرة - على الدخول الى مكة حربا
- ولما علم المشركون القرار الذي قرر عليه رأى
المسلمين اجروا معهم الصلح على ان يؤخروا غيرهم
الى العام القادم ، فاجروا ورجعوا بعد اجر هدايتهم ،
ثم اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ينزل سورة
الفتح - وان الله يهديهم بفاتم كثيرة ، وفتوحات
عظيمة اهمها فتح مكة الذي الفتح بسببه باب الاسلام
على مصرعيه ، واخذت الوفود تتوارد عليه ، وكان
حظ المسلمين من هذه المسيرة الكريمة ، هو الفتح
الظاهر ، والنصر الباهر ، والمقام الزاخر .

وهكذا كان شأن المسيرة الخضراء التي حورت
اقتليم الصحراء ، بايمانها القوى الشديد . وبقتديها
الصحيح الاكيد ، فما اقبل الله قصدها ، ولا خيب
سعيها ، لانها مسيرة الحق والعدل . ومسيرة العزم
والحزم ، ومسيرة التوكل والتوكل ، وقائدها قائد
غير مجتهد يعرف ما ياتي وما يدر ، وما يقدم وما
يؤخر ، وبذلك جعلها الله وسيلة للوحد بين شمال
المغرب وجنوبه ، ودرجعة للفصل بين الحق والباطل ،
وقوة هدية لقطع الطريق على الماكزين والباقسين .

ذلك ان الصحراء المغربية لها صلات تاريخية ،
وبينات طينية ، كما حكم بذلك رجال القانون ، وشهد
به طابع السلالة المنون .

ورغم هذه الدلائل والشواهد فإن المستعمرين
الدوا وعادوا في تاييدها ، وان الماكزين تأسسوا
معهم على تقرير خضرتها ، ولم يكن ذلك محبة قسى
حماية الصحراويين ذاتهم ، ولا رغبة قسى خيالة
مصلحتهم ، بل كان ذلك لتحقيق غرضهم وطمعهم ،
ولتبرير موقفهم وباطلهم ، والواقع أقوى حجة وأكثر
شاهد ، الا ان الحق اذا قام على رجليه ، ونفض
التراب عن جناحيه ، واعلن وجوده ونفوذه لم يستطيع
الباطل ان يظل ان كان زهوقا = ونحو هذا قوله تعالى :



اعضاء وفد صندوق التضامن الاسلامي في جلسة مع وزير المالية



الدكتور امانو كريم نغاي الامين العام للمؤتمر الاسلامي يستقبل من طرف عامل الدار البيضاء

الشيخ محمد صالح المنجد

= قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيبه = اى ليست له بداية ولا نهاية وذلك كناية عن خفائه وذهابه ، وان ترتب بلوغه وانه اهل الباطل باطلهم ، واوضحوا في القصة وسخروا أموالهم وسلاحهم ، قائلة سيبدولهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ، وبدأ لهم سينات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستعزّون =

وحقا ان المبادرة السلمية التي أوحى بها المعامل الكريم ، كانت في واقع الامر مبادرة رائعة وقوة فنية وعقلية ، وخطوة حاسمة ايجابية في تحرير الصحراء البشرية ، ولقد بلغت هذه القوة بحمد الله غايتها وادركت نهايتها ، حيث نشأ عن وجودها التفاهم الجدي ، والتفاوض الرسمي الذي ادى الى ذلك الاتفاق القائم بتاريخ : 14 نونبر 1975 - وقد تضمن ذلك الاتفاق افرار المستعمر للصحراء ، وتسليم ادارتها لسلطة المسيرة الخضراء ، وبجانبها جوارها جارة الصحراء ، في وقت معين وفي اجل مسمى ، وتم ذلك بالمصادقة عليه في منابر هيئة الامم المتحدة ، بينما كانت بعض الحكومات ذات النزعات او التمرات - تسرع الى التحريش والتحريض ، ضد المسيرة التي صاحبها التسديد والتأييد ، - وتندرج بانها قوة غزو وعملية هجوم لتحرك مجلس الامن وتاليه على حيسها وسحبها ، ولكن الله حمى الحق ورمى الباطل ، فباعت تلك السعيات المفومة ، والتدخلات الميسومة بالفضل الذريع ، والخزي الشيع ، وظلت المسيرة في طريقها ، تعاهد واجبا ، وتتابع خطواتها الى ان وصلت حدها ومنتهىها ، ولله الحمد والشكر .

وايا ما يكون فقد ادهشت عقول السياسيين ، وغيرت وجهة نظر المستعمرين ، بما تجمع لها من نظام اداري واتجاه سياسي ، وحماس وطني كان له بالتكبير لفظ وصياح ، ولم يكن له أي مادة من السلاح ، - وانابت ان المغرب شعب ناضج وناهض - ينافح عن حقوقه الطبيعية ومبادئه الانسانية ، - ويوازن بين ظروف الظلم وظروف السلم ، كما انه شعب وادع وهادي لا يبتئ ولا ينتقص ، غير انه اذا اهينت كرامته ، او هددت سلامته ، او اصبحت مكشباته لا يسعه الا أن يجمع مجتمعه ، ويشور نازله ، حتى يأخذ ناره ، وينصر داره ، والاجتماع طبعه ، والاتصار شأنه ، وبخاصة عند اختلاف الصيحات والجوانب ، وتحرك المؤسسات والكنائب

وكثير من السطحيين المغرورين الذين يبحثون عن العورات ، ويتعلقون بالشائعات تأخذهم المظاهر والمساير ، وتزيدهم الاحقاد خرافات واساطير ، فيحكمون ان هناك شيئا وانه خلاف متين ومتحكم -

وما هو في الواقع الاختلاف في الرأي وتراجع في الامر لا يلبث ان يزول كسحابة الصيف - على ان ذلك شيء يهيء للدخول في المحاورات ، وتجمل المسئوليات ويشيء عن تحقق الوعي وتوفر الادراك - الا لئلا ما يحكمون .

وان الثقافة والعتاة التي عبرت عنها المسيرة المتوجة بنجاح العز والكيل النسر قد اوضحت لكل ذي عينين مدى ما بين العرش والشعب من تجارب وترايف فالعرش لا يالوا جهدا في العناية بمصالح الشعب تلك العناية التي تتجلى في التخطيطات الدائمة والاهتمامات القائمة - لرفع مستوى الثقافة والفادى على السواء ، ولتحريره تخليص ما تبقى من الاجزاء ، والشعب يدين للعرش بالولاء والوفاء ، وانصح دلالة تؤدي هذا المعنى مسيرة الصحراء ، التي استجابت فورا للنداء ، وانتمرت بالامر الى الامام ، وانتهت بشي ذلك الامام ، فعندما نادى جلالة الحسن الثاني اعزه الله بتحريكها وانطلاقها تحركت وانطلقت فعلا ، ولما اشار بالوقوف والرجوع الى رباطها وقفت ورجعت حينها .

وان انبات هذه الطاعة والاستجابة عن شيء قائما تشييء ان المقارية يدينون بالطاعة لله ورسوله ولاولى الامر الذين يطيعون الله ورسوله ، ويتعلقون بشعوبهم تعلقا مستديما ، ويتصرفون لصالحهم مستقيما ، ولذلك تراهم يتدافعون لتلبية من دعاهم لما يحبههم كالمولى محمد الخامس رحمه الله الذي خدم شعبه وحرر وطنه من ظلمات الاستعمار ، وغمرات الاغمار - والمولى الحسن الثاني حفظه الله الذي جرد الصحراء من تآمر الفاسيين ، وتناور الظالميين ، فثوى امرها وجاوب اهلهما ، وقسرت الصحراء مصيرها .

وهناك ظاهرة اصبحت تروج في السياسة ، عند مرض القضايا على التصويت في المنظمة فيسلكون مسلك الصمت ، ويلتزمون الهدوء والسكوت ، وهذا السلوك خذلان للحق الذي ربط الله نضر المؤمنين بتصوره وهدد الذين يتقضون العهد بقوله = وقوههم انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون =

وغني عن القول ان المصاحفة والمصاحفة ميسر
صاحب الدين ، ومن واجبات الاسلام على المسلمين ،
فانه لا بد وان يكون احد الجانبين محقا والآخر مبطلا ،
وبعيد ان يكون الكل في حق او في باطل ، فلما ان
تناصر الحق بحسب رأيك واجتهادك فتكون قد خدعت
الحق ونصرتة ايا كان محله ومكانه ، ولذلك جزاؤه
ومثوبته ، واما ان تناصر الباطل عمدا جهلا يوافق
مصلحتك ومنفعتك فتكون قد عرفت الباطل ونصرتة ،
ولذلك مثوابه ومثوبته ، لقوله تعالى = ولا
تكنوا الشهاده ومن يكنها فانه آثم قلبه والله بما
تعملون عليم = ولقوله صلى الله عليه وسلم : اتسمروا
بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، واما السكوت فهو
ضعف وخشوع ، وجبن وفقر ، وهو عقربه للحق
ومنفعة للباطل وأكثر من ذلك هو في معنسى التزكية
للمنكر والتطيق بالباطل .

وهو في الاسلام في هذا الموضوع واضح
وصريح من قوله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك
ظالما او مظلوما . ونصر الظالم كفه عن ظلمه ، وايضا
عند حله ، ونصر المظلوم القيام بجانيه . والدفاع عن
حقه ، وعلى غرار هذا تكون الوساطة ايضا باقتناع
الظالم من الجانبين ، وكشف جماعته وظلماته .
= وان طائفتان من المؤمنين اتفقتا فاضلخوا بينهما
فان بفت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى
تفنى الى امر الله فان قاتلت فاضلخوا بينهما بالعدل
واقسطوا ان الله يحب المقسطين = ومن المفهوم
ان الاسلام لا يقوم على اعتبار المصالح الشخصية
والمنافع الذاتية ، وانما يقوم في التربية والاجتماع على
القناعة والعدالة ، ونصر الحق وانصاف الحكام ،
ووضع العلاقات بوضع التكافؤ والاحترام ، وعلى
سياسة الوحدة وامانة الدمة ، وكفاءة الدولة ، وبدور
في المال والاقتصاد على نشاط العمل ورواج السوق ،
واستغلال الاراضي المنجمية والفلاحية ، ومعالجة
الفن والريافى القروض والمبادلات التجارية ،
ومراقبة المال الذي هو قوام حياة الناس ، فلا يتولاه
السفهاء المبدرون ، ولا يتناوله المربوبون والمبطلون ،
وبذلك تعيش الامة الاسلامية بقسطها الى بعض قسبي
سلام وامان ، وفي تكافل مطرد ، وتعساؤن مستمر ،
فلا يوجد طغيان يرربى ، ولا ظلم عيقرى .

هذا وانه من اوجب الواجبات - الحفاظ على
الحق المكتسب الذي لا خلاف فيه ولا جدال -
والاحتفاظ بهذه الطاقة الشعبية ، والقدرة الجماعية -

التي اكتسبتها العقول المستنيرة ، بعد ان اكتشفتها
الظروف الصغرى - والتي كانت مثالا حيا في تقدير
الجهود التضاللية التي تتطلبها - معركة الدفاع
والنزاع عن الحق والسيادة - ومعركة التقدم والتطور
من اجل السعادة ، - واستغلالها في الحملات العدائية
والخلايا العسكرية ، - وفي القيام باصصال التجدين
والتامين واذا عصفت غواصت الظلم والتعدي ، وبشرت
بوادى الضبط والتحدى ، ومساهمتها كذلك في
المصالح الادبية والمادية ، وفي الاجراءات السياسية
والانتخابية التي اطل اباؤها ، واقترب جدانها ، فان كل
ما هو آت قريب ، وان كل يوم من هذه الايام جديدا
لاسيما وقد ظهرت درجة نضجها ووعيها ومدى قدرتها
على مواجهة الثارات والمفاجآت ، اذ بفضل هذه القوة
التي مثلت الشعب بكامل هيئته وطبقاته امكن ان يوضع
حد لمتسلل الصحراء الذي دام اعواما وستين وهو
يتربى في هوات المستعمرات والمستعمرين ، ويمكن
ان يضع حد آخر ويتشكل آخر للمترصين والمتعمرين
الذين يحصدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ،
والذين يظنون بهم ظنونا سيئة وخاطئة لا وجود لها
البتة .

وهؤلاء هم الذين اقلبوا ظهرها لبطن وجعلوا من
انفسهم خصوما وقد بذلوا وما زالوا يبذلون أقصى
جودهم لمناهضة المغرب ومناوئة على تحرير ارضه
وتجميع شمله ، اذ لا يروقه ان يسترجع هذا البلد
صحراء ويستجمع ترابه ، تحببا للمقيمين
والفسيطرين ، وتقربا من المتجبرين والمستعمرين
الذين ملأوا الارض شرا وحربا وخوفا ورعبا ،
وحدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ،

على ان خلايقهم المشهور ، وكلامهم المشهور
لا يتناسب مع الفكرة الحكيمة ولا يتجاوب مع الفطرة
السليمة لانه لا يستند الى معيار ومقياس ،
ولا يتركز على اساس ، وانما هو من فضول اللسان
وخواطره ، ومن باب رمى الكلام على عواهنه .

وهم الذين يتلفذون في اندية التواذى ، باعماله
المخزيات والتواذى ويتوسعون في اهداء الشالمة
والتعالم ليل نهار ، لهذا البلد المحسن الحار .

وذلك من شان الفاجر عن اقامة الحجج ، بسدلا
من ركوب البلد واللجج ، وقد قال صلى الله عليه
وسلم : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ،
وقال : سباب المسلم فسوق ، ونعوذ بالله من الفسوق



جلسة وفد صندوق التضامن الإسلامي مع وزير الاقتصاد الوطني والمالية



والعقوق - وهم الذين يستصرخون ويتظاهرون أنهم مهذبون ، لأنه نقد صبرهم وغر عليهم أن يروا البليد الذي لا يمكن أن يهددهم . وإنما يمكن أن يحسن إليهم كما أحسن من قبل - عز عليهم أن يروه يراخهمهم أو يشاركهم في الزمالة التي يحلمون بها حسب ظنهم وتقديرهم الخاطيء - وهذا الابتصراح لا مجل له من الأعراب لتصوغ الحق وظهوره ، ولقصور الباطل وغوره ، فإن الحق البليغ ، وإن الباطل أعوج - وإنما الله إن يعين ظانما أو يقر باطلا ، - وهم الذين طومت لهم أنفسهم أن ياتوا أعمالا لا تكفيهم حمدا - ولا تورثهم مجدا ، وإنما تبيء إلى مجتمعهم وتاريخهم - فتراهم يطردون أخوانهم المتفانية الذين شاطروهم في استقلال بلادهم - ونضايوا معهم في معارك جريتهم - وتراهم يستولون على أموالهم وممتلكاتهم ، ويمسكون بيوتهم وبين الزواجيم وبين الآباء والانهات وأولادهم ، وذلك بصورة هنجية ووحشية ، يندى لها جين الأنانية ، ويخجل منها خلق الديفقرافية ، ودين التقدمية ، التي يتبعجرون بها ، ويتشدقون من أجلها ، وأنبيى صلى الله عليه يقول : لا يجل مال امريء مسلم الا عن طيب نفسه ، ويقول : من فرق بين والدها وولدها فرق الله بينه وبين أحيائه يوم القيامة ، وابن هذا المذهب في نظامه ، من

مذهب الاسلام في اخلاقه ، وابن هذا الغييل الشاذ الذي ينسف قاعدة الوحدة والامان ، من العمل البناء الذي يرفع ناس الاخاء والايهان ، وهم الذين يهيمون بأرجائهم ويهيئون بأنفسهم لآخرة وحشة متماحلة وفتنة عتطاولة قد تجر إلى أوخم العواقب وأعظم الويلات ، وقد يكونون أول من يتأثر بها - كما يقول المثل السائر : من حفر حفرة لأخيه سقط فيها - وهم الذين يلبسون الحق بالباطل ويهددون هذا الجار الأمين ، ويذكرون ويذكر الله والله خير الماكرين -

ولشد ما جئوا على هذا البلد الذي هسو مقدر المياكر ، ويهيق الحوافر ، كما هو كريم المحاسن عستند إلى المجد الوائد ، وقد قال سبحانه في حق من زاغ عن الحق : اجتأوا ما شئتم أنه بما تعملون يصير ، وعلى كل حال أمين واجب السماوية وبالسبح الحكمة التيظف والتحفظ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : أخوك البكرى فلا تأمنه ، ولقوله أيضا : احترسوا من الناس بسوء الظن ، وفي المثل العزبي : تصاع لكأك الخبر وكن منه على حذر ، والظلم ظلمات كما قال صلى الله عليه وسلم ، - وسيعلم الذين ظلموا أي متقلب ينقلبون -

الرحالي الفاروق

الحسن الثاني

وثقافة الاسلام بين أقطاره

الأستاذ محمد الطنجي



الزمنانية اباحة بواسطة الاذاعة عموماً . والشهرة النافذة للصوت والصورة معا عبر الاثير والتي تصل الى الافاق البعيدة لتسمع ملايين البشر . فتعبر الفائدة : ويتعرف كل المستمعين والناظرين ما عند الاسم الاخرى عن علم وثقافة ومبادئ وسلوك : وإذا كانت الاذاعة والتلفزيون في مختلف الاصم يوجهون الجمهور الناظر والمستمع الى الروايات البيرلية : والغانى المجوز والممثل الخليع والصراع حسود الاجرام وكيفية السرقات في كثير من الاحيان دون رقابة اخلاقية تروية في كثير من الاصم : فان استغلال هذه الاذاعة والتلفزيون في نشر ثقافة الاسلام والشرف على شريعته : وعقيدته واخلاقه وادابه على من الاحية فكان : خصوصاً في هذا العصر الذي اخفت المبادئ الشهدية تشريو المجتمعات الاسلامية باسم الحرية التي بلغت الى حد الاباحية والتي بلغت حدود الخالق وعدم المبالاة بغيرم الاخلاقى لتسبب ان الاسلام امر عا يتذب تقوسها ويظهر اروحها من حكام شريعتها الاسلامية السمحة وادابها المثالية السابعة : وان التاريخ ليحدثنا عن المجالس العلمية التي كان اعظم ملك المغرب يترأسونها بانفسهم بل ولقون الدروس العلمية بها ان كانت ثقافتهم تؤهلهم لهذه الجبهات العلمية .

ولعل احباء امير المؤمنين مولانا الحسن الثاني حفظه الله لهذه السنة الحميدة في هذا العصر

الدعوة الى الله هي مهمة الرسل والانبياء . وعلماء الدين هم ورثة الانبياء كما هو نص حديث الرسول عليه الصلاة والسلام : « يعمقون امانة تبليغ الدعوة الى الله » . يستجيبون لتبليغها كما امتثل الرسول الامر بتبليغها من حفاظه المولى سبحانه وتعالى بقوله « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتالي هي احسن » . ويزيد طموح العلماء لنيل احسن رتبة في ميدان تبليغ الدعوة عندهم يستمعون للاية التي تقول « ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله ، وعمل صالحاً ، وقال : اني من المسلمين » .

وتطبيقاً لتوسيع ميدان الدعوة في نفس المجتمع البشري وللتعريف بمبادئ الاسلام وجزاياه واشيائه لتغاية بين اكبر عدد ممكن من المسلمين : جسدت عادة ملك المغرب المخلصين بقدر مجالس علمية عامة تحضرها الجماهير الفقيرة من العلماء والطلبة الشادين في العلم زيادة على الوزراء والامراء والقواد والباشوات ورؤساء الادارات والاحيان : ويتولى اكابر العلماء في هذه المجالس تفسير آيات من كتاب الله القرآن الخالد : واحاديث ثابتة صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيحصل التبادل الثقافي بين جمهور العلماء : وخصوصاً اذا امروا من اقطار اخرى ويتم التعرف على مبادئ الاسلام الحقيقية فتتمثل هدايته وتبع عائلته : وفي العصر الحاضر ازدادت جماهير المستفيدين من عقد هذه المجالس العلمية

هي حاضرة المغرب الأقصى وأم قراء وموطن الفضائل
منه فعامة الفضلاء من اهل كل شأن منسوبون اليها
ومعبودين منها .

ثم يقول صاحب المعجب : فانقطع الى أمير
المسلمين من اهل كل علم فحواله متى انتهت حضرته
حضرة بني العباس في صدر دولتهم واجتمع له من
اغبان الكتاب وقرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في
عصر من الأعصار . ويقول : ايضا : واشتد اثاره
لاهل الفقه والدين وكان لا يقطع لهما في جميع
ملكته دون مشاورة الفقهاء فكان اذا ولي احدا من
قضائه كان فيما يعهد اليه الا يقطع امرا ولا يثبت في
صغير من الامور ولا كبير الا يبعث اربعة من الفقهاء
فيلق الفقهاء في ايامه مبلغا عظيما لم يلقوا مثله في
الصدر الاول من فتح الاندلس ويقول عيسى الواحد
المراكشي في خصوص استدعاء يوسف بن تاشفين
للكتاب ولم يزل أمير المسلمين من اول امارته يستدعي
اغبان الكتاب من جزيرة الاندلس وصرف عنايته الى
ذلك متى اجتمع له صالح يجتمع املك .

وبذلك تعلم ان الشمال الافريقي كله من طنجة
الى برقة وجبلود مصر مع الاندلس هذه الوحدة
المتكاملة بين هذه الاقطار الاسلامية كلها كان علماء
الدين يسيرونها بتطبيق شريعة الاسلام ونشر دعوته
التي اثمرت عدالة اجتماعية قل نظيرها في كثير من
الأعصار .

وقد زادت تعاليم الاسلام انتشارا وشيوعا بعد
تمكين دعوة الموحدين وان كانت مشوبة في اولها
بالميلودية المعلومة : كما ازدهرت العلوم حتى الفلسفية
في هذا العهد الموحدى ابتداء هذا عهد مؤسسه الاول
عبد المؤمن بن علي يقول عبد الواحد المراكشي في
كتابه المسحبة : وكان عبد المؤمن مؤثرا لاهل العلم
محبا لهم محسنا اليهم يستدعيهم من البلاد الى الكثر
عنده والجوار بحضرته ويجلس على عرشهم الارواق
الواسعة : ويظهر التأييد بهم والاعظام لهم وقسم
الطبة طائفتين طلبة الموحدين وطلة الحضرة هذا
بعد ان تسمى الحضادة بالموحدين لتسمية ابن
تومرت لهم بذلك لاهل خوضهم في علم الاعتقاد الذي
لم يكن احد من اهل ذلك الزمان يخوض في شيء منه :
وكان عبد المؤمن في نفسه يرى الهمة تزيه النفس
شد يد الملوكية كانه ورثها كابرا عن كابر .

المادى ومشاركته العلمية القبقرية فيها بمعاريقه
وتوجيهاته يكون خير فدية لغيرة من ملوك وزراء
المسلمين في المشرق والمغرب فيستدعون لها
أنبه العلماء المشهورين في العالم الاسلامي كما يفصل
حفظه الله ليقيدوا جماهير المسلمين بما عندهم من
علم وثقافة حتى تحين هذه المزمرة في زعم اسر
ملك المغرب المبقرى اقتداء بالملوك السابقين واجداده
المنعمين قدس الله ارواحهم في ذلك ايضا احسن دعوه
الشباب المسلم للتعرف على مزايا الاسلام والتفصيل
على تطبيقها في المجتمع : وخصوصا بين الشباب
الذين لم يتفقوا ثقافة اسلامية بل تشبهوا بالثقافة
الاجنبية المادية الضحلة التي لا تعير اهتماما
لروحيات وترداد الثقافة الاسلامية اهمية بالضرورة
للذين يتحملون مسؤولية ادارية وتوجيهية في مجتمع
يدين بالاسلام ويريد النهوض في العصر الحاضر على
انصافه .

ويجمل بنا في هذا الموضوع ان نسوق بعض
الامثلة لهذه الدروس الدنية السامة التي كان يلقيها
اكابر العلماء بين ايدي ملوك المغرب وليس قصورهم
وبمشاركة المثقفين من الملوك انفسهم .

استدعاء العلماء المغرب وهجرتهم اليه :

ومن المعلوم ان المغرب العربي كان مؤجدا في
عهد المرابطين والموحدين ومدة في عهد المرينيين بل
كان مؤجدا مع الاندلس في عهد الدولتين الاوليين
والاسلام . كان في هذه العصور هو الرائد
والقائد وتحت رايته عاد الاسلام في هذه الربوع
وحقق انبل النفاذ عندما طبق على وجه هوش
كان ملوك المغرب بمتقدمون علماء الدين في تصوراتهم
يستدعونهم الى المغرب من الاندلس وغيرها زياد على
العلماء المحليين يقربونهم ويستحسنونهم ويحسنون
المجال امامهم لتشرع عقائده الاسلام وشريعته الفقهية
واخلافة وادابه : فطل وقعة الولاة بالاندلس يوسف
ابن تاشفين رحمه الله كانت حضرته غاصة بالعلماء :
وخصوصا اهل علم الفقه والدين يقول عيسى الواحد
المراكشي في كتابه المعجب : وحين ملك أمير
المسلمين جزيرة الاندلس واطاعته بأسرها ولم يختلف
عليه شيء منها عدا يومئذ في جملة الملوك واستحق
اسم السلطنة وتسمى هو واصحابه بالمرابطين وصار
هو وابنه معبودين في اكابر الملوك لان جزيرة الاندلس

عادة الموحدين في مجالسهم العلمية

يقول غيد النواحي المراكشي في كتابه المعجيز :
وقد جرت عاداتهم بالكتب الى البلاد واستجلب العلماء
الى حضرتهم . ويذكر على سبيل المثال ثلاثة من
رؤساء العلماء كانوا يلقون الدروس امام الملوك
والجمهور اولهم الشريف التلمساني .

قال الشيخ احمد بابا الشبكي في كتابه تطوير
الديباج في ترجمة العلامة احمد الشريف التلمساني
انه رجح تلمذتان وانتصب للتدريس وبنت العلم ،
فيما المغرب معارف ولائمه الى ان اضطرب المغرب
بعد واقعة القيروان ثم ملك ابو عنان تلمسان بعد
سنة ثلثة وخمسين فاختار الشريف مسع
من اجاز من العلماء لمجلسه العلمي ورجل به لسان
فتبرم الشريف من الغربة فغضب السلطان لذلك وفي
نفس الترجمة نقل الشيخ احمد بابا قول الشيخ ابي
يحيى المظفرى : لما اجتمع العلماء عند ابي عنان
امر الفقيه العالم المقرئ باقراء التفسير فامتنع
منه وقال الشريف ابو عبد الله اولى منه بذلك فقال
له السلطان تعلم انت علوم القراءات واحسن تفسيره
فاقراه قال له ان ابا غيد الله اعلم بذلك مني فلا سمعتي
الاقراء بحضرتهم فمجبوا من انصافه ففهم ابو عنان
الله بحضرة العلماء كافة في دار السلطان ونزل عن
سرو ملكه وجلس معهم على الحضرة فابي بما ادخس
الحاضرين حتى قال السلطان عند فراغه : **اني لارى**
العلم يخرج من ثنابت شعره وجاء اليه القاضي
القشائري بعد خروجه ، لطلب منه تعيين ما صدر
منه ذلك اليوم فقال انه من كتاب كذا وكذا وذكر كذا
معروفة عندهم فعلم القاضي ان الحسن الشاذلي وان
الامر غير مكتسب ثم قال الشيخ احمد بابا عن ابي
عبد الله المذكور : قسر القرآن خمسين وعشرين سنة
بحضرة اكابر الملوك والعلماء والصلحاء وندوز الطلبة
لا يتخلف عنهم احد عالما بقراءته وروايته وفتون
علومه من بيان واحكام وناصح ونصائح وغيرها مسع
اقامته في الحديث وفقهه وغريبه ومتونته ورجاله
وانواع فتونه الى الامامة في اصول الدين الخ . .
وذكر له فضائل كثيرة رحمه الله عليه .

اما العلامة المغربي الذي امره السلطان ابو
عناس باقراء التفسير بحضرتهم فقال ابن خلدون في
حقه حبيبا في تطوير الديباج اخذ المقرئ العلم
بتلمسان عن ابي عبد الله الطوسي ثم لازم بعدة شيخنا

الابلي وايبي الامام واستبحر في العلوم وتفنن ولها
لغرض السلطان ابو عنان بسيعة
ايبيه ندبه لكتابة البيعة فكتبها
وقراها على الناس في يوم مشهود وارتحل معه لفس
فجزل قاضيها الشيخ المعمور ابن عبد الوافي وولاه فلم
يزل قاضيا بها حتى سقطه بعض النزعة الملوكية
فيوزله كما ذكر صاحب تطوير الديباج بسنة سقرا
للانديس فامتنع من الرجوع فانكر السلطان علي
صاحب الانديس وخلاصة القضية شقاسة صاحب
الانديس فيه وارسله مع وفد بعيد كتابة السلطان
امانا له ثم تركه عاخلا من الولاية ثم ولاد قضاء العسكر
الى ان مات رحمه الله .

ومما ذكر عنه مما يناسب هذا المظالم في موضوع
الدروس العلمية انام الملك انه كان يقرأ بين يدي
السلطان ابي عنان صحيح مسلم بحضرة اكابر فقهاء
فاس وخاصتهم قلما وصل الى حديث الابية من قرين
قال الناس ان افصح بذلك استوغر قلب السلطان وان
روى وقع في محذور فجلسوا يتوقعون ذلك فلما وصل
الى الاحديث قال بحضرة السلطان والجمهور : ان
الائمة من قرين ثلاثا يقول بعد كل كلمة وغيرهم
متقلب ثم نظر وقال لا عليك فان القرين في اليوم
عقلون . وانت اهل للخلافة اذ توفرت فيك بعض
الشروط والحمد لله فلما انصرف لمزله بعث له
السلطان الفادينا وقال الوشير في وهذا مستوفي
نسيج شوختا العلامة التظار ابو عبد الله ابن مرزوق
ترجمته في كتاب سماء النور اليدوي نسبي الشريف
بالفقيه المقرئ ، وكان المقرئ منزلة عظيمة بين العلماء
وله عدة تاليف وذكر الشيخ احمد بابا الشبكي ايضا
نقلا عن ابن خلدون في ترجمة المحافظ السطى قوله
واختاره السلطان ابو الحسن المغربي مع جماعة من
العلماء لمسجده وكان ابو الحسن لدينه وسراوته
وبعد شأوه في الفضل يتشوق لشو به مجلسه بهم
فقدم السطى معه تونس ونهذبا وقور فضاله وكان
في الفقه ليها لا يجارى حفظا وفهما قال ابن خلدون
وكان اخي محمد يقرأ عليه نبصرة اللخمى ويصيحجا
عليه من املائه وحفظه في مجالس عديدة وكان هذا
حاله في اكثر ما يعاينه من الكتب وحضر مع السلطان
ابي الحسن واقعة القيروان وخلص معه الى تونس
واقام معه بها نحو من سنتين ، ثم غرق في سواحل
بجاية مع من غرق من الفضلاء وغيرهم وذكر الشيخ
احمد بابا انه كان مدرسا خيرة ابي الحسن ومفتيه

وخطيبه: مقبلاً على ما يعتيه لا تراه إلا مكباً على النظر والقراءة والتقييد حتى في مجلس السلطان ، ثم قال وأما هيك من جلالتة أنه لما وصل تونس طلب منه ابن عرفة قراءة الحرفية (يعني كتاب فرائض التركات المشهور) فقال يفتني أنك قرأته على ابن عبد السلام الريعني شيخ الجماعة بتونس ابن عبد السلام شيخ ابن عرفة المشهور . فقال له رأي ابن عرفة للشيخ السطحي نعم ولكني وفق عليه منه مواضع قال ابن عرفة فقال لي ليس لي وقت إلا ساعة خروجي من عند السلطان قال فكنت انتظره عند الزوال حتى يخرج من عند السلطان فإذا خرج قرأت عليه حتى إذا وصلنا إلى تلك المواضع التي توقفت فيها ابن عبد السلام من المتاسحات والإفراوات فقررها لي اقتسرب ما كان وأحسنه انتهى . نقله الرواسع تليد ابن عرفة في كتابه لسرح تعريف ابن عرفة ، ويده التبول عرق ما كانت عليه عادة ملوك المغرب في تعميم الثقافة الإسلامية وأمرها لا كابر علماء المغرب العربي يفقد مجالس علمية بين أيديهم بحضور الوزراء وكبار موظفي الدولة والأمراء والعلماء وطلبة العلم كما يثبت أن أحياء أمير المؤمنين مولانا الحسن الثاني لهذه السنة الكريمة هو أحياء الطريقة عظماء ملوك المغرب وإسلامه الانتعاش ونرجو أن يقدي ملوك ورؤساء العرب في عقد المجالس العلمية لتعميم ثقافة الإسلام بأعسر المؤمنين مولانا الحسن الثاني زاده الله توفيقاً وبشفه كل ما يرجىوه لشريعة جده المصطفى عليه السلام .

ونقرأ في تقرير الديباج في ترجمة غرير عصره الإمام محمد الأبي أنه لما ألقى السلطان أبو الحسن عند فتح تونس سلطان إسماعيل ابن الإمام التي عليه (أي على الأبي) ووجهه بتقدمه في العلوم وكان يعتني بجمع العلماء لمجلمه فاستدعى من فاس فلقبه في طبقة العلماء فعتف على التدريس والتعليم ولازمه حضراً وسعراً وحضر معه فقة طريق القيروان قال ابن خلدون لأزخته وأخذت عنه فنونا ثم طلبه أبو عنان بطهران فلقبه في علماء الشياخة وكان يقرأ عليه حتى مات يقاس سنة 757 .

وكذلك الشأن في المجالس العلمية في عهد الدولة السعيدية يقول الأستاذ البعيد الرحالي الفاروق حفظه الله في بحث له : لما بوع الخليفة أحمد المنصور الدجني وخرج من فاس سنة 989 (أي هجرية) كان العلماء والطلبة يقرأون بين يديه الجامع

الصحيح البخاري وفي عصره ازدهرت الحركة العلمية وأصبحت دراسة الحديث بالقصر الملكي تأخذ صبغتها الرسمية . فكان رحمه الله يعقد المجالس لهذا الغرض خلال شهر رمضان المبارك ويستدعي لها العلماء من فاس ومراكش ويشاركهم بحديثه .

أما في عهد الدولة العلوية الشريفة فازدهرت العناية في هذا الشأن حتى أن المولى اسماعيل أقام فتح الإمام ابن عبد الله المجاني تفسير القرآن الكريم بحضور الخاص واستدعي له العلماء وأكرمهم ومن تواضعه أخذ بحسب الماء على أيدي العلماء وقولي أوزع الخزانة عليهم .

وكذلك شأن المولى محمد بن عبد الله الملقب حيث يستقدم العلماء لحضرته ويستقي منهم طائفة لمجلمه وكان على رأسهم الشيخ الساودي البدي كان له مكانة خاصة في المجالس العلمية حتى أنه ألف جائيته القبة على صحيح البخاري المطبوعة بالمطبعة المولوية بقاس سنة 1328 هجرية زيادة على عناية المولى محمد بن عبد الله بوضع قانون للتعليم ولتر مبادئ على الخصوص والعموم قال الأستاذ الرحالي الألف المذكور في حق المولى محمد بن عبد الله : « ولم يكتف هذا الملك الإمام بدراسة الحديث ومقد المجالس بل اشغل بالجمع والتأليف واعتكف على دواوين الحديث فألف في الموضوع كتاب المستوحات الإلهية الصغرى وكتاب الفوحات الإلهية الكبرى وكتاب الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من سنة مسانيد ، وذكر أبو انقاس الزبالي في كتابه الترجمة الكبرى أن السلطان المولى محمد بن عبد الله أوصاه عند رحلته أن يشتري صنمه الإمام أبي حنيفة وصنم الإمام الشافعي وصنم الإمام أحمد بن حنبل والطريقة المحمدية المختصرة من الأحياء فاستأجرها له ، ونظرا لطموح المولى محمد بن عبد الله وعقريته وسلفيته ورغبته السديدة في تنظيم التعليم ونشر المعارف بالمغرب اقترح كتاب حقه المخطوط على الأستاذ الجليل السيد الحسن أعمدي السوسي أن يجعل موضوع رسالته ليل شهادة دار الحديث الحسية في حياة المولى محمد بن عبد الله تقديراً لاعتماله الجيلة في مختلف الوانها العلمية والسياسية والاجتماعية فجاءت في غاية الأهمية وقد كتب كاتبه محمد الطنجي نبذة عن حياة المولدين محمد بن عبد الله العظيمة في العدد الرابع من مجلة دعوة الحق من سنتها الثانية عشرة .

وسيرة ابن هشام ومعها الروابي الألف وعدة كتب في
اللفة القرية .

ومن المشاكزين في هذه الدروس الحديثة
والتفسيرية شيخ الجماعة بقاس السيد أحمد بن
الخياط والعلامة السيد المكي البطناوي الرباطي
وغيرهم ، واستمر هؤلاء في عهد المولى يوسف رحمه
الله على ما كانوا عليه من المشاكزين في المجالس
العامة أما في عهد يظل تحرير المقرب المولى محمد
بن يوسف قدس الله روحه فكان الشيخ سيدي
الهدني بن الحسين وشيخ الإسلام السلفي وشيخنا
سيدي محمد العربي العلوي والعلامة السيد محمد
الحجوي النعالي فرة هذه المجالس العظيمة
المشاكزين بمعارفهم الواسعة فيها .

وإذا أحصى إسم المؤمنين الحسن الثاني نصره
الله هذه المكرمة العلمية بكيفية أهم وأشمل واستمدى
لها عليه ونخبة علماء الإسلام من أقطابه فأنما يبرهن
بسيرة وشارك بمعارفه وتوجيهاته على أصالة
المقرب وعريق حضارته ويربط ماضي المقرب
الفاخر بحاضره الباهر وأرجو أن يكون عمله هذا
كما أسلفنا خير قدوة لمطوك المسلمين ورؤسائهم
في الاقتداء به لأحياء الثقافة الإسلامية السامية
وأشاعتها في عهد الإذاعة والتلفزيون بين ملايين
البشر في المشرق والمغرب والله ولي التوفيق .

محمد الطنجي

لطوان :

وفي عهد المولى سليمان قدس الله روحه
ازدادت العناية بعقد المجالس العلمية وكان رحمه الله
يخبرها وشارك بدروسه العلمية القيمة فيها
وقد سجل خطبته المشهورة التي كان الخطباء
يخطبون بها يوم الجمعة التي موضوعها الحضر عن لزوم
السنة والتخدير من البدعة مما يدل على عقيق تفكيره
وقوة شعنته في التمسك بالسلفية التي هي ميزة
المتعلمين في علم الحديث .

واستمرت العناية بالمجالس العلمية كذلك في
عهد المولى عبد الرحمن بن هشام وابنه الهمام المولى
محمد بن عبد الرحمن .

وكذلك استمرت العناية بالمجالس الحديثة في
عهد الملك المصالح المولى الحسن بن محمد بن
عبد الرحمن .

وفي عهد المولى عبد الحفيظ استمرت
المجالس الحديثة بالقصر الملكي وصارت ذلك
قيام الجاقل ابو شبيب الدكالي بالدعوة السلفية
وأحيائها بشكل عام في المقرب مما كان له أجمل
الأثر في الحياة الفكرية والسلفية بالمقرب
وكذلك العلامة المحدث السلفي شيخنا سيدي عبد
الرحمن بن القرشي رحمه الله وقد اعتنى السلطان
المولى عبد الحفيظ بطبع عدة كتب في السيرة
النبوية والحديث والتفسير وتراجم الصحابة كفسر
ابي حيان واحكام ابي العربي والأصابة الجاقل ابن
خجر ومعها كتاب الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر



شجرة الحب والحكمة

لأستاذ محمد علي الوزاينة

الشور الى اوكارها ، بعد تخويم وتحليق . وسعس
لم نكس الام الزؤوم ، والصايرة الكتوم . الم يستعنى
عن لقائها برسمها على اللوحات ، وروسم بخلها على
الواعد والراحات لا وتطرزها على المناديل وغرسه
في الميادين والساحات ؟ ولكن لك لا يغنيها عن اللقاء
بهما تلك المزار ، وتباعدت القيار . فلنا هناك اخوة
كرام طالما صاحوا : اولاد . . . واحوات عزيرات
طالما صرخن : وامعتصاه . . . ولكل كارتة مصمم .
كما لكل جائحة عتقم . . .

عندما ارى عمانم شيوخنا اذكر الصحراء ،
وعندما تطالعني برانسم العريضة اذكر الصحراء ،
ولما القى لخله فارصة القامة اذكر الصحراء ، وحينما
اسمع نواح ناي ، او ارى قافلة جمال اذكر الصحراء .
لننحني لم نستطع بعد عقاديرة الصحراء ان نزيل كل
آثارها عن جبيننا ، فاحتفظنا عنها باشيء كثريرة ،
تذكرنا بها في كل حين ، فهي صبور في كتب التلاغيد
ودروس على السنة الاساييد ، ووبر في جلايب
الرجال . ورسوم في حناء النساء ، واغرودة في
افواه المغنين ، وكلمات في قصائد الشاعرين ،
ورسوم في لوحات الرسامين .

من قبيلة الصحراء انحدر وجودنا ، واليها يود
ابطالنا ، قطارق واخوته . وابن تاشفين وزمرينه ،
انصار الانتصار ، وحمور الهمدار ، كانوا هدية
الصحراء الى الاجيال . وحفظها من الزعماء والاقبال .
لم يتركوا الصحراء على وقطعة ، وانما تركوها

صحراؤنا . ساجلتا المسجدي الذي سحبنا من
تحت اقدامنا على حين غفلة . ونهجتنا القديسم الذي
تقلبنا فيه . ومنه خرجنا الى الدنيا لنبقي عتديا بعد
المراهي والافراض . في جبينها قربنا خيامنا ، وعلى
رمالها تهادت ناقاتنا ، وفوق تبرها تبارى فرساننا ،
وفي حرارتها اشتدت ابعصابنا . في دماننا شطلة من
شمسنا ، وفي خيولنا قيس من نورها . وفي زؤوسنا
ابر من سموخنا . في صلبورنا ايها حنسن . وبين
جثونا لها شوق ، وفي خيالنا منها اظياف وذكريات .
اقد تركنا فيها نبخلا نحن غرسنا ، وبيتنا نحن اقمنا ،
ومجدنا نحن شيدنا ، وجلالا نحن خلفنا . اجدادنا
الاشاوس يرقدون تحت اديمها ، وحوافر خيولنا
سحقورة فوق رمالها ، وناقاتنا تالجات بين ربوعها .
كم غزوة غزوناها من حصنها الحصين . وكم صدر
داقنا من ركنها الركين . ! وكم خفقت لنا فوقها من
وابات . ! وكانت لنا عند اعتائها من نارات . . . !

وهبتنا من رمالها الذهبية سمره اللون ، وحمرة
التراب ، وسخونة السماء ، ونوحج التفرات . فجلودنا
بعض من اديمها ، وترابنا قطعة من قماشها ، ودمائنا
قطرات من بحرها . فهي منا بيتناة الام ، ارضعتنا
تدينا زمنا ، فلما شبيبنا عن الطوق ، ابتغينا غنى عنها .
وضربنا في الارض ، لؤيس الجبل ، ونشيد الحضارة .
ونشر الاسلام . ولكن الام كانت ذاتها هناك ، بصرها
الجميل ، وانظارها الطويل ، ووقاتها المنقطع النظير ،
في شوق الى عودة الغائب من اينائها ، كما تعود

لتحقيق آمال كبار ، اذ كانوا على موعد مع التاريخ ،
ليغيروا اتجاهه ، ويوجهوا أحداثه ، ويدلوه على اية
صورة يكون . مضوا عن الصحراء ، كما ينحني
الفرسان عن قربتهم الى عمل يتجزونه ، او رزق
يصيونه . ثم يعودون اليها واديهم عامرة ، وقلوبهم
مطمئنة . ولكن الفرسان في احدى القرات خرجوا
ولم يعودوا . بعضهم لثى حمله ، وبعضهم الف العربة
والضرب في الافاق ، وبعضهم تغذت به عن العودة
لوطان العزاة . وبعضهم لثى نجاحا اخره بمواسلة
السير . والامعان في النزاع المزيه من اكليل الماز .
وعانت الفرسان متساقطين واحدا بعد الآخر ، ولكن
ابنائهم عرفوا الاصل القديم . شبوه في ثيابهم .
واستشعروا في اسمائهم والقابهم ، وتخصصوه في
نقاطيع وجوههم ، فعاتبوا دائما على حلم العودة . لم
يتنهم عن ذلك نعيم الحضارة ، ولا خفض العيش .
ولا رقة الجانب . ففي ابن الصحراء احتمال خبيثة ،
متها حفاطة على جوهرة التقي الكريم ، معها جارات
عليه انواع الطلاء ، وعشوف الساحيق . فهو قادر
على ان يخلع عنه كل زيف ، ليعود صديق الخلعة .
ورقيق الواحة ، ورجل العثيرة . لكن حال بيننا وبين
صحرائنا حول جسيم ، وكيد من الشيطان الرجيم .
كما يحال بين الطير وعشه ، او بين المراء ونفسه .
او بين الماء ونعشه . صلبنا عنها قوم شائنا مفهم
هو العجب المجاب ، والحديث الشيق المستطاب ،
ولو ان فيه لدعة الم عميق ، وفتحا لجرح مندمل
عتيق . فهم يا سيدي خربكونا في فصائل الدم ،
ونظراؤنا في مياديب الحضارة . نيلوهم كن نساءنا
ما بين اميات وبسات وأخوات وزوجات . اعطيناهن
الاسم واللقب ، واللغة والادب ، والجسب والنسب
... ونسبناهن اميرات على القصور ، يستلطن فيها
كالبدور ، ويوانهن عداة البيوتات ، واتجبننا مشن
ابطال الفتوحات . حملنا اليهن لغائن الجواهر ،
وطوقنا اعناقهن بحلى المفخر ، فحبرن علينا ذبول
الخيلاء ، وحسلى على الوزراء والكبراء . قوم كنوناهم
نيابنا ، واحضناهم طعنا ، وقاسمناهم دناءنا ،
واكلناهم على مائدة واحدة ، وانركناهم في العيش
والملع . ثم تحدثت صروف عن الدهر موقت الشمل
الجائع ، ونثرت العقد المنتظم ، فمزقوا وشرفنا ،
واغاروا وانجذنا ، واتمنى شائنا معهم الى جرب
طويلة النفس ، تقابل فيها الاصهار ، وتبارد الاخوة
الاحرار ، حتى سبالت الدماء انهارا بعد انهار . وبعد
مرور زمن طويل ، خف وقع الكازمة ، وهذات اعصاب

المقاتلين ، وطويت الحزازات في لغافات عن المجاهدة
والادب الدبلوماسي ، وعادت الصلوات من جديد .
ولكن في شكل آخر .

وظل المقاتلة باستمرار يدايمون بالغرور
المفقود ، ييكونه بارق الشعر ، ويذوبون عليه خسرة
وكفدا . بحق لهم ذلك ، اذ تركوا هناك حضارة كاملة
بمرت العالم ، وتالقت في سباه اوربا كوكبا ساطعا
عدة قرون . وخلفوا وراءهم رغبات الاجداد ، واختر
الفكر ، ونهون العمارة وباسقات الاشجار ، ونالحت
الشمار . ولن ينسوا البلاد التي بنوا قصورها واوراجها
وقطارها قطعة قطعة ، وطويلة فوق طوية ، ومزجوها
بعرقهم ودموعهم . وكان خليقا بقربهم ان يرعى جرعة
المساهرة والمداخلة ، وواجب الزمالة والمصاحبة .
لو تأمل وجهه لرأى فيه علام من وجوهنا ، او قلب
يديه لوجد لها شيها بانديتا ، وفحص دارة لالفي فيها
نقوشا عن فتاة ورسمها عن صفتنا ، وحجارة من
برشنا ، خليقا به . واظنه فاعلا - ان يذكر ايام
العشرة الطويلة ، ايام كنا نتبادل المواقف والمنافع ،
وتشدد بين الضمائل والمرايع . وقد اختلف الصليب
والمصحف ، وتجاوزت الكنيسة والمسجد ، وتصادق
الراهب والامام ، وتعالق الشرق والغرب ، ورقصت
الاسبانيات على انغام الموسيقى العربية ، وتقنين
الشعر العربي انغاما شجية ، وقد ازدانت بهن قصور
الخلافة ، وطابت ليلاتها الساهرات ، يفرحن فيها
ساحرات مائات . لقد ذهبنا اليه يوما حاملين
الثقافة والحضارة ، ومبشرين بالفضيلة والديانة ،
ورافعين لواء الحرية والعدالة ، تحكمن حكم القادرين
الحاقين . ونصرفنا تصرف الاكفاء العارفين . حتى
ارتفعت على ابدنا صروح العلم ، وتالقت آيات
العرمان ، وهذات بلايل الزعينة ، وغرف المحكوم من
عيشة كل رقتن جهيل . وتقلبت بنا وبه الايام ،
فتقلص قلنا بعد امتداد ، وفرت شمسنا بعد اشراق .
وعادت حيولنا الى الحقول ، مرخاة العنان ، تشدد
الراحة بعد جهاد تصب فيه عرقها غزيرا . ورجعت
سرفنا الى انهارها لترقد فيها طويلا حتى غلاها
الصداء . وصبرنا لا نريد من ذنبا الا ان نعيش هادئين
واذعين . نشتم بوخلة الوطن ، واجتماع الشمل ،
وحسن الجوار ، وبقية من عز فارمن قديم ، اتبعه
المري وانكهه طلب المعالي بغير خلوود ، ولكنه
كالاند العجوز ، اذا ذهب عنه الشباب والفتوة ،
فقد بقيت له عيبة تفرض له جرمة ، ونجوة توجب
له كل تقدير واعجاب .



السيد ((اولوف ريدبيك)) المندوب الاسمي ومبعوث السيد خالد خايم وهو يدخل باب
 بغان مدينة الميون تحت لافتة كتب عليها : ((الوحدة هو المصير الذي اختاره أهل الصحراء))



ومن أجل اننا طلاب أمن ، وعشاق سلام ، وعاشقون للحرية ، حريتنا وحرية الآخرين ، قمنا بمسيرة خضراء ، عندما اردنا استرجاع حقنا في ارض لنا قديمة ، تلك بوتيقة ملكيتها ، ونملك بكل عقايق بيوتها ، ونحفظ اسماء كل نخيلها ، ونروي اخبار كل قبيلتها .

ومن الناس من يسير ، فلا يريد على ان يدور حول نفسه ، كما يدور عقرب الساعة في قطار القطار ، او كما تدور الاسماك في اقية من زجاج ... خطوط مكررة معادة ، وعود على بدء ... وبذلك يكون السير عملا آليا ، تتحكم فيه العادة ، كالسير أثناء النوم ، او كسير الاعى في طريق الفته قدامه من عثراته الاعوام ، او كسير الاطفال من الدار الى المدرسة ، ومن المدرسة الى الدار ... حتى تتعبد المسودة بينه وبين كل حصة او جانط في الطريق ... واكثرية الناس هكذا تمشي ... ومن ثم لا يكون في سيرها ابداع ، ولا مغامرة في ارض مجهولة ، والناس يسيرون عادة لهذا الضرب من السير ، لانه لا يكلفهم سرعة تفوق سرعتهم العادية ، ولا يزعجهم في طريق مجهول المسير ... وقد يقضون ايامهم بكاملها وهم يسيرون ، كل في اتجاه واحد ، بلزعه ذهابا وايابا ، الى ان تحورا قدامه ، ويمشي المياه في مقاسله ، فيتهوى لخطفه المرض ويترى به المنيوت ...

ولكن قد يكون لبعض الشعوب فرغ مع التاريخ ، يتحول فيه سيرها الى مسيرة ... والفرد بين السير والمسيرة ، ان السير غالبا ما يكون حركة عادية ، غير هادفة ، ولا منظمة ، ولا مكثفة ، على حين ان المسيرة حركة غير عادية ، لا تعرف التردد ، ولا تميل نحو الدروب ، والمنطقات ، وانما هي ماضية قداما نحو هدفها المنشود ، يدفعا من ورائها تصميم على ارادة الحياة ، ونخبها من امامها اقل عظيم في الغد المشرق المأمول ... ولا يد ان تكون مسيرة جماعة مكثفة ، تدافعت نحو الطريق الصعب المحفوف بالخطر ، المحاط بظروف تحمل خطوظ النجاس والفشل ... ولا بد ان تكون مقصودة ، وايست مجرد سلوك غريزي ... وما دامت مقصودة ، فمن الضروري ان تكون خاضعة للتخطيط والتنظيم .

ومن المسيرات ما يسير بالهدوء ... والبعد عن الفرفة والضجيج ... الخطرات فتزول ، والانفاس منتظمة ، والاقدام تدب على الطريق في رزاة وحسب

نظام دقيق ، وهي مسيرة الشعوب نحو التقدم الحضاري ، تبني ، وتعمل في صبر وجهد ، حتى ترفع سروحها عالية في ميادين الاقتصاد والاجتماع والعمران وما اليها . وهنا تكون المسيرة دأبا متواصلا على العمل داخل المصنع والمدرسة والسفود والمستشفى والادارة ، خضرا مكتوما مع الزمن ، وصمودا امام مصاق البحث وتجديده العلم ...

ومن المسيرات ما يكون ملوفا صاعقا ، كانه الريد القاصف ، او الزلازل العنيف ، او كانه السيل المتحدر من عل ، هادرا مبريدا يفتح ما امامه اقتحاما ، يثبت الخطا نحو غايته البعيدة لا يروي على شيء ، كمنسيرة الشعوب في النضال من اجل استقلالها الوطني ، وفي عادة تكون متحوية بالاصوات الملية ، والابواق المتفجر ، والحركة الاستعراضية ، والسرعة والمضاء في الانجاز . وهي اما ان تكون مسيرة حرب او مسيرة سلام ، ولعل مسيرة السلام ان تكون شريفا من التوفيق الذكي ، بين نيل الغاية وديناميكية الوسيلة ، بين اثبات الذات وتأكيد الارادة الشعبية ، وبين تجنب العنف وازاحة الدماء . بين ان يكون في ساحة النضال ، وان تحمل اياها افسان الريون ... وهنا يلعب الكم دورا كبيرا في حياة الشعوب ، حيث يرمن بثقله في الميدان ، وتصبح ارجل الشارع العادي بطولة داخل التيار الجماعي الكثيف ، ودور رائع في اطار الحركة العلية ، يكشف عن امكانياته وطاقاته الداتية ، وبضعة وجها لوجه ، امام ما يريد وغا يستطيع . وحينئذ يتاح للجماعة ان تكتشف نفسها ، كما يتاح للفرد العادي ان يكتشف نفسه ، فيعرف كل منهما متى يقف ، ومتى يسير ، وكيف يعمل . واحم من ذلك ، ان يضع كل منهما اصبعه على الغاية من وجوده ، وعلى دوره المقسوم له في الحياة . وهذا يقوى له رصيدا هائلا من الثقة بالنفس ، والافل في المستقبل .

ومسرتنا الخضراء الرائعة هي من هذا القبيل . كشفت عن بنجم الذهب المترسب في اعماق شعبنا والذي جهله بعضا زمننا طويلا ، وعلمنا كيف نؤثر التاريخ هذا عتيقا بسمعنا ويكتب ما نيل عليه من قضايا وقبول . كانت المسيرة الخضراء تحولا عظيم الفكري ، لبيل الدلالة ، في تعامل شعبنا مع الوقائع والاحداث . والسايرون فيها كانوا ملء بسمع الدنيا وصرها . ذكرونا بآيام خوالد ، كان فيها المسلمون سادة الدنيا ، وصانعي التاريخ . ولم يكن



الاستاذ احمد بن سودة عامل اقليم الصحراء والسيد خطري رئيس الجماعة الصحراوية
واعيان الصحراء يستقبلون المبعوث الاممي السيد ((الموف رينديك))



دخولنا للصحراء إلا استعداد لحق مكتسب ، وتنضية لحساب قديم ، وانتهاء لقضية تقادم عليها العهد ، كنا قد ارتحنا الى شريعتها من قديم ، ونمنا على ثقة بما لها من وضوح وجلاء ، الى ان احيطت بالاضاليل والشبهات ، ودخلها الزيف ، وران عليها ضباب من الاوهام وسوء النية ، فاحتجنا الى نقض القبار عن ملغها العتيق ، واخذنا في تقليب اوراقه التي لم تفل من ناصعتها ووضوح خطوطها عوادي الايام ... وخرجت القضية من وثائقها القديمة مشرقة موقرة الصلحة بادية النشاط ، كما تخرج اللؤلؤة من محاربتها تبهر العين من للاء واشراق ، بعد ان رققت في الاعماق ما شاء الله ، متحملة الضغط والظلام ... وعاد ابناء الصحراء الى الام المتبسوطة الراحتين ، الناصعة البحين ، الدافئة الصدر ، الرحبة الخاطر ، كما تعود الطير الى آمانات الاوكان ، او كما تنفود الميون الى جاريات الانوار . ودفتوا جباههم في حبات الرمال ، وادوا صلاتهم تحت ظلال التخليل ، واستمعوا الى السمر المنضج تحت قباب الخيام ، وشهدوا احد مطلقات التاريخ المغربي القديم ، المدرسة التي صنعت عظماء الرجال ، وكونت القادة والزعماء ، واعدت بلادنا بالدول والحكومات .

بالمسيرة الخضراء دخلنا منزلنا الذي نملك وثيقة ملكيته ، ولكن صدتنا عنه عرود واحداث ، وخرجنا الى ضواحي وطننا لنشبه الهواء المنعش ، والاشعة الدافئة ، والطبيعة سخوة بدون اصباغ ومساحيق . وبفضلنا عدنا الى موطن الذكريات ، ومعاقل الاجداد ، ومصادر المفاخر والانجاد ، لنبعث هتالك عن سر دفناه ، ودرس وعيتاه بعد ان تسيناد . افما جاءك ان الحاضر قد بعد حقائبه ليرحل الى الماضي ؟ وان التاريخ قد يضيغ ذاكرته ، واذا بها ذات يوم ترد اليه اتد مضاء واقدر على الرؤية الواضحة واستعادة ما طوى بين غلالل النسيان عن وقائع واحداث ؟

لكاني يخفائل المسيرة الميمونة الطالع ، والمتصاحف تظللها ، وكلمة (الله اكبر) تملر في حناجرها ، جنود الله ، نزلت بالحق اليقين ، والامنة المنفجرة ، والهلدي الالهي ، ينفى بين يديها نور وهاج يبدد الظلمات ، ويزيل الغواشي ، ويهزم الحقد في الصيغور ، ويصادر سوء الظن من العقول ، ناسبرا الوبة السلام ، واعدا بالخير ، ميخرا بالامل ، وانبا الى الميخنة ، وعقد زواج شرعي بين الشرق والغرب ، بين الوسائل والغايات .

سرنا الى الصحراء ، كما تسير اسراب الصياد طائرة نحو ما الفتة من الديار ، بعد ان احتجروا زواجع واعاصير ... وضرينا فوق رمالها خيامنا كذا افراد القبيلة في طريقهم الشاق الطويل ، الى حلف عقودونه ، او عار يصدونه ، او قريب يتجدونه ، او شرف يروونه . عن يميننا وشمالنا ، ومن خلفنا وامامنا تمتد آفاق بعد آفاق .. وقد العقد احيانا سكون رهيب ، ما بين الارض والسما . لا نسمع الا خفق اقدامنا على الرمال ، ورجيع انفاسنا خلال الصيغور . كائنا عنناق يتيهون . نسل في ظلام الليل الى مضارب القبائل ، كل يقتشد ليله ... والخببات شتى ولكن الحب واحد ، وكان الزحف عظيمنا ورانعا بقدر ما كانت الطبيعة من حوله خليلة ومهيبة ، كائنا القادة الصعبة الفراس ، المتقلبة المزاج ، الجبارة العيني تأخذ عشاقها اخذ عزيز مقتدر . فلا يبيت لغزلها العنيف المحفوف بالخطر ، المنتظر بوحيم التزوات ، الا البطل الصنيد ، وكلهم كانوا ابطالا . كائهم خارجون لنوهم من ملاحم التاريخ المجيدة . يصيرون على رعونة الصناء ، واقتدارها العجيب ، وجهالها الوفع ... وهم عاشقون في طريقهم ، يتحملون حرها وبردها ، هدموها وعنفها ، ابتسامها وغبوسها . على ان هدموها لا يؤمن جانبها . وابتناسها لا تنسى مخاطرها ...

وعندما رفع ابطال المسيرة الحواجز ، وازاحوا الاسلاك الشائكة ، وارتعوا على الرمال يسعونها من عناق وتقبيل ، وقف التاريخ وقفة اندهاش وامعجاب ، يصيح بالسمع الى حدث عظيم ، وتبا كبير ، وكائن بالاجيال الثفريية الماضية ، من اول الفتح الاسلامي الى ايامنا هذه ، قد بعثت من مراقدها لتشهد الشهيد الجليل . وكائي بعقة بن تافع ، وموسى بن نصير ، قد ركبنا فرسيهما واقلبا يباوكان الفصل الرابع : ويشدان على ايدي الابطال السائرين ...

عندما رايت ابناء شعبي يزحفون على ارض الصحراء ، خيل الي ان غابة بكاملها تركت اشجارها مواقعها متحركة نحو ارض جديدة .. لقد كان فيهم من الغابة هيبتها .. وغبوسها .. واخطارها المحتملة .. وعملة ظلالها .. وتحديها لكل العواصف .. وعندما خروا على الرمال يقبلونها ويدفنون وجوههم فيها ، اجسبت بجفاف في حلقى .. واختراق في اعصابي .. وغبوم تتجمع في عيني .. كائي طفل اشتد به الحنين الى امه بعد غيبة طويلة .. كان فيهم غبات في صبر الزهور .. تركن دماء البيت ،

واحضان الامنيات .. وفانم الثياب ، وركى الغنوز ..
وهذوء الدار .. وخضن بحر الرمال .. ودومبات
الصحراء .. ورعونة الرياح .. بقلوب غشة عاشرة
بالامل ، وعرائه ضللة ، وأعدة بالخير ، وشباب متفجر
بمملوء بالثقة .. وكان فيهم شيوخ اوشكوا على
التداعي ، لولا ما ينسكهم من قوة الإيمان ، وقدره على
الاحتمال ، وتحد للمصاعب ، وتغاث في حب الامسة
والوطن . وضعت يدي على قلبي لما رايتهم يدفعون
بصدورهم في وجه العاصفة ، ويتقون بأيديهم وقاحة
الزواجر . ويتسبون اقدامهم فوق الرمال .. وهم
ماخرون توا الى غاية اتسموا على ادراكها ، ولو كان
دوتها غادرات المنون .. وكان فيهم شباب مكتمل
الرجولة ، يعتر بالساند القوي ، والقاعة المتبدودة ،
والعضل الفتى ، له اربب فيما وراء الافق ، ويجمع في
مجاهل المستحيل ، وموعد مع التواريخ . ليكون بينها
لقاء حاسم ، هو لقاء الأقدار والمكافئين .. وكان
فيهم أجرة عرب ، من ارفع بيوتات قريش .. تنطق
وجوههم بشرفته المعتد ، وحصال الاربعية ، وبلاغة
الشجوة العربية .. عزهم الى اخوتهم المغاربة شوق
عالم ، ساخن كدم العربيه ، متدفع كماء التللات ،
جاؤوا ليؤككوا روابط الدم والقرباة ، ويمتنوا واصر
الاخوة والمحبة يحملون في عيونهم اظيافا من امجاد
الشرق ، وفي حياهم اقتباسا من نور الاسلام . وفي
اصواتهم اصدا من صيحة عربية قديمة .. امرجوا
بالجواهر الزاحفة نحو الارضي الحبيبة امتزاج الموج
بالموج ، والتحموا معيا التحام قطع الحب في الجوة
وخاضوا الى جانبها الغمرات تلو الفترات .. تحدرهم
عواطف نبيلة ، وتحركهم همم عالية ، فأتشوا ان في
العروبة نوايا ما زالت خالصة ، ومقاصد ما زالت
شريفة ، وانوفا ما زال فيها شمس من أيام بسدر
والقادية .. اجترسوا مع ابطالنا وآبائنا وامهاتنا
واخواننا الرمال ، وقاسموهم مشاعر القلق ونعيم
الاطمئنان ، وشاركهم الطعام الجاف ، والمرقند
الخشخاش ، والملس الفلفل .. كاللوا معهم على
الطريق .. الا رجل متشابكة ، والا يدي متساكنة ،
والاكتاف محبكة ، والانفاس متداخلة ، كانتهم الانصار
والصالحون ، سائرين الى فتح مكة ، او كنهم الجموع
من قبائل العرب ، يوم الصج العظيم ..

في المسيرة الخضراء تجلت لي معان ما اعظم
وما اجل .. ! ذكرتني بآيات الخالدات ، وامجادنا
الروائع . ابام كنا - نحن العرب - بؤلف التاريخ ،
باحثين للالام عن صدور دافئة ، وللعروبة عن

النسبة لاحتجة ، وللعروبة عن مجالي واسعة ، وكأني
بالمفاتيح الاولين قد اقبلوا على متن خيولهم المطيعة ،
ومن ورائهم جموع العشائر والقبائل ، ينسج حوافر
خيولهم تثير غبارا كثيفا يسد منافذ الافق .. وهم
في زحفهم العظيم ، يسبحون للقرآن طريقا ، ويرفعون
لحضارة الاسلام راية ، ويطلقون لها منارة . وقد تحالف
لهم التاريخ ، والحازت لهم الاحداث ، وانحنت لهم
اشمائد ، وتخلى المستقبل عن غمرته في لحظات
شروء ، فانتكشف النقاب امامهم عن وجهة الموحى
بشئ الاحتمالات .. كما يتكشف المعنى العظيم
للذهن الدكي ، في لحظة من لحظات التجلي الخاطفة
كالبرق ، العميقة كاسرار المجهول ..

في ايام المسيرة الخضراء احسست بالناس
على نحو جديد .. لم يبقوا مجرد جموع يتحرك في
اتجاهات مختلفة متساكنة .. تسيل به التواريخ ،
وتنبوء به المقاهي .. وتلفظه فاعات السينما وملاعب
كرة القدم .. لقد صار لهم عطر جديدة ، ولون جديدة
وقيمة غابت عن حقبة من الزمن . ان جزءا صغيرا
من هؤلاء الناس هو الذي صنع المعجزة .. لانه قدم
ببضع خطوات .. واتى حركة استمرت اياما قليلة
.. ولكن اثرها سيق يبقى صندا على مدى مئات
السنين .. وربما لأول مرة اخذت اامل ثمارهم ..
ولون بشرتهم .. وارتفاع هاماتهم .. وتركزت
شينا في ارجلهم .. انظر اليها في شيء غير قليل
عن الدهشة .. لم تعد في نظري مجرد ارجل تمسك
.. وانما تحولات يقدر قادر ، الى اصول اشجار
قديمة الاخضرار .. وافرة الثمرات .. بوصرت
لا احب الى نفسي من عرقهم .. وترديد انفسهم ..
ورئيس امرانهم .. ووقع اقدامهم على الارض ..
واذا لقيت واحد من جمهور المسيرة الخالدة ، بدأ لي
رأيا فخما عملاقا ، اود لو المسى رجلية ، واحنا فح
بديته ، واحاور ناظره ، لا نقولوا انه لم يخض معركة ،
فما كل المعارك مكونة من سلاح ودم ، وحديد ولز .
لقد كانت معركته من نوع آخر ، لهله اجل واعظم .
اذ وقف وقفة الشجاع امام نفسه ، يعفو بها جانبا
الراحة ، وامام الطبيعة . يقاوم رعونتها بكفاءة واقتدارا
وايام الباطل ، يكشف النقاب عن زوره وكذبه .
مضى الى الهدف النبيل كاقدر القاهر ، وانطلق نحو
صحرائه المرتجاة كالسهم النصبوب . واجمل ما
رايتني فيه ، رجولة فيها معنى الانسانية ، وبطولة فيها
معنى السامع وثقة فيها معنى التواضع ..



والمرأة الصحراوية خرجت ، ايضاً ، لاستقبال المبعوث الاممي لتعبر له عن فرحتها بترجع
الاقليم الى الوطن الامملي



لقد تعلمت من المسيرة الخضراء أن الخشي
اجلالاً للإنسان المغربي ، وإن أضعه في مكانه الصحيح
من حاضر القارة الأفريقية ومستقبلها ، وتأكدت - أن
كان كان في الأمر ما يحتاج إلى تأكيد - من أن إمكاناته
وطاقاته بغیر حدود . واقتضت - أن كان في الأمر
ما يدعو إلى اقتناع - بأن المرأة المغربية ما زالت كما
كانت دائماً ، قادرة على أن تكون أماً للإبطال واختا
وزوجة ، قدرة استجارية على الأعمار ، وحقوقنا على
الجميل والولادة ...

ولي اليقين بعد الآن : أن المغاربة والمخدين
يؤمنون في أجدادهم هادئين ، قريحة العيون ، تبارك
أفعالنا وأرواحهم الخالدة ، وترعى موافقنا نفوسهم
العظيمة ، لأننا قمنا بالدليل الذي لا يدحض ، على أننا
مستحقون لتاريخنا المجيد ، وعزنا الطيد ، وأننا قد
أضغنا ما نر إلى صروح الأولين ، وأمجادنا إلى مغاخر
السابقين . ولذلك سوف تخصص لنا صفحات
مشرقات رائعات في سجل التاريخ ، من شأنها
أن تجعل الأجيال المغربية الآتية تنقب عندها طويلاً
وقفة تأمل واعتبار واستمتاع ، كما نقف نحن أبناء
هذا الجيل : عند روائع سلفنا المجيد ، وهو يؤسس
الحضارة ، ويضع التاريخ ، ويلوذ عن الإسلام . أن
نحن نحن حفظ جيلنا أن كان من شهود المسيرة
الخضراء ، بل من يمن طالعه أن شارك فيها ، وقدم
إلى الدم والعيون ، والقنم والساعد ، مدفوعاً بحسب
عارم للوطن ، ومجدونا بقوة خارقة نحو غده المشرق
اليمامول . وإن أشرف ما يتصف به جيل ، ألا يعيش
بالمحجان ، وإن يكف عن اتخاذ موقف المتفرج ، أمام
الوقائع والأحداث . وقد أثبت جيلنا أنه لا يرضى
بالعيش الهجالي ، ولا باتخاذ موقف المتفرجين ، لأنه
كان في جميع الأحداث التي جرت على أرض الوطن ،
بل كان من ورائها ، كما يكون الماء من وراء الخضراء
الأشجار ، والغذاء من وراء صادحات الإطيار ، والأنامل
من وراء راعشات الأوتار . فبعد الآن ، وإلى مبدى
آلاف السنين ، سوف تكون دائماً موجودين في ضمائر
المقبل من الأجيال ، لتعليقها القدوة والمثل ، وتذيقها
من الغابة والأمل ، وتربيتها السديد من أساليب العمل

المسيرة الخضراء ... ! ما أجمله عنواننا على
هذه الحقبة من تاريخ هذا الجيل ... ! أنه شجرة
الحب والحكمة والإيمان ، وعقد من الآلى والمهرجان ،
خلي عنق هذا الجيل ، نبداً مضيقاً نخطق نوره
الإبصار ، فيحير عنه الطرف الكليل من رعد ،

وتسود له القلوب المريضة من كمد ، ولكن المسمى لا
يطير نور الشمس ، والحد لا يحمد ينزع الحب ،
والشر لا يلقي يواثم الخير ...

المسيرة الخضراء ... ! أهي باقية وزود لا أم هي
أقائين وشين وبرود لا أم هي اللقاء الجميل بعد سخي
الوعد لا أنها ذلك ، كما أنها عز الحاضر وذخيرة
الغد ، أذ سوف يتعاقب عليها عشاق الحقيقة
والموكلون بالجمال معا ، أولئك يبحثون فيها عن
قوانين الشعوب والمجتمعات ، وهؤلاء يلمسونها
فتصبح أصابعهم بغيرها الواج ، وكأنما هم داخل
روث أبق ، أخضرت أشجاره ، وتالقت أنواره ،
وسجعت صفائمه واتشدت أطياره ...

المسيرة الخضراء ... ! أصعب لقاء حب عرفه
التاريخ . لقد قالوا للعاشق المغربي التيم : أن
حببه يوجد في بقعة غارس مدجج بالسلاح ، معتم
بقلمة مبيغة لا يرقى إليها الجيش العربي ، فقاطع
العاشق كل مجالس السر ... وجفا كل مجالي
الانس ... وليس خشن الشباب ، واضعاً في يمينه
كتاب الحب ... وفي يسراه عصا لثرحاله ، أخذوا
أهله للرحلة الناقة الطويلة ، كي يفك بمفردهم
الحبيب الغالي ، من يد الفارس الشديد البأس ...
وحدثت المعجزة ، أذ تحركت في الفارس يواثم
الخير - وهو سيل الفرسان الاحرار - عندما رأى
العاشق الأمزل يصعد إليه ... فاطلق سراح الحبيب
المعتقل ، وانتشى برؤية العنة الطويل بين عاشقين
برح بهما الوجه ، وعصفت الأشواق . ومن تقاليد
الفرسية أن تنصف المظلوم عن نفسها ، وتزور عن
الضربة القادرة ، والطمعة المفاجئة ، ولا تقاوم إلا إذا
تكافأت الكفتان ، وتعادلت الأسلحة ، وتوازنت
السواعد ...

عندما عدنا إلى الصحراء وعادت الصحراء الينا
اجتمع شمل العائلة الواحدة ، وكادت الطمينة إلى
قلوب أضناها النعاد ، والأشراق إلى عيون أذبلها
السباد ، وبالعافية إلى أكباد مزقها الحنين ، وألمدها
حزن ذفين ... فيا أحيائنا في الصحراء ، لقد
شاقنا كؤوس الساي ، تساقاها وأياكم والنخيل
مراح شعورة ، بأبيض ظلاله ، وشمس الأصيل تذهب
الكتبان وتزخرق الأفق ، والشمس جامع ، وأبناء العم
والخال ملء السمع والبصر ، يتصافون على واثم ،
منظفون على خب عظيم ...

فاس : عبد الطي الوزاني

...وعلى هدى
النبوة

في عيد العرش العلوي الشريف

للاستاذ
أحمد عبد الرحيم عبد السيد

عناصير الموضوع :

فروع الدوحة المباركة : وأعطى أعضاها العشرة النبوية .

1 - أول مظاهره القوة والإمامة والحزم وحسن التدبير . والملك العدل في مشورة .

وكل آياتنا في الله أن يعود هذا العيد أعيادنا مثالية بالامن والأمان ، وينفاد الشعب المغربي وسيادته . وبوحدة الكلمة والائحاد والسمع والطاعة فيما يرضي الله .

2 - أن كلمة (العرش) في اللغة : مكان التدبير المنحكم والتسيير المنظم والهيمنة الكاملة .

ومن قديم التاريخ يخفي القرآن عن عرش لشبي الله يوسف : (ووقع أيوبه على العرش ...) وفي سنة الف قبل الميلاد كان هناك عرش في اليمن : (ولها عرش عظيم ...)

فجدير بالشعب المغربي أن يفرح ويعتز بعيد العرش العلوي ، وأن ينتهج ويتباهى بهذا اليوم السعيد ، لأنهم تازوا بنعمة كبرى لم يحظ بها أحد من المعاصرين .

وجدير بالعالم الاسلامي أن يشاركنا المسرور بعيد العرش العلوي ، الذي ظل أئمة المجتهدين ، ودعوة الأولياء الصالحين من يوم أن اختصه اولاد الطلقاء .

وقد تحقق الامل ، واستجاب الله الدعاء بالعرش العلوي في المغرب السعيد الحظ من مئات السنين ، فكان عرشا على منهاج الراشدين ، يتبع

- 1 - في عيد العرش نعتز بأجدادنا .
- 2 - كلمة العرش : وسعناها عن الثقة والكتاب .
- 3 - شروط الامامة - كما اجمع عليها العلماء .
- 4 - وعلى هدي النبوة : اليقين بالله .
- 5 - الحكمة والحزم في استخلاص الحق .
- 6 - وعلى هدي النبوة : (وقل جاء الحق وزهق الباطل) .
- 7 - نزول الآية ... والتوجيه بعدها .
- 8 - وعلى هدي النبوة : مسيرة الفتح .
- 9 - تم عادت الصحراء الى الوطن .
- 10 - ابا بعد ، ففسال الله يوم النصر والتأييد .

عيد العرش :

1 - في الذكرى الخامسة عشرة لتربع جلالة الملك الحسن الثاني مولانا امير المؤمنين على عرش اسلافه المنعمين - نعتز بأجدادنا . ونحتف هذا اليوم بعيدا للعرش غيدا للشعب الفخلف للعرش والمتعلق بأهدابه والمستظل بلوائه - وتعلن أفراحنا . ونظهر ابتهاجنا . ونشكر الله على جزيل نعمته وقد تمكن لنا في أرضنا ، وهيا لنا عرشا وطيد الاركان مؤسسا على العدل والاحسان .

انه العرش العلوي الشريف الشعب ، الطاهر الاصل ، الواقف الحبيب ، لسبل بيت النبوة ، وأزكى

البيدي النبوي ، ويحافظ على القرآن الكريم قولا وتطبيقا ، ويحضر المسحة النبوية : دراسة وتحفيظا ، ويشجع الصالحين ويحترمهم ، ويقرب العالمين باخلاص ويعترف بقدريتهم ، ويتواضعون في عزه ، ويعالجون الأمور بالحكمة والحلم ، فكانت ميراثا دائما ،

ومن كتاب الاحكام السلطانية للماوردي - قال :
ص 3 -

3 - الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا - وقد اتمت الامامة لمن يقوم بها في الامة واجب بالاجماع - وبالعقل - وبالشرع - اما الاجماع فهو ما اتفق عليه المسلمون بعد وفاة الرسول - في بيعة ابي بكر ومن بعده من الخلفاء الراشدين - وارتضى الجميع ذلك - وساروا عليه - وراوه واجبا ونسبا .

وأما بالمفصل : فلما في طباع العقلاء من التسليم لزعمهم من النظم - ويقبل بينهم في التنازع والتخاصم : ولولا الولاية لكان الناس فوضى مهملين . وكما قال الأفوه الأودي - التباخر الجاهلي :

لا يصلح الناس قوسي لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم شمسائوا :

وأما شرعا : ففي الآية من سورة النساء : يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم . - قال الماوردي : ويشترط فيمن يختار الامام : العدل . والعلم الذي يوصل به الى معرفة من يستحق الامامة . والرأي المؤدى الى حسن اختيار من هو ا صلاح للامامة .

ويشترط في الامام : العدالة ، والعلم ، وسلامة الدوايين ، وحسن الرأي المفضي الى سياسة الرعية وتبوير المصالح . والتشجاعة والتجدة لحماية الامة وجهاد العدو . والتنسب : يكون قرشيا - لورود الحديث الصحيح في ذلك : الائمة من قرشي . وانعقد الاجماع على ذلك من الصحابة . فلا اعتبار لشدة من شد من الخوارج المارقين .

لما بالكم بمن اجتمعت فيه كل الشروط .
بامتياز في علم السياسة . ومن اذكي فروع قرشي :
من سبط الرسول الحسن بن علي السدي قال فيه
الرسول : ان ابني هذا سييد . ؟؟

وبصورة فريدة من نوعها في جميع البلاد الاسلامية - قلبت الاسلام في المملكة المغربية امانة شرعية يجمع شروطها : فالعرش العلوي قام دائما على بيعة اختيارية من الشعب : شفوية وكتابية على يد العادل - فهي بيعة شرعية على منهج الراشدين .

وباجماع تام من جميع افراد الشعب اعتزوا بالعرش العلوي المجيد لا يرضون به بدلا .

واستمر الاهتمام بالسمات الدينية في مظهر كرام يرضي كل مؤمن فيور على دينه . واستمرت المحافظة على الدين والدموة الى الله اصيلا في هذه الاسرة المباركة وميراثا من جدهم - عليه الصلاة والسلام - ودمية قورهم : هو تحقيق العدالة وجمالها اساسا للحكم . واتقان السياسة في لياقة وقن وحكمة وحسن التوجيه .

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - وخلفاؤه الراشدون يؤسسون الناس في دينهم وديارهم . ويتبعون تنفيذ العدالة في جميع الاقاليم . ويولون على الناس القوي الامين : اخرج ابن سعد ، والبيهقي - عن الحسن البصري قال : ان اول خطبة خطبها عمر بن الخطاب لما تولى الخلافة : حمد الله وأثنى عليه ثم قال : اما بعد فقد ابتليت بكم . وابتليت بى . وخلفت فيكم بعد صاحبى . فمن كان منكم بخضرتنا باشرناه بانفسنا : ومن غاب عنا بوليتاه أهل اقاوة والامانة . فمن يحسن زوجه حسنا ، ومن يسيء لعاقبه - ونفقر الله لنا ولكم .

من كتاب حياة الصحابة لمحمد بن يوسف - ج 2 ص 212 - وكتاب الكنز ج 3 ص 143 .

ان اجتماع القوة والامانة في شخص دليل الكمال والامتياز . ومؤهل للرئاسة العادلة الحازمة . ولهذا وصف الله موسى بأنه قوي امين (ان خير من استاجرت القوي الامين) من سورة القصص .

ووصف الله يوسف كما قال له الملك :
انك اليوم لدنيا بمكين امين .

ووصف الله جبريل بالقوة والامانة فقال - في سورة التكوين : (انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين . مطاع ثم امين) .

وحسبنا الله ونعم الوكيل فيمن يمتدي علينا .
اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب سريغ الحساب



استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصرته الله يوم الاثنين 23 / 2 / 76 بالقصر الملكي بفاس السيد عثمون رياض الأمين العام للجامعة الدول العربية



مائدة عشاء التت (الأمم) وصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني مع رؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر

أخزم الأحزاب وذلزلهم وأبصرنا عليهم - كما نصرت
الرسول في غزوة الأحزاب - (وكفى الله المؤمنين
القتال ، وكان الله قويا عزيزا) .

وعلى هدي النبوة اليقين بالله :

4 - في المواقف الهامة نسمع كثيرا جلالة الملك
الحسن الثاني - اوم الله نصره - يقول :
(وان يقيمتنا في الله كبير) . وقد عودنا الله الجميل .
وتجلى علينا بالجمال والجلال - ففسال الله ان يحقق
لنا كل ما نرجوه من خير) .

فهو يدعونا به - وكله امل في الله . ويدين في
كرم الله وفضله . واتقا بمعونة الله .

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يلجأ
إلى الدعاء كثيرا في المواقف الهامة وينشد ربه ان
يتجر له ما وعد . حتى يشفق عليه ابو بكر من كثرة
تضرعه لربه .

انما الايمان بالله . والثقة في فضيل الله ،
والاستعانة بالله . والاعتصام بالله ، واعتصموا بالله
هو مولاكم ، فتعم المولى ونعم النصير) .

الحكمة في استخلاص الحق :

5 - وتم الاستقلال بعد التضحية والفداء والشهيد
المألي : وتحررت ارض المأكة المغربية وبقيت اجزاء
في الشمال والجنوب ، وتحتفل المخلصون من الرجال
أولى المأس الشديد والقوة - لتحرير باقي الارض
بالقوة - في وقت كانت تقسم فيها الاستعدادات
الحربية امام خصم اكثر من عدة - وان كنا اكثر منه
ايما بالله . واشد يقينا بحقنا . فكانت **الحكمة** تقتضي
ان نطالب بحقنا بقوة الحججة - في محاولات مستمرة
لا نمل ولا نأس ، ولو احتاج ذلك الى الصبر سنوات
معدودات . واعترض المفترقون من أهل الحماسة
وقالوا : نموت فداء للوطن . فأقنعهم جلالة الملك
بضرورة الصبر حتى تنبها الفرصة . ويبقى الرجال
مستعدين - ولتقف على أرض حلبة بأقدام ثابتة ،
ولن يصيح حق وراءه طالب ، ووعدهم بأنهم سيكرمون
في الصف الأول يوم البند في تحرير الصحراء
- وعملا - قد كان ذلك : كان رجال المقاومة وجيش
التحرير في الصفوف الأولى يوم المسيرة السلمية -
التي كانت فتحا مبيتا .

وبدا جلالة الملك الحسن الثاني بتهيئة الرأي
عام للاقتناع بحقنا . ثم زادت الحججة قوة بحكم
محكمة العدل العولية - كل ذلك في دراسة وأمانة
وتخطيط محكم . وقد نجح ذلك التخطيط بقوة
الفكر . وغزارة العلم . وعميق الفهم لقواعد العلوم
السياسية .

أما زعيد القوة المادية فهو مدخر لوقت
الحاجة . وعلى أتم استعداد .

وكان افتتاح الاعلان على بدء المسيرة السلمية
بالآية الكريمة (وقل جاء الحق وزهق الباطل ، ان
الباطل كان زهوقا) - من سورة الاسراء - .

وهو اختيار يدل على منتهى العمق في فهم
السيرة النبوية . وفي فقه القرآن الكريم .

ان العرش العلوي على منتهاج الراشدين .
ويسير على هدي النبوة : وخير الهدي هدي محمد
- صلى الله عليه وسلم -

والرسول - صلى الله عليه وسلم - كان
موقنا بوعد الله - وكان حريصا كل الحرص على هداية
قومه . ويتلطف على اليوم الذي يترك الناس فيه
عبادة الأسماء ويعبدون الله وحده لا شريك له .
ومع ذلك كان يكافح ويجاهد بالحجة والموعظة الحسنة
ويبدل كل ما أمكنه من وسيلة للاقتناع .

وفي كل مرحلة من مراحل حياته في مكة يأتيه
الخبر الصادق من الله بسوم النصر فكانت
فحطات أنس تأتي إليها المسافرين المتعب ، ويستريح
إليها المجهد :

أ - **روى البخاري -** عن غزوة بن الزبير - عن
السيدة عائشة قالت : والله ما وعد الله رسوله من
شيء قط الا علم انه كان قبل ان يموت . ولكن لم
يرل البلا بالرسول حتى خافوا ان يكون من معهم
يكذبونهم . الخ - تفسير سورة البقرة ج 6 ص 35

ب - **وروى ابن سعد -** في كتابه الطبقات
الكبرى - عن عثمان بن طلحة قال : كنا نفتح الكعبة
في الجاهلية يوم الاثنين والخميس . فأقبل النبي
- صلى الله عليه وسلم - يريد ان يدخل الكعبة مسج
الثاني . فغلقت له . ونلت منه ، فحلم عني . ثم
قال : يا عثمان لعلك ستري هذا المفتاح يوما بيدي

وعلى هدى النبوة :

6- (يقول جاء الحق وزهق الباطل . ان الباطل كان زهوقا) : نزلت هذه الآية بعد معجزة الاسراء - في السنة العاشرة من النبوة ، في مكة - يومى طرقت عصيب : بعد موت ابي طالب عم الرسول . وقد ذهب الرسول الى الطائف ، يدعوهم الى الله فصدوه واخرجوه من ديارهم ، فعاد الى مكة ودخلها في جوار المطعم بن عدي - النوفلي - القرشي - .

وبدا المشركون يجتربون على الرسول باليد - بعد بداية اللسان - وساموه ساموة مغربة ليقتوه عن بعض ما نزل الله اليه ، واستنزوه ليخرجوه عن وطنه - بالمضايقات الكثيرة - وتجمدت الدعوة ووقفت عند مائتي شخص - تصفهم في الحبسة مهاجرون غرابا بدبتهم من الفتن : في هذا الحرف العصيب نزلت الآية ليعلن الرسول : هذا الاعلان : **جاء الحق وزهق الباطل** ، فجير به ، وسخر منه المشركون .

افلن جلالة الملك الحسن الثاني بدء المسيرة . وقرأ الآية (جاء الحق وزهق الباطل) فقال بعض الناس - في خارج المملكة المغربية : مسيرة سلمية خضراء ؟ - كيف هذا ؟ وكثير الاعتراض حتى جارت كلمة المسيرة عندهم نكتة يتفككون بها في ضحكاتهم ، ويقولون : مسيرة ! امام طائرات العدو وقتابله ودباباته ، وخنادقه ؟ ؟ ؟

وانسك بعض المواطنين انفسهم يخشعون العاقبة - ولكن القافلة تير -

لما نزلت الآية على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقرأها على الناس ، وبلغها ، واعلن هذا الاعلان بكل يقين قال المشركون : واين مذلول هذا ؟ اين تحقيقه عمليا ؟

ونلاحظ معنى في الفاظ الآية : **جاء الحق** : كلمة **جاء** يلحق معناه بالحصول الفعلي ، وكلمة **زهق** : يقولون زهقت نفس فلان : اي خرجت روحه اسفا على شيء فاته .

مع ان الباطل يومئذ كان يمثل في المشركين ، ووجه اقوياء - يعتقدون بلا سبب - ويسيطون بلا ميرر ولويعدوا ابواب التفاهم : (وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه . وفي آذاننا وقر . ومن بيننا وبينك جهاب . فاعمل انيا عاملون) - من سورة فصلت - .

اضفه حيث شئت . فقلت : لقد هلك قريش يومئذ وذلت . فقال : بل عمرت وعزت يومئذ - ودخل الكعبة فوعدت كلمة مني موقعا ظننت يومئذ ان الامر ينصير الى ما قال . فلما كان يوم الفتح قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : يا عثمان اثني بالفتح ، فاثبتته به فاخذته مني ، ثم دفعه الي وقال : خذوها خالدة بالدة . لا ينزعها منكم الا ظالم . يا عثمان : ان الله استبانكم على بيته ، فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف - قال عثمان : فلما وليت ناداني . فرجعت اليه فقال : ألم يكن الذي قلت لك ؟ فتذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة : لعلك ستري هذا المفتاح يوما بيدي اضفه حيث شئت . فقلت : بلى . أشهد انك رسول الله - من كتاب المواهب اللدنية - ج 1 ص 158 .

واصل القصة - في البخاري - كتاب المغازي - وفي مسلم - كتاب الحج - .

ج - **من سورة الانعام** (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل . فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار) فيز يحيلهم على المستقبل في صدق وعد الله لرسوله نصره - والمراد حسن العاقبة في الدار الدنيا - بقيام دولة اسلامية - في زمن الرسول (ص) ، وقد شملت جزيرة العرب كلها . . . وقد كان الرسول على يقين من ذلك بوعده الله له : **اي فسوف تعلمون من هو على الحق ومن هو على الباطل - والعاقبة للمحمودة التي يحمد صاحبها عليها : اي فسوف تعلمون من له النصر في دار الدنيا ومن له وراثة الارض - ومن له الدار الآخرة ايضا - فاعملوا على مقدار تمكثكم من امركم - واني اعجل على مقدار تمكثي ، والعاقبة للمتقين .**

د - **ومن سورة القصص** (ان الذي عرض عليك القرآن لرادك الى معاد) :

روى البخاري - في كتاب التفسير - عن ابن عباس قال (لرادك الى معاد) : الى مكة .

وروى ابن مردويه - عن علي بن الحسين بن واقد قال : انزلت بالجعفة - عند رابغ حين خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - مهاجرا الى المدينة - **من كتاب فيض القدير . للشوكاني -**

وحتى وهو في الطريق الى المدينة مهاجرا يظلمته الله انه سيهود الى مكة فاتحا منصورا - وقد تحقق وعد الله له .



المنظمة الحكومية في احتفال بلدي بمناسبة يوم مدينة طرابلس الذي اقيم بحضور
في الاول من اكتوبر

ثاني زهوق الباطل واندخاره لانه ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم - قرا الآية وانما يوعد الله الصادق - وبلغها لامحاله فقبلوها صدقين بكلمات الله .

(جاء الحق) : كآفة صادقة ، لها مدلولها المبدئي . ومدلولها النهائي :

اما مدلولها المبدئي : في وقت نزولها : جاء الحق في صورة من صوره ، جاء الحق في الرسالة الخاتمة الخالدة : جاء الحق في القرآن والتشريع الدائم الصالح لكل زمان ومكان ، جاء الحق في المنهج السليم الذي شرهه الله لصالح العباد ، جاء الحق في الاسلام دين الانبياء - طلع الصباح ، وانتشع الظلام . وجاء فجر الاسلام .. ولكل شيء ابان . ولنضوح الزرع اوان . وقد بدا المنير - وانتم قريب .

واما مدلولها النهائي : فقد جاء الحق فعلا في بعض مظاهره ، ولكنه يستحق عملا بكل مظاهره بعد عشر سنوات من نزول الآية - في يوم فتح مكة سنة 8 هجرية .

(وقل رب ادخلي مدخلي صدقي) - والخرجني مخرج صدقي ، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا - وقل جاء الحق وزهق الباطل - ان الباطل كان زهوقا) - سورة الاسراء - .

الصدق هنا بمعنى الكرامة والشرف والاستقامة وحسن الدخول في الامور ، وحسن الخروج منها . وجاءت الايتان : لتطمين النبي وتثبيتته امام مكائيد الكفار وعنادهم ومنافائهم واغرائهم - فامر الله ان يلجا الى الدماء ليسر له الكرامة . والبلامة . والثبات . والتصر . والتأييد في مواقفه حتى تقرر عينه بالعاقبة المحمودة .

وفي الآية الاولى تلخيص لما سيكون من الهجرة الى المدينة : روى الترمذي - عن ابن عباس قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - ينكث ثم امر بالهجرة ، فنزلت عليه (وقل رب ادخلي مدخلي صدقي) .

قال الترمذي : حديث حسن صحيح - ج 4 ص 365 - تفسير سورة الاسراء .

وفي الآية الثانية : امره الله ان يهتف بالناس ان الحق قد جاء بذاته . وان الباطل قد اضمحل . كطبيعته - لان الباطل لا يثبت امام الحق - وهذه حقيقة مستمرة المدى في جميع العصور . وهي بمرى لكل الذين يتسكون بالحق ويعملون على نصرته : لان الحق يحتاج الى رجال .

انه الاعلان الصادق . وليس شعارا اخوف . ولا هتانا للتضليل . بل جاء الاسلام وذهب الشرك . ويتبع هذا الاعلان ان يعطي الرسول في طريقه ويضلي لربه وينعده بان يدخله مدخل صدق في اموره كلها . ويخرجه مخرج صدق في كل اموره . وان يجعل له سلطانا نصيرا بالحجة القوية ، وبالقوة المادية ، فاستجاب الله له .

اعلم الرسول مجيء الحق بقوته وصدقته وولائه . فطبيعة الحق ان يعا ويثبت . وطبيعة الباطل ان يتوارى ويذهب - واكد الله ذلك بصيغة التاكيد : ان الباطل كان زهوقا . وما دام ذلك انما من طبيعته كان زهوقا في الماضي ، والحاضر . والمستقبل - وكلما رفع الباطل راسه غيض الله له من زهقه - وان بدا للشظرة الاولى ان الباطل صولة غائنه في انفاسه الاخيرة - ورقصة مذبح - وانتفاخ مغرور ثم يحبط .

7 - واستمر التوجيه من الله لرسوله - لتأكيد موقفه فنزلت آياته في بصرة الحق . وآيات في الصبر

1 - من سورة نساء : قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب - قل جاء الحق . وما يبدىء الباطل وما يصيد .

التدفع : الرمي من بعد - انها القذبة من علام الغيوب الذي يعلم كيف - متى . وابن بصيب الهدف
ان الحق قد جاء جليا واضحا . وان الباطل لا يخلق شيئا أصلا : ولا يعيد شيئا ثانية . انه عاجز عن عمل أي شيء ، ومهما يقع من غلبة مادية من الباطل في بعض الاحوال والظروف فهي ليست غلبة على الحق في ذاته . وليست غلبة على المبادئ القوية . وانما قد يكون ذلك لتقص في اعدادنا . فلتفتش في أنفسنا ونستدرك ما فاتنا . وتكمل استعدادنا وتحققنا للوثبة الفوقلة . وقد جاءت الآية بمثابة انهاء لموقف الجدال بينهم وبين الرسول - بعد ان تكسرت في

المسورة كلمة (قيل) خمس عشرة مرة لاثبات الحق .
وللرد عليهم في جدالهم .

فاعلم الرسول أن الحق قد جاء - وصدق بهذا
النبا - وقرر هذا الامر في صوت مرتفع : جاء الحق
بقوته وسيطرته . وانتبه أمير الجبال . وما بقى
للباطل مجال . فقد استقر منهج الحق واتضح . ولم
يبق للباطل الا مباحكة ومباحلة امام الحق الواضح
الجازم الحاسم .

ب - ومن سورة الانبياء (يل نقذف بالحق على
الباطل نقذفه فاذا غوى زاهق) يدمغه : يكسر دماغه .
ان سنة الله في الكون ان الحق ينتصر على
الباطل - فكأنما الحق قد رقة في يد القدرة يصوبها
ضد الباطل فيكسر بها دماغه - فلا حياة للباطل
بعدها - وهل يبقى شيء بعد ما يقذفه الله القذفة
الضاربة ؟

فاذا قلت : **وآين هذا** لا ونحن نرى الباطل
منتصرا ؟ قلت : انها فترة محدودة . وسيقضي الله
للحق **رجالا** يجاهدون لنصرته بعد كفاح شديد -
ولا يضر الأولو في قاع المحيط ان الزبد فوق سطح
الماء - سينهب الغواص باثقاله ويخرج الأولو . الي
عنق الحشاء - ولا يضر الذهب في البوتقة ان علت
رغوة الزبد . فاما الزبد فيذهب جفاء . واما ما ينفع
الناس فيمنكت في الارض) - هكذا يظلم الله مثل
الحق والباطل . ان الحق اصيل . وفي كل جيل يقيم
الله حجته ويظهر برهانه وينصر الحق يرجال اقوياء
لاقامة الحجة . ويبعث الله من يجدد للامة امر دينها
كما رأينا في المسيرة السلمية - وعلى هدي النبوة .

وفي المدة ما بين نزول آية الاسراء - وما بين
الهجرة الى المدينة نزلت عشر آيات . فيها الامر
بالمسير موجه الى الرسول - صلى الله عليه وسلم -
اولا - ثم للمؤمنين الذين اتبعوه :

1 - من سورة يونس (واتبع ما يوحى اليك ،
واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) .

2 - من سورة هود (تلك من انباء النبي نوحينا
اليك . ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل
هذا **فاصبر** ان العاقبة للمتقين) .

3 - من سورة هود (**واصبر** فان الله لا يضيع اجر
المحسين) .

4 - من سورة النحل (**واصبر** وما صبرك الا بالله
ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) .

5 - 7 في سورة الزم - وسورة غافر - ثلاث
آيات (**فاصبر** ان وعد الله حق) .

8 - من سورة الاحقاف (**فاصبر** كما صبر اولو العزم
من الرسل) .

9 - من سورة الطور (**واصبر** لحكم ربك فانك باعيننا) .

10 - من سورة المعارج (**فاصبر** صبرا جميلا) .

ثم نزلت احدي وعشرون آية - في تلك المدة -
تحكي صبر الانبياء - وثنوهم بالصبرين تجدهما في
السور : هود - يوسف - الانعام - لقمان - الزمر -
قصص - الشورى - النحل - ابراهيم - الانبياء -
المؤمنون - النجدة - العنكبوت .

كل هذا الدوام تظمين النبي - صلى الله عليه
وسلم - على نصرة الاسلام ودخول الناس في دين
الله .

واخيرا : جاء يوم فتح مكة بعشرة آلاف جندي ،
وقال الرسول : (**جاء الحق وزهق الباطل**) .

روى الشيخان ، والترمذي ، والاسام احمد -
عن عبد الله بن مسعود قال : دخل النبي - صلى الله
عليه وسلم - مكة يوم الفتح - وحول الكعبة سنون
وثلاثمائة تسبيح ، فجعل يطعن بها بعود في يده ويقول :
(**جاء الحق وزهق الباطل** . ان الباطل كان زهوقا -
جاء الحق . وما يبديء الباطل وما يعيد) .

البخاري - كتاب المغازي - باب رقم 50 -
ومسلم - كتاب الجهاد - حديث رقم 87 -

الترمذي - تفسير سورة الاسراء - الامام احمد
ج 1 ص 377 .

8 - مسيرة الفتح : من هدي النبوة :

1 - روى البخاري - عن انس بن مالك قال في الآية
(**انا فتحنا لك فتحا مبينا**) : هي الحديبية .

البخاري - تفسير سورة الفتح / وكتاب
المغازي - باب 37 .

2 - روى البخاري - عن البراء بن عازب قال :
تعدون انتم الفتح فتح مكة ؟ وقد كان فتح مكة فتحا .

وأصدقائهم واقنعوهم بصدق الرسول وأحقية الإسلام .

9 - وبعد سيرة الفتح : السلمية الخضراء جرت المفاوضات في تفاهم وتوادد - وكما كان ذلك في مفاوضات صلح الحديبية - وعادت الصحراء الى أرض الوطن الأم - جزوا لا يتجزأ عن الأصل ، والتأمت الأعضاء في الجسم السليم ، وتحقق نداء جلاله الملك حين قال :

جاء الحق وزهق الباطل - ان الباطل كان زهوقا .

واهتمت حكومة جلالة الملك بإصلاح أهالي الصحراء مادياً ومعنوياً . وسافر إليها الرجال الأقوياء الأميئة . وبدأ الإصلاح للشؤون الدينية والدنيوية : وقام رجال الإدارة بواجبهم . وقام رجال القوة المسلحة الملكية بخراطة الجزء الغالي من الوطن في نقطة تامة ونشاط كامل .

واهتم رجال التعليم بتأدية رسالتهم ، واهتت الأرض للزراعة والسقي بكل وسيلة ممكنة ، وبدأت نهضة الصناعة تنشط بعد القيود التي كانت مفروضة عليها . وتبادل الزملاء في كل فن : الخبرة والبرهان والشكوى والتوجيه السليم وانتشر الأمن ، وظهروا انارات الاغان ، وهم في الطريق الى اصلاح شامل . لما بعد فان ريان السفينة ساهر ، والقائد حازم ، والزاجي واع ، والرائد بصير ، فاذا لعبت الأمواج بالسفينة لا نياش ، واذا اضطربت الأمواج لا تجزع ، فكم من مرة قلنا ان لا نجاة - فاذا بالتدبير المتحكم وعناية الله توصل السفينة الى شاطئ التجاف ، وقد عودنا الله الجميل - وعودنا حسن العاقبة ، ولن يخلق الله وعنده . اومن أوفى بعهده من الله ؟ نسأل الله دوام النصير .

بارك الله في جلالة الملك الحسن الثاني وحفظه وتوادد ، وأمد الله في عمره . وأقر الله عينه بولاي هذه المحبوب الأمير سيدي محمد ، وبشهود مولاي الرشيد وبأسرته المباركة . ويشفيهم الوفي الأمين . وأيمن بلاءه الرسول : اللهم احسن عاقبتنا في الأمور كلها ، واجرنا من خزي الدنيا ، وعذاب الآخرة آمين .

الرباط : احمد عبد الرحيم عبد البر

ولكن بعد الفتح بيعة الرسول يوم الحديبية ، كما مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - أربع عشرة مائة . الخ - البخاري - كتاب المغازي - باب 37 ، 3 - روى ابو داود . والإمام احمد - عن مجمع بين جارية الانصاري قال : شهدنا الحديبية مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما انصرف عنها اذا الناس يهزون الأباغر ، يسرعون السير بانجمال ، فقال بعض الناس لبعض : ما للناس ؟ قالوا : اوجى الى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : فخرجنا مع الناس توجها : (تسرع) فوجدنا النبي واقفا على راحلته عند كراع القيم . فلما اجتمع عليه الناس قرا عليهم : انا فتحنا لك فتحا مبينا . فقال رجل : يا رسول الله افتتح هو ؟ قال نعم . والذي نفس محمد بيده انه لفتح . الخ - ابو داود - كتاب الجهاد - احمد ج 3 ص 420 / 486 - ج 5 ص 54 .

4 - روى الشيخان - عن ابي وانس قال : فقام رسول ابن حنيفة يوم صفين فقال : ايها الناس اتهموا أنفسكم - لقد كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية . ولو برى قتالا لقاتلنا . وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله وبين المشركين . فجاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله السنا على حق وهم على باطل ؟ قال بلى . قال : اليس قتلنا في الجنة وقتلناهم في النار ؟ قال بلى . قال : ففيم نطلي الدنيا في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا ؟ فقال الرسول : يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا - ثم انطلق عمر متغيظا - فلم يصبر (فأتى ابا بكر فسأله نفس الاسئلة وأجابه ابو بكر بنفس اجوبة الرسول) . قال سهل : فنزل القرآن على رسول الله بالفتح فارسل الى عمر فاقراه لهاها . فقال عمر : لو فتح هو ؟ قال نعم ، قطابت نفس عمر ورجع .

البخاري - كتاب الجزية باب 18 - واللفظ لمسلم - كتاب الجهاد - حديث رقم 94 .

وقد جاء في الصحيحين ان الرسول قرأ سورة الفتح يوم فتح مكة - ولكن ذلك كان ليان تمام التهمة ، وتمام الفتح - كما ان الحديبية كانت اول الفتح - حيث كانت الهدنة واختلط المسلمون بأهلهم .



أفراح الشعب

ورد نسيب العرش قبي أرجائها
 وأبى شعور الفخر من أبنائها
 واختير من الأنعام أمدهمها ومن
 صدق المشاعر ما يغنى بزجائها
 وارتقى على أرض الأمازيغ أسرة
 فبي الشهرة دائماً يولائها
 لمليكها الحسن الحبيب المجنسي
 فحسرو البلاد وعزها ونلائها
 فالكل يهتف بالمليك وعيده
 عيد البلاد وتوجيمان وقائها
 والمغرب الأقصى يشهد مرددا
 أمجاد هذا العرش تحت لوائها
 والشعب يزهر لاحدا بمليكه الـ
 يسالي المفاخر في شموخ سمائها
 والرابضة الحمراء تحرق حرة
 خفقان قلب الشعب في عيائها

x نطقت هذه القصيدة - بصفة شخصية بمناسبة عيد العرش المجيد (1396 - 1976) والسرد على
 ادعاءات بعض الاذاعات المجاورة التي تنكسر أربابها علاقات الجوار والاحاء وتورطوا في توجيه
 اسلحهم بداء للماملين بداء الاذاعة والتلفزة المغربية الذين ادوا واجبهم الوطني خير اداء

عبد اللطيف أحمد خالص

شروى بنصر باهر اصدائده
بحر جمع الأرض في اصدائها
هاذي المسيرة قد انار مناءها
خضراء تخطر في بديع روائها
تهم همام عبقري زمانه
فاق البرية في حجب دهائها
صراوتنا تدعو له بعقيدة
يحيا الملك : بقاءة لبقائها

المسيرة الخضراء

عاك الدخيل باربعها متجددا
آملها ، متجهلا لآخائها
فاغاثها الحزن الهمام مصمما
في عزمه ، ومليها لندائها
وأمدتها بمسيرة خضراء أغ
سنى عن مضاء السيف بر مضائها
ان المسيرة في الوجود عقيدة
والفضل للسلطان في ارسائها
ان المسيرة فكرة جبارة
أعنى البورى التفكير في نظرائها
ان المسيرة حققت لبلائها
عزا رفيعا ساطعا بضائها
ان المسيرة اعلنت لبلائها
مجدا اميلا عم فنى أفيائها
« ان المسيرة أعجزت من ديروا
فلمس الحقيقة وابثنا اخفائها »
خلاقها الحزن الوفي لشعبه
وبلاده فجرت حزن وقائها
خلاقها الحزن الوفي مخططينا
لمراحل التنقيد في اجرائها
خلاقها الحزن الهمام مراقبنا
متعهد للسير في امضائها
اضحت لدى السياسات سنة ثورة
سلمية فنى امنها وصفتائها

ان قلده فانه لامبوس
 في كل ما ياتون من احياها
 تمحو عن الاوطان ظلم عداتها
 وتحول دور وبائها وخنائها
 انظر الى الآلاف من ابنائها
 حائرين القربان في خيائها
 ومجاهدين تجمعوا في حبلها
 منحقرين الى الوفي وبلائها
 الله اكبر رددوها جهرة
 اوحى الامام اثر في اعلائها
 الله اكبر رددوها جهرة
 هزت قلوب الناس في احشائها
 الله اكبر رددوها جهرة
 ملأت فضاء اليد من صجرائها
 الله اكبر رددوها جهرة
 لرع الوزير الشهم في القاتلها
 ابدى لهم امر الخبيك بهمة
 قعاء تلقى الرعب في اعدائها
 اذكى بها عصمان جلوة صورة
 عباءة سمى المحتل في اطفالها
 كيف السبيل لكبح صورة امية
 كان المليك الشيم رب لوائها ؟
 فتجدت اعزابها وفنائها
 بقيادة الابطال من رعاها
 وتطوعت هباتها بحماسها
 لا فرق بين رجالها ونساءها
 وتسابقت نحو العبود سلاحيها الى
 قرآن والتوحيد سر وقائها
 فخطم الظلم رقم مموده
 وتذات الامجاد من انجائها

ادعاءات المتكبرين لعلاقات الجوار والاختاء

ان المشوب اذا ارادت وحيدة
 سخرت من الإعدام رقم غرائها



وتضمت بالحق دون هراة
واسترخت فيه أعمار ديارها
وراث كلام العاقدين ومكرهم
بن أنكر الأصوات في ضروبها
هل يسمع الأنبان صوت مقامير
يخفي الحقيقة في أشد ضيائها ؟
أني لأفجك من نجاح جماعة
صوت الكلاب يرم عن أبطالها
« نوحوا وكان تباحهم أضحوكة »
الدهر يسخر من سخيف هرائها
نبدوا الحقيقة : ظهريا + وثورطوا
عن حماة البهتان في استثمارها
ونكروا لمساءر فيماضها
الضاد والتأريخ بين نتائجها

دعاء

يا خالص الخلقاء في أقطارنا
ومخلص الأوطان من ادوائها
أنت الفناز لها وقبلة سيرها
وأعز من تختار من خلصائها
أنت الوقاد لها ودرع ثنائها
وملاذها في خربها وهذائها
« شمري: أصون عن التزلزل قدره »
لولا القداسة ملك في عليائها
قلبي وشمري في هوائك سابقا
كتسابق الأبطال في هيجائها
قلبي وشمري في فداك سابقا
وكلاهما لمواطني وفداؤها
أضربت منذ عباي حرب لمواطني
والعرش والسلطان سر بقائها

وسكنت منى عقيدة أمة
بملوكها صانت على أعدائها

قاسم - أمير المؤمنين - لأمة
زأت السعادة منى دوام ولائها

وليحفظ المولى الأمير محمدا
وزشيد الاوطان منى أمرائها

الرباط : عيد اللطيف احمد خالص



الاستاذ السيد المختار ولد دادة رئيس الجمهورية الموريتانية الاسلامية في ضيافة صاحب
الجلالة حفصه الله

السيرة المحمدية

لشاعر عبد الكريم التواقي

الشمس يهتف فرحة ويصفق
أدنى حميتها تداوك فالبسرت
لما دعوت: إلى الصجرا: أصرعت
يا ثورة يضاء عما زحفها

والى الغداة جفومها تتدفق
حمما يقض الغاصبين ويحرق
وشعارها: الصحراء حتما تنشق
عنق: بعرش خالد: متعلق

ودعوت يا حسن: لكن سميرة
ما فإذا المضارب والمشارق وقعد
وإذا الدنيا جمعاء غبيء رايها

خضراء رويها يقين يسدق
للزحف تهفو: اللقاء تحرق
والى لذلك وحده تشوق

أقمت نجاد أهلها وربوعها
ومضيت: والقدر اللطيف مبارك

والله ربك ناصر وموفق
ما نرجى: تغزو العدو غرعت

ودعوت شعبك للجهاد وفدائيه
ناديته للتضحيات شمرت
وخطبته بهدابة وجوامع
وانثرت فيه حماسة وشياسة
وأجاح في شفيف: لما تهفو لنا
ومضى حيث لا تلبس قتائمه

تمضى: سبيلك يفتي ويخلق
عرماته يخدم خطاها مولقى
أي الكتاب دليلها والمنطق
فإذا الجوارح والشياطين تصفق
وعلى يراوده اليك تشوق
برجو الشهادة: القدا تحرق



صاحب الجلالة في استقبال الوفد الهالسي



واضيت جنيدك للعلی فاستبسلوا
وبرافدوا ، متطرعین ، شعارهم
- ولما بقوا خبیبا الیک ، تساوهم
لا تعجبوا ، فساؤنا وبناتنا

خبره الی حسوا الميرة حدة
- ما الحرب ترهبنا ، - ولكن - دابنا
والحرب ان تهتج نخس فمرأها
والفرب الاقصى عرائن آسسه
- واذا الملاحم دابست ابطالها
ولئن قربن بالبلدان معقاتل
فلقد ائمتنا بالميرة شاهدا

ناعتنا - منی - ان شبعك لبة
لما دعوت جموعها للميرة
اذكى تذاؤك للبرقة عزيمها
- بحر من الانام لا يدرى لسه
هو - والديان - بلا غدى فزاجه
فی عقی ضحرائنا طلائع باسسه
هو شعبنا الاناء غاجت ابفاه

فتح به السبع الطباق خوافل
حققت به الدنيا وناعت رهيفة
عرب ونجم للميرة باذروا . .

لا خير ان عقی المخالف امرها
طبع الاله على شفاف قلوبهم

وتدافعوا ، وعلى الوفاء استوثقوا
الله اكبر ، والمصاحف مصدق
فی التضحيات من الارجل اسبق
فی الصالحات لئن تمسب معرق

ان الميرة عزيمة لا تخسرق
ان المراحم لا تلاح وترهق
وحشنا عدانا فی لظاها لجسرق
لا تقي الهيجا ، ولكن تعشوق
الميت مقربا بها يستطرق
توكاد غبار بها متحلق
انا الاباء ، بكل درب نصديق

تحفي المحيى ، والعاديات تطوق
زكت دماك وجعدة وتعلق
وهفت اليك قلوبها تتدفق
بند ، وليس له ختام يرمى
وخارة توهي السدود وتغرق
وعلى امتداد الافق زحف يبرق
تغثال احلام المعاة وتقلبي

والارض بجذلي ، والبشار تعلق
وبه الصعاري تزدهي وتانسق
ولغوض غفرتنا تنادي المشرق

ان الخوالف طبعهم ان يبرقوا
واسعهم لهم نلال مغرب



سماعه الجلالة الملك المعظم مولانا الحسن الثاني بغل تهاني اعضاء الحكومة بمناسبة
العام الهجري الجديد * ويهتفونه حفظه الله بنجاح المسيرة الخضراء

سيروا فذلك سيرة ميمونة
والشعب يارك - مخلصا - خطراتها
والعاهل التهم المثلث غرسة

وفروا القي: زعم المداة نائيه
لا يحسبوا أنا نعيم هراءهم
لوا سريعا اننا كنا لهم
ولن نوا احسانا وجميلنا
ولئن ارادوا للجوار خيانة

سيروا . فليس لعبنا في ارقنا
نحن الجماء الأزقنا وحدوثنا
هي ملكنا ، صحرائها ورياقنا
وبكل شبر من نراها يحفظنا

لا نرعدوا في حبة من رملينا
هني نا حناء امانة في شفقكم

يا ثامي الحسنيين انا جنسة
ولنحن للوطن المفدى رقيقة
فحسن القمار بنا . فانك راشد

فانس : عبد الكريم التواني

ماجدة المشركين

لشاعر مهدي نكر نيا

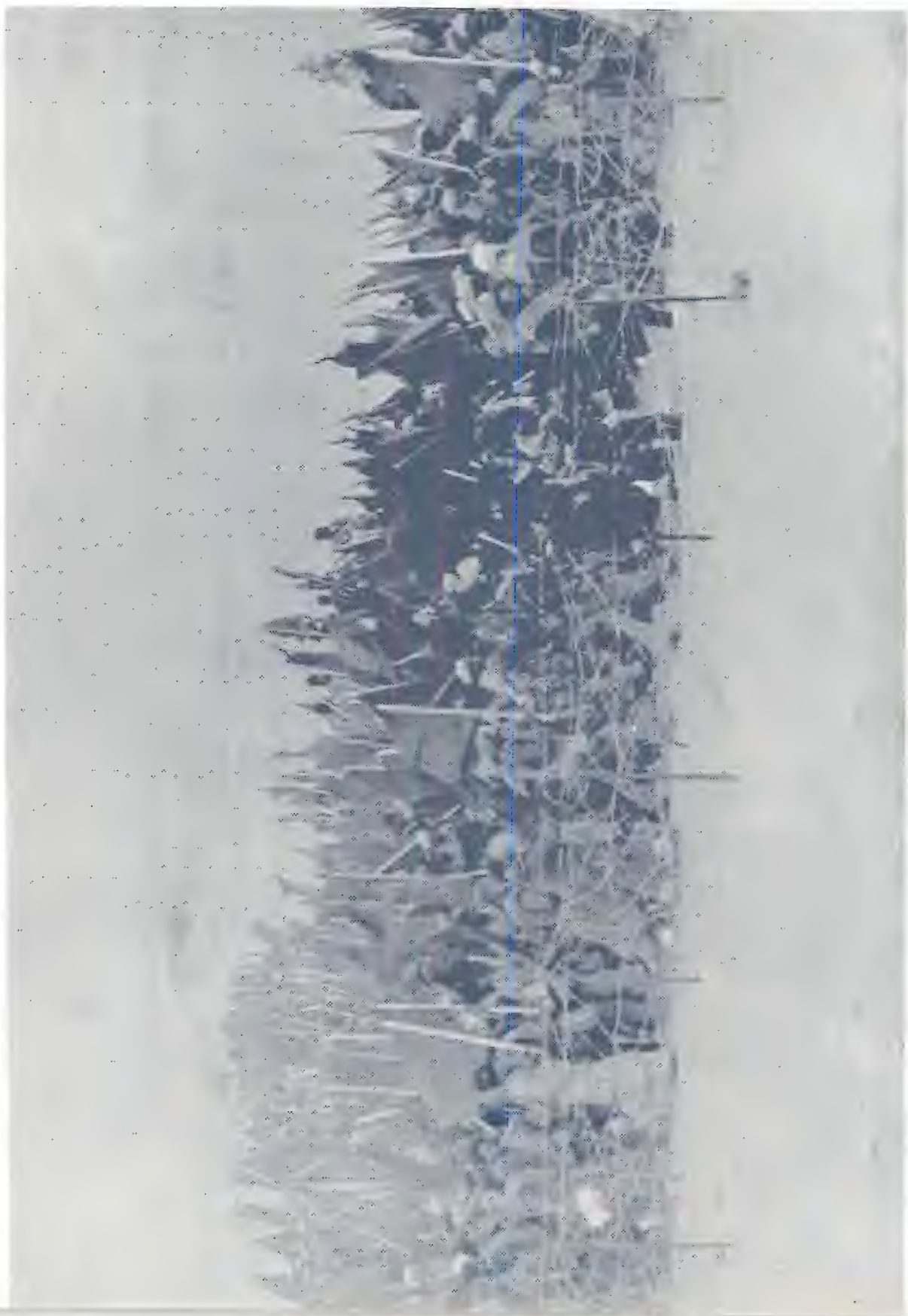
ويصلح في مواثيق النسيب
ولخطف فوق مشورة النسيب
وتفرش في معابر النسيب
وكل مواسم الأمجاد عيب
بكل ملاوة ، خلق جديد
أراد... فقال ربك... ما تريد
رسالات... يهوج بها القلوب
وينفجونا به الفجر الوليد
وباليسرى ، تحطت القلوب
فتسعد المقاصد ، والجهود
عزائم ، ما لمطبخها حبوب
مطهرة ، بها انتشر الوجود
يقود ركابها النظر البعيد
يقود خطاه ، سبيلها السود
تداه الله ، فبانه الصمود
إلى ملكوتها - شوقا - يهود
لشيم ، لا يميل ، ولا يحيد...
لديه من خلائقه الرصيد

إلى (عشرين) فليسم القصيد
وتغمر موجة الذكرى حمانا
وتعيق ملاج الانفس عطرنا
وقالوا : العيد... قلت : وائي عيد
أم الذكرى ؟ وما العظيمة إلا
وما كان ابن يوسف ، غير شعيب
تدول كالملاك... وفي بديده
يطالعنا به قمر غير
فباليمى ، خلاص ، واتمنى
فعاث ، وشبه ، بعلي صروحا
ويزرع في دم الحسن المصدي
ويقرس في ضمير النسيب روحا
ويسر فيه الحسنى نقوسا
وفي الحسن الموعى ، يست سوا
تلبى للخلود - قوين عيين -
وعن ألق السماء ، وجاء منها
ومن ترك الأمانة - وهي عظمى
فقد وضع الريالة في أمين

فهم المؤمنين . . . علوت عرشنا
 رسا في حجة الدنيا قررنا
 وظالما في العرافة ، منه ساق
 ومن آياته - أخلاقهم -
 نظام بين ذلك - وإذا أقوام
 كما لمذهب التوريس فيسه
 وما لمختلف الأفكار فيسه
 يبحث به الطريق . . . وكنت ردا
 وسار على هذا ، يروج صدق
 ويعبر - وأقام عشرين عاما
 جهاد للنساء ، يضيق عنه
 الزوم العبد . . . والخلفاء اثني
 اذني عبد المجاهد لا وما تبعني
 وطوع ملاحم الملوك . تجسروني
 ويعلن نورة المحراث . فيجسا
 فخصر البلاد : كان منيها
 وعنى بالشيبة : ذو شبيب
 بقود التاجر الحسن المكي
 الى سيناء : تنصبت السرايا
 فتحدث في فم الدنيا دويبا
 وتنصهر الأخيرة : في ذمام
 وما قيم الكرامة في ريساط
 بها يعتز اسلام : وعروب
 تشع امغرب الابطال ذكرا
 وللإسلام ذنق وانبعثت
 ومه العلم : يعبر كل قبح
 وان لنا مع التاريخ وعيدا

دعائمه . الوثائق والمعهود
 يبارك هذه الماضي المجيد
 يخر حياها الزمن الطيب
 نيميل . طبعه كرم وجود
 ومجتمع بعيد . يستفيد
 فكان : يحتاج به الجحود
 عجالات . يسود بها الجحود
 غلى الجلى . . . فلان لك الحديد
 يلمر بيده اليصر الجحود
 على اسم الله - يدقه الضمود
 بياني : حين تسمي النجوم
 وعن خلجات قلبي . . . لا ازبد
 على جملد الجمل . المجيد الجحود
 ذو أفقنا : وترفع السمود
 ذكي : واضح الرضا : رشيد
 على اليامات : ما حمل الجحود (1)
 فيصرخ في العروق دم جديده
 يخافها : فيرتعش الزوجود
 التي الجولان . تندفع الامود
 يجلجل ملأه الذكر المجيد
 مقدسة : تباركها الجحود
 سوى فتح : به الأمل الوطني
 ويرعى عيدها يفتح ومود
 على الدنيا . . . نيد . . . ولا ييه
 بعقربنا يخبر له المود
 يروق شراعه الملك الرشيد
 يوحدنا به الوطن الوحيد

(1) إشارة الى خانيات الجحود المغاربة ذات اللون الاخضر : وقد قلت في هذا المعنى في قصيد آخر :
 وجود كالساعات استعالت
 فنامت مذبا الرؤوس اخضرارا



وان لنا فتح المجراء عسهدا
فان ملها ، ففتح دعاء سلم
الي اليوم الذي لا زيب فيه
وواعد سيد الاحرار شعرا
وقد مسيرة خطراف ، يعلو
دخلها دكاء حرار
للا تعجب للمجزة بشعر
ولا للثار الحسن الهندي
امير المؤمنين - لك التهاني
ودع عشيرين عامات وعشا

(يندخلها) وترتفع البهود
وان حبرا تلتحت اللحد
واطلع شمسه المبدى المعبد
وام تغلف له اهدا وغود
بها القرآن - والعلم المجيد
وحقت المسيرة ما تريد
لمود ان لباكره العود
ومن لدناله استرف الوجود
فعل بسعد بك العرش الوطيد
وبدح في سيرتنا التمدد

مقدي زكرياء



الشخصية المغربية في الإسلام

للأستاذ حسن الساج



شخصيته ، وتمثليه عقله ووجدانه ، ولذلك لم يهادن الإسلام الوثنية باعتبارها تعائق الوحيد ضد حرية الإنسان ولاجل أن يكون الإنسان حراً بحسب أن لا يخضع لأي ضغط كان ليظل على شخصيته غير مستلب ولا تفقد أية سلطة غير سلطة الانسجام والوفاق منع أنكون كله . والإسلام دين الفطرة التي معناها يسيرة الإنسان لنزعة الانسانية الاجتماعية البناء وليس معنى الفطرة الغربية الحيوانية وإنما معناها عبادة الأرض والاستخلاف فيها ... والفطرة في جوهرها اعتقاد بسيط غريزي بقدرات الإنسان على النمو والتطور ، وهي اعتقاد بسيط وعملي في نفس الوقت ... ولطبيعة الفطرة الخلقة في المجتمع الإنساني فهي لا تعتمد على العقل وحده ولا على العاطفة وحدها وإنما تزاوج بينهما لأن العقل أضعف من قيادة الإنسان على أساس المعرفة المطلقة وأدراك الماورائية . ولهذا فالفطرة تعطي الإنسان جانباً إبداعياً داخل السر العالم للكون ، ولهذا أيضاً فإن تعاليم الإسلام فطرية تدرك بسهولة وهادئة في نفس الوقت لتحقيق السعادة البشرية ويقول الشاطبي في الموافقات : (2) أن الأمور الاعتقادية قريبة الفهم ، وإنما يراعى فيها الجهور أي يراعى فيها المستوى العام للأمة ولذلك كان الإسلام ديناً بسيطاً لا يعتمد على النظر الفلسفي ولا على الرياضيات ... وقد عبر الرسول (ص) عن ذلك بقوله نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب / وليس معنى ذلك أن الإسلام دين الجبل وإنما معناه أنه دين نعي عام بسيط يتجاوز المعلومات المدرسية الأكاديمية .

نستخرج من خلال دراسة معطيات الحضارة المغربية وخصائصها ومميزاتها أنها ذات شخصية حرة ، نشيطة ، منفتحة ، حذرة ، فهم المغربى بالحرية لا جد له ، وهو لا يتنازل عن حريته نازلاً نهائياً مهما اشتد به الإحن والأزمات ... كما أن شخصية المغربي : نشيطة تعمل باستمرار دون ضعف أو وئاء أو تقاعس ، وهي منفتحة لرغب في معرفة المجهول ، ولكنها حذرة في نفس الوقت ، لا تسير مجرورة وراء الأحداث ولا مساقاة وإنما تعمل بوعي كامل . وفتحت الشخصية المغربية منذ بداية التاريخ في ماس من المصنوط الخارجية فكانت فطرية ثم تأثرت بحضارة الفينيقيين الشرقيين وبالأخص بجوانبها الانسانية الاخلاقية فلما جاء الإسلام كانت الشخصية المغربية منسجمة مع دعوة الفطرية .

فالإسلام دين التوحيد المطلق أي توحيد الخالق دون تعقيد ولا شرك ولا تجسيم ولا وسطية ... دين المطلق المجرد ، ويصل بين الإنسان والخالق مباشرة ، كما يعطي للإنسان كل أبعاد القوة والايمن بالشخصية لها الوثنية سواء البدائية التي تعني عبادة الصم ، أو التي تعني الوصول إلى الخالق عن طريق الكهنوت والسندنة أو التي تعني الحكم المطلق الاستبدادي المنحد من فكرة الحكم الإلهي الذي عم أوروبا في عصر الاقطاع منحدراً عن الوثنية الرومانية القديمة ، فهي في كل هذه الصور وثنية تغزل الإنسان وتميت حيويته وقياداته وتعطل قوة

والشعرية الفلسفية والرياضية التسمي تختلف
 العقول في ادراك اى تعاليم عامه يفرق العنصر
 ومن خلال هذا يبدو ان القطر تعنى النزعة الانسانية
 الصادقة التي لم تتأثر بالتحيزات وان اذنيه تعنى
 التعاليم التعليمية المتشعبة بين الناس جميعا ، ولهذا
 قلم يعرفه الواسط ولا الوصاية الدينية ، وم يعدل بين
 الخالق والمخلوق اى صلة سحرية او كهنوتية او
 فنية ايقونية لتأيد العصور واذا كان النبي موسى
 عليه السلام جاء بدين سماوى يبر القطر ، واخره
 الانسانية فان الاحبار يغيروا الانسان الفاسد الدينية
 وكذلك فعل مسيحيون بعدهم . فحولوا الانسان
 عن الفهم الديني الحق الى النظام الكهنوتي السحري
 الطامس لجد الاسلام ليحرر الانسان من نظام التهاد
 وابده بخزية الفكر والشخصية وجاء القرآن هدى
 للناس جميعا لينم الوحي . بين كل انسان وخافيه .
 وما لبث الاسلام ان اتصل من جديد بالمسيحية
 واليهودية وتسربت اليه انحرافات الاقتصاد اليهودي
 وانحرافات الفلسفة المسيحية ، وظهرت الآراء
 الاقتصادية التي تقر الربا في العالم الاسلامي . كما
 ظهرت الاخلاق المسيحية في التصوف المتطرف ...
 واذا كان التطور القوي نسا في اطار التفكير اليهودي
 اقتصاديا ، وفي اطار الفلسفة المسيحية ، حيث
 ظهرت الليبرالية والاخلاق الدينية كقوة ضد التحرر
 الفكري فقد بدا الصراع قويا بين الدين والعلم ، وبين
 الكنيسة والشعب ، واعطى الدين مفهوما الجمود
 الفكري والوقوف ضد التطور بينما أصبح العلم يعني
 التحرر والعقلانية ومبادئ الدين باعتبارها معوقا لتطور
 الانسان في كل المجالات سواء في السياسية التي
 ترى الحق للشعب لا لقانون الكنيسة ، وفي الآداب
 الاجتماعية والانسانية التي تدعو للتحرر من القضا
 والقدر ، وجمود الفكر ، او في الاقتصاد كدعوة للتحرر
 عن الاقطاع والملكية الشخصية غير المحدودة ، واذا
 كانت الحياة الغربية عاشت المتناقضات فان العالم
 الاسلامي تسربت اليه هالة المتناقضات والتوجيهات
 الغربية بعد بداية النهضة الأوروبية وتدرى العالم الاسلامي
 فعلت الفكر الاسلامي الذي فهد يستورد الأفكار من
 الغرب ، وروج أعداء الاسلام ان الذين الاسلامي
 يعوق الشعوب عن التطور كالدين المسيحي . بينما
 الاسلام ليس بدين الكينوت ولا الاكلروس وليس
 يعائق عن التطور بل هو دين العدالة والشعب والشورى
 والتضييق على العظماء المالي ، ومجاربة الاقتصاد

الديوى : وفحازته تقويته حق المرأة . ومكاسب
 الشعب ... ولم يكن الاسلام دين السيطرة والظلم
 وتدنيس الاستقلال ... وقد طبع الاسلام الشخصية
 المغربية بقوه فاصبحت الاعالة تعتمد على العقيدة
 الصادقة . وصدق في التعبير والالتزام الاخلاقي .
 ولتخذ في مجالات المغرب نماذج من هذه الشخصية
 الفاضلة عياض الذي التزم المذهبية الشعبية
 وكارزلى ، والحضرمي والمقيلى ، والونشقرشي
 والرفاق ، واليوسى . وغير هؤلاء الذين منبوا الالتزام
 للمذهبية السنية الشخصية كما كان
 الاسلام زروق يمثل الالتزام
 الصوفي حتى لقب بمحسب الصوفية ... وغير
 هؤلاء كثير . وظهرت بحاب الاعالة التي طبع
 الجمهور المغربي انغذاليات طائفية ولم تكن هذه
 الانغذالية تطيع المجتمع بالمتناقضات ، وانما في
 الغالب كتبت سجيحات وجدانية او عقلانية توحد بين
 الميول المتحددة في دائرة الجماعة الاسلامية
 المتلزمة . وكانت عامل حوار وتقاش حيوى ...
 ولعل طائفة العكاكزة شر طريقة انغذالية ظهرت
 بالمغرب .

يحمل الفاتحون الاسلام ولم يال
 المغرب جهدا في تحرير
 المغرب الاسلامي فمن عهد عقيدة
 بن نافع الى عهد موسى
 بن نصير الى اسماعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر
 الى عبد الله بن الجحباب وحبيب بن ابي شينة
 وحنظلة بن صفوان الى ان قامت في المغرب دوليات
 مستقلة طائفية كدائرة صنهاجة في باجة وهواردة في
 طرابلس وتقرية في قابس ، وبشر واسمول في
 سجلماسة الى عبد عبد الوحيد بن حبيب الذي وجد
 المغرب من جديد في نهضة لمرال الخلافة . ثم
 جاء الادوية ليوحدا البلاد فبدهم فيائل المغرب
 المتناثرة ولايموا بين القبائل المتباعدة واقامو حكومة
 مركزية مزدوجة الادارة بين البربر والعرب واعلوا
 الجهاد المقدس لاستئصال اليهودية والنصرانية
 واثرغوا طينة من انحاء المغرب ... وواصلوا رسالتهم
 المقدسة الى ان تصدى لهم موبى بن ابي العائنة فغل
 شوكتهم واستاصل دولتهم اوكد فتار جيع المغرب
 بين المروانين في الأندلس والفاطميين في القاهرة
 وبهد الادوية في دخولهم المغرب بدراسة اوضاعه
 ثم وجه العولي ادرى الاول الذي كان في أول امره
 شيعيا معتدلا رسالة تتضمن دعوته والتزاماته وجاء في



كتاب المرجع الشافعي للإمام عبد الله بن حمزة زمن
هذه الرسالة وهذه الرسالة هي :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل
النصر لمن أطاعه ، وعاقبة سوء لمن عنته ، ولا
إله إلا الله المستقر با وحدانية ، الدال على ذلك بما
أظهر من عجيب حكمته ، ولطف تدبيره الذي لا يدرك إلا
أعلامه وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخيرته من
خلقه أحبه وانطقاه واختاره وارثاه صلوات الله
عليه وعلى آله الطيبين . أما بعد : فإني

1 - ادعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم .

2 - وإلى العدل في الرعية والقسم باليومية
ورفع العقابم والاخذ بيد المغلولم

3 - وإحياء السنة وإزالة البدعة واتخاذ حكم
الكتاب على القريب والبعيد

4 - وإذكروا الله في مملوك غيروا ولأمان خفروا
وعتدوا الله وميثاقه تقضوا ولينى بينكم
قتلوا .

5 - وإذكركم الله في أواهل انقشرت وخدود
عظمت وفي دماء بغير حق سقت

6 - فغد نبذوا الكتاب والاسلام ، فلم يبق بين
الاسلام إلا اسمه . ولا من القرآن إلا
وسمته .

7 - وأظفروا غيابة الله أن فما أوجب الله على
أهل طاعته : المجهزة لأهمل عدوانه
ومعصيته ، باليد وبالبيان :

1 - في بيان الدعاء إلى الله بالموعظة الخشنة
والنصيحة والحرص على طاعة الله ، والتوبة عن الذنوب
بعد الإلابة والإقلاع ، والزروع عما يكرهه الله ،
والنواصي بالحق والصدق والصبر والرحمة والرفق
والتهاني عن معاصي الله كلها والتعليم والتقديم لمن
استجاب لله ورسوله حتى تنفذ بضائرهم وتكمل
وتجتمع كلمتهم وتنظم .

2 - فإذا اجتمع منهم من يكون للفساد ذافعا ،
وللظالمين عقابا وعلى البقي والعدوان قاضيا ،
أظهروا دعوتهم وندبوا المباد إلى طاعة ربهم ودافعوا
أهل الجور على ارتكاب ما حرم الله عليهم ونهالوا بين

أهل المعاصي وبين العمل بها ، فإن في معصية الله
تلقا لمن ركبها ، وإعلاكا لمن عمل بها .

ج - ولا يؤيستكم من علو الحق واضطهاده ، قلة
انصاره ، فإن في ما يدا من وحدة النبي صلى الله عليه
وسلم والاتياء الداعين إلى الله قلبه ، وتكثيره إياهم
بعد القلة ، وأعزازهم بعد الذلة دليلا بيضا ، وبرهانا
واضحا ، قال الله عز وجل : « ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة » وقال تعالى : « ولينصرون الله من
ينصره أن الله لقوي عزيز » .

إلى أن يقول : - هذه دعوتى البائدة غير الجائرة
فمن اجابني فله بالي ، وعليه ما علي . ومن أبى فخطبه
أخفاء وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة أنسى لم
أسفك له دما ولا استجلت محرما ولا مالا واستشهدك
بأ أكبر الشاهدين واستشهد خير ل وميكائيل أنسى
أول من اجاب وأتاب فليكن الله لبيك مزجي السحاب
وهادم الأحزاب مصير الجبال سرايا بعد أن كانت سما
ضلانا أسألك النصر أوله تبيك أنك على كسل شيء
قدير والسلام وصلى الله على محمد وآله وسلم .
وحفظ الحكم في عصر الإدارة التوازن السياسي
بين مختلف العشائر واعتمد قاطبا قارا يرتكز على
الحكومة أو ما يعبر عنه من بعد (بالمخزن) في تسيير
بلاد ذات قومية خاصة وعلى أجهزة لسمية تمثل في
البدو الرخل والمتحضرين والأشراف والبرابطين
والقبائل التي تخضع جميعها لسلطة تعتمد على
العصبية . وكان لهذه الحكومة مخطط تربوي واجتماعي
واقتصادي يعتمد على صوفية تحيي ذكرى رجالها في
كل المناسبات في عوالم الصالحين مما يتق الوحدة
الاجتماعية والمعمورة بين السكان . ورغم أن المقرب
لم يعرف الاستقرار ولا الوحدة طيلة حكمهم فإن أثرهم
كان قويا في أبرز شخصيته وبلاحظ التجول الكبير
في الاطراف الخضراء المغربي فقد جاء ادريس الأول
وبني مدينة فاس لتكون مركزا للدولة الجديدة ثم
بنت إمراة سالحة من القيروان (مسجد القرويين)
أو امرأة هوارية كما في شك ابن خلدون أو داود ابن
ادريس واستحل إلى جامعة علمية . وانتشر الاشعاع
الاسلامي على المغرب كله وأصبحت عاصمة الإدارة
مركزا علميا وأوجت بين ثقافة القيروان التي حاملها
القيروانيون الذين وفدوا على المولى ادريس الأول
وعنروا الدعوة القروية (المنسوبة اليهم على غير قياس)
وبين الثقافة الأندلسية التي حملها اليهم الفقهاء
والعلماء الذين طردهم الحكم من قرطبة (وهي من

عواصم الثقافة الكبرى : تلجأوا إلى قاس حيث عثروا
العدوة (المسيحية اليهم) وحيث بنت البيدة مريم
أخت قاطمة المغربية فسجد الأندلس المذنب استحال
فيما بعد إلى معهد دراسي كبير فاخذت الثقافة
المغربية طابعا جديدا بعد ظهور هذه الجامعة حيث
ازدهرت الدراسة الإسلامية فيها وظهرت حركة علمية
نشطة في تصنيف مؤلفات وشروح جديدة . وكان
طابع هذا الاستقلال يظهر جليا في استقلال علماء
المغرب بالأخذ بالأراء والمذاهب التي توافق البيئة
المغربية الجديدة فاخاروا من المذاهب الفقهية
المذهب (المالكي) والعقيدة (الأشعرية) وتصفوا
الجنيد .

وبدأت (القرويين) مسجدا صغيرا زينت فيه
بلاطات مفضلة في كتب تاريخ قاس ثم نقلت إليها
الخطبة من جامع الأشراف ثم استخانت بعد ذلك إلى
جامعة دراسية في عهد المرابطين والموحدين . وقد
جاء في كتاب شهيرات المغرب للمؤرخ الفرجي محمد
الكاتوني لدى رده على كولان ما يلي : « لقد است
مدينة قاس لتكون دار علم وضلاح فنزلنا عدد من
الفقهاء والصلحاء والأدباء والتمتع والاطباء » كما
جاء في القرطاس ص 47 ج 1 : وذكر المراكشي
في المعجب وهو من مؤرخي المغرب في القرن
السادس وأوائل القرن السابع أن قاس جمعت علم
قرطبة والقروان حيث دخل إليها علماء هذيين
العاصمتين وبالأخص القرطبيين بعد وقعة الرض
في أيام الحكم وبعد موت محمد بن أبي عامر في القرن
الرابع الهجري حيث اضطرب شأن السياسة لدى
الأندلس فهاجرها العلماء إلى قاس وبذلك مؤلف
مؤاخر البربر (ص 76) أن بقاس من الفقهاء الأجلة
أعيان الأزم ما ليس بغيرها .

ويظهر أن سجلانة كانت خاضرة علم قبل
قاس بكثير واستأنس لذلك بهذا النص الذي رواه في
الجزء الأول من كتاب الدبر البهية والخواهر النبوية
لأبي المعالي الطولي (ص 63) فقد زوى عن القاضي
عياض في عداوته أن من أعلام سجلانة من الجند
من الأعلام مالك بالمدينة ورجع إليها ودرس العلوم بها
ونقلت ما يرى الصيالحين والعلماء والأمرء . ويقول بعد
هذا النقل أن سجلانة قاعدة بلاد المغرب قبل قاس
ودار الملك منه عمرت قبل حاول الإدارة الحسينيين
بهذا القطر المغربي بقريب من أربعين سنة وذلك عام
أربعين ومائة (140) : ولم يتقدم لأهلها كفر ولم تزل من

ذلك الوقت أهلة بالعلماء والصلحاء : وهي أول سبلاد
درس العلم بها في المغرب ولكن تاريخ سجلانة ما
يراد مجهولا . ولستطيع أن أشعر في الثقافة
المغربية في هذا العصر من خلال تراجم العلماء
المشهورين فيه فمنهم أبو حنيفة الفزغيني إمام المذهب
ومؤلف ومات في سنة 360 هـ وفي نيل الأيتام وفي
في جلوة الاقتباس (ص 121) وفي نيل الأيتام وفي
الغريب أن أيا ميمونة دراس نسبة (لكثرة الدرس) من
علماء مدينة قاس أخذ عن أبي بكر المياد ورجل إلى
المشرق وحج وأتى على بن أبي مطر بالاسكندرية
ورجع إلى بسطة رأسه فاسا حيث توفي سنة سبعة
وخمسين وثلاثمائة (357) وقد شد إليه الرحلة أبو
زيد صاحب الرسالة الملقب بمالك الصغير وأخذ عنه
ودراس هو الذي أدخل فقه مالك إلى المغرب الذي
كان القلب على أمه مذهب الأوزاعي : وأنا اعتقد أن
دراس إنما دعم المذهب المالكي في المغرب والا فقد
يسره قبله أحد من أعلام الفقه المغربي كيجي الليني
ومسجون في الرقيقا ورود بن عبيد الرحمن في
الأندلس .

وأن فقد كانت الشخصية العلمية المغربية
بارزة في القرويين في العصر الإدريسي وكان العلماء
الذين درسوا بالمغرب يرحلون إلى المشرق ليعطوا
وليأخذوا منه كما كان المذهب الفقهي وهو المذهب
الاجتياحي في البلاد قد تبلور فيما كتبه أعلامه الذين
احتفظوا بالأدراك والعوائد المكونة لشخصية
البلاد : وفي كتاب القاضي عياض (ازهار الرياض) ما
يدل على أن مدرسة قاس الفقهية كان لها أسلوب
خاص في تحليل المبررة على طريقة خاصة تعتمد على
المناقشات العقلية وتضييق الروايات وتصحيحها .
وفي ميدان الأدب فقد شاهد العصر الإدريسي
ازدهارا أدبيا ، وكان المولى
أدريس المثاني من شعراء عصره
ويذكر ابن الأثير أناديا أدبية للقاسم ابن إدريس .
البكري قصائد لشعراء برابرة طوعوا اللغة العربية
لتعبر عن عواطفهم وفي كتاب (المسالك والممالك)
قصائد النكزي وسعيد بن هشام المصمودي وبكر
ابن حماد وغيرهم .

وقد نبع في هذا العصر شاعر ملحمي أفريقي
وهو ابن هاني الأندلسي الأفريقي وكذلك مقدار
ابن الحسن الكناشي . واجتمع باب الممر بين ياديس
من الشعراء عالم يجتمع الإبيات صاحب بن عباد كما



تحيات الفارقة شاركوا في الميمنة الخمسة ...



يقول ابن خلدون : ومنهم المنثري الكبير علي بن أبي الرجال الذي ألف له ابن رشيق كتاب العمدة وألف له ابن شرق رسائله المشهورة ، ومن ثم هذا العصر أبو الحسن الحضرمي وعبد الكريم النخيلي .

ولأنك إن الحضارة العربية ازدهرت ازدهارا عظيما في عصر الإذاترة رغم قلة المصادر وإذا كان المؤرخون يفترون بين الإخالة في تونس والاذاترة في فاس كما إذا كن التنافس دائما بينهما يفسن الدولتين ، فإن هذا يدل على أن ما كان بالقيروان من حضارة كان له نظيره في فاس .

وحدثنا التاريخ التونسي من الازدهار السدي شهادته القيروان حيلة حكم المغاربة حيث كانت مقبلا ومنها الفكر العربي فالتظم التعليم فسي الكتائب والمساجد وتكونت المكاتب العامة بجميع الكتب الأدبية والعلمية وأنشئت بالقيروان معهد لدراسة الرياضة والطب والصيدلة وترجمة الكتب اللاتينية وسمي هذا المعهد بيت الحكمة ، وعرف هذا العصر بظهور الرجال كالفاسي أسد بن الفرات المخوفي سنة 213 ، والقاضي سحنون المتوفى سنة 240 . والطبيب المشهور أحمد ابن الجزار . فإن القيروان كانت وارتة قرطاجنة وبروما فيما خلقت عي ترات تكسري وعلمي ، وازدهرت الزراعة كما كانت فسي عصر الرومان وانتظمت وسائل الري في البوادي وتقدمت الصناعات وخاصة صناعة الصيغ الصوفي والحريرى وعشيت الدولة بالمناجم ، فاستخرجت منها المعادن وقويت التجارة مع العواصر الأوربية .

وبنى عبد الله ابن إدريس (تاملولت) وحيدو الكلي (في المؤس) وفي كتاب الملل والنخل لابن حزم ذكر لبعض أحماد الإدارة الذين كانوا بالسوس ورفيع أواه النحلة البجلية .

والظاهرة التي نلمسها أن الثقافة المغربية كانت مبنية من وعن شعبها وأنها كما ذكر (سديو) عن الأندلس قائلا : لقد كانت الحضارة الأندلسية من صميم الشعب لم تفرض عليه قرضا وإنما كان الخلفاء يدرون الرأي العام فيختارون على الأدب والتجارة والصناعة ، ويقابل ذلك بالشكر قوم بقدرهم هذه المقوميات .

والم تلمع عظمة العرب في الأندلس إلا عن هذه الاستجابة وحيد الثقافة المشاع في جميع الطبقات وكما قال (سديو) أيضا كنت ترى الجعير يسمى

بالنفوس وترى انصاف القضاء بقرارة العلم انصافا جليا لأحترام أحكامهم . وكنت ترى تنافسا كريما حافرا ، وكان يؤذن لمن يشيد المباني في كتابة أسمائهم عليها ، وأما المذاهب التي نشأت في الأندلس خاصة بالأخلاق والفلسفة . وقيل قال (سديو) في 293 : قد ظهر فيها أناس متطرفو الأفكار ولكن لم تخرج مباحثهم عن الحد السديد . وكان سادة الأندلس من أهل السنة قسما تعد المقامات حدود مآل العصور وكان الفقهاء على مذهبين متنافسين : مذهب مالك والأوزاعي ، ورغم الخلاف السديد بينهما لم يتقلب قط إلى الفصل . وجاء المرابطون وهم من قبيلة المصمصة التسي تقيم بأرض واسعة في المغرب ونهم في المال صنهاجة وغمارة في الشمال وقبائل صنهاجة فسي الجنوب بأقليم الأطللس الكبير والصغير . وهم في أعظمهم فلاحون مستقرون . وظلت صنهاجة تعتبر أعظم قبيلة مغربية بل (شعبا كاملا) بلغ عدد قبائلها السبعين . ورغم ادعاء جوتيه عدم وحدة قبائل صنهاجة فإن المؤرخين العرب وجدوا في وحدة البراند ، واللفة . دليل على وحدة أصل هذه القبيلة العظمية ، ومن هؤلاء دولة المرابطين الذين جاؤوا ليوحّدوا المغرب ويتقدوا الحضارة الإسلامية في الأندلس ويقوضوا حلف زناتة . ربضوا على مملكة غانة الزنيجية المتوسمة والمستولية على اقتصاد إفريقيا الجنوبية وتعد أشهر قبائل مصمودة ، هي لمتونة وجذالة وسرفة هسو لمطة ورفقة ، وسرتة وجردالة وامونة .

وفي سيطرة قبيلة صنهاجة على أجزاء المغرب في بداية الحكم الإسلامي وكانت تنقسم إلى (صنهاجة شرقية) و (صنهاجة غربية) كما كان التنافس على أشده بينهما وكلاهما شعرا بدوره في توحيد المغرب تحت شعار امبراطورية إسلامية مغربية حيث تم انتصار العنصر العربي والبربري في بوتقة المغربية الإسلامية . وكلاهما تنافسا كاشدا ما يكون التنافس على توحيد المغرب تحت أمرته ، وقد شاهد العصور الأندلسية هذا الصراع الذي تحت فيه القلبية للصنهاجيين على يد عاهلهم ياديس الزيري مؤسس مدينة (أشير) غير أن انقسام الزيريين عاجل دولتهم ، ولذلك لم يكن لهم من المغرب الأقصى ، بينما كان عبد الله بن ياسين يكون في توخم الصحراء فسواة الامبراطورية الجديدة ، وإذا كان المؤرخون يذكرون عروبة ابن زيري الذين كان فيهم الكتساب والشعراء

120 ج 1 : فلما قرروا ان تصبح مراكش الموحدين في
سرعة حاضرة الفكر الموحدة حيث اجمع على بلاد
المصور اشهر الفلاسفة كان رشيد شارح ارسطو
وابن الفيل حتى اصبح المغرب حسب تعبير (اوجين
كبرني) معهد المعقول الفلسفي .

والموحدون مصامدة حيث يؤكد الباحثون ان
لهم قبل الاسلام شعوف حضاري . وكان منهم جولياني
العماري الذي حكم جزءا من بلاد المغرب وكان
مفكرا ومؤلفا ، وقد عاش المصامدة حياة السجود
والجبال كما ساعد على ظهور حضارة بين قبائلهم ،
ربما كانت احدى من حضارة المرابطين القبلية .

كان من اثر انتشار الفلسفة في عهد
الموحدين ان طبعت حضارتهم بالماورائية والبحث
عن حياة ختقة افضل واسمي ، وتحقيق مكانة
المعقل على الطريقة الرشيدية مما جعل الفقهاء
يخشون من اندلاع افكارهم لعدم شعبيتها .

وتظهر المرينيون الذين جاءوا بعد نهاية
الموحدين ، وقد اتصلوا بالقبائل الغربية الوافدة على
المغرب كقبيلة بني هلال وبني سليم فاعتمدوا عليهم
في شؤونهم السياسية والعسكرية ويقول كوتسي في
كتاب (تاضي افريقيا الشمالية ص 411) ان قبائل
بني مرين الصورت في القبائل الغربية المختلفة
واصبحت الغربية لغتهم بل اصبحت اللغة الرسمية
الوحيدة في البلاد ، وظلت النجعة البربرية في القبائل
الغالبية . . . ويؤكد طيراس في كتابه (تاريخ المغرب
ج 2 ص 26) نفس الملاحظة وقد اهتم المرينيون
بالثقافة والفن اهتماسا بالفا
وتشكّل الفن المريني مدرسة
قائمة الذات تمتاز بهندسة معمارية دقيقة وهندسة
فنية ، فالأندلس بها أماكن الظليلة موزعة توزيعا
هندسيا ، والفن يمتاز بدقة النحت والنقش والنشر
والمعرضات والأشياء بالساعات المائية وساعات
الدقة ، كما يمتاز بترويض الجاشط بالقيفساء
والزليج واستعمال الخشب ولحته وتعقيفه .
وقد ثل الاقتصاد والتقليد للمعن القديم واعتمد على
المداوس الفنية ، الاندلسية واختص النحت على
الشعب والرخام بالتلوين والتذهيب ، واعانتهم انحاء
الغربي بجمال اتيكاليه وسياطها على جمال النقش
وباطنه كما اعتمدوا على (الكازرات) في البناء لانها
تريح الروح الجزء السفلي في البناء وتحمل العلوي
ليلا يتكرر الحائط بأعمدة .

وبالاحض في عهد (تميم بن المعز) احمد بلوكهسم
الشعراء . فان عبد الله بن ياسين كان زعيما روحيا
وسياسيا للدولة الطنجية وكانت نظريته الدينية
دستورية دولة المرابطين الذين كانوا نموذجاً للعمل
المتواصل لسيادة المغرب المسلم وقد اعتمد عبد
الله بن ياسين نظام الرباطات الذي اُسس في عهد
حنيفة بن اعين سنة 181 .

ولم يكن المرابطون يمشكون زمام قيادة البلاد
التفكيرية حتى انتوا الى توحيد افريقياس الشمالية
وفعلا وقفوا في تنظيم البلاد واعطاهم هدوا روحيا
جديدا واستعانوا لتحقيق اهدافهم التزوية بخصاصة
من العلماء الواردين عليهم من الاندلس والقيروان اذ
ان اشغال ملوك الطوائف بتوافه الامور وتلاعبهم
بقيادة شؤون الامة . فقد تقه العلماء بهم وتوجهوا
الى المغرب لتدعيم الدولة الغنية ، اعانهم على ذلك
ثلة من علماء القيروان الذين امو المغرب الاقصى بعد
ان قضى بنو هلال على القيروان وهدموا معاليها وخزروا
مهاجرة بني زيري الصنهاجية قهاجر العلماء التي
المغرب الاقصى فاجرن بانفسهم وحسبما ذكره
التوري في نهاية الارب . فان عداوس القيروان
اقتوت بعد غزوات غرب بنو هلال ، وهكذا كان
القرن الرابع نهاية مجد القيروان وبداية ازدهار
الثقة في المغرب . ويقول المراكشي في
المعجب « انقطع الى امير المسلمين عن الجزيرة
من اهل كل علم فجعله حتى اشبهت حضرة نبي
العباس في صدر دولتهم واجتمع له بدولته من اعيان
الكتاب وقرسان البلاغة » .

وقضى الموحدون دولة المرابطين حيث
اتهمهم بالانحراف والجمود والتجسيم والانحلال
والعجز عن تحرير الانفس من تعصبات المسيحيين .
فجروا يحملون روحا نائرة ضد الصوقية الصوقية
والمالكية المذهبية التي اخيج اوارها عبد الله بن
ياسين ليدعموا مذهبا جديدا فيه تحررات حزمية
وصوقية غزالية وقورة اصلاحية شاملة تأخذ من
كل المذاهب الاسلامية المعروفة آنذاك

ووجدوا امامهم امبراطورية تمتد من خذود مصر
الى حدود انجيريا ، والى نهر ابيرو) عند مصب
الوادي الكبير بالاندلس لهم مواطنين يعمرون
بازدهار اقتصادي لم يقض فيه مكوس وضرائب
ترويق الشعب كما شهد بذلك المورخ (باشياخ من

لم عاصي المغرب في اعتدال الفصور السعدى
 أزمة الطائفية والمقالية ، فظهرت مقاطعات عتفلة عن
 بعضها تخضع لحكم محلى ، كالزاوية الدلائية ، التى
 اسسها ابو محمد الدلائى وخلفه ابن محمد بن ايسى
 بكر ، وقد انقلب من زاوية ذات نزعة دينية الى
 زاوية سياسية بدأت نشاطها بحرب البرتغاليين فى
 الجديدة ، وازمور ، ومقاطعة سوس ، التى خضعت
 للملايين ، ومقاطعة الشمال تحت حكم الخضمر
 غيلان ومقاطعة تلمس عصامت فى الجنوب بتقللات
 ومقاطعة علي بن رشيد من قبل فى الشاون الذى جعل
 من هذه المدينة مركزا لمواجاة الهجوم على المراكز
 البرتغالية والاسبانية فى السواحل المغربية ...
 ومقاطعة بفايا السديين بمراكش ، ومقاطعة
 سلطانية تحت حكم العلويين التى سرعان ما توجهت
 فى الشمال وبايعت المولى محمد اميرا عليها فى سنة
 1050 هـ ثم جاء المولى الرشيد ليؤسس الدولة ،
 وبعده اخوه اسماعيل الذى ركز اسس الدولة فى
 الداخل والخارج ، فجرد القبائل من السلاح ووجهها
 لاصلاح الارض ، ثم شيد القلاع والحصون التى بلغت
 سبعين مركزا ، والف بين القبائل وفتح طنجة
 1095 وكانت بين الانجليز بعد تنازل البرتغاليين
 منها ، والعرائش 1101 هـ وامبلا 1102 وتلميدية
 1109 وبقيت سبتة ومليلية بيد الاسبان ... واسس
 جيش الودايا ، وجيش البخارى ... وبموته دخلت
 البلاد فى اضطرابات متوالية من جراء تدخل الجيش
 فى السياسة الداخلية فى البلاد ...

وغندنا فوقى المولى اسماعيل خلفه المولى
 العباس أحمد بن اسماعيل المعروف بالدهيسى
 فقتل عهده فى مواجاة الجيش الذى حاول والده
 ان يجعل منه درعا لمواجاة الاحداث والفن ولكنه لم
 يثبت ان امسح كما وقع عهد العباسيين منتظما بشر
 الفتن وخلع الجيش المولى احمد
 وبايع المولى ابن مروان ثم عاد الى تنويع المولى
 ابي العباس من جديد الى ان جاء المولى عبد الله فيوب
 سنة (1141) وبقي فى الحكم بعدى ازيات المتطعات
 والفن الى ان جاء ابو الحسن علي بن اسماعيل
 فيوب سنة 1147 هـ ثم عاد المولى عبد الله من جديد
 الى السلطنة ، وبعد فتن دامية بوبع محمد بن
 اسماعيل ثم فى فترة الاحداث عاد ابو من جديد ،
 وأخيرا انتقل الملك المستضى بن اسماعيل ، ثم
 عاد المولى عبد الله من جديد الى الحكم معاربا
 المولى المستضى وفى سنة 1163 تسلم العرش
 المولى محمد بن عبد الله فنظم الاحوال والجنات
 العامة ، ووظف على الموازين والابواب والمصولات
 الملاحية والمواد التجارية وطهر الجهاز الادارى من
 الانتهازيين ، كما نظم الجولات الاستطلاعية وكرس
 جهده لبناء اسطول قوى وعمل تجديده المدارس
 واحياء العلوم .

الرباط - الحسن السائح



سيرة العبد العبد

للكو عبد الله العربي

وما المخطط العبدري سوى المسيرة الخضراء التي
شرق أمرا وغرب ، وكانت حدث عام 1975 أن لم
تكن حدث القرن بأكمله !

لكن ، كيف تفكر معالجة سيكولوجية المسيرة
الخضراء ؟ فمن أين تبتدىء المعالجة وإلى أين تنتهي ؟
إله يقرر ما توحيه من مذهب القول ، وجيل الأفكار ،
يقدر ما تشل القلم ، وتعقد اللسان ، أن المسيرة
الخضراء تكاد تكون في حد ذاتها معجزة نفسانية فخما
فخما ، كل أجزاءها وتفاصيلها الدقيقة تنضج هام من
العناصر النفسية ذات الأثر الفعال في حياة أفراد
الشعب المغربي كليه ، وفي حياة الشعوب الشقيقة
والصديقة ، وحتى في حياة فردية من المتعديدين
العصاة ، وأولياء نعمتهم حكام الجزائر الموسومين
بالخسومة واللذ ، الموصوفين بالظن والحقد
والكراهية وذكران الجميل ، مع التنكر للمهد ، وعدم
الوفاء بالوعد .

هل يجعل الباحث نصب عينيه المرحلة
الإعدادية للمسيرة الخضراء ، وما لدى في إعدادها
من عبقرية وجرأة وتنظيم بديع ؟ أم هل يوجه الباحث
اهتمامه إلى المرحلة التنفيذية لتلك المسيرة ؟ أم هل
يركز على مقولها ونتيجتها العتمية الظاهرة ؟

أن بحث ذلك كله خليق أن يودع بطن كتاب ،
لا يملأون صحائف معدودة في مجلة سيارة ، ولكنني

عادت الصحراء المغربية إلى حظيرة الوطن الأم
الملكة المغربية ، وكان من الطبيعي بل من البديهي
أن تعود ، لأن في ذلك عودة المياه إلى مجاريها ، ورجوع
الحق إلى نصابه ، والفرع إلى أصله ، والأصل إلى فرعته ،
والرجوع إلى الحق هو دائما خير من التصادي في
الباطل .

ربما كان من الطبيعي أيضا إدراج الحديث عن
عودة الصحراء المغربية في مقال عيد العودة المنشور
في العدد الرابع المائى من
مجلة لنا الصحراء (دعوة الحق) ؛
بيد أن حوائل حالت دون ذلك ، منها أن لسان حال
المجلة كان ينادي بالأسراع في تحرير المقال وبعثه
في أقرب وقت ممكن ؛ وأن ما جريات الأحوال كانت
لها تنضج معالمها بعد ؛ وأن المسيرة الخضراء نفسها
لم تكن قد شقت طريقها عبر الحدود الوهمية
المصطنعة .

لما وقد وضحت المعالم ، وانضح صبح الصحراء
لكل ذي عينين ، وخرجت المسيرة الخضراء من
منقلبها كما انطلق عفرات الف ليلة ليلة من قيمه .
وعادت إلى قواعدها سالبة ظافرة ، فما علينا إلا أن
نستبشر بالنتيجة الرائعة ، كما استبشرنا بالمخطط
العبدري الذي رسم خطوطه ، ونسج خيوطه فقل
الملك الماهر اللبيب ، وشكره المزن المصيب ، وما
النتيجة الرائعة غير وحدة الثراب الوطني المغربي ،

« وحينما يفهم الصين شعبى العزيز ، ويدرك الوقت ، يجب على كل واحد منا ان يبين حقيقته ، ويرى مديته ، ويركب معيته ، لكنني يذهب الى الساحة ، فى ذلك الوقت سوف أخطبك لا ببذلتى هذه ، ولكن بالبذلة العسكرية ، حتى اكون على رأس كل من اراد ان يجاهد ويستشهد فى سبيل أرضه ووطنه » .

وصدرت فتوى المحكمة مؤيدة وجهة نظر المغرب فى ان الصحراء قبل استعمارها كانت عامرة لا غامرة ، وان رواجها قانونية ، ووشائج بيعة شرعية كانت تربط سكان الصحراء بغاهل المغرب وبسدا قررت اسبانيا التخلي عن الصحراء متعلقة - ولها كامل الحق - بأن حيات الرمال الصحراوية فيها اذخرته من نعم ، واحتوته من كنوز ، ان تساوي قطرة واحدة من دم ابنائها الزكي !

ووقع الاعلان عن توجيه الغاهل الفكري خطابا آخر لشعبه ، فانتظر الشعب الخطاب وكله تسأل : ترى ، ماذا يقول جلالاته ؟ وهل سيظهر على شامة التلفزة ببذلتة المدنية العادية ؟ لم هل سيبدو متحليا بلباسه العسكري ، علامة خضراء للانطلاق نحو التضحية والفداء والاستشهاد فى سبيل الله والوطن ؟

حان اذان الخطاب الملكي واغلبية الشعب رابضة امام شاشات التلفزة فى المراكز الرسمية مختلف اقاليم المملكة ، وفى الاماكن العامة والمنازل الخاصة ، وظهر جلالاته بلباسه المدنيى العادي ، بنفس المشاهدين الصعداء ، وتغابوا خبرا ، وانطلق جلالة الملك بعقيلة القانونى الجبر ، وحركة القائد الماهر ، وكياسة السياسي الحاذق ، يرتجل خطابه محللا معلا فتوى المحكمة الدولية للعدل كاحسن ما يكون التحليل والتعليل ، ثم يعقب قائلا :

« اذن امام هذا : ما ذا بقى علينا ان نعمل شعبى العزيز ؟ بقى لنا ان نوجه الى أرضنا ، الصحراء فتحت لنا ابوابها قانونيا ، واعترق لنا العالم بأسره بأن الصحراء كانت لنا منذ قديم الزمن » .

وبعد ان تطرق الخطاب الملكي الى الالتزامات التي تفرضها فتوى اكبر هيئة قانونية فى العالم ، صرح بأنه لم يبق امامنا الا شيء واحد هو :

« ان نقوم بمسيرة خضراء من شمال المغرب الى جنوبه ، ومن شرق المغرب الى غربه ، علينا

وقد عزمت على الكتابة فى المجلة استجابة لطلب كريم لم يسعني غير تلبية ، اجدني فى هذا المجال ، استبدل بالجيل الذي لا يدرك ، القليل الذي لا يتبقى ان يترك ، فاعالج الموضوع من جوانب ثلاثة رئيسة ، نبزوا العناصر النفسية الهامة للمسيرة ، عنصر الفكرة - عنصر الوجدان - عنصر العزيمة .

اولا - المسيرة الخضراء من حيث الفكرة :

برزت المسيرة الخضراء الى حيز الوجود مولودا كامل الخلقة غير خديج ، وفكرة عارضة مدافعة ، ومقترحا خارقا للعادة ، صدرت عن لسان غاهل البلاد جلالة الحسن الثاني فى خفايا التاريخي الذي وجهه الى شعبية من عاصمة الجنوب (مراكش الحمراء) مساء يوم الخميس العاشر من شهر شوال لعام 1395 الموافق للسادس عشر من شهر اكتوبر لسنة 1975 .

ما زان افراد الشعب يتذكرون تلك السريعات التي سبقت لقاء الخطاب التاريخي ، لقد كانوا كلهم اذانا مصيغة ، وقلوبا صاغية ، واعيانا بشرية ، وحماة ملتزمة ، وحوامى متأهبة ، تنتظر - وقد اثارها اكثر من منير او حافز - ما سيصدره لها منح البلاد ، ودماغها المفكر ، ومركز قيادتها العليا ، لكي تنطلق كالصيم ، بل كالصاروخ فى سبيل تحقيق الهدف الاسمي الذي باقت الامة جميعا : تنقله بفارغ الصبر ، وعلى آخر من البحر .

كانت الصحراء دائما غصوا ، بل حاشنة من حواش جسم المملكة المغربية . شاء الاستعمار ان يخزها بباريته المخبرة فيولمها مدة من الزمن ، وكان منتظرا عند احراز المغرب على استقلاله ، ان تنبى فترة البوخر والايلام والخدر او النهمل ، فيرجع للعظم كاسل احسانه ، ويعود لينظم مع جسمه فى يؤدي وظيفته المعتادة على خير وجه . ولكن هذا - للاسف - لم يخل ، فبقى المغرب - ملكا وحكومة وشعبا - يطالب سلميا برفع الالم ودفع الصيم ، وتحاكم الى هيئات دولية وفى مقدمتها هيئة الامم المتحدة . تم رفع القضية - وكان فى هذا « تكثيف » دبلوماسي لبق - الى محكمة العدل الدولية بلاهاي .

وقل ان تصدر المحكمة رأيا الاستشاري وفتواها القانونية ، خاطب جلالة الملك شعبه فى فتوى العنبرين من غشت فكان مما قاله :



ان يمدن القايه بوقا لكي مسة : تلى السوايق منسا والعهديا

- شعبي العزيز - ان نقوم كرجل واحد ، بنظام وانتظام ، للتحقق بالصحراء ، لنحين الرحم مع اخواننا في الصحراء . وكيف ستكون هذه المسيرة ؟ سيشارك في المسيرة خمسون الفا وثلاثمائة الف من السكان عثرهم من النساء .

تلك كانت قبيلة الموسى ! بل كانت حادثة النشأة ! بل كانت مسيرة القرن التي عز ان يوجد لها نظير في العالم ! قاد الزعيم الهندي قاندي مسيرات ، وقاد زعماء الهنود الحمر - سكان أمريكا الشمالية الاصليين - مسيرات ، ولكنها جميعها كانت محدودة من حيث عدد المشاركين فيها ، من حيث المسافة المخصصة لها . من حيث المسافة التي قطعتها ، اذ لم تعد ان تكون بتد ساعات معدودة ، وساعات محدودة .

اما ان يشارك في المسيرة شعب بكامله ، وان يسير فيها الى جانيه وفوقه اخرى عديدة اسيمت بها شعوب اخرى منجبة للسلام شقيقة وحديقة ... اما ان تلم المسيرة زهاء الالة أسابيع ... اما ان توفر لنزلاء الالة المؤلفة من البشر مؤنهم وكل حاجياتهم من مأكلا ومشرب وماوي ، ووسائل نقل وامن ونظام وعلاج طبي ... فذلك ما لم ير مثله ، ولم يسمع بتقليده ، ولم يخطر على قلب بشر من قبل .

كيف تم التخطيط لهذه المسيرة الفذة ؟ ومن قام بتنفيذها ؟ يجيب جلالة الملك عن هذين السؤالين في خطابه التاريخي فيقول :

« هذه مسيرة عسائية ظلمت اهلها منذ شهرين شعبي العزيز . منذ شهرين . انا اجمل بهذا الحمل على اعصابي زيادة على الاجباء الاخرى . منذ شهرين . انا ومن عشر موات في الصباح ، وفي الليل اثني عشر مرة . شهرين . انا اقول : هل من حقني ان ادفع شعبي او من غير حقني ؟ هل من واجبي او من غير واجبي ؟

« من واجبي ، ومن واجبك ، ومن واجبا جميعا ان نسير الى الصحراء . ومن واجبا ان نخرج جميع الصحراء كلها ، ولكن ليس باللسان او بالمفاوضات ، بل بالمشي على الاقدام حتى تصل اليها » .

هذه هي فكرة المسيرة الخضراء ، وذلك هو مشرونها ، ظل يعتل في صدر ملك البلاد ، ويختبر في ذهنه طوال تلك الفترة من الزمان ، حتى اذا

اشرفت المسيرة على الانتهاء ، اطل المشروع على الوجود خلفا سوريا كامل الاعداد والمدة . الامر الذي يبر الأصدقاء ، وبهت الاغداء وكبتهم ، واذهل بقية العالم !

ثانيا - المسيرة الخضراء من حيث الوجدان:

منذ آخر المغرب على استقلاله ، وهو يلح في المطالبة بالسيادة على كامل ترابه الوطني . عند ذلك التاريخ وانضمام الصحراء المغربية - وسائر الجيوب المحتلة - الى املها مائلا ملحاحا يداعب خيال المقاربة وحياتهم ووجدانهم ، ويستحوذ على عواطفهم فيصبح حديث مجالمهم المفضل في كل مجتمع وناد ، حتى اذا احتل الاصل من قلوبهم شغافها ، ومن مشاعرهم بؤرتها ، ولقت انظارهم الى اقصى حصد استطاع ، وجذب انتباههم الى حد الاستفراق ، حفزهم ذلك كله الى العمل واليقاض المالم ، فان لم يجد جدواه ، عملوا الى الكفاح المسلح المسميتة فاوقدوها نارا ، ترمي يشون كالعنصر كانه جملات مسير) . ويعقولة الله ، وبفضل جهادهم المشروع . لتحيال الآمال والاحلام حقائق ثابتة ملموسة .

وسيرا على خطهم المرسوم على درب الوصول ، وتحقيقا لهدفهم المشهود المأمول الذي لا يبغي بغير استكمال الوحدة ، واسترداد الصحراء بديلا ، هرعوا الى الشطوع في المسيرة الخضراء وكلهم امل ان يقع عليهم الاختيار ، فلا يحال بين احدهم وبين الاستنهاذ في ميدان من اشرف ميادين التضحية والقياد والجهاد .

ان من ياخذ البلدية بيده ، ويذهب مدافعا عن العقيدة والوطن ، جاعلا نصب عينيه تيمل احدي الحشنيين ، النصر أو الشهادة (قل : هل تريصون بنا الا احدي الحشنيين) ، ليس افضل عند الله - جل جلاله : - وليس أدنى درجة في سلم الثواب والاجر ، من ذلك الذي اقتحم ميدان المسيرة الخضراء اعزل من كل سلاح الا ايمانه القوي ، المبتليج في صدره ، المعز به المصحف الكريم تحمله بسراه ، ويحتضنه الى قلبه ، ويرتله لسانه ، والمزود برأيته الوطنية ترقعها يمثاء ، ويختفق في الهواء رامرة لمعاني السمو والمجد والعظمة .

الدوراء والتمسك بجبال سفيها الى جبل نفوس، على كذا التمسك في استجابة ابناء الوطن



أني نعيم . لقد ذهب المتطوعون . وساروا في
المسيرة وهم لا يملكون القتل أو الاقتال ، بقدر ما
كانوا عاجزين على الفداء أو الاستشهاد . فإذا ما سوا
النصرة قبل اللقاء ، وفاتهم الشهادة إلى حين .
إفانما الأعمال بالثبات . وإنما لكل أمرىء ما نوى .

ذلكم هو منطق المسيرة الخضراء . وذلكم كان
منطلقها . السلم هدفها . والائمان سلاحها . واليون
الأخضر شعارها . والخضرة هي دوما عنوان الأمل ،
وعريون التفاؤل ولباس أهل الحبة . لقد كان لذكلم
الهدف الاسمى . والائمان الوثيق . والشعار البراق .
أثر السحر على النفوس . فأغرى المواطنين المعاربة .
وأخواتهم العرب والإفارقة بالاستجابة للنداء الملكي .
ولزغبة المسيرة الخضراء الجامعة .

إن الظاهرة التي تلفت نظر المؤرخ ، والمباحث
الاجتماعي ، وينبغي أن تسجل بمداد الفخر والاعتزاز
وتكتب براء الذهب فوق صفحات التاريخ الحديث .
هي الاستجابة الدولية التلقائية المحببة . لقد أعلنت
حكومات وبلدان عربية وإفريقية شقيقة وصديقة .
رغبتها في مشاركة ابتنائها وممثلتها المسير في المسيرة
الخضراء المسالمة . ليطلقوا بأقدامهم رمالا صحراوية
ضخماء ، استحال في عقول القوم وأخلاقهم وآمالهم
إلى حبات أولئك عثكون أو قرأصة ذهب أصغر ثمين .

لم تسفل المسيرة الخضراء وجدان المشاركين
بينما . أو يهزرجا فحبيب . بل استحوذت مشاعرهم
على مشاعر كل من رآها . رأي العين . وهي تطلعي في
مريات السمك الحديدية غيلان النحل في خلاياها .
وتتحرك في ارتجال وقوافل من الشاحنات فتترقب
لمراتها الدفوع في مآقيها ، وترتجف لرحيلها آلاف
القلوب في حجبها وأقفاسها . وكأنها لم تكف بالمشاركة
الوجدانية . بل تريد . لولا الحجب الحاجزة . أن
تقفز إلى الشاحنات . وتسير مع المتطوعين أينما
ساروا ! ثم ها هي ذي الأيادي تنبعث من يوافد
السيارات وسطوح الشاحنات ، وتمتد من يوافد
المنازل وشرفاتها وسطوحها ، وعلى طول الشوارع
والطرق لتضي المسيرة . ولتلوح بمناديل تبسده
جفائفي أجواء القضاء . وكأنها قلوب تبض بالحياة
وتتغلل بأنفعال أربابها .

ثالثا - المسيرة الخضراء من حيث العزيمة:

والعزيمة الإرادة : إرادة الملك والشعب قاطبة .

معوزة بإرادة الله سبحانه ! استكملت المسيرة
الخضراء كل مقوماتها المادية والمعنوية . فلم يبق
إيمانها إلا أن تنطلق على بركة الله . وأن تسير باسم
الله مجراها وعرسها !

كم كان رائعا أن يتوافد على هذا البلد الأمين
الضياف الخلاق الذي يمثل أقصى الجناح الغربي
لعالم العروبة . ويحتم في قاعدة « عتود عصب »
القارة الإفريقية . وفود متاخية مشاركة . جاءه
بخيرة أبناء العروبة وإفريقية . لتضي بوقتها وجهدها
وراحتها للتضامن مع أخوانهم وتأييدهم في حقهم
المشروع . وقصد السير على الأقدام عبر تلك الرمال
الصحرأوية . التي لم تعد تمثل مجرد الصعيد الجرد
كما كانت من قبل ، وكما هي في واقع الأمر . بل
استحال في نظر المتطوعين البعيد . وحالهم
الخصيب . وآمالهم الحصة العارفة . وأحلامهم اللذيذة
إلى ترابي صفوة مزركشة . وإلى ثياب خضر من
سندس وأستبرق !

ما أروعك يا صحراء ! لقد أصبحت بقدرتك قادر .
وبين عشية وشغها . محورا تدور حوله اهتمامات
العالم . وتحوم حوله الحياة النفسية الشيطنة للبشر
كلهم ! لقد منحتك وسائل الاعلام العالمية - المكنونة
أو المقروءة أو المسفوعة أو المشاهدة - من نقوس
مكان الصدارة . فأصبحت حديث الدنيا : شرقها
وغربها . شمالها وجنوبها !

ما أحسن منظر لك يا صحراء وأنت تحضنين
مجموع هذه الخلائق . تخترق حدودك المصطنعة
الموهنية . وتربنا من عالم الوجود . متقدمة لا تلوي
على شيء . حاملة أعلامها الوطنية في أيد . ومصاحفها
القرآنية في أيد . لاهجة السها بذكر الله . إلا بذكر
الله تطمئن القلوب ! . شاحنة أبحارها صوب
الجنوب . متجهة عيونها تجاه « العيون » . وأطلالة
أقدامها رمال الصحراء وكأنها تظا من فرط الاشتياق .
حبات قلوب لا حبات رمال . معترفة تلك الرمال بأيديها
لتقلبها وكأنها - من فرط العتار والشوق - تستقبل
أفلى أمانها . وتقبل أثر عزيز لديها !

ما أروع منظر لك الاخاء المشير للعواطف يا صحراء !
منظر الآلاف المؤلفة من الخلائق المؤمنة المتفتحة
المنطبعة وهي تسجد شكرا لله تعالى . وتؤدي على
بساطك على هذه الصورة الجماعية . ولأول مرة في
حياتك . فريضة الجمعة (ثالث ذي القعدة 1395 /



عزيم واميرال بحريو المنجروء في سبيروء الفلج والبيروء

سابق نوفمبر 1975) قيدوى صداها في أرجاء الكون،
وشاهدتها النظارة في قارات الدنيا !

عأ اروعك يا مسيرة ! وما اهنأ بالك ! لقد
غنيمت بين جوانك في حنان عظيم رئيس الوزراء ،
والوزير السابق ، والنائب المحترم ، والسفير اللبق ،
والاديب المفكر ، والصحافي القدير ، والعالم النحرير ،
والشاب الغريز رجل الغد المنتظر ، والمعجوز الهرم ،
والفتاة الفيز ، وربات البيوت المحجلات ، اجمع
رايهم - وكلهم قلب واحد وعزيمة واحدة صارمة -
ان ينضوا تحت لوائك ، وينسروا في حراك ، ويبذلوا
وحشة الغلاة آتسا ، ويشفقوا عليها جملاً وجلاً
بتجليات في روح الاجماع وروح الاخوة الذي ساد
الجميع ، واسهم في كظيانه الجميع : الامر الذي يدفع
الى التفكير والقول بان الانسان وهو معمم العزم ،
واضح الهدف ، موحد الراي سليم الطوية ، قادر ان
يصنع الاعاجيب من اجل خير الانسانية ، وفي سبيل
الرفي الحضاري ، والتقدم البشري ، وبناء العالم
بناء جديدا سليما !

بناء ملائوك - يا مسيرة - ان يظلوا من قبلك ،
وان يهرفوا بأخطار وهمية تنربس بك الدوائر - في
زعيمهم - فقالوا : ان الجوع يفتك بمطوياتك ، فالمواد
الغذائية رديئة او غير كافية ؛ وقالوا : ان الماء الصالح
للشرب نادر او معدوم ؛ وقالوا : ان المرض يفتك
بنيك . وكان هذه النقائص والعيوب الموهومة ، لم
تكنهم او لم تجددهم لغعا ، فعمدوا الى الطبيعة ، والى
الجغرافيا الطبيعية بالذات ، فاعوزوا بان يرياح
« السيروكو » - ريع السموم الصحراوية - ستهب
في وجه المسيرة فتعوقها عن السير ، وقد تدفن
بعض افرادها تحت الرمال !

بل ان اوراق الدعاية المعادية المغرقة المغشوة
حشرت توحى بان المسيرة الخضراء ستقلب وبالا
على اصحابها ، وان انطلاقها كان سيلا مبنورا ، اما
كبح جماحها ، وايقافها عند جدها ، وردمها التي عقالها
فسيكون رابع المستحيلات !

وما ذرى هؤلاء المخادعون - او انهم ذروا
وتجاهلوا - ان التخطيط المحكم حسب لكل شاذة
وفاذة حسابها . فلم يكن لينقص السالون آية مؤنة
مادية ، او آية روح معنوية ، بحيث تشي عزيمتهم مثل
هذه الخزعبلات !

والذي دراه هؤلاء الخبثاء - بكل تأكيد - هو
ضياع املهم الكاذب واجهاضه ، وخيبة قلوبهم في
قتل المسيرة الخضراء التي حققت - باذن الله
وفضله - كل ما كانت ترمي الى تحقيقه ، فعاد ابتاؤها
الى قواعدهم سالمين وبكل نظام وانظام .

اما الضلالت والوشائج التي تربط بين العزيم ،
والسحب ، فمتينة لا تنقسم عراها ابدا ابدين ، ولا
يمكن ان يصيبها رذاذ الزعازير والاكاذيب .

الا ، فليطمئن هؤلاء المنافقون ، المسرون
حسوا في اوتساء ان الاهل والبلاد والنظام بخير والله
الحمد والشكر ؛ وان المغرب عرف طريقة منذ زمن
بحيق ، وما زال يشقه بكامل العزم ، ويسير فيه
مظفرا منتصرا ابدا ، تغلو هامته اكاليل الفار على
توالي العصور والدهور .

تطوان : د. ع. العمراني

المدرسة القرآنية بالصحراء المغربية

في العصر العلوي

للأستاذ سعيد أعراب

أوجى الى شمسار (القرآن سلاحنا) ، الذي اختاره للمسيرة
الخضراء ، - محزون الصحراء ، جلالة (الحسن الثاني) - ادام الله له
النصر والتمكين - بموضوع : (المدرسة القرآنية) - الذي سأتحدث
عنه في هذه السطور .

القلوب ، وشاع الاسلام في كل بقعة من بقاع المغرب
العربي ، واختار من جندة بضعة عشر رجلا ممن
الفقهاء القراء ، ونزلهم الى مائر الجهات ، يعطون
الناس كتب الله ، ويفقهونهم في دينهم ؛ ولم يعض
غير بشرة قصيرة ، حتى وسخت المقيتة ففسى
النفوس ، ورفرفت راية القرآن في ربوع افريقية ؛
ويشمت المساجد . وانتشرت الكتائب القرآنية ،
التي كانت الحصن الحصين لكتاب الله ؛ وهكذا ظهر
فقهاء عظماء ، وابهة كان لهم شغوف في الدراسات
القرآنية ، وتأسست مدارس كانت منبعا لشعاع
لعلوم القرآن .

لكن جاليا منها من المغرب - واعتنى بسنة
الصحراء - ظل بساى من كسل نشاط فكري .

دخل القرآن الكريم السى المغرب ، بدخول
الاسلام . وكان اول قاتج للمغرب الاقصى منحة
(62 هـ) - بعقبة بن نافع الفهري ، التابعي الجليل ؛
وتأخمت دعوته الى ما وراء جبال فون من ارباض
الصحراء ، (1) حيث بنى هناك مسجدا (2) يذكسر
فيه اسم الله ، ويمنع له فيه بالقدو والاصل .

ولما اراد العودة الى المشرق - صمن طريق
القيروان ، عين جماعة من اصحابه يعلمون الناس
القرآن ، وشرائع الاسلام ، وجعل على راسهم شاكس
بن عبد الله الأزدي ؛ صاحب الرباط (3) المشهور ، -
على بعد (85 كلم) من مراكش .

وبعد التكنة التي اصابت الاسلام بهوت عقبة ،
جاء موسى بن نصير ، فاحيا جذوة الايمان ففسى

(1) - ابن خلدون 6/217 ، الاستقصا 1/82-83 .

(2) - البيان المغرب 1/27 ، بهجسة النفوس ص 26 -

(3) - البيان المغرب 1/27 .

أو توجيه ديني . ما عدا طقوساً بياضة . وتقائيد بالية . بعد ما تكون بين تعاليم الدين الصحيح : -
 إلى أن قبض الله أبنا من إبنائنا . ومرتداً هادياً من خيرة رجالاتها : ذلك هو (إبراهيم عبد الله بن ياسين . التلمسانى الجزولى . ات 149 : 451 هـ) ؛ فأسس أول مدرسة قرآنية بتخوم الصحراء على حوض السمائل . افتتحت جذور الجهل . ورؤاسب التقاليد والعبادات . وقد قرمن على نفوس تلاميذه العقيدة الصحيحة . وعلمهم أخلاق القرآن . وآداب الإسلام . ومعرفة الحلال والحرام . وتدريبهم على المسئولة وشظف العيش . والجد فى العمل . والثبات على المبدأ . والغرافة فى الحق . وخمياً الموت فى سبيل الله .

هذه المدرسة التى أخرجت لنا أمثال إيسى بكر الميثونى . الذى زهد فى الملك . ورفع راية الجهاد فى بلاد السودان بشعر الإسلام . إلى أن سقط فى ساحة الشرف . ويوسف بن قاسم بن الذى وحد المغرب . ودعا إلى الانضواء فى الجامعة الإسلامية . وانتشل الأندلس من براثن الصليبيين . وقدروا لها أن تعيش أويبة قرون أو تزيد .

وهناك مدرسة وجاح بن زلو المظنى . ات نحو 445 هـ . وروينا كتاب التوفد الأولى للمدرسة القرآنية فى الجنوب المغربى . ومنها تخرج عبد الله بن ياسين .

ولم تظهر المدرسة القرآنية بالمغرب - قسوى صورتها الكاملة . وبميزاتها الشخصية - إلا قسوى العصر المورنى .

ومن أبرز هذه المدارس :

- مدرسة ابن (5) برى - بتازة

- ومدرسة (6) الخراز - بفاس .

وفى العصر السفلى . اشطت الدراسات القرآنية - سواء فى ذلك الحواضر والبادى . وظفت على كل الدراسات : حتى أنك لا تكاد تجد عالماً لم يحسن علم الفراءات . وإيسى لقب الأستاذ . لا يطلق إلا على العالم المورى .

ومن أشهر مدارس هذا العصر : مدرسة ابن غازى المكتاسى ات 919 : 971 هـ . التى سيطرت على الدراسات القرآنية بالمغرب - مدى قرن ونصف .

أما العصر العلوى . فإن أكثر الدارس يمثلون الطليعة من قراء هذا العهد . هم من خريجي مدرسة ابن زيد بن القاسى ات 1082 : 8 هـ . الذى ترى المكتبة المغربية مؤلفاته القرآنية .

ثم جاء بعده أبو العلاء المنجرة ات 1137 : 9 هـ . وهو صاحب مدرسة جمعت بين مزايا المدرسة المغربية . وعحاسن المدرسة الشرقية .

ولم يكد ينتهى القرن الثانى عشر للهجرة . حتى بدا ظل الدراسات القرآنية يتقلص فى الحواضر . فما جعل شيخ القراء ابن عبد السلام الفاسى ات (10) 1214 هـ . يشد الرحال إلى جبال غمارة . وقبلل سوس . بيتها انتشرت القراءات فى البادية على نطاق أوسع . وتعددت مدارسها . وقاموا تجد قبيلة ليس بها مدرسة أو أكثر (11) .

وساحاول فى هذه المقالة . أن أسلط بعض أضواء على المدرسة القرآنية بالصحراء المغربية . - وأش بذلك قبائل جزولة - مما وراء درعة . وآيت باعمران . وتيندوغ . والساقية الحمراء .

فمن مشاهير قراء جزولة :

15 - انظر بحث (المكتبة القرآنية بالمغرب) - لكاتب هذه السطور - بصحيفة الميثاق : ص 7 .

أعداد 119 : 120 : 61 .

(6) - الميثاق ص 7 : أعداد 124 : 125 : 126 : 127 : 128 : 129 .

(7) - الميثاق ص 8 : أعداد : 131 : 132 : 133 .

(8) - الميثاق ص 9 : أعداد : 144 : 145 : 146 : 147 : 148 .

(9) - الميثاق ص 9 : أعداد : 151 : 152 : 153 .

(10) - الميثاق ص 9 : أعداد : 156 : 157 : 158 .

(11) - الميثاق ص 9 : أعداد : 159 : 160 .

1 - أبو عمران موسى بن يبيورك بن الحسن الأسكاري الهشوكي ، تعلم بلده ، فحفظ القرآن ، وجوزده ، ثم رحل إلى فارس لأخذ العلم ، والشيخ في القراءات ، فأخذ من جماعة من الشيوخ ، وفي مقدمتهم الإمام المقرئ أبو زيد بن القاسي ، ختم عليه القرآن ختمتين ، جمع فيهما بين قراءات الأئمة السبعة المشهورين ، - وقد أدرج في قراءته الإجماع الكبير لأبي عمرو بن العلاء ، - قال ذلك بطريق التيسير لأبي عمرو الداني ، وبملاحظة (حرس الإجماع) للشاطبي ، وقرأ عليه رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه ، ومقدمة ابن آجروم في العربية ، وإجازة إجازة عامة بتاريخ (1049 121 هـ) .

كان أبو عمران من أهل التجويد للقراءات ، ضابطاً لأحكامها ، حافظاً للروايات وبواطنها ، يستظهر (التيسير) ، و (الشاطبية) ، و (الدرر اللوامع) لابن بري ، و (مورد الطالبان) للخرازي وسواهما من دواوين هذا الفن . (ت 1108 13 هـ) . وله مؤلفات في علم القراءات .

وأبو عمران هذا ، هو أول من أدخل وقف الإمام الهبطي (ت 930 14 هـ) إلى قبائل جزولة وعلبي بدينه انتشر في تلك الجهات ، ووقفه حاول الشيخ الصوايبي الذي نتحدث عنه بعد أن يقف في وجه انتشاره ، وكتب في ذلك رسالته إلى القبائل ينهاهم عن ذلك ، - مدعي أنه يخالف التناول المطلوب ، وأنه في نفس الاتجاه أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي ، وهما - بلا شك - متنازعون بالمدرسة الناصرية بدرية ، التي حافظت على الوقف السني 115 ؛ ولكن مذهب الهبطي قد استطاع أن يثبت طريقته ، ويتكسب الصار ومؤيديه في الحواضر والبادي ، وقد ألف بعض شيوخ

هشتوكة كناية اسماء عز الميقب ، على من انكر الوقف ، - وهذه التسمية تشيرنا بممركة حامية من أخصار المذهبيين .

ولعل أول من انتقد وقف الهبطي - أبو عبد الله محمد الهبطي (161 هـ) الفاسي ، الذي ألف كتاب (البصرة القراء) في وقف القراء ، - وناقشه في نفسه الحساب ، وهو معاصر لأبي عمران عثر جفتا ، وكتب في الموضوع السلطان المؤني سليمان - رسالته . ينتقد فيها وقف الهبطي ، وناقشه على ذلك كثير من العلماء . (171) ولأن عبد السلام الفاسي مؤلف شرح قيمة وقف الهبطي ، وبين مستنده في (18) ذلك .

وأمام الحاج آخوند من القراء ، وتمازلهينم ، أبة المدرستين حق : مدرسة الهبطي التي تملك لها ثرون ، أما المدرسة (تيمكورت) التي تمسكت بالوقف السني ، ولم تجد عند قيده أمثلة . . . أمام هذه التبدلات الملحة - كتب الشيخ الإمام أبو عبد الله المستاوي ، (ت 1136 هـ) - جواباً مبيناً في الموضوع ، حاول فيه أن يوقف بين المذهبيين ، ويستبدل لكل المدرستين ، وانتهى إلى القول بأن لكل وجهة هو عزائها (19) .

2 - أبو العباس أحمد بن عبد الله الصوايبي . نسبة إلى آيت صواب . من قبائل جزولة ، ولد سنة 1095 هـ ، وبدأ تعليمه على شيخ بلده ، ثم رحل إلى زاوية (تيمكورت) بدرية . - ولها من شيوخ العلم ورجال الفضل - من قد لا يوجد بغيرها من حواضر المغرب ، وهناك أتم دراسته ، وبما أظنه درس بمراكش أو فاس .

12 - انظر نص هذه الإجازة بأصلها في المفسر 126\8 - 127 .

13 - انظر ترجمته في المفسر 126\8 ، وخلال جزولة 36\4 .

14 - انظر بحث (الإمام الهبطي وإشيع وقف القرآن بالمغرب) - لكتاب هذه السطور ، المنشورة بمجلة دعوة الحق من 11 ع 4 ، ص 91 .

15 - انظر الميثاق من 8 ع 139 .

16 - انظر الميثاق من 8 ع 138 .

17 - انظر بحث الأستاذ العابد الفاسسي ، دعوة الحق من 11 ع 5 ، ص 36 .

18 - انظر الميثاق من 8 ع 140 .

19 - الميثاق من 8 ع 139 .



مشاركة شعبية من أبناء الملكة الربية السعودية في الميمنة الشفوية ...

تأثر الصوابي بمذهب شيخه أبي العباس الناصري ، وطبقه في السلوك والجد في العمل ، والنصح للعباد .

وأبو العباس الصوابي - وإن لم يكن مقرباً كبيراً - فهو صاحب مدرسة رقعت راية التجويد ودحا من الزمن : قضى جل حياته في تعليم كتاب الله ، وصحابة القراءة المنحرفة ، وقد أعلنها حرباً شعواء على وقف البيهقي ، وكيف في ذلك رسائل - كما أسلفنا - وبها كتبه إلى بعض المتشككين في إعجاز القرآن : . . . أن سبب عدم إدراكه لإعجازه (القرآن) : كونه يجهل ما تبني عليه البلاغة ، التي هي منبع الإعجاز ، وذكر أن الإعجاز من القرآن مجمع عليه من أهل السنة وغيرهم وإن أغضنا زواجره ، ولصاحبه وجرائمه . . . (20) ، والصوابي من العلماء المتحررين في كثير من العلوم ، درس علوم الفريية والبلاغة ، والتفسير ، وعلوم الحديث ، وكانت له مجالس للوعظ بين العشائين ، يحضرها كبار الطلبة ، وشيوخ العلم ، وحتى السلافة وراء خجابه ، ولم يتخلف عن درسه ومجالس وعظه ، حتى فسد أيام مرضه الذي توفي منه - كان يخرج بين الرجلين للدرس البخاري ، وينقش عليه أحياناً في المجلس ، إلى أن توفي - رحمه الله عليه سنة (1149/ 1211 هـ) .

تخرج على يديه كثيرون ، منهم الحنفي صاحب « الطبقات » المشهور ، وأبو عبد الله المرزوقي وغيره ، وآخرون .

ومن الشيوخ الذين تواوا التدريس بالمدرسة - إلى جانب الصوابي - العالم المصلح ، أبو العباس أحمد الوروازي ، دفن بطوان (22) 1179 هـ) .

وخلفه رقية الصوابي - والدتها في تسيير شئون المدرسة ، يساعدها في ذلك زوجها أبو عبد الله المرزوقي (1180 هـ) - وهو ممن تخرج على الصوابي - إلى أن توفت سنة (1185 هـ) (23) ، ورقية هذه انتفعت بدروس والدها كثيراً ، وكانت من أفضل المصلح بمكان ، وببيل وفاتها سلمت مقاليد المدرسة إلى أبي عبد الله محمد الشافعي (24) هـ) ، وهو من الشيوخ الكبار ، كان على أوسع الصوابي في الدعوة إلى الله ، وتحاربة الجبل والظلال ، وهو الذي أثار حمية الناس ، ودفعهم إلى محاربة الرجال (أبي إلهاس) ، (التأثير) آتت بأعتران ، (قطار دواء) بعد أن أمره - حتى لقي حتفه ، ومات شهيداً (25) .

وعندما زار السلطان المولى سليمان قياتر الصحرَاء ، خرج على رباط ماسة ، وشكر التائبين على موقفه النبيل ، ودفعه عن وحدة البلاد (26) ، وليس بعيد أن يكون انعم عليه ، وأجدر ظهوراً بتوقيده واحترامه .

وجاء بعد التأسف - تلميذ أبو العباس أحمد بن محمد المرزوقي سبط الشيخ الصوابي (216/ 1216 هـ) - وكان عالماً كبيراً (27) ، ثم أبته أبو عبد الله محمد بن أحمد المرزوقي (28) 1280 هـ) ، وقد كان من العلماء البارزين ، والشيوخ المعتبرين ، أدرك شأنا عظيماً في زمانه ، وهو الذي زاد في المدرسة زبائن مهتمة ، وأدخل عليها إصلاحات جذرية ، اتصل بالسلطان المولى عبد الرحمن ، فأنعم عليه ، وأصدر ظهراً بتجديد التوقير والإحترام لآل المرزوقي ، مؤرخاً به 23 محرم 1260 (29) هـ) ، ثم صارت بعده في أيدي أولاده ، وانقادة (30) .

- (20) خلال جزوة 4/14 .
- (21) خلال جزوة 4/34 .
- (22) خلال جزوة 4/43 .
- (23) خلال جزوة 4/42 .
- (24) خلال جزوة 4/46 .
- (25) خلال جزوة 4/47 .
- (26) نفس المصدر 4/49 .
- (27) نفس المصدر .
- (28) نفس المصدر .
- (29) نفس المصدر .
- (30) نفس المصدر .

وهكذا ظلت هذه المدرسة التاريخية فسي
أيد أمينة تؤدي مهمتها، إلى أن انتطع منها التعليم منذ
زمان ، وأوشكت آثارها أن تصح في خبر كان (31) .

وهذا مقرر في ذلك بين أساطين المدرسة
القرآنية بجزولة : وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم
أعجل ، ولد في حدود (1200 هـ) ، وبعد أن حفظ
القرآن وجوده ، رحل إلى قبائل (جبال) لأخيه
الفرات ، كما أخذ يشارك في جماعة من أئمة هذا
الفن ، منهم أبو العباس مولاي أحمد ، ختم عليه
اختصاصه من القرآن برواية حمزة ، ويذكر استاذ هذا -
أنه لم يكن يقرأ إلا على وضوء ، فإذا انتقض وضوؤه ،
وضع لوحته حتى يجدد الوضوء .

وهذا يدلنا على أن الشيخ أعجل ، كان - بمقد
حديثه - على جانب كبير من الفضل والصلاح ،
وقد ذاع صيته ، وامتدت شهرته ، وكان للناس فيه
اعتقاد كبير ، يقفون عند اشارته ، ولا يتخطون أمره ،
وكان يخرج مع طلابه إلى القبائل السياحية ، وأصلاح
ذات البين .

أما المدارس التي أقرا بها ، فهي : مدرسة
(ألكفي) ، ومدرسة (موزيت) ، ومدرسة
(أفاروز) ، و (تازروالت) ، وسواها ، وقسم
أغلبهم في تعليم الروايات ، وأخراج
جمهرة كبيرة من المفسرين .

توفي سنة 1271 هـ ، ودفن بـ (سغا المطح)
- (32) أفاروز ، ومن أولاده : الشيخ الطاهر الذي
خلف والده في تعليم الروايات ، وعلم ببدرسية
(بوكورا) من ربيعة - (30) سنة ، فكان الطلبة
الذين يدرسون عنده يفوق عددهم المائة (33) .

بقى أن نشير إلى أن الشيخ أبي عبد الله أعجل ،
كان من أصحاب مدرسة الحظ (الحطيات) ، التي
اشتهرت أخيرا بقبائل (جمالة) ، وكانت تطف على
كل المدارس ، وله في ذلك عدة مؤلفات (34) . لكن
الإمام السجواني يقلل من أهمية هذه البحوث
الهاشمية على القرآن (35) - ، على أن ابن الجوزي
قرأ ورد في كتابه (فنون الألفان) في عيون عيون
القرآن (يحونا مهمة من هذا القبيل (36) .

وذهب البيهقي في الاتقان ، إلى أن الاستيفال
باعتناء ذلك مما لأطال تحته ، بل هو - عنده -
من البطالات (37) .

1 - الاتصال الكبير - وهو مجموع متداول
بين الناس .

وقد وقفت على عدة نسخ منه ، تختلف عن
بعضها البعض اختلافا بينا ، وهي - في مجموعها -
تنفق على الأبواب التالية :

- الاتصال - الانفصال - الوزن .

(2) - (ميم الجمع) : ترتيبه على حروف
المعجم .

(3) - (هاء الضمير) : رسالة صغيرة ، قسمتها
هاء الضمير المذكور - طرفا ، مرتبة على حروف
المعجم .

(4) - (التثوين) - قال في مقدمته : ...
هذا تقيد التثوين الذي جاء في آخر الكلمات في
القرآن العظيم ، وفيه ثلاثة أنواع : المرفوع -

(31) خلال جزولة 50\4 .

(32) انظر ترجمته في المعسول 292\5 - 294 ، والميثاق من 10 : ع 163 .

(33) المعسول 295\5 .

(34) انظر بيوس العامة من 199 .

(35) انظر الاتقان 70\1 .

(36) انظر من 40 : 43 .

(37) 70\1

وقوف القرائن - على خلاف في ذلك - (8877) .
(38)

المنقوطة - المنجوز . . .) رتبة على الحروف
الهجائية .

ولنجتريء بهذا القدر ؛ فان ايماننا عتسرات
القرء امثال هؤلاء ممن تزخر بهم قبائل جزولقة ؛
ولو اننا حاولنا ان نستقصى الصفوة عنهم فسوى
وقرة القراء بها - لأعيانا البحث - واسع بنا القول ؛
وناهيك ان مدارجها تنيف على الثلاثين . فلنترك
ذلك الى فرصة أخرى ؛ ولنتابع الحديث عن مدارج
آيت باعتران) ، و (تيتيدف) ، و (الساقية
الجمراء) - في عدد قادم بحول الله .

15 - (ضبط الكلمات الموقوفة عليها) . -
وتسميه بعض الفقهاء : الهداية ؛ لفسن اوداد
الكفاية ، على ضبط اواخر الكلام مما صنع
بالرواية .

- وتوجد (وقفيات) احصت وقف الهبطي ؛
ورتبته على حروف المعجم . وبينت عدد الوقوف
لكل حرف ؛ فالهمز مثلا (237) وقفلة ؛ والياء
(329) ؛ والتاء (550) ؛ وهكذا . . . ومجموع

تطوان : سعيد اعراب

(38) - النظر دعوة الحق س 11 ، ع 9 - 10 (مزدوج) س 127 ، والميثاق س 10 ، ع 136 .





ارتباط الحضارة المغربية بالصحراء

للدكتور إبراهيم خياط

فيما بين القسم الشرقي والقسم الغربي من الصحراء، والاول سلعت الجزائر حولا وهو أكثر مطرا، وقد كان الى عهد غير بعيد داخلا بصفة غيلية في منطقة النفوذ المغربي. لما الجزء الغربي فقلما يتجاوز معدل المطر فيه بين 5 علمترات و 23. وغزارة الأمطار في الأودية الشمالية والجهات القريبة من الجبال ليس الا شيئا نسبيا، إذ كثيرا ما تمضي بضع سنوات متلاحقة من الجفاف.

حضارة ما قبل التاريخ :

أكد الإنسان وجوده في الصحراء منذ العصر الحجري القديم حيث صنع أدواته وسلاحه البدائي من حجر غير منحوت كما دلت على ذلك مخلفاته بدرجة وغيرها. وقد جاءت هذه المرحلة بعد انتهاء العهد الجيولوجي الرابع الذي شهدت فيه الصحراء تولد العديد من الأنهار والبحيرات، وكان الماء يغطي أجزاء شاسعة من المنطقة. وما عظام السمك التي تخلفت في عدة مغارات، لم اكتشاف الفوسفات بالصحراء الغربية الا أحد الأمثلة التي تجسم ذلك الشكل الموعر في القديم والذي كانت عليه الصحراء المغربية. ولقد كانت منطقة الصحراء تتوفر على مناخ اقرب ما يكون الى المناخ الاستوائي ابتداء من مشارف الأطلس جنوبا. ولقد أكدت ذلك الآلاف العديدة من النقوش التي تركها الإنسان المغربي في غم الحتسين وغيره من مراكز الصحراء جنوبا مثلما تخلقت نقوش مماثلة على امتداد الصحراء شرقا. ومكانها عادة، الحفخور والمغارات. وهي تمثل أنواعا من الحيوانات كالفيلة وبعض أنواع اللبظ التي انقرضت ورسوم

ان استرجاع الصحراء الغربية في اعقاب سنة 1975 ليس عملية سياسة فحسب، بل هو ايضا، اسهام في عملية تكامل حضاري ضارب الجذور في صفحات التاريخ البشري للمغرب. وهذا التكامل لم يتطالع قط منذ عصر ما قبل التاريخ على الرغم من تقلص السيادة المغربية او امتدادها حسب الظروف، وقد ان أصبح للسيادة معنى دولي يذكس، وحيث ان التركيز هنا على الجانب الحضاري قبل غيره فان ما يهم، هو المفهوم العام للتفاعل الحضاري بين شمال المغرب وجنوبه، دون افعال التطورات السياسية الاساسية.

التكامل الجيولوجي والمناخي :

لا أحد ينكر ما للتكوين الظاهري للقشرة الارضية والمناخ الذي يسودها من تأثير على التكوينات الجيولوجية للإنسان وسلوكه ونشاطه. وانطلاقا من هذا الاعتبار فان الطابع الصحراوي بالمغرب، يبدأ مياشرة او يكاد عند مشارف الأطلس الجنوبية، وكل الجزء الممتد في حمادة درعة والجزء الشرقي من الساقية الحمراء يتكون من سلسلة رسوبيات تعود الى العهود الجيولوجية الاولى، بينما يتكون الجزء الغربي من رسوبيات ترجع الى العهدين الثاني والثالث، ثم لا يختلف التكوين كثيرا في بقية أجزاء الصحراء جنوبا. ولكن الاختلاف يبرز أكثر كلما ابتعدنا جهة الجنوب الشرقي حيث تتكاثر الجبال البركانية والعزوق الكبرى.

ولا تختلف مناطق الصحراء بعضها عن بعض من حيث ندرة أمطارها، لكن التفاوت يمدو على العموم

ما يفترض تأريخ هذه الصخور ؟ العيش في كهف أو
بركبا فرسان أو صيادون . ومن الواضح أن الخيل
العادية كالتي توجد حتى الآن بالمغرب وليسست
المرسومة على الصخور الا نظيرتها لا يمكن ان تتحمل
مناخا باردا ، ان معظم هذه النقوش تؤكد التقويم
الرائع في الرسم لهذا الانسان الصحراوي الذي
تفصلنا عنه آلاف من السنين عديدة . وهكذا اثقلت
عدة انواع من الحيوانات التي هي موضوع هذه الرسوم
اما الى المناطق الاستوائية بعد ارتفاع حر الصحراء
او الى الشمال لنفس السبب . ولا توجد منطقة في
العالم غنية بهذه الرسوم كغنى الصحراء منها .

وبما دينا في فترة بحيرة من عصر ما قبل
القرينج فليس لدينا أية تفاصيل عن الطور الذي تقيس
اليه الانسان الاول بالمغرب . ولكن ، مما لا ريب فيه ،
ان هذا الانسان الذي عاش على القنص كانت تتوفر
لديه كل الظروف الملائمة : فهو بعد الانتقال من
« مرحلة القنص المباشر الى تعقب طريده واسطبة
الخيول يكون قد وضع بصماته الاولى على أول حضارة
مغربية جذيرة بهذا الاسم . ومن جهة أخرى كان يعد
الحيوانات بوفرة . وهذه تعيش بين الحشائش او
الادغال . فالصحراء كانت تتوفر على غابات تتيح
العيش لليلة والحيوانات التيبيبة بها في طريقة
العيش .

المهد الفنيقي والروماني :

وعند ما دخل الفنيقيون وحتى الرومان الى
المغرب وجدوا شطرا من سكانه يعتمدون على الصيد
كقورود وحيد لعيشهم . ولقد شهدت الصحراء
الشرقية والغربية والجنوبية بعد حضارة الصيد ،
مرحلة حضارة الواحات التي لا تزال حتى يومنا هذا
قائمة مع قلعتها بقيت من السرمة ، بالنظر لرحف
الحضارة الحديثة ، ولعوامل طبيعة أيضا .

ولنا ان نفترض ان الصلة بين سكان الصحراء
وأخوانهم في الشمال لم تنقطع قط ، لان حاجات
الاقتصاد والغنى تدمر الى ذلك . وإلى ان تبيّن
حقيقة تاريخية مخالفة : فقد تمكنت الصحراء من
استخدام الجميل الذي قدم به بعض المهاجرين من
الشام ، ابتداء من العهد الروماني : أيا النخيل الذي
هو زيتة الواحات . وأحد الموارد الرئيسية القليلة بها

المغربية . ولقد استمر هذا حتى بعد فتح
كذلك وجد الفاتحون قبل الاسلام منطقة الصحراء
الجنوبية عامرة بتهاجة الدين كانت مجموعاتهم
تنقل في خط يمتد حسب ان خلدون الى الحبشة
شرقا وإلى حوض النيجر غربا . وندع ابن خلدون
يتحدث عن مجموعة الملحين من تهاجة الدين كان
لهم وجود قبل الاسلام بزمان طويل ، حيث يقول :

« هذه الطبقة من تهاجة هم الملحمون الموطنون
بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب ، ابتعدوا في
المجالات هناك منذ دهور قبل الفتح لا يعرف اولياء
فأحجروا عن الأرباب ووجدوا بها المراد : وهجروا
التول وجفوها ، واعتاضوا منها بالبان الانعام ولحومها
انماذا من العيران واستنساها بالانفراد ، وتوحشوا
بالعز عن القلبة والقهر ، فنزلوا من ريف الحبشة
جوارا ، وصاروا ما بين بلاد البربر وبلاد السودان
حجرا ، واتخذوا اللبام خطما تميزوا بشعاره بين
الأمم ، وعقوا في تلك البلاد وكثروا » .

ان هذا النص يؤكد مدى الصلات المجتمعية
الوثيقة التي ربطت المغرب منذ القدم ليس فقط
بالحضارات الصحراوية ، بل بالحضارات الاريقية
أيضا ، وكانت تهاجة في تحركاتها بحثا عن موارد
العيش تنقل عددا من عناصر الحضارات الاريقية
الى المغرب وبالعكس . ونستعرض لبعض هذه
العناصر خلال هذا التحليل .

دور سجل ماسة ابتداء من القرن الثاني / 8 م

ويصبح للصحراء شأن بالغ الاهمية في تاريخ
الاسلام بالمغرب خاصة . وغربي افريقيا عامة منذ
القرن الثاني الهجري ، فهي مقبر ضروري لكل قادم
من هذه الجهة الى الاقطار الواقعة شرقا . وبنتيجة
سجل ماسة سنة 140 هـ يتأسس أول مركز اقتصادي
عظيم في غربي افريقيا يكون في آن واحد ، محطة
للقوافل المتتالة فيما بين اقطار المغرب وافريقيا ،
وبوقا تجارية كبرى لها صبغة دولية حقيقية ، حتى ان
سجل ماسة كان يقد عليها تجار من مصر والعراق
والشام ويستقر بعضهم بها بصورة نهائية . ولعلنا هنا
نكتشف بعض المنز في اختيار العبيدين لسجل ماسة
فيما بعد ، كمنطلق للموتيم .

جموعهم من الشمال ، انطلاقا من العهد الفوحي ، ولما كان بنو معقل وحلا ظاهنين وصحراويين أصلا فقد اندمجوا في الحياة الصحراوية جنوبا وغربا بمنتهى السهولة ، كما انصهرت فيهم عناصر من عشائرية ، وأصبح الطرفان يكونان مجتمعا واحدا .

امتداد الحضارة الإسلامية إلى اقطار السودان :

قامت حاجة بدور عظيم في تقبل الحضارة الإسلامية إلى اقطار السودان . وبوولي المرابطون عملية نشر الإسلام ، وتصحيح عقائده في الاوساط الصحراوية لم مراكز الحضارة السودانية ، والمرابطون في هذه المهمة مدة نصف قرن منذ حمل بينهم عبد الله بن ياسين . ولقد كانت « اودغشت » عاصمة غانا تعيش فترة مجيدة من حضارتها في هذه الفترة ، بقي إلى جانب كونها سوق تبادل تجاري بين الاقطار السودانية تكثر بها المساجد كما أكد ذلك البكري . كما انها تقع في منطقة خصبة تزودها بالحبوب والمنتجات الزراعية ، وبها حركة عمران زاهرة . كذلك سيكون « لومبركتو » مستقبل زاهر في الاشعاع الفكري بفضل العناصر المؤقتة التي ستمثل معظم سكانها في قرون لاحقة . وخلال القرن 11 / 17 م سبيل هذا المركز أوجه في عملية تنشيط المعرفة العربية إلى جانب أهميته الدينية والاقتصادية .

وأذا كان المرابطون الصحراويون قد قاموا بنشر الإسلام في معظم أنحاء أفريقيا الغربية اما عن طريق اتصالاتهم الخاصة أو بالدعاية المتواصلة أو بالكفاح المباشر ضد الوثنية المتغلغلة آنذاك في الاوساط الافريقية فلربما كانت مهمتهم أصعب مدى في الشمال ، ذلك انهم لأول مرة في التاريخ يصنعون من المغرب وحدة سياسية ودينية متماسكة الاجزاء . فان الادارة من قبل ، بما كان لديهم من الوسائل البشرية والعسكرية والمالية المحدودة لم يتمكنوا من تحقيق هذه الوحدة بالرغم من الجهود الطويلة التي بذلها المؤسسون بصورة خاصة . وقد خرجت عن نفوذهم مناطق شاسعة وخيوط متعددة كئاسنا وسجلماسة والنكور ونجل المناطق الاطلسية ، فلما بدأ المرابطون دعوتهم كان متغلغلم شمالا من سجلماسة بناء على نداء عن وكاك بن زلو . وسجلماسة بدأ الاصلاح الخلقي والاجتماعي والديني ، والاقتصادي ، وإلى كل انواع

وهكذا فان سجلماسة قد لعبت طيلة ثمانية قرون دور الوسيط الاكبر في نقل حضارة الصحراء إلى المغرب وبالعكس ، فهي مركز اشعاع فكري سبق غيره من المراكز المغربية الداخلية بقرود كثيرة في نشر المعرفة والتلحيم بين النزعات الفكرية الإسلامية على اختلافها ، فهي قبل عمل سبي من تأسيس الخوارج . ولا بد ان يتقبل قسم كبير من الصحراويين المذاهب الخارجية التي لامت يثمتهم وطبيعتهم . كما التقى المذهب السني المالكي بالاعتزال وغيره ، تبعاً للمؤثرات الخارجية من جهة ، وللميول الجكام أنفسهم من جهة أخرى .

ومن الوجهة الاقتصادية تستقبل سجلماسة منتجات الاقطار السودانية من ذهب وعاج ونسج وما إلى ذلك ، كما تتيح للصحراويين ترويض بيع ابلهم ومنتجاتهم الواحية كالتمر وبعض الحبوب . وتبادل الواقدين من سائر البلاد الاخرى البضائع المحلية والوطنية من اقمشة وجلود وغطية وغيرها .

انتشار الإسلام بالصحراء على يد الادارسة :

قد يكون عقبة بن نافع انتهى في فتوحه بالمغرب إلى السوس على ما تذكره بعض الروايات ، ولكن لا يمكن ان تكون خيلته قد تركت اثرا اسلاميا عميقا فيما وراء السوس وهي المنطقة التي تبدأ عندها الصحراء الواقعة غربا ، أي ابتداء من كولفين وما تجاورها جنوبا . حتى اذا كانت سنة 197 هـ قسام ادرين الثاني بحملة لنشر الإسلام عبر هذه الانحاء التي أصبحت بعده مباشرة تكون اقليما باسم لطة ، وهي احد بطون صنهاجة ، كما انها من القبائل التي سالت حركة المرابطين . فيما بعد ، وقد تولت قبائل صنهاجة نفسها عملية نشر الإسلام بعد ذلك واعتناقها بصورة تلقائية ولكن هذا الإسلام ظل سلخيا إلى اقرب ما يكون إلى الانحراف في معظم الجهات الصحراوية كما دلت على ذلك ، الثورة الاجتماعية والدينية التي سيقودها المرابطون .

وتصحيح العقيدة الإسلامية لدى سكان الصحراء عمل من الخطورة بكان ، لكن لنا ان نطمئن إلى ان عملية تعريب صنهاجة أو قسم كبير منهم ستتم بفضل الادارسة أولا ثم بفضل المرابطون ثانيا . وفي نهاية المطاف ستأخذ عملية التعريب بصورة أكثر تركيزا وشمولا ، بفضل بني معقل الذين تمسوا

هذا الإصلاح كانت تفتقر سجدات الزناينة .
ثم وضع حد لانحراف برغواطة وتورتهم التي صمدت
في وجه العالمين مدة تاجر ثلاثة قرون ونصف .

كل هذه الجيوب تم تغريتها من العناصر
الانفصالية وذوي النزعات الاستقلالية ، وبعد ان كانت
البلان مرتعا لكل مذهب قويم او منحرف ، ينزع كل
موطن الى ما شاء فيها ، وبعد ان انتظر المغرب
اربعة قرون منذ دخول الاسلام لأول مرة ان تتحقق
وحدته السياسية ومن ورائها شخصيته العقائدية
والفكرية ، عا هو يخذ نصالته في هذه الفئة من ابناء
الصحراء الذين ما كانوا سوى رعاة ابل بسطاء ،
سكناتهم الخيام ومزودهم الاسابي الهلم التي يركبون
ومنها ياكلون فقد تمسوا بما يذاه قلوبهم الفاتحون
المرب ، ثم الادارسة وطبعوا بالامالة الصحراوية
النقية عقيدة الاسلام السنية مثلما بدأت كذلك في
موطنها العريق صحراء المغرب ، وان مدينة مراكن
تشهد عندئذها المعمارية الاحيلة ، ومناخها الذي
لا يعد في كثير من المناخ الصحراوي ، وتخليها الذي
حول بطحاءها الجرداء الى مشهد فائق بذلك التلاخم
العجيب بين حضارة الصحراء وحضارة الاندلس
والحضارة المحلية الشمالية ، ففي النقوش المرابطة
القليلة التي بقيت بعد عملية « التطهير » الموحديسة
تلمس الاثر الاندلسي . وفي حفر الخطاير يتضح
الطابع الصحراوي الاصل ، بينما يمثل سور المدينة
اثرا مستمرا للطابع المحلي العريق . وكذلك نجد
مؤسسات الحكم والاعتماد على آراء الفقهاء في حل
المعضلات اخطرها واهونها تستمد في آن واحد من
المؤثرات الاندلسية والمجلمية والصحراوية .
فالصحراويون كسائر اخوانهم بالشمال متشبثون
بالعمل الجماعي واستشارة ذوي الرأي ، وانسجام
المرايطين والفقهاء ما هو الا شخصي لهذا الاتجاه
الجماعي الذي يبلغ من العرافة في مجتمعات المغرب
الكبير قرونا متطاولة لا يعرف لها عيدا .

تمرد الصحراء يززع الكيان الموحدي :

لم تكن دولة المرابطين تلفظ انقاسها على يد
الموحدين بعد اعمال خبيثة حتى تحركت الصحراء
مرة اخرى برعامة بني غانية الذين سبق ان كانوا
حكاما ببعض اقاليم الاندلس والجزر الشرقية . ولما
كان الدليل التاريخي من اقوى الادلة على الترابط بين
المغرب وصحرائه ، فان تمرد بني غانية الذين انتقلوا

الى الصحراء يسلون ثورتهم بها انطلاقا من صحراء
افريقية قد عطل بحق ، جهود الموحدين في كل من
الاندلس والمغرب الكبير ، وبني غانية هم بنو عموية
الاسرة الممتونة التي حكمت المغرب ، من بين القبائل
الصحراوية . فهم اذا يمثلون محاولة مصررة لمواصلة
الحكم الصنهاجي بالمغرب . ولقد بدأت ثورتهم منذ
عهد عبد المؤمن ، ولم تنته الا بعد ان فقد المقرب
زهرة ابطاله وقواده في معركة العقاب الخاسرة التي
واجه فيها الناصر الموحدي جبوش قشتالة ، ولذلك
نجد الموحدين لا يستطيعون ان يعنوا بالصحراء الا
فيما يخص الكفاح ضد بني غانية . وفي الواضح ان
عديدا من العناصر الصنهاجية التي طردت من الحكم
او خشيت على نفسها تراجعت من جديد نحو الصحراء
بينما تبقت عناصر كثيرة اخرى ساهمت هي نفسها في
حروب الموحدين بالاندلس . غير ان ثورة بني غانية
ما كان يقعد بها اقتطاع الصحراء واقامة حكم مستقل
بها ، فهذا ما لم يسبق ان حدث من قبل كما لم يحدث
بعد ذلك خلال عدة قرون ، وانما كانت الثورة المذكورة
لمجرد اعادة اقرار الحكم المرابطي بالمغرب ، وهو ما
لم يحققه بنو غانية .

عودة الترابط السياسي والحضاري :

ان نصف القرن الذي سبق سقوط دولة
الموحدين ، لا نجد حوله الا معلومات ضئيلة فيما
يرجع الى العلاقة بين المغرب وصحرائه الشاسعة .
ولكنه يمثل عهد استقرار نسبي في الجهات الجنوبية
القفوية وفي الصحراء الغربية ، حيث تتعايش قبائل
بني معقل مع القبائل البربرية . وما يكاد يشهد ساعد
الدولة المرينية في عهد ابي الحسن حتى نضع عن
تبادل الهدايا مع ملوك السودان والمشرق ، ويكون
في رفقة هدايا ابي الحسن الى ملك مالي وقد من
بني معقل القضاة في الصحراء بينما يست « كوتكو »
ملك مالي سفارة سياقة وهدايا الى ابي الحسن يرافقه
ترجمان من المثلثين المجاورين لمالي كما يفيدنا بذلك
ابن خلدون في المجلد السابع من تاريخه .

وكذلك نتنا مدينة شنقيط في ظل السلطنة
المرينية في اوائل القرن 9 / 15 م . وفي وقت
مقارب لهذا التاريخ يبدأ الاسبان في رحلات واتصالات
استطلاعية بالساقية الحمراء حيث تلقى محاولات
استقرارهم المباشرة مقاومة غاربة في حين المكان ،
ولا يتم هذا الاستقرار في النهاية الا قبل عقود قليلة .

Phragmites australis



السودان جنوباً ، وعلى الرغم من التكاليف الاستعماري على المغرب خلال القرون الموالية فإن الصحراء لم تعلن قط انفصالها عن السلطة المركزية ، كما لا يوجد أي دليل على أن هذا الجزء السابع من منطقة السيادة المغربية قد كون في يوم ما مجتمعاً مستقلاً بكل المميزات الشخصية والتاريخية والسياسية التي تكون مجتمعاً ودولة .

وأخيراً فإن مقومات الترابط الحضاري بين المغرب وصحرائه وحدة عامة ، تتضح كما يلي :

1 - أن جميع الدول التي حكمت المغرب منذ الفتح الإسلامي ككبار ممالك أو قريش من الشمال ، أملا من الصحراء بامتداد دولة الموحدين ، فادرين الأول نجاء من الحجاز ، أي من صحراء المغرب ، والزيانيون من الصحراء الشرقية ، والبربر من الصحراء الغربية ، والفرنجيون من الصحراء الشرقية ، وهم رناتيون ، والسعديون من درعة ، والعلويون من تافيلالت .

2 - أن لكل قبيلة في الصحراء نظيرة لها في الشمال أو اسرة ذات علاقة وثيقة بها .

3 - أن دول المغرب اذا كانت كلها أو جلها من أصل صحراوي فهذا يعني أن الصحراء تتجسّد بالمغرب منذ احقاب متطاولة تمتد الى فجر الانسانية . وقد وجدنا أن هذه الدول الصحراوية كان همها ان تخلق من مغرب الشمال والشرق والجنوب وحدة مجتمعة لا تنقسم ، وهذا اسمى ما يحقق الترتيب الحضاري البعيد المدى ، وليس غريباً بعد هذا ان يتحقق التعريب اللغوي على يد مجتمع صحراوي أيضاً ، هو مجتمع بني هلال وسليم ومعقل .

الرباط : ابراهيم هركات

وستشهد كل من الصحراء الجنوبية والشرقية أحداثاً جديدة لن تؤثر في مجرى الأوضاع السياسية نصيب ، بل تشمل الجانب الاقتصادي والاجتماعي ايضا . فقبل ان ينصرم القرن التاسع / 15 م تفقد سجلها الكثر من مظاهر عيائها وتنافس تبعها لذلك اهميتها كمركز تجارية دولية وكاداة ربط حضاري بين الشمال والجنوب . وبعدنا الحسن الوزان عن كونها أصبحت اطلاقاً في مطلع القرن العاشر / 16 م . والحقيقة ان سجلها ستسترجع بعد هذا شتاً من انعاشها خلال فترة القوة والتماسك السياسي من عهد السعديين ، ولكنها ستفقد اهميتها كمركز تجاري رئيسي بين الشمال والاقطار الافريقية ، فمن جهة يخل الاترك حكاما بكل من الجزائر وتونس وليبيا ، ومن جهة ثانية يشرع البرتغال في اقامة مستوطنات استعمارية على الشواطئ الافريقية ، غير أن السعديين قد اهتموا بمقدنسا الى المقاطع البرتغالي فسيطروا سلطانهم على الصحراء الغربية والجنوبية فضلاً عن جل اقطار افريقيا الشرقية . وفي هذه المدة لعبت درعة والصحراء الغربية وشنقطة دوراً نشيطاً في حركة التبادل بين المغرب والسودان ومع ذلك فإن سجلها التي حالت محلها تافيلالت بقصورها وواجهاتها المتعددة لم يضمحل نشاطها الاقتصادي ولا الفكري ، فان « مرمول » يذكر ان كل ما كان يباع في اسواق اسبانيا من تمر كان يجلب من هذه المنطقة خلال العقد الثاني من القرن السابع عشر ، كما اعجب بما لاحظته من وفرة الضان والتمر في الصحراء الشرقية .

أما في الطرف الغربي : سوس والصحراء الغربية فإن ابا حيون السبلاي الملقب ببودميعة والذي انشأ امارة مستقلة بسوس قبل ان تسيطر الدولة السعيدية نحو الانبار في منتصف القرن 11 / 17 م . فقد مد نفوذه الى الصحراء الغربية ضامناً بذلك تأمين الطريق التجاري الممتد الى

الصحراء المغربية

عبر التاريخ

للمستاذ محمد ججي

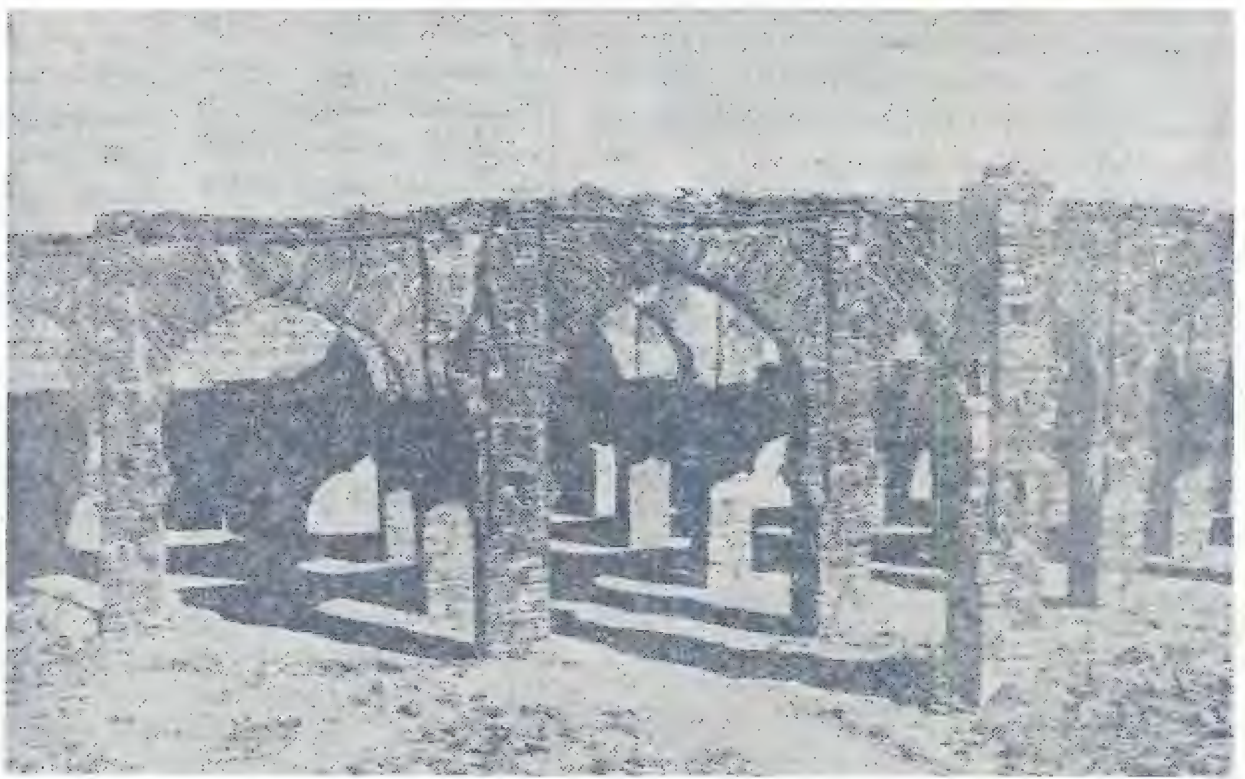
للشواطئ : فكان التجار حليقهم في الواجهتين ، وظهروا الصحراء من عناصر الشغب والفتنة والانتهازية ، وأصبحت طرقها من جديد آمنة ، والمراكز التجارية والمسدية تنبسط مرهرة ، والقوافل تزد وتروح ضرها بانتظام من المغرب واليه .

خضعت الصحراء الكبرى كلها لنفوذ السعديين من المحيط الأطلسي غربا إلى حدود ليبيا شرقا إلى تخوم السودان جنوبا . بل وإلى ما وراء هذه التجوم . ولم يكن النفوذ التركي في المغرب الأوسط والأدنى يتعد من سيف البحر المتوسط الا قليلا في كل من المغرب الأوسط والأدلى ، وظل الحال على ذلك حتى بعد ضعف الدولة السعدية في أواخر عهدها . وقد نص الرحالة المراكشي محمد بن أحمد القيبي السراج الملقب بابن مليح في رحلته الحجازية **أمن الساري والسارب من أقطار المقارب إلى منتهى الآمال والمآزب سيد الأعاجم والأعارب** على أنبساط النفوذ السعدي على كل الصحراء الكبرى إلى بلاد فزان الليبية . وقد خرج هذا الرحالة مع ركب الحجاج المراكشيين الذين غادروا غدينة مراكش يوم الاثنين آخر صفر من سنة 1040 / أكتوبر سنة 1630 م . ، وسلك الطريق الجنوبي الصحراوي من فوطة إلى توات . وفي هذا الاقليم اجتمعوا مع ركب الحجاج السودانيين الذين أتوا مع باعنا السودان القائد المغربي علي بن عيد القادر الشرقي ، وكان معه من الفقهاء محمد بن الشيخ المؤلف الشهير أحمد بابا

تنتسب الصحراء للمغرب ويمتدح تاريخها بتاريخه منذ فجر الاسلام . وتحدثنا كتب التاريخ بأن الفاتح العربي عقبة بن نافع الفهري اجتاز في منتصف القرن الهجري الأول جبال الأطلس سيرا مع منيف البحر الأطلسي من آسفي إلى ماسة بموس . وبني المسجد المنسوب إليه هناك . ذلك المسجد الذي لم يلبث أن تحول إلى رباط للقراء والعباد والمجاهدين ومنطلقا لنشر الاسلام في ربوع الصحراء وما وراءها من بلاد السودان . ومن المعروف الثابت تاريخيا أن قبيلتي كدالة ولمتولة الصنهاجيين كانتا ضمن قبائل مسكنة أخرى تسكنان في القرن الهجري الرابع وقبله أقصى الصحراء الغربية مما يلي حوض السنغال ، حتى قيل أن هذا الاسم إنما هو تحريف لكلمة صنهاجة .

ولا يخفى على أحد الدور الذي قامت به دولة المرابطين الصنهاجية في الصحراء من تركيز السلطة ونشر الوعي الديني والوطني ، سواء قبل طلوع أبطالهم الملتزمين إلى الشمال ، أو بعد أن أسسوا مدينتي مراكش وجعلوا منها قاعدة لمرابطونهم الفطيفة التي ضمت الصحراء الكبرى وشمال أفريقيا والأندلس . وظلت الصحراء بعد ذلك تابعة لحكم المغرب على عهد دولتي الموحدين والقرشيين .

ولها استلم الشرفاء السعديون مقاليد أمور هذه البلاد في مطلع القرن الهجري العاشر - السادس عشر للميلاد ، أولوا الصحراء ، وهم من أبناها ، ما أولوه من عناية لمسألة الجهاد ومقاومة الاجنبى المحتل



أطلال مسجد مدينة السمارة الذي بناه الهولنديون في القرن الأول للتشييد ماء الميناء ، أشهر
منه معالم ديتا الحيفا ، وهو شاهد البقاء على عقربا الصحراء ، وكان المسجد قد
تعرض لهجوم سافر قام به سنة 1913 قائد الحملة الفرنسية في جنوب الجزائر
الكولونيل موري .



وقد من شيوخ قبيلة الركيات التي تسكن مدينة السمارة ، وقد خرج لاستقبال المبعوث
الأممي ، يؤاتي طبي الشاي على الطريقة المغربية ، وهي عادة متأصلة في سكان الأقاليم
الجنوبية ويستقبلون بها أقرانهم .

السوداني ، ونحمد بن عبد العزيز الدرعي ، واحمد ابن محمد السوداني ، وبعد ان استراح الحجاج في ثوان سبعة عشر يوما في كنف قائدها المغربي الشيخ عافة ، غادر الركبان المراكشي والسوداني هذا الاقليم ليتقعا الصحراء المغربية الشرقية في خمسين مرحلة ، كل مرحلة في يوم . والمؤلف يصف هذه المراحل وما فيها من ارض بعل واودية وآبار وأشجار وكبلا وغير ذلك . وفي المرحلة الاخيرة من المراحل الخمسين التي هي نهاية منطقة النفوذ المغربي وجد الحجاج المراكشيون والسودانيون الركب العاسي الذي يضم حجاج شمال المغرب في انتظارهم هناك تحت اشجار غاية الظلح التي تكسو هذه المنطقة . وبذلك اكتمل الركب المغربي ودخل في اليوم التالي بلاد قران ، واضطر حينئذ الى استئذان اميرها الذي ارضعه خبر ورود هذه الاعداد الضخمة من النور والدواب والامثلة والاسلحة . وفي ذلك يقول ابن مليسح :

« وصلنا بلاد قران وقد انفطت الجراب ،
وعجزت الركاب ، وفانت الرواحل ، ليعد المراحل .
وقد اشرف الناس فيها على المهالك ، لولا لطف الواحد
المالك . سيحانه ما اعظم ثلثته واغر سلطانه ! فأول
فتول نزله الركب ، وجاد به المولى الرب ، قصر ابار
صانه الباري . وقد محبت بحول الله الدروب ، فجادت
البلاد بخيرها ، واظهرت للناس من برها . فما غربت
الشمس ، ولا اوتاحت النفس ، حتى اقبل الخير من
كل مكان ، وذلك اول منزل من بلاد قران . ففاضل
الخبر باميرها ، وذكر له من كبر محبتها وعظيم رئيسها ،
وان بها ثريفا قرشيا . ومما وكما غنيا حبشيا فحار
امره لذلك ، وعاشى نقله هناك . فوجه من قوسان
دولته ، وخدام مملكته ، نحو اثني عشر فارسا
لتجسس واختيار احوال المعيلة بومن فيها من الرماة
واسحاب التروس ، فظافوا بالمنحلة واختبروها ،
والتوا بالشيخ ويتركوا ما بالدعاء ، فمادوا بسلام .
وتيقنوا انهم حجاج بيت الله الحرام » .

وبعد هذا التاريخ عقود قليلة من السنين استلم
سرفاء سجناسية العلويون مقاليد الامور بالمغرب ،
فسادوا على سنن اسلافهم الاقبال في حفاية الحمى
والحفاظة على التراب الوطني من اقصى البلاد الى
اقصاها . وليس بسر تحركات ملوك هذه الدولة من
المولى اسماعيل ابن الشريف الى المولى العسمن

الاول في الصحراء المغربية ، والفنانية باحوالها
السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية .

ونود هنا ان نسوق بعض النماذج التاريخية
للحياة الثقافية في الصحراء المغربية ، نختارها من
عهد السعديين في ثلاثة مراكز علمية فقط ، عاش فيها
اعلام تكونوا في عين المكان او في شمسال البلاد
كمراكش وفاس والمحمدية وغيرها . وكان اهم نشاط
يلحوظ في الصحراء تدرسا وارشادا وتليقا .

١ - بني عباس

تقع قرى بني عباس على وادي السامرة جنوب
مبنى الراشد بن كبر وزوزفاته . وهي - كما رآها
الرحالة ابو سالم العياشي في اواخر العهد السعدي -
« ثلاث قرى متصلة في سفح جبل صغير على شفير
الوادي . فيها تخذ كثير وفاكة وبساتين » .

اشهرت قرى بني عباس كمركز علمي عند ما
حل بها احمد بن عبد الله ابن ابي محلي ا.د. 1022 هـ /
1613 (الفقيه الاديب الصوفي الشافعي . دخل اليها
للمرة الاولى وهو في طريقه الى الحج عام 1000 هـ /
1591 فمكث بها ثلاثة اشهر ترويج انباءها بنت شيخ
البلد عبد الله بن محمد ابن شمس الدين العياشي .
ثم استقر بها نهائيا بعد رجوعه عن الحج ، وولد له
فيها الاولاد وعاش في رغد وسعة بضياف الزوار
الواردين عليه من المشرق والمغرب الاوسط والاقصى
ويقتضي حاجات العلماء الذين يكتاتونهم من مكة والقاهرة
وفاس وغيرها ، لما كان له من الواجهة والنفوذ بسبب
ناموسه الصوفي ومكانة صيره السياسي . حتى ان
احمد المنصور اتخذه كمستشار خاص له بشؤون
الصحراء فكان يامر بعماله بتكويراوين وثوات بالاتصال
بابن ابي محلي والاخذ برأيه في المشاكل التي تعترضهم
هناك .

اقبل ابن ابي محلي في بني عباس على التدريس
وثبوت دروسه فشمست اللغة وقواحدا والحديث
والفتنة والتصوف واخذ عنه ا بلا من خيار الطلبة
- على حد تعبير - وفيها ألف معظم كتبه .

وجاء الى قرى بني عباس في جملة الواقفين
على ابن ابي محلي للمقام فيها شهيدا او سنين .

— سليمان بن محمد الكومي (د. نحو 1040 هـ /
1630) فقيه اديب متصرف كان من أتباع شيخ فجيح



الاقتال خرجوا بدورهم لاستقبال اخوة لهم
من شمال القرب حلوا باقائهم الجنوبية
المحررة اخيرا ، ليصلوا بهم الرحم ،
ويصنوا العودة الوقت التي لا انقسام لها



شعبنا قمع لا خير فيهم * ويورك في الشباب الطامخا

عبد القادر السباحي : تم تخطي عنه في جملة المتخلين على اثر الحملة الكبرى التي قام بها ابن أبي محلي في التمييز بذلك الشيخ . وصحب الكومي بعد ذلك ابن أبي محلي واتخذة شيخا .

— سعيد بن ابراهيم قدورة : 1656/1066 .
بولسي الاصل جزائري النشأة : تخرج على يد علماء تلمسان مشكنا في المطلق والكلال : مشاركنا في الحديث والفقه واللغة . جاء الى بني عباس عام 1015 / 1606 واتمام بها بدرس مدة غير قصيرة . وخلال شهر رمضان من نفس العام عقد محو وابن أبي محلي بمسجد القرية دروسا جديدة مشتركة على غرار ما كان يقع في القرويين . فكان قدورة بنفسه ينده نسخة البخاري وعليها عنده المتصل بمحدثي تلمسان ، وبمسلك ابن أبي محلي أخرى يستند عن الفجيجيين .

ب - تيكورارين

تيكورارين عبارة عن واحة بحري تقع جنوب شرقي بني عباس : وتشتمل على قصور كثيرة : أشهرها قصبة أولاد عبد الله ، وتينميون أم القروي وأهمها . وذكر ابن أبي محلي بحكم الحوار أسماء عدد واقر من معاصريه علماء وأدباء تيكورارين . وأورد في كتبه مراسلات ومساجلات أدبية وصفية معهم .

من علماء تيكورارين وأدباؤها علي عهد المنعدين .

— عمر بن صالح الأوكروتني الجزائري (ت. قبل 998 هـ / 1589 م) فقيه شارك تخرج في فاس على يد أئمة القرويين ثم انتصب للتدريس في تيكورارين مدة طويلة حتى عد شيخ الجماعة بها . وقد قصد الطلي حتى من قبلايات ، ومنهم الأديب عبد الحكيم بن عبد الكريم المجلداني صاحب المساجلات الشعرية والشعرية مع ابن أبي محلي .

— محمد بن عبد الله ابن عبد الكريم الوطاسي الجزائري (ت. بعد 1017 هـ / 1608 م) فقيه أديب صوفي أسند اليه أحمد المنصور مهنة القضاء في تيكورارين وما وراءها من المناطق الصحراوية . فكان قاضي الجماعة هناك . ولم يصرقه مقامه في الحكم عن التدريس وإرشاد المريدين على طريق الشيخ السباحي .

— محمد بن اسماعيل المسناوي الجزائري (ت. 1064 هـ / 1654 م) الفقيه المتصوف الثري صاحب المكتبة الفنية تيكورارين . كان كثير التلاميذ والاتباع . وقال عنه معاصره الرحالة أبو سالم الغياشي بعد أن ذكر كثيرا من أحواله : « بالجملة فهذا الرجل أعجوبة زمانه ونادرة وقته سخاء وذكاء ودهاء ونجدة وعلو همة ، لولا ما اجتلاه الله به من وسوسة الإمارة التي أوسوس في دماغه » .

وقد دخل المسناوي معظم بلاد الاسلام غربا وشرقا مدحا المهذبة فلم يتم له امر . وأخيرا رجع الى مسقط رأسه تيكورارين حيث مات بعد أن اعتق عبده وزوج عليم ماله . وأوصى بفرسه الجواد ويكتبه للحرم النبوي الشريف .

ج - توات

توات إقليم مسجراوي واسع ينزل جنوبا مع وادي الساورة الذي يسمى طريق النخل حتى محله بسيخة المخرفن في قلب الصحراء : ويتبع شرقا في واحات متلاحقة وقصور كثيرة ، من أشهرها تيمي : وتيمطيط أم القرى التي غلب عليها اسم توات عند الإطلاق .

عن الاسم المعروفة في توات العسثونيون الذين توارثوا العلم والقضاء في هذه المنطقة منذ أيام المرينيين ، وكان منهم في العصر العتي :

— عبد الله بن أبي بكر العسثوني التواتي (ت. 927 هـ / 1521 م) : فقيه متمكن مارس التدريس والافتاء والقضاء بتوات مدة طويلة : وعارض بلدية محمد بن عبد الكريم المغيلي فيما كان يراه من نقض ذمة اليهود وإباحة ديارهم وأموالهم : فكان ذلك سببا في استغاثتهما علماء المقاربة ، وكانت معارضة أغلبية الفقهاء لراي المغيلي المنطرف : ومناظرته علماء فاس في الموضوع .

— سالم بن محمد ابن أبي بكر العسثوني التواتي (ت. 968 هـ / 1560 م) : ابن أخيه من قبله وتلميذه . تخرج فقيها مشاركا على علماء توات وسوس وتلمسان واشتغل في تيمطيط على غداة قومه بالتدريس والافتاء ، ثم ولي القضاء هناك فخدمت سيرته ، ووصل نقوده الى بلاد السودان



مشهد يوضح عودة العمل الى حالتها الطبيعية في مدرستهم فوسفات بوكراع الذي يقع بالقرب من مدينة القيون ، تحت الإدارة الجديدة والتي تضم كل من المكتب الشريف للفوسفات والمعهد الإيباني للتأهيل . ويقسم هذا المعمل 800 مستخدم بين عمال وتقنيين على أكثر من 1000 متر مربع

— عبد الرحيم بن عبد الله العسثوني التواتي
قام على يده عدد كبير من الوثائق ، وفي ضمنهم
سلطان كاني نفسه .

١٤٠٠ هـ / ١٥٨٢ م . عالم ميثاق خبر في
النحو والفقه ، له عارضة شوية في الحفظ والقلم .
درس في المشرق على يد اكابر علماء مصر والشام
قال ان يرجع الى قريته الصحراوية مبلدة اللطيف
ماضي العزم في افادة الطلبة من بني قومه .

— محمد بن محمد ابن ابي بكر العسثوني التواتي
١٤١٠ هـ / ١٦٠٢ م) . فقيه محدث جليل

فرضي . درس في الصحراء والسودان بمراكش ،
وجعل على سد عال في الحديث يتصل بالحافظ ابن
حجر ، وسلك مسلك اسلافه في التدريس بثوات وقد
اقام مدة يدريس بمراكش في جملة الواقفين عليها من
العلماء ، وتديج مع احمد ابن القاضي فاجازة في
الحديث ، واخذ هو الحساب والغرائب عن ابن
القاضي .

تلك اشارات غابرة وثمناذج قليلة للاتحسام
الغصوي القائم بين المغرب وصحرائه الكبرى طوال
العصر الاسلامي .

الرباط : محمد حجي



على ضوء المعطيات المغربية والعالمية :

تأملات تحليلية لضمون و ظرفية المسيرة الخضراء

لأستاذ المهدي الرجائي

المسيرة الخضراء ، ذلك النهج في ممارسة الفضال ، الجامع بين اعتماد الطاقة الروحية في الإنسان كأساس كلي للعمل ، واطار شامل لاستخلاص ثمراته ، وبين التركيز على ايجابية الحركة وحيويتها وفعاليتها ، وسعة المرونة والتكيف فيها لاحتواء مختلف الاحوال المستجدة ، وانتزاع النتائج المطلوبة من خلال ذلك .

فاعلية الاستقطاب في المسيرة

تتلخص في حجم المسيرة الخضراء ، من حيث ضخامة مظهرها الكمي والتوسعي والتنظيمي ، وطبيعة الجسم في دلالتها الانية والتاريخية ، واهمية معتناتها الموضوعية في الابد القريب والبعيد ، فان الاطلاقة التي سجلها في 16 أكتوبر 1975 خطاب جلالة الملك المعظم الحسن الثاني نصره الله ، مستهجن - وليس حرد - موضوعا قيميا للدرس والتكليل العلمي ، ذي مكانة جد خصبة من الناحية القلبية والنفسية والبيانية والاجتماعية ، وغنية بها نتيجة من استنتاجات و خلاصات في هذا السبيل .

وتفقد هذه الإوجه في مضمون المسيرة ، يري مدى السعد الإنساني الذي اتخذته باستقطابها روح وفكرامة كاملة ، ويجدها المادى ، على نحو بدأ

منه أن هذا الاستقطاب كان بعدا لأن يستمر أطول مدة ممكنة ، بقدر ما يقتضيه الحال . تحفزة ملأمة مفتوحة من شأنها أن تصعد من غايلته كلما تقدم به الوقت .

وحول هذا الاستقطاب للقوى والممكنات على الصعيد الداخلي ، كانت هناك ملائمة الاستقطاب الواقع للرأي العام الدولي ، وفي نطاق الخط ، للرأي العام العربي والإسلامي والأفريقي الذي لم يكن للمسيرة إلا أن تشبه اليها - بفرجات متفاوتة - يتطافز على ذلك من جهة إدراك البعض لأهمية النجرك الحاصل في هذه النقطة الحساسة من العالم على ضفاف المتوسط والساحل الاطلسي ، ومصلته بموازن الاستقرار الدولي ، ثم بواحد الشعور عند الآخرين من جهة ثانية ، بدقة التداخل في حيثيات وعوامل الأمن ، داخل النطاق القاري الإفريقي ، وعلاوة الأمر بضرورة استرجاع المغرب وحدته

النرابية واليثرية - للتأدي من سبب حاد للاخلال بالامن - على نحو يعسر رفع نفقه اذا ما انطبق - ثم من جهة ثالثة - مؤثرات الإحساس عند البعض بالتعامل مع اصحاب القضية - لداعي الرحمة والقربى الرابطة بهم - او استنادا من براعت التجاوب القائم في كثير من القضايا الانسانية معهم .

ان هذا الاستقطاب - ليشكل - بطبيعة الحال - مظهرا مثيرا لفكر الدارس - بها ولحظه في الامر من عبق واصالة وارتكاز وشمول - ولوجدان الشاعر - بما يستجيبه في حركة المسيرة من حرارة اللحظة - وما ينشغفه خلال اقتها المفروح - من قبض العواطف - ونبل المشاعر .

اتها رعاية في نطاق المورد المعنوي للمسة - تمكن - كما نلاحظ - من النظر اليها على ضوء النتج العلمي والادبي كليهما - مع ما بينهما من فروق في الروح والاسلوب وطبيعة الدلالات المستخلصة .

وفي استكشاف الحركة التاريخية التي تمت في نوفمبر الماضي واستجالاتها من هذا المنظور - تتبدى من خلال الصورة المستشرقة - مواطن تفاعل شتى بين تقاليد هذا الشعب الجهادية الموقلة في القدم - وبين دينامية الحوافز التي تحركه في آوئته الخاضرة نحو العمل على حفظ اصالته - ورسوخ هويته - وميانة ما له من مقومات من مساط هذه الاصالة

مميزات رائدة

الموضوع الذي طرعه المسيرة - وانحوت على اساسه شكلها وتحريكها - ينطوي - بحكم طبيعته - على حتميات النجاح الذي جالتها محالمة ملتزمة - سواء في انطلاقتها - او في تطور مراحلها - او في قيمة الحصيلة التي تجت منها .

الا انه يتعين التمييز في هذا الصدد بين النجاح الذي تكلت به المسيرة في خاتمة مطالها - اذ تحققت بها جملة الاهداف التي تحركت لمبلغها في الاصل - وبين ذلك النجاح الآخر - المتمثل في المحلول المبدئي لبروز هذه الجمعية الرابدة في العمل الجهادي - وما تبلور بموجبها من دلالات قيمة - على صعيد الفكر السياسي العالمي - وعلى صعيد الفكر الانساني عموما .

وجمع الامر في هذا - ما حصلت المسيرة - منظورا اليها خلال زاوية النضال التحرري المعاصر - من عناصر التجديد والتنويع والتأصيل - التي من شأنها ان تسهم في اثراء موضوع هذا النضال - وتفتح مزيدا من الافاق لاسمه .

التجديد

يمكن التجديد الذي حققته المسيرة - انما برزت - باعتبار الشكل الذي برزت به - والروح التي سادتها - كصفة غير مألوفة في ساحة الصراع التحرري - الذي يزخر العالم بالكثير من حالاته - ويتخذ مثل هذه الصورة بالذات - على الرغم من تعدد صور العمل النضالي في مختلف القارات وبما فيها .

وحض لو قدورنا حدوث مسيرات تكون قد حصلت من قبل في ظروف نضال بعض الاقطار - فان المسيرة الخضراء تبقى متميزة بسمتها النوعية - التي جعلتها تشكل بمفردها موضوع ستراتيجية مستقلة بتكاملها وشابلية - وليست مجرد جزء من ستراتيجية اعم - او خطوة مرحلية من الخطوات المرسومة بموجب هذه الاستراتيجية .

لقد كانت المسيرة الخضراء - منطلقا لعمل سريع مثلما هو حاسم - ولم تكن مجرد تمهيد أولى لتحقيق هذا العمل - ويصدر ذلك - كانت نتائجها كاملة ونجائية - غير محتاجة الى مزيد من التفقيب او التكميل - مثلما تحتاج لذلك عادة المبادرات في اوليتها .

واذا اخيفت لهذا - قياسية الزمن الذي تطلبه استيفاء المسيرة اغراضها على هذا النحو - تبكنا من استيعاب مدلول التجديد الذي يمكن ان ينبت به هذا التحرك - مثارنا بغيره من التحركات النضالية في عالمنا الحاضر .

التنوع

يتجسم سمة التجديد في صورة المسيرة الخضراء وبلاستاتها - تبرز في مضمون نفس المعنى - قيمة التنويع الذي حملته في طليها - الى ساحة الفضالات التحريرية الواسع .



صاحب الجلالة نبيه البلاد مع السكرتير الأول للجنة الأمم المتحدة السيد كولد فالد هارين

لقد تطورت — بطرق — في خلال هذه العقود الأخيرة عقب الحرب العالمية الثانية — أساليب العمل النضالي ومناهجه عند الشعوب — غير أنها لكثيرة ما شادفت وتواترت — في شتى الجهات بالعالم — فقد حدثت — في الكثير — ذات مظاهر نمطية — يكرر بعضها بعضاً في الجواهر — وإن كانت تتقنص — على النمط — اشكالا مختلفة .

وقد برزت المسيرة الخضراء ثوبها حقيقة لِمناهج النضال المتبعة ، تنويعاً جوهرياً يتجاوز المظاهر إلى المخبر ، وهذا أمر ذو بال ، إذا وضعنا في الاعتبار ، أن العبرة بالتنوع في هذا المقام ، ليس هو مجرد التباين بين الحالات والاشكال في نطاق معين ، وإنما المراد — هو مدى ما يمكن أن نقده حالة أو صورة نضالية معينة ، من اسهام في توضيح التراث النضالي الانساني بالتجارب الرائدة لا ثم إلى أي حد يمكن أن تذهب مثل هذه المساهمات في رسم سبل — اسهام الشعوب الاخرى — لتحقيق الحقوق — دون منى عشوائي بالاستقرار والسلام الدوليين ؟

من هذا المرائى ، تتخذ قدرة فخرية من التجارب النضالية على تنويع الأساليب المتبعة في العالم — الأهمية التي تصورتنا لها ، ومن ثم ، استلهمت المسيرة الخضراء — من هذا الجانب — بالقيمة الإبداعية التي تكمن فيها ، وهو ما يمكن لها — من أن تستمر لأمـد غير محدود خلاصة مفيدة — يمكن الاستيحاء منها — بما يلهم بعض خلاصات العمل النضالي على نحو ناجح ، تبعاً لما حققته — هي — رغم تفرداها عن تجارب الآخرين — من نجاح غير مجادل فينته .

التأصيل

وإذا كانت المسيرة الخضراء اسلوباً في العمل ، يتطوى — بالقوة وبالعمل ، على مظهر تجديد وتنويع لأنماط الفكر النضالي في عالم اليوم ، فإنها تخوض من متطور آخر ، مفهوماً لتأصيل هذا الفكر ، في تكامل سليم بين التجديد والتأصيل .

لقد كان مبنى ميزة المسيرة الخضراء من هذه الناحية ، اعتمادها الإنسان — مجرداً عن الأدوات المألوفة في ممارسة الضغط النضالي — استنادها

إلى طاقة الإنسان الروحية وحدها — بدلاً من الوسائط المادية التي تستعمل في تأكيد حق ، أو إقرار ارادة ، أو دفع عامل معترض لها ، أو شيء من هذا .

صحيح أن التوصل بالطاقة الروحية عند الإنسان شيء وارد ، سبل ومعتاد في شتى مجالات الكفاح المألوفة ، المعتمد فيها على الطرق والأدوات المادية ، لتحقيق غرض ما يراد فرضه ، أو دفع ما يتعين أن يدفع ، إلا أن مثل هذه الطاقة ، تكون في حالة تدهور ، مجرد حافز أو محرك ، وليست بمثابة نهج كامل ، مؤهل لتعويض مختلف الأدوات المادية التي يتطلبها الكفاح بالطرق والوسائل العادية ، وثبتت بعض أساليب العمل النضالي المتفانية في الاستناد للقوة الروحية ، وما في هذا الباب ، مثل تلك التي استعملت بموجب فلسفة اللاعنق مثلاً ، لكن نوعية خاصة في العمل النضالي على هذا الغرار ، لا توثق أكلاً ، إلا في ظروف معينة ، وربما اعتدت — وهذا جانب مهم في ترجيح احتمالات النجاح أو الفشل فيها — على اتخاذ المواقف السلبية أو الانتعائية في الممارسة النضالية ، وكل هذا ، مما يختلف عن نهج المسيرة الخضراء وروحها ، وهي ذلك النهج الراديكالي في ممارسة النضال ، الجامع بين جانب اعتماد الطاقة الروحية في الإنسان ، كأساس كلي للعمل ، وأطار شامل لاستخلاص ثمراته ، وبين دامن التركيز على إيجابية الحركة ، في معرض هذا العمل ، والتفويض على حيوية هذه الإيجابية وفعاليتها ، وسعة المرونة والتكيف فيها ، لاختواء مختلف الأحوال المستجدة ، وانتزاع النتائج المطلوبة من خلالها .

هذا التركيز الكثيف على الإنسان بالصورة المتوازنة البشائية على جميع المسيرة الخضراء ، يشكل — بالغ — مبادرة جديدة لتأصيل الفكر النضالي ، مطلوبة في تضاعفها على جملة من الأقباس الفكرية الرائدة .

وفي التظلمات التي تبرز مادتها هذه الأقباس ، مجال رجب لكثير من التأمل والرؤى الفكرية ، بيد أن مثار الانتباه في هذا الموطن من النظر ، يبقى متعلقاً — ولا شك — بما تكشفته عنه المسيرة من فاعلية عملية لهذه النظرة في توظيف الطاقة الروحية للإنسان ، وما أثمرته في معرض احصاء النتائج .

الرئيس الغابوني: قضية الصحراء انتهت وارفض مناقشتها في اديس أبابا



أكد رئيس جمهورية الغابون الحاج عمر بانغو استيوار نائبه بلاده المطلق للمغرب في قضية الصحراء وجاء هذا التأكيد في مقابلة أجرتها وكالة الأنباء الفرنسية مع الرئيس الغابوني وهو يقادر مدينة - نيس - الفرنسية .

قال الرئيس الغابوني بأن بلاده ساندت المغرب في قضيةه العادلة تجاه الاسبان وانها ستواصل مساندتها سواء بالنسبة للمغرب أو لموريطانيا .

اما فيما يتعلق بموقف الجزائر ازاء المغرب فاشاد الرئيس الغابوني الى ان ذلك يجب ان يتركز وأنه يريد ان يعرف في الواقع ما اذا تريد الجزائر من هذا الموقف . . . وإذا ما رفعت القضية امام منظمة الوحدة الافريقية - يقول الحاج عمر بانغو - فانه سيرفض المشاركة في المحادثات وأنه يرفض كذلك ان يطرح القضية امام المنظمة الافريقية تلك ان القضية - يقول الرئيس الغابوني - قد انتهت بالنسبة اليها .

مدلول الاستمرارية في المسيرة ، ومدلول الريادة

برزت المسيرة الخضراء مظهرا استمراريًا ، وفي نفس الوقت رائدا ، سواء تلك في الزمان أو في المكان ، أو في نطاق المعنى الذي يتطور من خلال قايما ، وتطورها .

وتعكس هذه الإزدواجية في الانصاف — إزدواجية الاستمرارية والريادة — تباين اللبائسات التي كان لا بد أن تحف هذه المبادرة ، في وظيفتها داخل الكيان الوطني ، والنظرية والدلالات الموصولة به من جهة ، وفي وظيفتها من الجانب الآخر ، على الصعيد العالمي ، وما يداخله من طرية ، أو تتلون به معانيه ضمن البيئة الفكرية السائدة فيه .

فالمسيرة — موضوعنا في النطاق الوطني — ومثلها البهنا من خلال حركة التاريخ في هذا النطاق — تشكل طبيعة الحال — استمرارا عالميا لنساق التواصل ، بل والتفاعل المجتمعي الذي ما فتئ قائما على تداول الذعر ، بين شطري الوطن الواحد ، وإذا ما كانت فترة الوجود الجبني بالصحراء التي استمرت خلال بعض العقود ، قد استحدثت حواجز ممتدة أمام اتساي مجرى هذا التواصل وتلاحقه ، فإنه لم يكن في وسع تلك الحواجز إطلاقا ، أن توقفه طاقى المضاعف والأهداف بين جانبي الحدود الاعتبارية ، بل ولا إلاشى الأشخاص ممن كانوا يجتازون الحواجز في تلك الأثناء رغم كسل شيء .

ومن ثم ، شتخت المسيرة الخضراء من هذه الرؤية صفة الحركة المحفزة بدينامية الإستمرار الطبيعي والبشري والتاريخي .

إلا أننا إذا أخذنا موضوع المسيرة في النطاق الأوسع من هذا ، النطاق العالمي ، فإننا نجد — باعتبار الطريقة القائمة في تلك اللحظة ، والمفاهيم السائدة أثناءها — أن مدلول الريادة في تلك الحركة ، يتخذ — بصورة ما — كامل مفرد .

وقد استعرضنا — آنفا — بعض المميزات التي اصطفت بها المسيرة ، مما يغنى عليها سمعة الريادة في طريقة تكوينها وتحركها ، وخصيلة استبدادها ، بالصورة التي تم بها كل ذلك .

هذه الريادة بالذات في صفة المسيرة ، كجس وطني ذي أبعاد فكرية وسكولوجية وجنارية ، وانعكاسات سياسية على المستوى العالمي لم يكن من شأنها — كما أسلفنا — إلا أن تستقطب — مثل ما نحو الحال في كل عمل رائد — الانتباه العام في العالم ، وتثير في ضميره ، حالات واسفة من التعاطف معها هذا وهناك ، وحالات أخرى واسعة كذلك ، من التحدي في أشكال مختلفة .

طبيعة التحديات المصوبة

إن التحديات التي واجهت على السطح أثناء بروز المسيرة ، لم تكن كلها ، صادرة عن اعتبارات المتابعة لها لداع أو آخر من الدواعي الحافزة على شيء من هذا القبيل ، فثمة تحديات يمكن اعتبارها « برية » كان مبعثها مجرد قصور في إدراك القيمة العملية لهذا الأسلوب على درب الممارسة الفضائية . وجو قصور متأنت ، كما يعلم — عن عدم الوفاق الفكر الفضائي في العالم ، إلى تجربة مثل هذا المنحى الإنساني في معالجة القضايا المطروحة عليه . واستخلاص الحلول لها عن طريقه .

وربما انسياق من قصر عن أدراك شيء من هذا المعنى ، إلى انكساره بالمرة ، وتحدي النموذج الفكري الذي يمثله .

والواقع أنه كان لا بد أن توجد جملة من التحديات على هذا القرار ، مطروحة نظريا أو عمليا بمواجهة المسيرة الخضراء ، غداة أن اتخذت وجهتها نحو السبيل الذي استهدفته .

به أنه كانت قائمة — إلى هذه التحديات البرية ، تحديات أخرى ، صادرة من ستراتيجية معينة ، متورها ، معاكسة تيار التاريخ الذي تجسده المسيرة .

وقد اكتسبت هذه التحديات « السراتيجية » أكثر من صبغة ، تبعثها ذو صبغة نظرية ، شديدة التركيز على الارتياح في صحة مبدأ المسيرة كنهج فعال للعمل على قضية التعقيدات القائمة .

ومما ذو الصبغة السياسية ، ويستمد على خيط من التنظيرات الأيديولوجية ذات الطابع السياسي ، المقحة بكيفية جزافية لتقدير صفاء الموضوع الذي هو بطبيعته صاف لا غبار عليه ،

والاستناد لجهل بعض الجهات في العالم ، للامسح
الصحيحة للتقية : يفوية استدراجها الى اتخاذ
مواقف مجالية في امرها . تكثيفا لحجم التحديات
« الاستراتيجية » التي يقوم بها البعض في الموضوع .

وبنها (من تلك التحديات) ما كان باعتبار
طبيعته السيكلوجية مصوبا في اتجاه احداث ضغوط
نفسية على المدد البشري : المكونة منة المسيرة .
وذلك بهدف التدخل المتعمد فعليا او ضمنا ، في
توجيه تقية السائرين على منوال معين . بل
والخلوص من ذلك — بقدر ما يمكن — الى تكيف
نفسيتهم تكيفا . يتناقض مع اهداف المسيرة . عن
طريق التليط المنظم للعزائم ، وتشير حمي الهم .

وقد ركز — خاصة — بهوجيا هذه التحديات
— على الجانب التقليص للمسيرة ، وباعتبار ان هذا
الجانب كان بشبويا مخكها من حيث التأطير
والتفسير ، فقد كان هم التحديات « السيكلوجية »
الموجية ، محاولة اصابة مكاس الاستجابة النفسية
لذواعي الانضباط : والتفيل من عفوية هذه
الاستجابة : حتى لا يكون هنالك مجال لاستمرار
التطابق بين التطلعات المعدة لاستيعاب الكتلة البشرية
الصاررة . وبين تلقائية تجاوب السائرين مع هذه
التطلعات .

وثبت مكاس عدة لمحاولة التأثير غير هذه ،
ضمن نطاق التحديات « الاستراتيجية » والذي مقتضا
هو من بين امثلتها الاساسية .

الا ان كثيرا من هذه التحديات بـ « الاستراتيجية »
انما كانت واقعة — بتاثير حتمية لا حيلة لها فيها —
تحت مفعول ضرورة رد الفعل : ازاء الفعل الذي
احدثته المسيرة .

رد الفعل هذا : كان عشوائيا في عمومته ،
وكذلك كل رد فعل تثيره سلبية التفكير : التي
لا تستطيع معايشة الابجديات المنطقية .

ويقدر هذه العشوائية في رد الفعل : كانت
صلابة الارضية التي برز عليها الفعل : ممثعا على
كل التحديات ، كإملى الحصانة تجاوبا .

لقد شكلت المسيرة هي بالذات — وبمجرد
وجودها — تحديا ضخما لمختلف المجموعات القائمة .
وكان هناك من مظاهرها التنظيمية وملاساتها

الفكرية والنفسية والحضارية . ما اتفقد به هذا
التحدى . حتما لا قبل للعوامل المضادة بهواجبته :
الا ان مذلول هذا التحدي في المسيرة كان يمكنه في
ابجائية الفعل والاستبداد : وليس في سلبته كتمان
عدد من التحديات المفترضة في نطاق الظرف .

وبحكم هذه الميزات في المسيرة روحا وموضوعا .
فان الصعوبات التي كان عليها ان تتجاوزها ، لم
تستطع ان تشكل امامها حاجزا ذا بال .

وقد كانت الصعوبات هذه : المتخذة طابع
التحدى : ذات مآت مختلفة : منها ما كان مصطنعا
في عين المكان على صعيد الارض المجترة . ومنها
ما كان في طور مخاض مستمر او مكتشف في بعض
انحاء المنطقة الجغرافية التي توجد فيها الصعراء .
ومنها ما كان ماثلا من جيات دولية اخرى لها هي
كذلك حالة من « الاجتسام » بالتطورات في الاقليم .
مثل ما كان لـ « المهتمين » من « اهتمام » بذلك .

وبقدر ما كانت هذه الصعوبات متشابهة
ملتوية ، كان تحدي المسيرة الخضر لها بانها وجزاها ،
لكن مع اختلاف اساسي في التيج والوسائل . فقد
كان النهج المتبع عند جانب : نهجا مطبوعا بالمسالة
والسلام . وكان نهج الآخرين نهج تهديد ووعيد .
وفي مباط اهم من هذا : كان خافز المسالمين ، خافزا
واقعا في صميم مشاغلم الوطنية المصرية : غيما
كان الحافز عند « الآخرين » قائما في نطاق
استهدافات جيوبوليتية واقتصادية : وخاضعا لخط
مبتراتيجية نفوذ معينة : لا علاقة لها بمصالح وطنية
او اعتبارات حقوقية .

والى هذه التحديات « الاستراتيجية » المنظمة ،
ذات الطابع السياسي الدولي : كانت هنالك التحديات
الفكرية : الصادرة ببعض البراءة : عن بعض اوساط
الفكر والرائي : التي الفت ان تقيم الاشياء من خلال
افتتاحات حاصلة لها : تحيها بمثلية معيار صالح
في كل ما بدا لها تقينه وترتيبها على هذا : قد
تستفيح انطلاقا من افتتاحاتها الخاصة — اتخاذ موقف
او آخر من بعض القضايا : دون ان تعنى بالتأكد
مما اذا كانت المواقف الفكرية المتخذة : مستوعبة
لشئ الاعتبار اللازمة لصلاحيتها : ومتعلقة
بالضرورة : مع اطلاقية الموضوع المنطقي : وشموليته
على ان وجود التحديات : الفكرية بالاخص
(الصادرة عن نوع من البراءة في التفكير) يمكن ان

يوجد تفسيره (لكن لا تبريره) في بعض المفاهيم التي لا يثبت ظروف المسيرة ، متداخلة — خلال عمق انكسار من ذلك — في بعض جوانب الوضع التاريخي الذي تنمّج في نشاطه القضية بملاساتها البعيدة .

ومن ذلك :

1. آثار التراكم الكمي والنفوس ، للجزلة التي احتيط بها الصحراء خلال مدة غير يسيرة ، قبل عودتها لحظيرة الوطن ، الأمر الذي نتج عنه تشوّه غدد بين الإغاليط التاريخية والمنطقية ، تجذرت بمرور الوقت في أذهان بعض الذين يكتبون انطلاقاً من جرائي تقرر « مجردة » وهم يعدّون على أي حال ، ولفظ على أقدامهم ، كما كان منوعاً أن نطفر ، بحكم كثرة الرؤية الواقعة لهم في سياق الموضوع ، إلا أن « مجرد » مثل هؤلاء إذا كان صادراً عن براءة فكرية حقيقية ، فإن الحقيقة المنطقية التي جلتها لهم المسيرة وما بعدها ، لا بد أن تكون ساعدتهم — فيما يكن — على تصحيح مغاليتهم وتصوراتهم ، والمظنون أنهم قاعلون .

(2) مؤثرات الخلط عند البعض بين « الأيديولوجية » والمشروعية القانونية .

وبصرف النظر عن لا معنوية هذا الخلط ، وخياليته ، فإن الذي لا شك فيه ، أنه بدأ واضحا مثل هؤلاء ، سواء أثناء المسيرة أو بعدها ، أن التعديلات « الاستراتيجية » الموجهة باسم الأيديولوجية لعكاسة منطق التاريخ ، والقانون في موضوع الصحراء ، هي أبعد من أن تكون ذات علاقة ما ، بالمسائل الأيديولوجية ، بل أن « مذهبة » المناورات بهذا الوجه ، لا تخرج عن دائرة الضحك الذي يمكن أن يوضع في نيته أي اعتبار ، إلا ما كان من اعتبارات المثالية « المذهبية » .

ولعل ما تكشفته عنه المواقف في ظروف عملية تحرير واسترجاع الصحراء ، كان واضحا في بلورة ما يجب أن يتبلور لتطور هؤلاء من دلالات من هذا التمييز .

(3) تأثير آخزين — فكريا — بما ينته في أذهانهم أوساط عالية معيثة عن طرف أو آخر من أطراف العالم العربي ، في مغرب أو مشرق .

ويعلم إلى أي حد ، تذهب استراتيجية مثل هذه الأوساط ، في اهتبال « فرصة » الصحراء لخلق نقطة تحول جديدة في المحيط العربي ، تتضافر إلى عوامل التوتر المزمنة في هذا المحيط ، وذلك بما يتطابق مع الهدف المتوخى في توزيع الجهد العربي ، واضعاف طاقته .

ومن المنطقي أن يكون حجم المسيرة للتعقيدات المحيطة في عين المكان وجواليه ، قد استعصى إلى حد كبير قيمة « الفرصة » التي كانت عانة ، الأمر الذي من شأنه أن يذيع من كان واقعاً ، — براءة فكرية — تحت تأثير ما ، من هذه التأثيرات المدبرة من قبل الأوساط المتربصة بالعرب — إلى التحلل من قبضة تأثيراته هذه ، وتفتيح بصيرته جيدا — على ما تعنيه عقلانية الأمور وموضوعيتها في هذا المجال .

في استجلاء بعض الآفاق المرتبطة باصالة المسيرة الصحراء

وثائق ونحن نستطلع — بكذا — ملامح الصورة فيما حسنته المسيرة الصحراء ، وركزته من أبعاد ودلالات — إلى تبين بعض الآفاق الملازمة لها — فكرية وتاريخية وحضارية وحقوقية .

وكما سترى ، فهذه الآفاق تعكس في جانبها منها مزيداً من مظاهر الاصالة في هذه المبادرة التاريخية ، كما ينعكس بعضها الآخر ، ركائز الأرضية المعنوية التي انطلقت عليها ، واستندت في بدايتها ، ما استندت من مقاصد .

الآفاق الفكرية

اسلفنا أننا في سياق هذا الموضوع ، أن المسيرة الصحراء ، تشكل طريقة في التحرير ذات متطويات فكرية رائدة ، مما يجعل منها مجالا لتفتح فكري على الصعيد العالمي ، خصب فيما يتم عنه ، وفيد به .

ومن الأهمية بمكان ، أن هذه القيمة الفكرية المرموقة ، المنطوية عليها المسيرة ، هي قيمة مغربية علي نحو كامل ، يتجسد ذلك في كون المبادرة التاريخية التي تمت خلال قوتير الماضي ، كانت ذات يسمون مغربي بحث ، سواء من حيث موضوعها ، أو الروح التي سادت جوها وحوافزها ، أو من حيث الجهد المحروك فيها ، أو التاطير المنتظم لها ، أو باعتبار جهاز التسيير وإساليته ، أو صورة المتابعة وممكناتها



منظرون من السودان شاركوا في المسيرة الخضراء بجانبنا مع الشعب المصري في حقبة

ان هذه الوجهة لتدخل في نطاق التفاعل الدائم الذي ما فتىء يجرى - على مدى الدهرين شمال وجنوب - مكوّنا معالم كبرى في صورة التاريخ المغربي : كما يعرف في شتى النقط .

ومن هذه المعالم : تاريخ المرابطين بكامله ، وتاريخ ما بعد المرابطين في تواصل ملحوظ على مراحل شاسعة .

الافق الحضارى

ان يستكثر بعض الملاحظين في العالم على المغرب - قبيل انطلاق المسيرة الخضراء - استطاعته مواجهة كل امثاليها - حثا والتسليما واستيعابا ، واستيفاء متطلباتها : شتى المتطلبات : تجويزا وتثلا ، وتوثيقا ، وامواء ، وتطيينا ، وغيره ، فهذا لم يكن صادرا كلفه بالضرورة عن مجرد روح اعراض او مناوأة .

فالواقع ان الضخامة الفائقة التي تميزت بها ابعاد المسيرة من حيث الكثافة البشرية ، وحجم المستلزمات والوسائل ، كانت - حقيقة - مما يعبر على الكثير من هؤلاء الملاحظين تصور كيفية الايفاء به ، وهذا - بدوره - مترتب عن حجم تصورهم مبلغ الطاقة الحضارية لهذه البلاد ، وما هو متبني لها - بحكم رسوخ قدمها في هذا الياق - من سعة افق في التدبير والترقيب ، وطول نفس في تطبيق المعايير التنظيمية وتذليلها ، وبعد جنود التقاليد المنسبة اليها مشاهير مميزات هذه .

وقد كانت هذه الطاقة قوية الحضور فعلا في نهج المسيرة ، وفي تأطيرها المادي ، بحيث ان ما حصل من ذلك ينم عن وفر غزير الرافد في مهادت القدرة الحضارية ، سواء على مستوى العقلية او الممارسة العملية .

لقد اوضحت المسيرة ، ان الاطار الحضارى للمغرب - وهو اطار جامع بين دينامية الذهنية الحضارية الحديثة ، والمعينة العقلية الحضارية الاصيلية ، يسمح ان يستوعب من ثغرات التنظيم المعاصر ، قدر ما يستطيعه من مميزات في اختصار مقاييس التراث العملية والتنظيمية واستثمارها .

لقد كان كل ذلك مغربا ، في اتم ما يكون مدلول المغربية انطلاقا على مقتضيات الحال ، ويدعو هذا ، الى استئصال ملاحظتين ، تثبت احدهما عن صورة الحالة التي صنعتها المسيرة ، وتبدو الثانية من خلال وجهة النظر فيها .

1) ان صميمية المغربية في اضمول المسيرة وتفرعاتها ، تجعل من الطبيعي ، ان تكون النتائج المستولدة منها نتائج مغربية بقدر ذلك ، ويكل ما يعنيه هذا الوصف من محتوى انساني ، وما يدخل في مداركه من دلالات حضارية .

2) في مداخلة الثيمة الاصولية للمسيرة ، تكمن ايضا قيمتها الموضوعية كاضافة خلاقة لحصيلة عبرتنا القومية ، وكعامل اغناء لمضمون تراثنا الفكري في مناحيه الانسانية والسياسية .

والملاحظان تتجعلان اتصالا تكامليا فيما بينهما ، ومن مجمل هذا التكامل ، تبادلنا لنا حقيقة اولية ، وهي انه بقدر ما كان للمسيرة من انعكاسات بعيدة الغور في تصحيح صورة كياننا الترابية والتشعيرية ، فلا بد انه سيكون لها بجوار ذلك ، انعكاسات على محصولنا الفكري بما فيه من جوانب ادبية وعلمية ،

الافق التاريخي

تتخذ تاريخية المسيرة وجهين متتابعين ، احدهما ذو نطاق مستقبل ، ويشير الى جذرية الاثر الذي احدثته المبادرة في حياتنا الوطنية ، وفي نظرة العالم لنا ، والثاني ماضى النطاق ، وينبىء عن عمق الجذور النفسية التي ناضلت الحركة عنها - تاريخيا - ومظاهر هذا التجذر في مجرى التطور التاريخي للبلاد .

اما من حيث الوجهة المستقبلية لتاريخية المسيرة ، فنقاطه الامكانية التي تبيات لها لتتصاف في دائرة التحولات المزوقة على الصعيد العالمى ، مع ما تحمله - تبعاً لذلك - من انعكاسات ذات شأن في حجم جوانب من حركية التاريخ واتجاهاته ، في الحثية التي تمت فيها ، وفيما يظل هذه الحثية من مراحل .

ولما الوجه الماضى لجذور المسيرة - تاريخيا - فينبطى في وجهة المير التي ملكها نحو الجنوب بمد ان استمدت روافدها البشرية من مختلف ارجاء البلاد

الجمعية العامة للمنظمة الأممية ، إلا وتطافرت الآراء العائرة عنها ، على أخذ الوضع الناجم عن استرداد المغرب لحقه ، على اثر المسيرة الخضراء واتفاقية مدريد ، بعين الاعتبار ، بناء على محاول توصيات الأمم المتحدة نفسها ، في غضون السبعينات ومائاتها ، وارتكازا على القانون الدولي في اقليمها تنص عليه مادلته .



تعيش الصحراء المغربية — وقد أهلت عليها طلبة الذكرى الخامسة عشرة لإبرام جلالة الملك المظلم على ترشئ لثلاثة المنسحين — تعيش — كبقية الوطن عربيا كبيرا — اغتصابا بمعاني الذكرى الكريمة . واستشعارا للعبء التي اوشبها الشعب المغربي باستكمالته لوحده ، والقام شمله بايثانه .

وفي غمرة هذا الشعور ، تنكز المسيرة الخضراء بما كان لها من اثر مبدع في تحقيق ما تحقق من هذه النعمة ، وما تحمله — بحكم مدلول الحسم فيها على هذا النحو — من مكانة في تاريخنا ، تقسمها بين المح تحولات هذا التاريخ ، واخصبها مردودا .

بـ سـ لـ : المهدى البرجالي

وهذه قدرة مزدوجة ، تعكس — كما هو ظاهر — انطلاقا من الإمكان ، مؤغورا لهذه البلاد ، في مستوى عرافة مواكبتها لتاريخ المدنية .

الأفق الحقوقي

تستند القضية الوطنية التي انتظمت لتصرتها المسيرة الخضراء — اصولها الحقوقية من طبيعة تكوين الكيان المغربي ، ونوعية التحيزات الطبيعية والتاريخية والاجتماعية والحضارية وغيرها ، التي لحمت — جوهرها — مكونات هذا الكيان ، واضقت عليه في نطاق استمرارى — طابعه المميز ، وتوسيع هويته .

وجاءت — في 16 أكتوبر 1975 — فتوى محكمة العدل الدولية — لتعرس — من منطلق القانون الدولي — هذا المدلول الحقوقي لتكاملية الكيان المغربي في دائرة وحدته الطبيعية والتاريخية ، وذلك بما نصبت عليه من وجود روابط البينة بين المغرب وصحرائه ، وبما قرنته — بفحوى ذلك من شريطة التلاحم — اصلا — بين اطراف هذا الكيان شماليه وجنوبه ، الى اقاصى الجنوب .

وما توالى انظار المجتمع الدولي في القضية بهذا ذلك ، (لجنة تصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة ،





الأستاذ
محمد السعيد بن سعود

الفتح في العرش العلوي المغربي

بشؤون القضاء ورجاله

يتطلب لي أن أتناول في حديثي لائحة هامة من التواحي التي شغلت بال ملوكنا العظام واعتانرت باهتمامهم كل اهتمام ، تلك اللائحة التي يتعين على الباحث الاعتناء بها ولا سيما رجال القضاء في هذه الديار المغربية فإنه يتأكد في حقهم أن يخصصوا بالفرس والفتوى والأشهاد حتى يدرك قضائنا وتنفاذنا على السواء ما فعله أولئك الملوك طيب الله ثراهم في هذا الميدان الحيوي بالنسبة للدول والشعوب والإمم .

تعم أن ملوكنا الحكام في العالين لم يألوا جهدا في إرساء قواعد العدل والحق والإنصاف ببلدنا الاسم ، أن هذه اللائحة التي لفت نظري اليوم لأبرازها في هذه المناسبة الطيبة ضد الجانب السياسي لحياة الشعوب لذلك تجد دولتنا الشريفة العلوية قد اعتنت بها لأن العدل هو أساس العمران وبه تأسست ببناء الدولة الحاكمة التي أخذت بشؤون هذا الوطن العزيز قرابة ثلاثمائة وخمسين عاما لذلك نجدها قد خصصت العدل بعناية فائقة وأخضت على رجاله ما يليق بمقامهم السامي من الأجلال والأكابر ، فلم يحل غمر من عصورها الزواهر من الأشادة بذكر العدل والإنصاف والرفع من شأنهما فكانوا يلزمون قضائهم بما يكفل للمبتقاضين لديهم كل ضمان في الدفاع عن حقوقهم حتى يتوصلوا بما عن طريق الحكم والقضاء . فقد قامت دولتنا حول القضاء المشربي بمجهود جبار وإصلاحات متعددة تتناسب مع

إيمانهم وعضورهم بل خطلت خطوات واسعة تنجلي فيما ستعرض اليه في هذه الكلمة باختصار لأن تتبع ذلك والاحاطة به يحتاج إلى عدة مجلدات لمن أراد أن يستقصى في البحث من جميع جوانبه (انظر مثلا كتاب العز والصولة في مقال نظام الدولة - المطبعة الملكية بالرباط 1382 - 1962) ففيه الشيء الكثير فأقروا بأيمانهم واهتمامهم بهذه اللائحة عدالة اجتماعية مثالية وحاثوا القضاء ورجاله عن كل عا يحط من قيمته أو يسوء إلى سيئته ، فكانوا رحنهم الله أسوة صالحة في هذا الميدان بما عطلوه وشيدوه وبما كانوا يعملونه لنيل هذا المنصب الجليل من شروط الصيحة والكمال لا يد من تحقيقها فيمن يستندون إليه هاته الخطة السامية التي لا يوازها الا منصب الخلافة العظمى ، إذ كانت الأمور كلها بيد القضاء الزهاء الاكفاء الا ما فيما يرجع إلى تجهيز الجيوش ونظام الحرب وما يتبع ذلك من شؤون الدفاع عن الوطن ، فكان الملوك فحين دوتهم ينزلون إلى ما حكم به القاضي وبروته امرا شرعيا لا يجحد عنه الا كل خارج عن رتبة الدين (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكفوك : الآية) .

كما أنهم كانوا لا يتدخلون في أحكام القضاء الزهاء العدول بل كانوا يرون أن استقلال القضاء هو أول شيء يجب أن يتوفر عليه القضاء الشرعي ، وقد اهتموا رحنهم الله بالمسطرة التي يجب أن يكون عليها التقاضي بين الخصوم بحيث تكون واضحة تسهل

على الناس الوصول الى نيل حقوقهم من اقرب طريق كما انهم قدس سرهم نظموا ما يتعلق بمن لسه اتصال كبير بالمعنيين للقضاء على الاحكام من رجال اهل الفتوى والعدل والوكلاء والخبراء حتى تكون الامور مضبوطة ومعروفة لا يمتريها تدليس وتزوير او اعادة على الفجور ، كما يتجلى ذلك للقارىء الكريم من خلال موضوعنا الذي اخترناه بهذه المناسبات الطيبة السعيدة التي ينبغي ان يذكر فيها كل مما لدولتنا العاتكة من امجاد في سداد التشريع والقضاء وغيره .

فالحق يقال : ان دولتنا المالكة المتربعة على عرش مغربنا قد اجتمعت بهاته الناحية وغيرها من طرف الإصلاح . لا سيما القضاء الذي حظي لديها حظوة كبرى . ونال عندها منزلة عظمى من اول يوم تاسست فيه الى عهدنا الحاضر ، كما سيتقف على ذلك ايها المتطلع لمزيد من المعرفة واذا بالها في هذا الحديث الذي اخترته لك وقدمته بين يديك .

وسيتقسم هذا البحث الى ثلاثة اقسام اولها من لبن نشاة دولتنا الى زمن عهد الحماية بالمغرب وثانيهما من ذلك العهد الى يوم حصول المغرب على استقلاله . وثالثها من يوم بزوغ فجر الاستقلال الى يومنا الحاضر .

ولنشرع في التعرض الى القسم الاول فهاقول : ان اهتمام الدولة العلوية الشريفة المالكة يتجلى واضحا غاية الوضوح في اول خطاب توجه به الى الشعب المغربي اعين المؤمنين المولى الرشيد رحمه الله حينما افقت اليه الخلافة العظمى حيث قال : « ايها الناس اني احكم بينكم بالعدل ، واقالكم بالحلم الذي عزف به البيت القلاي الى ان يقول في آخر خطبته وما ترقى الملك والامراء الا بالنظر في مصالح بلادهم ، والقائم بشؤونها ، وعن الواجب عليهم الزهد في مصالحهم الشخصية وشغل اوقاتهم بالنظر في مصالح اوطانهم . »

ولذلك نجدهم يتحرون غاية التحري فيصنعون بسندون اليه هاته الوظيفة السامية التي هي التاية عنهم في امر القضاء بين الناس فتراهم يبحثون عن يتصف بالاوصاف التي تليق بهذا المنصب الرفيع في الدولة من كونه متضلعا في العلوم الاسلامية وبالاخص علم التوازل والاحكام عارفا بمسيرة القضاء السابقين له في هاته الخطة لتكون سيرتهم له نبراسا يستضيء

به فيما يرزوله من حكم وان يكون زيادة على ذلك له اطلاع واسع على روح التشريع الاسلامي ومعرفته اسرارها وان يكون قد سبق له ان تعاطى العدالة والتوفيق اللتين هما بمنزلة المدرسة القضائية اذ ذلك لان القضاء صناعة لا بد من ميزانيتها ، وان يكون متضلعا بالزهد والاستقامة وحسن السلوك ، وان يكون حاصلا على اكار وثقة في اعين المواطنين لانه قاضيهم الذي اليه يتحاكمون ، وعن رايه يتزلوا ولقضائهم يستسلمون . « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ، انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا ، ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم . »

لهذا المعنى سمى قضائنا بالقضاء الشرعي لان تشريعه مأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله ومن اجتهد اهل العلم والراي وايضا فان القاضي على المسلمين هو امامهم في حلوائهم واعيانهم الدينية وبالجملة فان منصب القضاء من اعظم المناصب وخطته من اهم الخطط الشرعية المقررة في دواوين الاحكام عند المسلمين .

فلذلك كان ملوكنا رضوان الله عليهم ينافسون في البحث عن سجد اليه هاته الخططة الوليمة بالاضافة الى ذلك فان راي القاضي كان يؤخذ في الامور المهمة قبل الاندماج عليها ، ويستشار فيمن يستحق بقية الخطط والمناصب الاخرى في الدولة .

فهذا المولى الرشيد رحمه الله حينما عزم على توليه مناصب بمدينة فاس عاصمة ملكه ، بعث الى قاضيها ابن زيد عبد الرحمن ليدله على عن يتولى ذلك ، وكان من وراء ذلك يرى ان لا يقدم على أي عمل من هاته الاعمال الا باشارة من احد قضاة مملكته المعروفين باستقامة والعلم والزهد والعدل والصالح ، وكان القاضي المذكور قد تميز سنة بلازميا لداره فانتهر له بسدم قدرته على التوجه الى قصر الملك ، فما كان من خليفة المسلمين العارف بتقدير العلم وذوره الا ان توجه هو اليه بنفسه الى داره بدرب الدرج من حومة اندفودة وكانت غرسة الدار حوالية احاطت مصودة ففتحوا له في حائط القوسية نقبا . دخل منه اليه ، وماذا قال له بعد ما استقر في مجلسه قال له : جئتك لاستشيرك بمن اوليه بفاس من حاكم وقاضي ومحاسب ونائب . فقال له اما الحاكم فلا اتقدمه ،

والقاضي خرمون المزوار والبعثبة عبد العزيز
المركني الغلالي ، والتاظر العدل مسعود السامي .

فهذه هي أهم المناصب في الدولة إذ ذلك بعد
الوزارة الكبرى . فكان ملوكنا رحمهم الله لا يقلدونها
إلا لمن أشار بتوليئهم أيها القضاء العدول الذين
يخافون الله أشد الخوف وكان الملوك من جهةهم
يقفون عند أمرهم ، وينفذون تعاليمهم من النصيحة
الواجبة عليهم لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .
فهذا أن دل على شيء فإنما يدل على كبر عنايتهم
بهذا المنصب السامي في نظر الشريعة الإسلامية .

وهذا أبو النسيم الملك الهمام فخر الملوك
والإقبال المولى اسماعيل أبو الملوك طيب الله ثراه ،
يصدر كتابه إلى الفقيه العلامة القاضي العدل بقاس
النجدي أبي العباس أحمد ابن الحاج السلفي المرداسي
يقول فيه : وبعد فقد ورد على أيدينا العالمة بالله
الرجل الصالح أبو العباس الكبير أحمد بن ناصر بقصد
الرياسة ، فطلبنا منه النصيحة والدلالة على رجل من
أهل الظاهر وسر الباطن نستعين به على أمور ديننا
ودنيانا ، وما نحن بمصددين في أمور الخلافة ، فحين
فهم الجدة منا دلنا عليك ، هكذا كانوا يختارون القضاء
بعد طول التأييد ومشاورة أهل الدين والصلاح حتى
يكون تعيينهم لهذا المنصب في محله . فجزاهم الله عن
الإسلام والمسلمين خيرا وأناهم على نيابتهم الصالحة
وقد ظهر سر ذلك العيان وصح اعتباره في كل الأزمان
التي تقلت فيها دولتنا المحافضة على ديننا الحنيف .

كما شمل اهتمامهم أيضا جوانب عديدة في
سبل إصلاح شؤون القضاء بوطننا العزيز فنظفوا
شؤوننا واحكموا بتأييدها بسطوره عن مساطر لعلها
سبقت عصرها أن تفوقت على ما هو معروف عندها ،
السير بسطرة القضاء التي يتبعونها في مناهج
أحكامهم ، والتي يتخذونها نبراسا بقضيء لهم الطريق
السوي ، وتوصلهم إلى إصدار الأحكام في النوازل
والقضاي على اختلاف أشكالها وأنواعها في أقرب
سبل لتكون هاته المسطرة بعيدة عن التلويح والجور
والنظام والتعدي وأكل أموال الناس بالباطل ، إذ
الشعب والفجور لا يوفقه سوى شرعي ، ولا تفرقة
عدالة اجتماعية . فهذا الخليفة الأعظم والعلامة
الأفخم العلامة المحدث الواعية المؤلف الشهير أمير
المؤمنين المجدد المصلح سيدي محمد بن محمد الله
طيب الله ثراه قد بادر إلى إبراز إصلاحاته عدلية في

عهده . وأيام ملكه . نعم قد أخذ فيما أخذ من تشريع
واصلاح فشرع مسطرة قضائية يتمشى عليها وبها
القضاء بإيائنه الشريعة ، فكان من السابقين في هذا
التميز بل كان من أول المترعمين لحركة إصلاح
العدلية الشريعة .

فرغم ما كان معروف لدى القضاء من مساطر قضائية
يرجع عهدها إلى عهد دولة الإسلام بالاندلس المبسطة
في نهب النوازل والأحكام من تبصرة لابي فرحون ،
وتحفة الأحكام لابن عاصم ومن لامية الأقسام الزقاق
وغيرهم من رجال الحكم والنوازل والتوثيق ، فلما
هذا الخليفة رضى الله عنه أحب أن يضيف إلى كل
ذلك بقض القوانين التي رآها مفيدة في عهده
وعصره .

لهذا نجد قد نظم العدلية الشريعة حيث أصدر
ظهيره الشريف الذي يقول فيه : يعلم من كتابنا هذا
أننا نأمر سائر القضاء بإبائنا أن يكتبوا الأحكام التي
يوقعونها بين الناس في كل قضية ولا يهملوا كتابة
الحكم في شيء من القضايا ، وليكن المكتوب رسمين
ياخذ المحكوم له رسمنا بيده حجة على خصمه ، إذا قام
عليه يوما وياخذ المحكوم عليه رسما ليعلم أن القاضي
حكم له بالمستهور من أقوال الفقهاء ، وعلى كل قاضي
من القضاء أن يعمل بموجب ما ذكرناه ، ويقف علما
رسمناه . لكونه حكما شرعيا ، ومنها جابين قضاء
العدل مرعيا ، ومن خرج عما ذكرناه ، فإن حكمه ولم
يكتب حكمه ، أو لم يشهد عليه العدول فهو عندنا
مفزول ، ونأله العقوبة في هذا الأمر ، حتى يجري
عليه عمل القضاء ولا يهملوه إلا في المحقرات التافهة
من المقالات .

فهذه أول خطوة فيما اظن خطاها إصلاح القضاء
في عهد هذا الخليفة العظيم ، والداعية الكبير المهتم
بأمر دينه إيمانا اهتماما ، فاصبح من يومئذ كل قاضي
من بعد هذا الظهير الشريف أصدر حكمه إلا ويأمره أن
يكتبه في شخصين أحدهما يتمسك بهما المحكوم
له ليكون بيده سند لما حكم له به وليستحق المحكوم
عليه أن القاضي قد استند فيها حكم به ، عليه ، على
النسوخ الفقهيية المتبصرة أو الراجعة أو ما جرى
به الفهم أما أن لم يكن مدعيا بما ذكر قل أصدر فتوى
من العلماء على أنه غير ضوابط وله طلب مراجعته
لإعادة الحق إلى طريقه وصوابه وهل هذا إلا مجلس
الاستئناف الذي يعقب الأحكام الخارجة عما سبق
وتشروع في هذا المرسوم الملكي .

هناك ما قصده هذا الخليفة من سنن هائمه
المسطرة الأولى من نوعها الواجب اتباعها لدى كافة
الحكام ، وبذلك تستقر الأحوال ، ولا يتكرر طلب
الحق الواحد مرتين ، ولا يلجأ ذوو الخصومات
المملون إلى استصدار أحكام ربما تكون متضاربة فيما
بينها ، وبذلك يقل التعصب ويذهب الفجور ، وتستريح
المحاكم من أمثال هؤلاء المتلاعبين بالأحكام والمهاوتين
بأمر الشرع المطاع ، كما أنه الزم القضاة بأشهاد
عدين على أحكامهم حتى الطريق على قضاة السنوة
بما يتخللون به من نكران لما سجل عليهم من أحكام ،
ولتعمد هذه الخطوة الأولى التي خطاها أمانا رحمه
الله .

ثم أتبعها بخطوة أخرى جارية في سبيل إصلاح
عدليتنا الشريفة بما سنه لها من بساط المسطرة
يتبعها قضاة الأباله اجمع ، مشتملة على فصول سبعة
تتلخص في النقاط الآتية :

1) أن لا تؤكل المرأة زوجها لاستخراج حقوقها
خوفا من يؤجله بذلك إلى أكل أموالها بعد الحكم
لها بها « وكما شاهدنا أمثال ذلك » ولما أن توكن أحد
أقاربها « تحدث للناس قضية بفدر ما أحدثوا من
الفجور » .

2) عدم المقابلة مع من ظهر أفلاسه حتى
لا يؤدي ذلك إلى ضياع الأموال ، وأن يتهرب بالمفلس
في الأسواق والمجالات العمومية الشبه ذلك بالجرائد
والمجالات اليوم حتى يفتن أحد بمعاملته .

3) أما من له دينه يتفلس عثما ويرحمه دين
فللقاضي أن يقطع من أجرته نصفها لتدفع لرب
الدين في الدين المترتب على المدين .

4) من ثبت أفلاسه شرعا فإنه يبقى من البلاد
فإن عاد إليها في السجن .

5) إذا ضرب الزوج زوجته بدون موجب شرعي
فإن القاضي لا يطلقها عليه في أول الأمر بل ينزلها
عند أقربها حتى يتوب أو لعنه يرجع عن فيه فلا
يجد أمراته طلفت عليه « لا تدري أهل الله يحدث بعد
ذلك أمرا » .

6) إذا كانت المعاملة متوقفة على تأخير قس
إداء الدين فلا بد من إيداع رهين للإبقاء بذلك توفيقا

الحق على القول الذي يقول أن الرهن يسوغ قس
المعاملات ولو في الحضر أما قوله تعالى « وأن كنتم
على سفر ولم تجدوا كتابا فوهان مقبوضة الآية » لأن من
العطاء من يرى أن سبب النزول لا يخص .

7) من أراد تقويت ملك من أملاكه لابد من
أن يعجز للقاضي مستندات ملكه ، حتى لا يقع
المشتري ضحية بالمائع المغرور له وبذلك تقلل
المنازعات والخصومات في هذا الشأن .

فهذه هي أهم الإصلاحات التي قام بها هذا
الخليفة الهيام رحمه الله في ميدان القضاء وغيرها
« انظر كتاب الغزو الصولة المؤرخ الكبير الفولسي
عبد الرحمن ابن زيدان قفيه الشهي ، الكثير وحديثنا
لا يتسع لجلب ذلك كله هنا » .

ومن اهتمامهم أيضا بتقوية العدالة إصدارهم
الشروط المفاداة التي ينالها المدول لتكون جارية
على المنعاج الصحيح وتطبق القواعد الشرعية وما سنه
في شأنها أهل الوثيق ، مع مراعاة ما جد في عصرهم من
حوادث تدعو إلى مزيد من الضبط والإتقان ، حتى لا
تضيع حقوق المتعاملين ، من ذلك الظهير الشريفة
الصادرة من المولى الحسن الأول التي فاضيه بمكتسب
أبي العباس أحمد بن الطالب ابن سيودة المعري المؤرخ
1291 وهو مشتمل على نقط مهمة وحساسة انظرها
في كتاب الغزو والصولة ج 2 : 48

كما أنه قدس سره أمر قاضيه المذكور أن لا
يكتب المدول الوكالة للمدعي حماية إلا على شرط
استقاطها ولا يكتبونها لمعجول الحال إلا بالاشادة عليه
أنه ليس من أهل الحميات ، ليتضمن قس حقهم أن
تزالهم الأحكام التي تصدر حولهم

كما أعتنى ملوكنا رحمهم الله بأمور القضاء الذي
يقوم به طائفة من رجال العلم والفقه وهم أعيانه هنا
يكون بالمحامين اليوم بأن يضرب على أيدي الجهابذ
متبسم وإن لا يغفوا للخصمين معا وإن تكون فتواهم
أخذة بالقول المشهور أو الراجع أما ما جرى به العمل
وقد اعتنى بهذا الأمر بالخصوص المولى محمد بن عبد
الرحمن قدس سره فقله أصدر ظهيرا في هذا الشأن
مؤرخا في 25 رمضان عام 1274 هجرية إلى عامله
القائد بن العربي السعيد يطنجة انظره في المصدر
السابق أما ما عرفت منهم من احترام الأحكام التي
تصدر عن القضاة واستقلال القضاء ووحدته وعدم

التدخل في شيء من هذا الجانب فهو امر معروف، منهم
توارثوه ابا عن جد وتمكن في تلويهم. ووسع في اذهانهم
عند ان دخل الاسلام في هذا الجزء المغربي من
الوطن الاسلامي يكتفى للتدخل على هذا القدر مناسفة
المؤرخ الكبير مولاي عبد الرحمن ابن زيدان فسمي
كتابه « المعز والصلوة ج 2 : 18 » حيث قال : « وكان
للقضاء الشرعي نفوذ واسع واختصاصات مشروعة
يجب شمل القضايا الجنائية والشخصية والعقارية »
وترجع اليه شتات المصالحات مشروعة ان التشرع
الاسلامي عتسح الاكثاف لكل ما يمكن تصور حدوده
على وجه الارض القضايا الخ . . الى ان يقول وكان
استقلال القضاء معين القضاء على تنفيذ الاحكام
الشرعية في اسرع من لمح البصر . كما جاء في
إيضاح : « كانت وحدة القضاء سالدة في جميع اجزاء
المغرب : « وكانت اطراف حواضره وبواديه بربره وعربيه
وكانت الشريعة الاسلامية جارية معيولا بها في جميع
ما ذكر ولم يكن مستوحا لاحد من ان يتدخل في شؤون
القضاء الا خلافي ابدا بل ان التاريخ يحفظ لنا ان
مؤكنا رحمهم الله كانوا من أشيد المحافظين على عدم

التدخل في شؤون القضاء او في احكامهم وقد
تضاعفت مراسيم مؤكنا العلويين في هذا الامر
العظيم . ولا احتاج الى جلبها كلها بل تقتصر على بعضها
فقط : من ذلك الظهير الصادر من المولى الحسن الاول
المؤرخ في 26 رمضان عام 1303 الموجه الى عامله
بقاس الحاج عبد الله بن احمد وبعد فقد شكسى
قاضي مكناس بفرط تولى ابناء واشياخ الزراعتة
على الاحكام الشرعية : وكثرة دخولهم قبيحا والتعرض
لها بلا حياء ولا تقية حتى فشا بذلك فادح الضرر
في الدنيا والدين : والتخفيف على المسلمين : يصح
ان الاحكام على انواعها واصنافها شرعية ومختلصة
انما هي مقصورة فصر افراد عليك ولا مدخل لغير
ولا لشيخ فيها . . الخ وغير هذا الكثير في هذا المعنى
كثير وانما هو قل من كثر هذا ما يرجع الى القسم
الاول من هذا البحث الذي اخترت ان يكون موضوع
حديثي . واما القسم الثاني من البحث فيكون موضوع
حديث مقبل بحول الله والاسلام

الرباط محمد التاودي ابن سودة





في ظل اليمين المحيطة بالجنرال

ضرورة التحرك داخل مجال طلائع وبوسائل مناسبة

دكتور عبدالحق بن عبد الله

وبسؤالك عن حركات المسيرة

اثارا زهشة واعجاب الاعداء والاضدقاء وبرعنا على
اننا شعب عبقري عظيم عريق في الحضارة والمجد ؟
لم هي حركتنا العسكرية البطولية التي تفلقت ولا تزال
- صحرائنا الجببية ، وطهرت رمالها - ذرات انفسنا
عن الدخلاء والمرزقة والمنحرفين ؟ المجد لجيشنا
والعزة لمتطوعينا .

او لعليا تلك الحركة الفكرية والوجدانية التي
اثارتها الخطيب الملكية الاخيرة والتي استبقيت اذهان
ووجدان المغاربة قاطبة ، وحولت صحرائنا السلبية
الى كعبة وقبة وقطب جاذب ، ووجهه لبعاءة لقرا
عليها ايام غرا وسطورا خضرا من تاريخنا وماضينا
المجيد ؟ او لعليا تلك الحركة النفسية السجورية التي
فجرها نجاح المسيرة ، فتفجرت في اعماقنا كبل
احاسيس الشعور بالفخر والاعتزاز والعظمة ؟ اننا
لنشعر بالرهو ، وانا بالثخوة والفخر كلما تذكرنا ايام
المسيرة الفخراء ، وكيف تشدنا غنسى احسب
لحظات عشائها واعتمتها ؟

مركز واطار فكري واحد

انها حركات انطلقت داخل اطر مكانية وزمانية
وسياسية وقانونية وعسكرية وادارية وفكرية
ونفسانية ، وجرت على مستويات وداخل قنوات
معددة ، ولكنها حركات متوازنة ومتوازبة تنسم
بعضها بعضا ، ويركب بعضها بعضا ، وترجع كلها

اية مسيرة اعني ااية حركة ؟ اهي حركة
المتطوعين امام مكاتب التسجيل في صفوف طوينة
عنرجة ؟ ام هي حركتها والحماس بكاد يزحزحنا عن
صوابها ، وعنى تهتف بحياة ملكها وصحرائها وتجو
شوارع مدنها قبيل لحظة الانطلاق ؟ ام هي حركة
القطارات الهادرة في جوف الليل والمهاجرات تنشق
فياب الرمال المتلاطبة ؟ ام هي حركة ذلك الزحف
الرهيب الذي قامت به الجموع البشرية مخترقة
الحدود الوهمية هالقة الله اكبر ، ليك اللهم ليك ؟

ام هي حركة دبلوماسيتنا ورؤساء احرارنا
وبعثتنا الشنيطة التي تجرلت في مختلف بقاع العالم
مقنعة اياهم بعدالة قضيتنا ومشروعيتها ؟ ام هي تلك
الحركة التي سمحت الخلة الذي ارتكبته الامم
المتحدة باتكائها على فكرة تقرير المصير وتجاهلها
تقاررها المتبخة سبة هذا والمطالب باجراء غفوات
مباشرة بين المغرب واسبانيا من اجل تصفية الاستعمار
في الصحراء المغربية ، تلك الحركة التي انشلت
ملفتنا من ارشيف الامم المتحدة - بعدما كان ان
يخشق داخل قفص تقرير المصير - وطارته به الى
رحاب محكمة العدل حيث ازمز الاطار القانوني
لمسيرتنا الخضراء ؟ ام هي حركتنا الادوية
والتنظيمية التي شبرت على رعاية المسيرة وطني
مراحلها - بداية ونهاية - في نظام ودقة عجيبين ،

وجع هذا التناول الجزئي قائمى استمخ لتفسي
 بان ارجو عن القارئ الكريم لا ينطلق من الافكار إلى
 المسيرة. بل الاتجاه المعاكس هو الصحيح. ارجوه
 ان يقرأ عن خلال الاستعراضات والخطب الهندسية
 الوزراء القوقرين والعيسال المستترمين في خصوص
 المنطوقين. من خلال الزحف والعيان والعمائم
 السود والسروج. من خلال الخطب والندوة الطلبة
 واصواء الكاتبات الساطعة. من خلال سلاسل العصور
 والرعاية الملكية. واليديد بيمع الجبابة الصحراوية
 هن طربت السيد خاطري ولد سعيد الجماني وزرافته.
 من خلال الصيغتين العالميين وآلات الارسل
 والانفاط والتصور. من خلال العبور التاريخي
 وارجوح هي نظام وانضباط عجيبين. ويكلمة من
 خلال واقع المسيرة الحي الناقص لا من خلال الفكر
 الصارم الجامد.

وقد بدأت بنفسى فلم انطلق من تخطيط او
 تصميم. جاعزه وانما من احساس جاد بعظمة المسيرة
 وتاتي ايها الحبيب على مستقبل المضرب. وهذا
 الاحساس كون كتبه ضغطه خائلة ضغطت على قلبي
 ووجهته برسم طائفا حيفا عقلية من خلال احداث
 المسيرة. فليجذبني القراء الكرام اذا ما خلطت عملا
 ساعدا واخر سيء وجنعت بين شياء تبتلى عتافه
 واستعملت المصطلحات في غير امكانها. وعذري اني
 متفعل بالمسيرة فتاتي بها خاضع لضغطها لا اكاد
 افكر الا حين خلال زجاجها واشعتها والزاهيا فحيثما
 وجهت فكرى اصطدم بالجسور الغفيرة وحساسها
 وهنائها. وحاصرتها الفطرات والشاحذات والرمال
 والعمائم والاعلام والرايات. حتى متزججه في
 وجداني اثنيارات والاغلاك السلافية بالاطلس
 والمنعومات الشمسية بالمسيرة والجسور بحداسها
 والشمس بقائدها وحافظ توازنها. ولذلك جات هذه
 الكلمة عرجا. قد يبدو غريبا. بين الفكر المجرد
 وواقع المسيرة الضخيم.

افكار غامضة اوضحتها المسيرة

كنت اعرف شيئا عن المجال والحركة. والاطار
 والعناصر. الجزء والكل. وعناصر المجال من اهداف
 ووسائل وعوائق. وامكانيات وحوافز وحواجز.
 وضرورة التوازن بين الغايات والوسائل. الا ان هذه
 المعلومات كانت في ذهني مجردة باردة وغامضة.
 تقتصر الى المثل الحي والتطبيق على الواقع المعاش.

لجو هدف رئيسي. المحتات الفكرية تدور حول
 مركزين النسوة: الفورية. اذ انها جفينا
 لرجع الى مصدر واحد وتمتعة قولها
 وقاعيتها عن حركة جوعرية غابة تتبع في قلب الفوة
 المركزية ويحيطها اطار لي ويظنها تنظيم وقدر
 واحد. وتلك عقيرة فلكننا العظيم الذي شهيد له اعانم
 اجنح بالحكمة والجنكة السياسية والتبصر في معالجة
 القضايا الإنسانية العريضة. والذي لا يزيد الايام
 والاحداث والمواقف الا اشراقا ومنطوعا وتقيما
 واضحا.

الزاوية والمنظار :

عندما قررت ان اكتب عن المسيرة فتأثرت من
 اية زاوية انظر اليها ؟ هل اعرف بها ؟ كلا. لقد
 تجاوزت المسيرة ذلك. وعرفت نفسها عن طريق
 أجهزة الاعلام من جرائد ومجلات واذاعة وتلفزة
 وسينما. محدلة وثقلا فكريا ونفسانيا لا زالت
 عزائل واعتزازاته مستمرة لحد الآن. ليس في المغرب
 فقط. وانما في العالم بأسره. فلم يعد هناك غمرد
 مميز ثم يسبح بالمسيرة الخضراء. او يشاهد صورا
 ساكنة او متحركة لزحف بشري هائل يولي عنده
 سرب المدافع والرشاشات والاسلاك الشبكية والاعم
 ولا سلاح له الا المضاحف والايمان. اذن فالاعلام
 التي تحاول التعريف بالمسيرة على كشموع تحاول
 ان ترشد الاغبى الى شمس ساطعة !

هل اقوم بتحليل المسيرة وتحديد ابعادها
 ورسم اهدافها ؟ مستحيل هذا في الوقت الحاضر
 على الاقل. ربما يتاح ذلك للجيل اللاحقة. اذ هي
 كما قلت حركات واتجاهات وعتريات واحداث.
 واذا كان استرجاح الصحراء هو الهدف الواضح
 الساطع فليس هو بالهدف الوحيد والفريد التي
 وصلنا عبر جسر المسيرة. فلقد كانت جسرا الى
 الصحراء والى الناضى والى المستقبل والى اعماق
 تفوسنا. وحقت اهدافا سياسية وفكرية ونفسية
 واجتماعية وقروية. والذي يحاول ان يسيطر على
 المسيرة فكريا. غير ميدتها. ويحدد اهدافها
 واهدافها هو كمن يحاول اضلياد حيوته
 ضخم في حجم شغيفة عملاقة يشبكة من خيوط
 العنكبوت !

هل اقوم بالقاء الضوء على جانب من جوانبها
 وابرار بعض الدروس والغير والعظات ؟ هذا ممكن
 وذلك ما فعلت.

ومسؤولون من حركة التحرير ١٩٧٠



اذكر مثلا اثني الفيت في السنة الماضية فرنسا في دراسة المؤلفات. وكان الدرس تحليليا لنقص التفسير لابن المقفع جاء في جذوته «اما بعد» فان لكل مجلوى حاجة. ولذا حاجة غاية. ولكن غاية سبيلها. ولله وقت للاعمال اقدارها وهما الى الغايات سبيلها. وان الطالبات اعطرنني يوابل من الانسلة تتكرر كلها على العلاقة بين الوسيلة والغاية. وتدخل الارادة الالهية في التوقيت. وتسمى السبل والوسائل. واذكر ان اجابتي كان يحترقها غموض. لان العلاقة بين الطرفين - الوسيلة والغاية وهما العنصران الرئيسيان في مجدل. تتحرك - كانت في ذهني غامضة حتى اذا جاءت موجة المسيرة الخضراء وربكناها كوسيلة عظمى وتخطينا على ظهورها حواجز مادية يومئذ معنوية. وسقطنا على عصافير. بجرحها الوحيد. وحققنا اعداها اكبر من امكانياتها المادية بفقران حيائية. وراينا كيف حفت العناية والالطاف الالهية بمسيرتنا. وتدخلت حتى في الهام الفنانين ليندعوا اناشيد حماسية ونشيدا «العيون غنية» لجل جيلالة و «الداء الحزين» كلمات فتح الله الامباري. وتدل على عبد الله عصامي وغناء السجوعة - خير شاهد. اقول حتى اذا جاءت المسيرة وغشمتناها باعصابنا وقنوبنا وفكرنا واحساسنا اظهرت القواض. وخارجت الافكار المجردة الى دائرة الواقع الحي المتحرك الساخن. فما ساعرضه من افكار انما ابصر نور الوضوح من خيال قنوياتنا الخضراء.

الاطار - او مجال التحرك - والعناصر

لكل وجود او حدث - سواء كان ماديا ام معنويا ام مركبا غتهما - وجودان : ذاتي فردي آئي، وموضوعي جماعي تاريخي. يقتضي الاعتبار الاول النظر اليه على انه واحد صحيح مستقل عن غيره. مقطوع الصلة بالعناصر المتواجدة في مجاله. قائم بنفسه. يستمد وجوده وفاعليته وقدرته على الحركة والتأثير من قواه الذاتية. عبده الدوران حول نواته منبع وجوده - الفردي - ومصدر قوته. كما لو نظرنا الى حركة المسيرة على انها حركة مستقلة عن كل التحركات السياسية والقانونية والعسكرية والفكرية والنفسية. وانها حققت هدفا واحدا فريدا هو استرجاع الصحراء. وان غورها الزماني محدود بداية ونهاية بيومي الانطلاق والرجوع.

اما في الاعتبار الثاني فينتظر الى الفوج - او الحدث - على انه كبير وجزء من كل. ويعبر في

الطار يضم عناصر ومعدنا «شمسية او متنافرة» تربطها خيوط متشابهة ذات ارتداد وامتدادات متعددة المستويات والاتجاهات تنتهي لدى حرقى الاطار او التنبؤ او اكل الميكال الذي يحيط بالعناصر ويحدها وينظم حركتها.

وفي هذا المستوى الجماعي العالي من الوجود تستمد العناصر والاحداث وجودها وقيمتها وفعاليتها وقدرتها على الحركة من روح وكيان الكل. وحركته العامة المشتقة من النواة المركزية للطار. وهبوب الوجود هنا ليس مقصور على تحقيق اذنه والدوران حول نواتها وانما ايضا الدوران حول العناصر الاخرى والتأثير فيها. كما لو نظرنا الى المسيرة على انها حدث داخل اطار يضم عدد عناصر واحداث. وهي هنا تستمد قوتها وفعاليتها ليس فقط من دقة التنظيم والطاعة والولاء المطلق لولي الامر. وانما ايضا من الاحداث والتحركات السابقة والموازية لها. ويمكن ان نقصور مثلا وجهة المسيرة لو لم انها لم تتحرك داخل اطار قانوني اقوته محكمة العدل عندما اغترفت بوجود علاقة بيعة بين قبائل «الصحراء» وملوك المغرب. او لو لم تقم بتلك الحركة الديبلوماسية والاعلامية الهائلة التي اذنت العالم باننا طلاب حق مسلوب. او لو لم تقم بتلك الحركة الفكرية والوجدانية التي عمات التفوس وحولتها الى طيور معجزة تلعب لحظة الانطلاق والطيوان الى العالم الصحراوي السحري المجهول المعلوم! او لو لم يكن هناك جيشنا الباسل يصون الحدود ويصد الثغرات في وجه المنسلين ويحمي ظهر المسيرة. او لو لم يكن شعبنا البطل قد تدرب على المظاهرات ومقاومة القوة المادية باسياء معنوية. اذن فحدث اجتياز الحدود الوجودية - من خلال هذه الزاوية - ليس الا عتصوا مؤثرا متأثرا وان كان اعظم العناصر واشدها فاعلية وتأثيرا وتأثريا الى قلب وجوه الاطار الكلي الذي انطلقت من نواته المركزية تلك الحركات والاحداث.

وعنوها لا ينتدى بيوم انطلاقها وانما هو سابق على ذلك. ويمكن ان ترجع بداية تكوين مجالها الى اليوم الذي صادفت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة على طاب صاحب الجلالة تصوره الله القاضى بحالة القضية على محكمة لاحاق. كما ان عمرها لم ينته يوم الرجوع. بل هي حبة باقية. تؤثر فينا. وستظل تؤثر في الاجيال اللاحقة الى ان يرب الله الارض ومن عليها. بل انها مستسحبة على الماضي. فبالإضافة الى اننا دفعتنا الى الاعتزاز بتاريخنا واصالتنا وعاضينا



عاشاذا بعث الحق الا التملال لا :

فإنها ستدفع الكثير من المفكرين الى الغوص في اعماق التاريخ المغربي والسبب فيه عن يدور هذه القوة العجيبة التي طفت الى السطح أثناء المسيرة ، وسيماد النظر الى المناقش من خلالها وستدخل تاريخ المدارس الفكرية والفلسفية كعجوبة واحدة في القرون ، وكانهم نظرية فلسفية مزجت بين الفكر والحركة والحسابات الدقيقة والواقع المبتسر السريع التحول ، والنظام الصارم والنفوس الجياشة .

وإذا كانت جوانبها الفكرية والفلسفية لم تظهر بوضوح - كجانبها السياسي - فمر ذلك الى انشا جمهورون بأشعة المسيرة المبتعنة من حركتها السطحية لا تكاد تظن ونفذ الى تياراتها الباطنية التي توارت كنجوم حجبها عن أعيننا اشعة الشمس ساطعة تشرق من اعماق قريبا من قلب الاطار المحيط لكل الحركات والموجات لها .

تأثير الاطار في عناصره

إذا تغير وضع العنصر داخل الاطار تغيرت قيمته وأهميته تبعاً لقربه او بعده من قلب الاطار مركز الحركة والارادة الجماعيتين ، وتبعاً كذلك لفاعلية حركته واتساقها او تناقضها مع الاتجاه العام

وتزداد قيمة وأهمية العنصر او الحدث إذا كان داخل اطار ثلاث له مناسب لخصائصه ، وفي وضع يتيح له مجال التحرك بحرية تسمح له بتأثير فواء الذاتية . وتقل هذه القيمة او تتعدهم إذا كان داخل اطار مناقض له ، متنافر مع خصائصه مؤد الى تجنيد قواه وتشل فاعليته . فلو بقى علف الصحراء داخل اطار تقرير المصير بأرشيقت الأمم المتحدة ولسم «بهاجرة صوب اوربا لصاعت الصحراء الى الأبد» لأن الأمم المتحدة سميت او تسميت قراراتها السابقة ولم تعد تنظر الى قضيتنا الا عن خلال مبدأ تقرير المصير الذي اقرته لجنة تقصى الحقائق المسيسة . وكان هذا الاطار خائفاً لقضيتنا وقائلاً لها . وإحالة القضية على محكمة العدل كان يعني تغيير الاطار المناقض بالآخر افضل وأنسب . لان مستنداتها ووثائقها الصحراوية وهي اسلحتنا القالوتية ومعندنا لم تكن تجدى فتيلاً لو طرخت على طاولات الجمعية العامة للأمم المتحدة . بينما كان المجال القانوني - لمحكمة لاهاي - خصياً ومنامياً وعشراً .

وعلى هذا فالاطر ضربان : ضرب حتى صرد دينامي يسمح للمتحرك داخله باللعب بكل اوراقه

المرابحة واستعمال كافة إمليته على اكمل وجه حتى نؤتي اكبرها وتوصل الى افضل النتائج بأقل التضحيات . وضرب صلب صارم وجامد ، يعوق حركة العنصر ويجيد فواء ويجد من فاعليته اسلحته او يعدها نهائياً . وإذا انتقل العنصر المرفوض الى اطار مناسب له واكتسب قوة اقوى عن الاطار المناقض والواقعي له . وعاد اليه فاته يستطيع ان يؤثر فيه ويصيفه بصيغته . والشاهد على ذلك حيزنا وتعودنا : فلقد خان وقت توقف فيه الهد الاسلامي بسكة تحت ضغط الظروف المكي وقيمة وعاداته ، ولم يعد ممكناً الزيادة في كمية المسلمين ، وتحول الاذى الذي لحق بهم الى ظرف نفسي خائق كاد ان يؤثر على الكيفية عند بعض الصعاق ان لم يكن قد انسر بالفعل . وكانت الهزيمة تغيراً للاطار المكاني وبالتالي النفسي . وكانت المدينة المنورة على الطرف المكاني المناسب لتشيء المجتمع الاسلامي وإبراز فاعلية الاسلام . ونقل ملف قضيتنا الى «الاعلى» كان عجرة نحو الحق وحرية التصرف وإبراز القوى الذاتية . وقد عاد الاسلام الى مكة قوياً وفصحياً وأدمجها في مجاله . وعادت قضيتنا الى الأمم المتحدة قوية مفعنة مؤثرة . وتجلت هذا الاقتناخ والتأثير في مصادقة الجمعية العامة على مشروع القرار التونسي الاردني السبعاني الذي يركي ويؤكد الاتفاق الثلاثي الاسباني المغربي الموريطاني .

فاعلية العناصر :

لكن لا يجب ان تنسب بنا المغالاة والافتراط في تقدير أهمية الاطار الى الطرف الثاني فيسقط من حسابنا عامل العناصر والافراد وقواصم الذاتية . فإذا كان الاطار مثلاً فكرة فإن العناصر عادة طبيعية طيبة او عسية منضبطة او غير منضبطة هادفة او ضاردة . وقد تحدث مسيرتنا ذلك النجاح الحاسم لا لأنها فقط تحركت داخل خطة دقيقة ونظام محكم ومهدت لها واحاطت بها عدة اطر ومجالات مناسبة ، ولكن ايضاً لان العناصر المنفذة كانت طيبة ومنضبطة وعادفة ومتقاربة في فنية ملكها ورفز وحدتها .

فأهمية الاطار الفكري تتركز على التصميم والتوجيه وعدم السماح بحركة خارجية عنه او صادمة لاحد قوانينه ، حتى يكتب للحركة النجاح ، (للانسان حرية الحركة والتصرف بنجاح ما دام ذلك داخل حدود النواميس الالهية والقوانين الكونية والحسابات



هكذا همسة الرجال تكون...



الدقيقة والمقادير المضبوطة - الفدر - فإذا ما اجتمعت
معادلاته وغلظت قدراته ، او جمع في حركته فنقدم
أحد القوانين - وهي حرقى الاطار - ثلاث حروف
نجاحه ودخل منطقة الفضل ، وإذا ادرك الانسان
إسرار القوانين ، والنواميس فإنه يستطيع ان يركبها
وسائل لغاياته ، ويستغلها لمصلحته ، اذا هي خاضعة
لمدرك شعري ، فالشاعر والتأثير متبادل بين الكائن
والاجزاء ، والاطار والعناصر ، والنخلة والحركة ،
والصور والرافع ، والصيغة والحدث ، والبسرة
واللباب ، والحركة الكلية العامة وحركة العنصر ، فكنا
بالطاقة في اعمدة الصلح المطلقة المجردة ، اقلنا
بالتالى من قضية الواقع التى فى الوقت نفسه
والمقدار نفسه .

بل ان بعض العناصر ما يكون غويا الى درجة
التأثير فى باقى العناصر وفى الاطار نفسه ، وقد
اثر نجاح حسيروتنا فى تحركاتنا السياسية والاعلامية
والعسكرية واعطاهما قوة ، وطبعها بظايع الشرعية ،
كما اثرت هذه فى المسيرة وفى بعضنا البعض ، الا
ان المسيرة طغت وكسفت ما عداها لانها كانت اقوى
العناصر طلاقا واقربها الى جوهر ومركز الاطار
الكلى .

ويمكن ان نقول ان الاقليم الصحراوى - كعنصر
مكاني واجتماعي - سيؤثر على بقية الاقاليم او
العناصر الاخرى وسيقرض وجوده القوى وحضوره
الدائم .

بل ان لى كامل اليقين ان المغرب الجديد الذى
وله يوم انطلاق المسيرة سيكون ذا «مناخ» صحراوى
وليس هذا اسراف فى التخمين والخيال ، بل حقيقة
مستمدة من التجربة والواقع ، فالصحراء كانت دائما
وأبدا مركز انطلاق القوى المغربية عبر التاريخ
الطويل - وعظماة ملوك المغرب كانوا اما صحراويين
او يتحدرون من عائلات سبق ان استقرت بالصحراء .

وليس من الضروري ان تكون الصحراء الآن
مركز انطلاق القوة المغربية - مكانا - بل يكفيها ان
تكون عتجرا لهذه القوة حتى ولو كانت بالشمال .
ولقد فجرت فينا الحماس ، وفجرت فينا الاعزاز
بالماضى ، وفجرت فينا الشغور بـ «النحن» والادراك
العاد لعامل الوحدة الجاسم ، وعياحة الاجداد الم يعد
لها اعتبارها ؟ انظر الى هؤلاء الشبان البيجوليين فى

السموارع وهم يتفجرون حيوية وحماسا ونشاطا ، يملو
حييتهم الاسمر الساطع تلك العمامة السوداء التى
تزيدهم جمالا وجاذبية وقبولا ، من كان يظن قبل
يزوع فكرة المسيرة ان العنصر سيكون لها عدا
الاعتبار فى عين الشباب لا علمه على الهدايا البواكى
التي قدمت لها الصحراء وستقدم غيرها كلما ازدادت
قربا من قلبها وزوحا الطافحين بالبيديا والحب .

سياتي الى هنا مكان العيون وسفارة والدائرة
والحكولية والداخلية وقبر ذلك من المدن الصحراوية
والرحل وسبيلون فينا بملابسهم وعاداتهم
وتقاليدهم واخلاقهم المسجحة وبساطتهم وعفويتهم ،
وسندهم الى هناك وسنؤثر ونشاعر ، لكن القلة الاقوى
والجويب اكثر اصابة عن الشمال واشبه تشبها
بالروح والقيم المغربية ومثلها ، لذلك ستنتصر
الصحراء وستفرض وجودها ونظرتها الى الحياة ،
ستأخذ من الشمال العلوم والتقنية وستفخخ الروح
المغربية الصحراوية الاصيلية ، واعظم بها منحة .

بل ان اليوم الذى تتحول فيه العيون - او
الحسنة البيضاء - الى مركز اشعاع ثقافي وحضاري
فى افريقيا قاطبة ليوأت وقريب بلا ريب ، ففى بحر
هذه السنة سيوضع الحجر الاساسى لجامعة تسمى
العيون تضم اقسامها لكتنيات الآداب والحقوق والطب ،
وغير ذلك من قروع المعرفة والعلوم الانسانية ، كما
صرح بذلك السيد ادريس البصري كاتب الدولة فى
الداخلية ، فى جموع الطلبة الصحراويين الذين جاءوا
لتجديد البعثة والاعزاب عن مغربيتهم وتعلقهم بعاهلهم
الشرعى جلالة الحسن الثانى ايده الله وسند خطاه .

اخوانى الشماليين ، اخوانى الصحراويين ،
لننجد لزيئا شكرا ونسبحه بكرة واصيلا ، على ما
اعطى واسبع واسبل واسبل من نعم لا تحصى ، لقد
جاء نصر الله والفتح ورأينا آباءنا وابناءنا واخواننا
وأجدادنا وشباننا الصحراويين يعودون الى الاندماج
فى اطارهم المغربى الاب الرووف الرحيم العطوف -
اقواجا ، قلنبي ، لهم مكانا ليس فى الزناط او الدار
البياض او طنجة او سراكش او مكناس او فاس ،
ولكن داخل قلوبنا وفى اعماق نفوسنا .

اخوانى الصحراويين ، لقد فتحنا لكم قلوبنا
وبؤناكم عرشها بجانب ملكنا الحبيب فافعلوا بها
ما تشاءون .



ورشة الراية غزوة بستان الزمان في بؤدة الصحراء الى اهلها ..

النهار. بينما يفضون جل ليالهم في الرقص والغناء وتبادل النكت والحكايات المضحكة. وأن من عليه النوم كانوا يضعون في شفتيه سيجارة مشتعلة حتى اذا لبسته استيقظ وأخذ مكانة في الحلقة. وحكى لي أخى وهو دركي مطلق من مؤطري المسيرة، انه قضى ثلاثة ليال متوالية دون ان يغمض له جفن. ولم يحس بأى ألم أو ارق أو عرض من أعراض النوم. والسر في هذه القوة العجيبة التي كان يتمتع بها المتطوعون والمؤطرون لا يرجع الى جز الصعاب الصحي كما اعتقد البعض، وإنما يكمن وبالذات في الروح الجماعية التي سادت المسيرة. تلك الروح التي حولت المغرب كله الى قلب يخفق بمحبة مثلكه وضحوائه وفكر واحد لا يفكر الا فيها. وحيثما سادت الروح الجماعية انتشرت القوة الغيبية. «ويد الله مع الجماعة».

وأعود الى مباراة الملعب الشرقي لاقول ان بيت قصيدها ليس في كونها مثالا ملموسا للاطر الكافية والزمانية والقانونية والفكرية، ولكنه يكمن في روحها ومناخها. فقد سادها جو اتسم بالروح الرياضية والايقاع والحمية والاحترام المتبادل. وقد صفق الجمهور لكل من اتقن فن اللعب سواء كان مغربيا ام تونسيا. وهذا الجو الاخوي لم يسبق له مثيل ابدا في المباريات الاقصائية السابقة التي جرت بين المغرب وتونس.

والسر في ذلك انه كان لموقف الجمهور المغربي عن الفريق التونسي خلقية فكرية عاطفية نابعة من الموقف المشرف والنبيل الذي وقفته تونس الحقيقية - رئيسا وحكومة وشعبا - من قضيتنا العادلة.

وعند ربه شخصيا لم احب الفريق التونسي كما احبته ذلك اليوم حتى لو انتصر واقتضى فريقنا. فلم اكن ارى قريبا يلعب على ارضية خضراء، وإنما الشعب يعانق المغرب في مسيرته الخضراء. وقد جمحت بي لحظة حلم على خيال مجنح، فلم اعد ارى لمقط الاعلام التونسية والمغربية والبرتغالية - كان الحكام برتغاليين - تترقع بجانب الملعب، بل رابت كل الاعلام التي عائلت علمنا الاحمر في مسيرته الخضراء. وكانت بي اذ ذاك رغبة جامحة في ان اعانق ليس فقط الشعب التونسي في شخص فريقه، وإنما كل الشعوب التي اعلمت نابيها لنا او شاركت في مسيرتنا، و صوّتت لصالح المشروع التونسي الاودني السينغالي.

كنت اضح مسودة لهذا المقال يوم جرت مباراة الاياب بالملعب الشرقي بين المغرب وتونس برسم اقصائيات مونريال. وبينما انا افكر في امثلة محسوسة للاطار والعتاصر، شرعت التلفتة في نقل وقائع المباراة. فلم اذ مثلا ملموسا واكثر حسية وواقعية منهما. فقد كانت تجري - كغيرها من المباريات - في اطار مكانتي هو الملعب - المحدود بمسقط ايض - واطار زماني - وهو 45 دقيقة لكل شوط - واطار قانوني، وهو القوانين والانظمة والتشريفات المسيرة لكرة القدم عموما، والاقصائيات الدولية خصوصا، واطار فكري، وهو الخطة التي رسمها المدرب واطار نفسي، وهو الحالة النفسية العامة لدى اللاعبين والجمهور المتحمس.

والخطة التي كان يقع او يمكن ان يقع النوع، بينما ان تذكر عنه ما يأتي : نوع يكون يتخطى وتجاوز حواضي الاطار كخروج الكرة خارج المخطط، او اللعب خارج الوقت القانوني، او خارج الخطة التي وضعها المدرب، اما النوع الباني فهو حالة الشرود التي تجسد معنى العشوائية داخل الاطار وانعكاساتها السلبية على الحركة العامة للفريق. وفي اللعب الفردي يتجسد معنى تفكك العلاقات بين العناصر وضعف الروح الجماعية وانحلال الصيغة او الخطة وتلاشي الازادة الجماعية. وفي الحماس والتدفقات المتبادلة والحركة السريعة والخفة والحيوية التي تسود اثناء اللعب الجماعي وسيطرة الروح الجماعية - نجد تفسيرنا لقولنا ان العنصر - في حالة وجوده الجماعي العالي - يستمد قوته وقايلته وحيويته من الروح الجماعية وقلب الكل، فعندما تتلاشى الانانية والفردية والذاتية يصبح كل جزء «كلا» تتبع من قلبه الروح الجماعية وتضيئ الى قوته قوة.

وقبل ان اتابع الحديث عن تلاحم المغرب وتونس اشير الى ان كثيرا من الصحفيين الذين رافقوا المسيرة اندسوا لالبتسامة الدائمة التي لم تكن تفارق محيا المتطوعين، وتلك الروح المعنوية العالية التي كانوا يتمتعون بها. وتلك السرعة الحارقة التي قطعوا بها المسافة الفاصلة بين الطاح والدورة، حتى ان بعضهم وصفها بانها عبارة في العدو الريفي وقد حكى لي كثير من المتطوعين انهم كانوا يشعرون بقوة غريبة. وانهم كانوا لا يكفون عن الحركة طول

علماءها وخريجيها للتدريس هناك وبعث الإسلام
الذي لا زال صافيا وكاميا في وجدان الصحراويين.
حقا ان مسيرتنا مسيرات وحركتنا حركات.

قلت ان العامل الموقر المحترم اروي الغليل
وحقق رغبتي ورغبة كل المغاربة، بما اعطى اخواننا
الصحراويين من عناق وقلب حارة صافية وخالصة.
كننا رأيت السيد العامل يخطب في جموع
الصحراويين او يتلقى بيعتهم شفويا وكتابيا الا
وتوالت على ذهني صورة الرئيس الموقر المحترم
السيد احمد عثمان، وهو يتقدم المسيرة الخضراء
قرب مركز الطاج، بنظارة الصحراوية رفقة اعضاء
حكومته الموقرة، فإزداد يقينا بأن مقاليد امورنا في
ايدى امينة ملهمة وموقرة، ويزيدني ذلك اعتزازا
بوطنى وفخرا.

للسيد العامل احمد بن سودة والسيد احمد
عثمان واعضاء حكومته الموقرة، جزيل الشكر،
وعميق الاحترام.

وليكن عناقنا - نحن البعداء القرباء - لروح
الصحراء وقيمها ومثلها، ولكن قبلاتنا على جبين
منارة والعيون والدائرة والداخل.

وكل عيد وانتم بخير ايها القراء الاعزاء، وتقبلوا
تيارتي الحارة بمناسبة عيد العرش السعيد، وميلاد
المغرب الصحراوي الجديد.

مكناس - ابو عدنان عيد القادر البوشيشي

ولقد دفعنى الاعتزاز بمساندة علم الشعوب لنا
ووقوفها بجانبنا الى الارتفاع فوق ذاتى قسيت
فردتى ووجودى الآن، وشققت قشرة اناس ونواة
الباشى، وانيتى واصبحت لا شئ، وذيت على «كل»
كنت اذ ذلك تونس واورانيا وسينغاليا وموريطانيا
وغابونيا وسودانيا وفلسطين وسعودية وعراقيا
وكويتيا وقطريا وبحرانيا ولبنانيا الصح. اجبشت
المغاربة والاسبانيين والالمانيين وغيرهم ممن
الاوربيين الذين ساندونا سياسيا او عملا. كنت ذرة
في محيط كل شعب وقت الى جانبنا واعلان تأييده
لنا.

قبل وعناق واحترام عميق

كلما رأيت على شاشة التلفزة صحراويا ساكنا
منصتا او متحركا او متكلمة الا وددت ان اعانقه
واقبله. وقد تحققت هذه الرغبة بطريقة ما على يد
الاستاذ المحترم السيد احمد بن سودة عامل جلالة
الملك على الاقليم الصحراوي وابن جامعة القرويين
البار. (جامعة القرويين دائما في واجهة المعارك،
ففى عهد الحياة كانت مركزا لتعبئة النفوس وبيت
الحماس والاعتزاز بالوطن والعرش، وثناء المسيرة
الخضراء اوسلت علماءها وخريجيها يؤطرونها بروح
دينية فيعظون وبرشدون، واليوم جاء على ترسل احد
خريجيها النجباء الى الصحراء عاملا لصاحب الجلالة
وخطيبا فقهيا مؤثرا ومعبرا يصدق عن احساسنا
العميقة تجاه الصحراء والصحراويين. وغدا ببتريسل



قبل المسيرة الخضراء :

نجوى الصحراء

للشاعر النجدي أحمد راوي

ليبك يا وادي الآمال والأحلام
لم ينتسب عرقه إلا إلى العرب
وانت في كل فكر غاية الأرب
عليك يا خير مطلوب ومقترب
مشيمر للقباء فيك مرقب
ولم يدع سببا إلا إلى سبب
وبات ملتصقا بالدين والحبيب
فصبها صاهر الإجماع في نسب
عزم بكاد ينال رفعة المسحوب

ليبك صحراؤنا ؛ أنا على أهب
ليبك من اطللس الأحرار يا وطننا
فانت في كل عين نور مقلتها
غدا تعود إلى اهل لهم خرب
فها هنا - لو ترى - شعب يرمته
قد صاح في مستمع الدنيا بصرخته
رمى بأهوائه ؛ فصار متحدا
وأصبحت لكم الإنساب ذاتية
دنيا تموج بآمال يصدقها

حور منبع الحمى منانة الشهب
أوطاننا - سقيا - من أي مقتضب
ونحن أظفر في البيداء بالقلب
صخور اطللسا المنوعر الأثرب
من دارها ؛ وفن الآثار والكتيب
ان حاولت أن تمسوس المعبد باللعب
فالريث يفضي بنا غدا إلى غضيب
بارضها كلف ؛ وحرم من منجذب
على اغاثتها ؛ وجد في الطلب
عيوس مستوفز امسى على اهلب
تحتد في ختق من شدة الحسرب
دعا إلى الحق بالأعمال والخطب

نحن المغاربة الأحرار حوزتنا
ولا ننام على ظميم تباح بسنه
نحن نحن أباة الضمير من قسدم
ونحن من دق أناف الطفاه على
فلتتمس حارة البوغار قصتنا
تر اليقين الذي يوهي عزائمنا
فان يكن غرها منا تروشنا
وكيف تناهم صحراؤنا ؛ ولتنا
والشعب أقسم في سؤل وفي جبل
وأمة الاطللس الشماء عابسة
باتت عزائمها تغلي ؛ والفيمها
ترجو وتنظر الإيدان من ملك



أعضاء الوفود المختلفة والصحيفة يستمعون لخطاب جنرال الخلال في مدينة كاديسر وهو يعطي الإشارة الأولى للانطلاق ...

وسوف نترجع الصحراء راضية
 انا بنوها ؛ فلا نرضى بذلكها
 عزيزة تخلص الاعماق وتوها
 واجاتها يهلا الابصار فتظفرها
 تدنو وان بعدت ؛ قال قلب موطنها
 وددت لو لميسيت كفاي زمانتها
 فاعلا العين من قومي واصحبهم
 واستقي من زلال العين ان وردوا
 وتسمع الاذن لحن الحب نبيتها
 ا جرادها على الاكفاف مائسة
 ينزون نقر طياء القفر في خفس
 وفي خيام هناك كل مكنونة
 فان نزلت بهم تنزل على نقر
 صدق الحديث ؛ وحقق الود شيمتهم
 ابقى على اخوة شطت مضاربهم
 ابقى اذا ذكر الصحراء واصفها
 صحراء ؛ يا املا في كل خانحة
 لييك يا ذرة الاوطان عن عجل
 صبرا قلبلا ؛ فقد جاشت ضمائرنا
 وكاد صالحتا يعلى عقيرثه
 بمدد مثله بل ضعفه عددا
 ولا فبالى بمنز يجتسر احتشه
 فنحن نحن اذا حاجت عزائمنا
 فليرقب ما به يوحى متوجنا
 ناهيك من بطل فرد بلا شبيهه
 متأجر الحسن الثاني اذا ذكرت
 وفلة بيعة التأييد قد عقمدت
 نمش من وراه والامبال تدفعا
 وتلك عاذتنا في المجد من قديم

ولن ترى بعد في امر وفي كسوف
 بل نفتدي امنا بالنفس والتشعب
 حبا ؛ وتغصمها بالعطف والحب
 حتى كانه في الاحسان لم يغيب
 والحب قريبا منا على كسب
 وسرت في صعد بها وفي صعب
 وامتطى منهم رجلا على قسب
 ما بين متجسر وبين متقرب
 من موكب احسان الحي متسرب
 وهن في جدر من كل مقرب
 ولا يحادثن غير الاخوة التجرب
 بعدها سروات القوم كالقرب
 من الكرام لهم اثار محتسب
 وعسور حوزتهم بالمرهف الدرب
 ويات ريعهم المحبوب في رهيب
 وراح يندبها كالتاكل الشجيب
 وكل قلب بتار الشوق مثقوب
 انا فذاك من هول ومن توب
 ولاح فجرك في داج من الحب
 بالزحف في جحفل معصوب لجب
 ولزالي غاية الامان والحقب
 ولم ياتر الى الحنى ولم يجيب
 وضمت لم تهن ؛ كلا ولم تخيب
 فانه رائد الاسلام والعرب
 من عنصر طيب الاعراق منشعب
 لم يبق في جتقا فخر لمنتصب
 له من الشعب عن حب ومن رقيب
 ولا تقصر في عدو وفي خيم
 ولن نعود سوى بالفوز والمكسب

مسيرتنا إلى الصخر الأخضر

للشاعر محمد بن علي المصاوي

بفاخر بالبساتين وبالبساتين
عن الاوطان كند الطامعين
عاشرة الملوك الخالدتين
تقاوم من يمين لها عربنا
عظاما في الكفاح مناضلين
تضم لك القلوب هوى مكين
تحمي به قلوب العائدين
وريت الأباة المخلصين
كما شاء المهيمين أن يكونوا
تقر به عيون الناظرين
وكم عشنا بظلك آمين
لدامك في حداثك الفصول
وأحبنا جبالك والمين
وأحبنا عيبرك والمعون
وصبرنا بباؤك مفروطين
جاءنا الله خير الحاكمين
يحكمنا أيادي الطامعين
ورائد أمة تحمي العرب
وسيدنا أمير المؤمنين
إليك مواكب المتطوعين

عزير جلودنا وحملنا
لقد ولد الأشاوش كي يردوا
وانجيب للمفاخر والمعالي
تكانوا مثل ما قد شاء الله
وكانوا مثل ما يهوى الله
فمن وطني عظيم القدر جيرا
وعش وطني كما تهوى عربنا
لقد انجبت من وهبوا نفوسنا
براك الله في الدنيا بدعنا
وصورك الاله فكانت فتنا
ملأت قلوبنا حبا وثمورا
فأجبتك بذاكنا حقا را
وأحبنا سهولك والصحاري
وأحبنا سمائك والمفالي
عرفنا الحب في زمن التجابي
فمتنا النفوس بجنب ارش
يصون تراثنا ويرد غننا
فيا شمس الهداية في حماننا
ويا خبير المفاخر والنجابنا
لقد ناديت شعبك فانتجابنا



اجتماع الوزراء الأردنيين برئاسة دولة السيد طوفان النجدي رئيس مجلس الأعيان ورئيس الوزراء سابقاً لدى وصوله إلى المغرب للمشاركة في المصيرة الخضراء

وود الكحل ان يحظى بمجده
ولولا الحزن في عدد لضربت
قيامجيا لأبواق تصللت
وقد كنا نفلن بها جيتلا
وباعجيا لأفهام تناموا
تضم صدورهم حيدا مشيتا
سلوا التاريخ ينبي عن علاننا
سلوا غنا الحضارة والبعاليين
سلوا اليخاء عنا كنم تركنا
وكم هرفت مرأطنا انتعنا
وكم كنا نجوب البحر نوادي
دها هي ذي مسيرتنا تخطي
باقدام السلام ندوس حيدا
نبرهن عن مقاصدنا ونعطلي
بان السلام مدجيننا واننا
ستشرب في العيون كؤوس شاي
معبرة المذاق تضوع طيونا
بفضل الله والحسن المفسدي
وتدخلها النساء مزغردات
وتفتح صدرها لبني ابيها
وتخفق فوقها الرايات حميرا
نعانق اخوة ونزور اهلا
مسيرتنا الى الصحراء خيرا
ونال ربنا نصرا وحفظنا
وصين الله تكلأها وترعى
وان يرعى ويحفظ للمعالي
ودم وطني كما نهزي عقليما

به حقلي الأبهة الشافوتنا
مسيرتنا الاثاوس اجمعنا
لتسمع من يغر بها طيننا
فحببت الماسع والظنوننا
جوجل بلادنا متكرتنا
وقانا الله شر الخاسرينا
ويرو الحق والخبر اليقيننا
سلوا عنا المعاصر والعقودنا
خصوما في الحروب مجدلينا
وكم حمل المحيط لنا سفينا
الى سبل الرشاد المفاطينا
لصخرانا الحواجز والخصوننا
اقام حصونه المتجبروننا
دايلا قاطعا للمنصفينا
لتجريس المناطق زاحفونا
تهيشنا ايادي الفاتحيننا
لها يقنو شفاة الشاربيننا
سرفع فوقها العلم المصوننا
وبدخلها الرجال سكرتنا
وقد هزموا قلوب القاصيرتنا
لرحب بالأبهة القادمينا
ونسجد للمهينين شاكرينا
ترافق في تحركها الميننا
جتودا بالككتاب مبلحننا
لمولانا أمير المؤمنيننا
ولي العهد شبل الاكرميننا
نفاخر بالبيان وبالينينا

فاس : محمد بن علي العلوي



سيرة الملك المفدى

للشاعر محمد الكبير العلوي

ويستطعن الممها شرقا وقدرا
 يطول به على الجوزاء فخرها
 ولج المعتدى المحتل نكرا
 بقض دويتها الأعداء ذعرا
 يحكم المعتدى قائده قسرا
 ويشرق في ظلام الظلم فيجسرا
 قطبشق نورها الأفق طسرا
 بكل قصيدة حيناء غسرا
 ومعجزة على الأيام كبرى
 يفوح عيرها في الأرض ثسرا
 فالى لمن احيط بهن حصرا
 يدبعا يسحر الالنياب سمسرا
 فزين بهن جيد الدهر دسرا
 مضيات على الأيام ثسرا
 فيها انا سوف اثلو عشمه ذكرا
 لانظم تغلها السدي تيسرا
 فيها انا خائن قيهمن يحسرا

لهذا الشعب ان يعتز كبرا
 له بالمرش مختصر وعز
 قد اعتلات بقاع الأرض ظلمها
 فذوت عيحة الملك المفدى
 فكانت ثورة كبرى اطاحت
 اطلت وهي تكتسح الامسا
 اضاءت وهي لتجتاح الامسا
 ايا حسن البلاد لك التهنى
 فكلم حققت عزنا وانتصارا
 مكارم تلهما حيناء غسرا
 مكارم فاحل شرفست وطالمت
 شققت بصوغها فسمها قصيدى
 وما ادري انظموها فغودا
 ام اشرها فشرى حاطعات
 بتاءك قبل قلا شرقا وغربا
 مكارمك العظيمة قبل دغنى
 فضالك الجسيمة افرقتنى



جلسة عائيلة مع السيد خطري ولده سعيد ولد الجباني رئيس الجماعة الصحراوية

فقد عودتنا بملك يمشي
إذا ما حزت مكرمة ومعجدا
فعدوا إليها الملك المقدي
وكم لك من مكارم تاهدات
فقد خطت بهاء العز عزا
وناه بها الرمان وتهدأضات
شدت بشائك الدنبا شدا
يتابي المقرب الأقرب رقيبا
وحررت البلاد وذوت عنها
اشعت العلم والعرفان فيها
وتهدت السدود بكل صوب
لريد لسائر الفقراء
وما نظري بالشعار ولكن
يلت بنا السما شرفا ومتجدا
وكم حققت آمالا حسنا
وكم من نعمة لك فاجتبا
كفانا أن جمعت السمائل منها
وأن أطويت رابتنا فقامت
إذام الله ملكك قسى اعتلاء
ودام ولي عهدك وهو يسو

وقد عودتنا بملك يسرا
اشبعت ليذه وليلتك أخرى
فقد أقصرت دون تمالك عدرا
بالك بالنا والشكر أخرى
وسجلها مداد الفخر فخرا
على صفحاته القراء سقرا
فأطرب لحنها الأسماع سقرا
بعضلك واعتلى واعترا
وثررت بها وقد حققت نصرا
وقد اسفدتها بدوا ومعبرا
وأجريت المياه بكل مجرى
ولمست تربة الفترين فقرا
بك الأشغاز والأمداح تطسرى
فما في الناس من يسفح نكرا
رفعت بها عن الأوطان أصرا
فضج الشعب الفرحا وبشرا
وإن وجدتنا بيضا وممرا
ترفرف في الجيوب الخرجهرا
بجاه جنودك الأعلى قنادرا
ودامت أسرة الشرفاء ذخرا

الرباط : محمد الكبير العلوي



تقوم الحركة الوطنية المغربية

من عام إعلان الحماية الى عام المسيرة الخضراء

للاستاذ محمد العربي الشاوش

توطئة :

ان تاريخ الحركة الوطنية المغربية تاريخ حافل بالمفاهيم والامجاد ، ولكن هذا التاريخ لم يدون الى الآن تدوينا تاريخيا قائما على الموضوعية والنزاهة والواقعية ، وهي الصفات التي ينبغي ان يتصف بها كل مؤرخ متحرر. لذلك تعددت الاقوال في هذا المجال بتعدد العاملين في حقل الوطنية المغربية ، واختلقت باختلاف الاغراض والوسائل ووجهات النظر. وان كانت المبادئ والغايات متفقة ومركزة حول القضية الوطنية الكبرى وهي تحرير المغرب وتحقيق استقلاله وسيادته ووحدة ترابه.

الوقت الحاضر ، او التي سنعرض في هذا المقال لجميع الكليات والجزئيات في هذا التاريخ الوطني الحافل ، فهذا العمل يحتاج الى كتابية مجلدة او مجلدات ، لا الى مقالة او مقالات.

والما قصدت ان اذكر بكفاح مجيد في مناسبة هي عن ميكانيسم هذا الكفاح ، وان اربح الستار كذلك عن بعض المواقف الوطنية التي تحتاج الى دراسة تاريخية عنيفة ، وان اجعل من هذا الموضوع رؤوس اقلام واشارات للمهتمين بالحركة الوطنية التي نعتبر سلسلة تاريخية يتصل اولها بالآخرها في تناسق وانسجام.

الحماية والاحتلال :

لقد اضحى المغرب بعد فرض معاهدة الحماية في 30 مارس سنة 1912 عبقيا الى عدة مناطق : منطقة الحماية الفرنسية في الجنوب ، ومنطقة الحماية الاسبانية في الشمال ، ومنطقة طنجة الدولية. زيادة على مناطق الاحتلال الاسباني في الفصحاء وطرفاية واغني من جهة ، وفي سبتة ومليلية والجزر الشمالية من جهة اخرى. وبهذا التقسيم الخطير فقد المغرب سيادته ووحدة ، وصارت وضعيته السياسية والادارية اسوأ ووضعية في العالم. اذ صارت كل منطقة من المناطق المذكورة منفصلة عن الاخرى انفصالا تاما. ولم يعد في امكان سكان تلك المناطق ان يتصلوا ببعضهم كمواطنين مداريين اتصالا حرا مباشرا. رغما عن الروابط العائلية والقبائلية والدينية

وقد تتبع العالم اذوار الحركة الوطنية المغربية اطوارها باعتماد بالغ وتقدير كبير منذ فرضت الحماية المزدوجة الفرنسية الاسبانية على البلاد سنة 1912 الى ان وقع الاعتراف باستقلال المغرب وسيادته سنة 1955. ثم ما بعد تحقيق السيادة والاستقلال من سنوات عاجزة بالكفاح البطولي من اجل استكمال وحدة البلاد الترابية وتشبيد عقرب ديمقراطي جديد ، التي التي جعل الامة المغربية صاحبة هذه المواقف التضالية الخالدة من عام اعلان الحماية الى عام المسيرة الخضراء تحتل مكانة مرموقة ومنزلة بارزة بين الامم الناهضة المتحررة.

ولا ادعي بانني في هذا الموضوع ساقدم تاريخا جامعا للحركة الوطنية المغربية منذ نشأتها الى

واللغوية التي تربطهم ولا تسال عنا أحداثه تلك
التفرقة المفروضة من عنصرية عميقة وعصبية جاذية
وغريبة رهيبية : حتى صار المواطن يعد نفسه غريبا
عن أخيه وأجنبيا في وطنه. ونشأت عن هذه الوضعية
التمادة الجائرة عند تسمية خطيرة وظروف اجتماعية
مشككة . وكان المستفيد من ذلك كله هو النظام
الاستعماري المفروض .

وإذا كانت بعض الاتصالات تتم بين بعض
الشخصيات الوطنية في بعض الظروف، فإنها كانت
تتخذ تملدا تاما في ظروف أخرى . مما جعل الحركة
الوطنية تتخذ مواقف وأباليب تكاد تكون مستقلة
عن بعضها في الشمال والجنوب، وإن كانت متحدة
في الروح والأهداف والغايات التي تتبلور جميعا في
مقاومة النظام الاستعماري المفروض والمطالبة
بالاستقلال والسيادة والوحدة.

المقاومة الأولى

والمعروف تاريخيا أن المقاومة الوطنية المسلحة
للتحرية المفروضة بدأت في شمال البلاد . في الناحية
الجبالية بقيادة المرحوم الشريف حواري أحمد
الريسوني الذي استطاع أن يكبد الغزاة الاسبانيين
خسائر فادحة وأن يعرقل تقدمهم في الشمال الغربي
عند إعلان الحماية سنة 1912. وفي الناحية الريفية
بقيادة المرحوم سيدي محمد بن عبد الكريم الخطابي
الذي بدأت حركته سنة 1921 وتمكن بسرعة بمذهبه
من التغلب على جيش الاحتلال الاسباني وتحرير
مواقع هامة في الشمال الشرقي للبلاد.

وعلى ما أن نقول بأن ثورة الخطابي كانت
امتدادا لثورة سلفه المجاهد الشهيد السيد محمد
أمران الذي حمل راية الكفاح ضد التدخل الاسباني
في بلاد الريف سنة 1909، وكانت تورثه عيسى
وشك استرجاع مدينة مليلية في شهر يناير 1910
لولا وثابة بعض الأعيان من اصدقاء الاسبان،
وواصل السيد أمران جهاده بحماس وضراوة بعد
إعلان الحماية إلى أن سقط شهيدا في معركة دوار
حدو غلال يوم 15 ماي 1912 . فجاءت ثورة الزعيم
الخطابي بعد تسع سنوات لتستأنف الكفاح المجيد
الذي بدأه سلفه. وكان أول انتصار سجله الزعيم

الخطابي يوم 22 يوليو 1921 في معركة انوال (1) .

وكاثمت الثورة الريفية تعريزا لموقف المجاهدين
بالناحية الجبلية من الشمال الغربي، بالرغم من عدم
قيام تكتل في ميدان الكفاح بين الزعميين الريسوني
والخطابي وبالرغم من عواطف التقدير المتبادلة
بينهما . وقد سالت مرة المصور له الزعيم غلال الفاسي
في مذاكرة حول هذه القضية فقال : إذا كانت حركة
الريسوني وحركة الخطابي متقنيتين في الأهداف
والغايات فلماذا لم يتكتلا ؟ فأجبتة أجابة وافقتي
عليها رحمه الله وهي : أن فكرة التكتلات لم تكن
موجودة في أوائل القرن العشرين بل كانت النزعة
الفردية هي السائدة . والإخزاب المصرية مثلا على
اتفاقها في مقاومة الاحتلال الإنجليزي لم يحدث بينها
تكتل في هذا المجال . فليس غريبا إلا يحدث تكتل
بين الرجلين النازرين . ثم قال لي الأستاذ غلال :
وهل كان الريسوني حقيقة يتوعم القبائل الجبلية أو
كانت هذه القبائل تعترف بزعامته ؟ قلت : هذه
قضية لا يتطرق اليها اليها فقال : هذا امر مهم
ولأ ينبغي أن يبقى في طي الكتمان، وكفني رحمه الله
بكتابة مذكرة في هذا الموضوع، وكانت هذه المحادثة
بيننا وبين الزعيم غلال في عشيعة يوم من أوائل
شهر دجنبر سنة 1971 في بيته بالرباط، ومع الأسف
لم أجد فرصة لأفترغ فيها لانجاز هذه المذكرة إلا ما
اشرت به في مقالة أو محاضرة ، مع توفرى على
العناصر اللازمة لهذا البحث.

وقد روجت أبواق الاستعمار أشاعات مفروضة ضد
الشريف الريسوني لمقاومة نفوذه وحركته وتآليب
التفوس عليه بدعوى الإجرام والفوضى والتمرد، ومن
الغريب أن وجدت تلك الدعايات من قبلها وروجها
بدون روية أو تحفظ كما فعل الكاتب الإنجليزي روم
لاندو وغيره، ولكن البحث التاريخي الجزيء عند
مزامع الاستعمار ومن جرفه تيار دعايته ، فإن مكانة
الريسوني الاجتماعية والثقافية لا تسمح لمفكر بعيد
النظر أن يصدق بسهولة ما وصف به الشريف من
أوصاف إجرامية، ونحن نعلم أن جل العاملين النابيين
في الحركات الوطنية قد اتفق الاستعمار بهم تهم
القوضى والإجرام والتمرد . وأما كان الشريف وطنيا
قاد عصبات وطنية ضد الاستعمار وإذتابة منه عيد
التدخل الاجتبي . فلما اطلعت الجباية تطورت حركته

(1) راجع مقالتي بجريدة العلم عدد يوم 25 يوليو 1975 بعنوان معركة انوال معركة السيادة.



صاحب الجلالة يستقبل الأثير سمود الفضل وزير الشؤون الخارجية بحضور
سعادة السفير القطري الشيخ الأثر

الى مقاومة مسلحة اقتضت مضاجع المستعمرين
وزعت اقدامهم .

وعليها ان نقول بأن حركة الشريف كانت
تتسم في بعض المواقف بالثورة والنبيل الى الحوار
والتفاوض لاقتناع الساسة الاسبانين بالعدول عن
فكرة الحكم المباشر واحترام سيادة البلاد وعقداها
ومثل هذه المواقف كانت تقتضي بالاسبانين
وتدفعهم الى استعمال كل وسائل الضغط لاصحاب
الشريف. ولكنه كان صامدا في موقفه الوطني لا يؤثر
فيه اغراء ولا تهديد ، بل كان يسير وفق تخطيط
محكم مهدف الى عرقلة اي تقدم لقوات الاحتلال
الاسباني في الشمال الغربي واستطاع ان ينجح في
ذلك الى حد بعيد. ولا تعني هذه الاشارات الى
الريسوني كان معصوما عن الاخطاء فلا يخلو احد
من اخطاء وفضولات. وقدما قالوا : لكل جواد كبيرة
ولكل حارم نبوة. ونحن كذلك لا نطلع في احد ولا
ندافع عنه. وانما نثبت بعض الحقائق التاريخية
للتاريخ.

ونعود الى الثورة الريفية فنقول بانها انزلت
بعد معركة الواله عظمها ااذريا منظما برئاسة الزعيم
الخطابي. وصارت امكانيات الثورة الريفية بذلك
اقوى من امكانيات الثورة الجبلية . وبذلك امتدت
عمليات الخطابي الحربية ضد الاسبانين من الناحية
الريفية الى فواحي الشمال الغربي. ولم يبق الريسوني
بمقاومة جيش الخطابي الذي اقتحم تازروت في شهر
يناير 1925. وقد امن قائد الكتيبة الشريفة
الريسوني الذي كان وقتها يعاني مرضا خطيرا . ثم
حيله معزوما هو وعائلته الى اجدير بقبيلة بني
وزياغل الريفية. وقد خضع الزعيم الخطابي دار
الجماعة تماست لاقامة الشريف حيث مكث فيها
مشغولا بمظاهر الاحترام والرعاية الى ان توفي رحمه
الله سنة 1926. وقبره في تماست مشهور يقصده
الناس للتبرك بشرفه وجهاده.

وواصل الزعيم الخطابي الكفاح حتى لم يعد في
امكان الاسبانين ان يواجهوا الموقف الجديد وحدهم
فالتفقا مع الفرنسيين في صيف 1925 على توحيد
الخطا لقمع الثورة الريفية واحقاد نازها. ولم يصف
الحزب لنظام الحماية ولجيش الاحتلال الا بعد تصفية
هذه الحركة الوطنية المسلحة في شهر ماي سنة 1926
بعد اضطرار الزعيم الخطابي الى تسليم نفسه الى
الحكومة الفرنسية التي نقلته هو وعائلته الى قاس .

ثم الى جزيرة لارنيون حيث بقي بها منتفيا الى ان
مكنه الظروف من النجاة والالتجاء الى جسر بمساعدة
الجامعة العربية وممثلي الحركة الوطنية المغربية في
مصر وذلك في ثاني يونيو سنة 1947 فاقام فيها
مكثرا في القاهرة مشاركا في النشاط السياسي
للجنة تحرير المغرب العربي التي انتخبه لرئاستها
بصفة دائمة في الخامس يناير سنة 1948. وبقي الزعيم
يوالي نشاطه الوطني الى ان وافاه الاجل المحتوم
بالقاهرة سنة 1968.

وفي جنوب المغرب وصحرائه قامت كذلك
ثورات وطنية قادها زعماء ابطال كالشيخ ماء العيتير
والشريف السبالي المعروف بنقمة حمو وموحا
وغيرهما من المجاهدين الذين عبروا بنضالهم الصادق
عن رفض الامة المغربية للحماية والاحتلال الاجنبي
الفادر. ولم تتمكن فرنسا من اخماد نار المقاومة
الوطنية الا سنة 1935. لكن الفرنسيين والاسبانين
فتفقون على ان اخطر مقاومة واجهوها هي المقاومة
الشمالية بما لها من امكانيات وتنظيمات وتخطيطات
جعلت منها مقاومة في مستوى حرب التحرير. ولذا
كان الزعيم الخطابي يتمتع من وصف حركته
بالثورة الريفية ويقول : بل هي حرب تحرير ودفاع
عن الوطن.

الكتلة الوطنية

وفي تلك الظروف الرهيبة الناجمة عن اختناك
الثورة الوطنية المسلحة وسيطرة جيوش الاحتلال
على البلاد. ولدت الحركة الوطنية السياسية في قاس
وتشت بين احضانها نشأة عربية اسلامية سنية
ويبدأت الحركة الجديدة نشاطها بالدعوة الى الاصلاح
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . بربادة الشيخين
الجليلين ابي شعيب الدكالي ومحمد بن العربي
العلوي . وكانت الحركة الناشئة غائرة بتعاليم
المصلحين الكبارين جمال الدين الافغانسي ومحمد
عبد.

ثم تطورت الحركة المذكورة الى كتلة وطنية
ظهرت في الميدان السياسي كحركة منظمة بعد اعلان
السياسة البربرية في 16 ماي سنة 1930 .

السياسة البربرية

والمراد بالسياسة البربرية احداث نظام
تسلط الشعب المغربي وتفرقة فكريا ودنيا وادبا
بعد تقسيم اراضيه وتفتيته وحدته. والمقصود من

كل ذلك محاربة اللغة العربية والديانة الإسلامية ،
والبدء بتطبيق هذا النظام على القبائل البربرية لفصلها
عن المجتمع المغربي تسريعا ولغة طبقا لتوجيهات
المرشال ليوتي وغيره من دهاقة الاستعمار الفرنسي
الذين اجتمعوا على فرنسة القبائل البربرية وتعليمها
كل شيء ما عدا العربية والاسلام.

وقد حاول الاستعمار ان يطبق هذه السياسة
منذ سنة 1914 لولا معارضة المرحوم السلطان
مولاي يوسف لهذه السياسة واصراؤه على ان تظل
كل قبيلة من القبائل البربرية في المغرب حاضرة
للقضاء الشرعي الاسلامي. ولكن الادارة الفرنسية
عملت جاهدة لاعلان هذه السياسة خصوصا بعد
وفاء مولاي يوسف واعتلاء المقهور له جلالة الملك
محمد الخامس على العرش في 18 نونبر سنة 1927.
ولكن جلالاته واصل المعارضة للسياسة البربرية
بصفته الامام الاكبر والحارس الامين للتشريعة
الاسلامية ، غير ان السلطة الفرنسية اصرت على
تنفيذ سياستها والتي بها الامر الى اصدار مرسوم
16 ماي 1930 باسم السلطان رغم معارضته.

ووجدت الكتلة الوطنية الفرصة سانحة لانطلاقها
الثأريّة: معبثة الشعب المغربي للتعبير عن الرفض
المات لتخصير البربر وفرنسيهم. فتقاومت الادارة
الاستعمارية كل تجمع او مظاهرة عقاوية صارخة
وحصلت ردودا فصل عتيفة في الداخل والخارج ،
بالاضطرابات الدامية في الداخل والاحتجاجات
الصارخة للهيئات والجامعات الاسلامية في الخارج .
حتى اضطرت الصحف الاستعمارية نفسها الى استنكار
هذه السياسة كما جاء في عدد 26 مارس 1931 من
جريدة ليووتي ماروكان : ان ظهير 16 ماي 1930 اثار
غاصقة غير مرغوب فيها.

عودة الى الكتلة

وبدأت كتلة قاس عليها الوطني باسم كتلة
العمل الوطني بزعامة غلال القاسي ومحمد بن الحسين
الوزاني. ومن قاس سرت الحركة الوطنية شريان
الكهرباء الى جميع انحاء المغرب.

اما في تطوان عاصمة المنطقة الشمالية فقد
قامت كتلة وطنية معاتلة لكتلة فاس ومنطقة جها في
المداوى والغابات بزعامة الحاج عبد السلام بدونة
والحاج محمد داود.

وكان يوم 16 ماي يوحد كلمة الوطنية المغربية
التي درجت الى اقامة ذكرى 16 ماي متخلدة عنه رمزا
لرفض الحماية وعخطوطها . وكان الاقدار هيأت الحركة
الوطنية السياسية ان تنطلق من نفس الشهر الذي
وقع فيه القضاء على الحركة الوطنية المسلحة على
ماي 1926 لتكون امتدادا وخلفا لتضالها من اجل
الاستقلال والوحدة. وقد اشار الزعيم الرحل غلال
القاسي الى ذلك فقال : ان الحرب الرغية والحركة
السلفية كلاهما اثر في توحيد الشباب المغربي .
وفي بلورة الروح الوطنية وتخلي الحركات الوطنية
سنة 1930.

الاحزاب السياسية

وقد تطورت الكتلة الوطنية بشطوطها التيممالي
والجنوبي الى احزاب سياسية منظمة لها آراؤها
واساليبها ووسائلها في خدمة الاهداف الوطنية.

ففي تطوان تطورت الكتلة الى حزب الاصلاح
الوطني برئاسة الاستاذ عبد الخالق الطريس وذلك
في 18 دجنبر 1936. وانشق عن حزب الاصلاح حزب
جديد هو «حزب الوحدة المغربية» برئاسة الشيخ
محمد المكي الناصري في سنة 1937. وكان الشيخ
المكي قد اختار عديشة تطوان لاقامته . ثم وفسع
اتفاق بين حزب الوحدة وحزب الاصلاح فبثقت عنه
«الجبهة القومية» في 18 دجنبر 1942 مع احتفاظ
كل حزب باسمه الخاص.

وفي فاس تطورت الكتلة الى « حزب كتلة العمل
الوطني» برئاسة الاستاذ غلال القاسي ووقع الاعلان
عن ذلك رسميا في 26 فبراير 1937. وانشق عن
الحزب المذكور حزب جديد هو «حزب الحركة القومية»
برئاسة الاستاذ محمد بن الحسن الوزاني. وذلك في
شهر مارس 1937.

وحيث ان السلطة الفرنسية عمدت الى خل
حزب الكتلة بعد شهرين من ميلاده ، فقد اجتمعت
عينته العليا بالرباط في 23 يوليوز سنة 1937 وقررت
تعويض الحزب المتحلل بحزب جديد هو «الحزب
الوطني» انذى واصل تضالها الى قاتح سنة 1944 حيث
عقدت اللجنة العليا للحزب المذكور مؤتمرا في الرباط
قررت فيه تغيير اسم الحزب الوطني باسم «حزب
الاستقلال» واعلنت عن هذا القرار يوم 11 يناير
1944 مقرونا بتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال التي
جلالة الملك والمقيم العام الفرنسي وبمبنى الدول.

وقبولت هذه الوثيقة الوطنية الجريئة بغضب الإدارة الفرنسية وانتقامها من الشعب ومعتليه في 29 و 30 و 31 يناير المذكور.

وفي سنة 1944 كذلك غير حزب الحركة القومية استبدال اسمه باسم جديد هو «حزب الشورى والاستقلال».

وتستخلص مما تقدم ان الاحزاب السياسية التي تفرعت عن الكتلة الوطنية الاولى هي: حزب الاستقلال بزعامة علال الفاسي ، وحزب الشورى بزعامة الوزاني ، وحزب الإصلاح بزعامة الطريس ، وحزب الوحدة بزعامة الناصري. وبعض هذه الاحزاب اتصف بالمرونة والاعتدال. وبعضها اتصف بالتطرف والتصلب. ولكنها كانت على اختلاف وجهات النظر وأساليب العمل متفقة في جوهر القضية الوطنية وهي الاستقلال والوحدة.

هذا الاتفاق في الجوهر عزى الذي دفع الاحزاب الازيلة الى توحيد صفها وتضاليا في اطار «الجنة الوطنية» التي تم تكوينها وافضاء ميثاقها من طرف قادتها في مدينة طنجة بتاريخ 9 ابريل سنة 1951.

العرش والشعب

وكانت الحركة الوطنية عند ظهورها مخصصة للعرش العلوي المجيد ، معترفة بتفوق جلالة الملك وسلطته الدينية والدنيوية ، متباعدة له كما ورد في الحديث الشريف : «على السمع والطاعة في المنشط والمكره». وكان هذا الوفاء والولاء لأمير المؤمنين رمز السيادة والوحدة المغربية يلقى بالرجال الحماية الذين كانوا يعملون بشتى الوسائل لتفريق بين العرش والشعب ، واقتطاع نفوذ الملك وسلطته سلطته . وهذا الموقف الاستعماري ازاء ملك البلاد ومن سيادتها هو الذي دفع الكتلة الوطنية الى تأكيد ولاء المغاربة جميعا للعرش العلوي وتعلقهم بالجلال عليه ، ومطالبة سلطة الحماية باحترام الملك باعتباره رمز المشروعية في البلاد. فمن مطالب الكتلة الوطنية سنة 1930 على ان اعلان السياسة البربرية ما نصه: «احترام نفوذ جلالة الملك وتثبيت سلطته الدينية والدنيوية ، واحترام اللغة العربية بصفتها لغة البلاد الرسمية ، واخضاع جميع المسلمين المغاربة بالحواضر والبادي للمحاكم الشرعية الإسلامية» .

وهذا التعلق بالعرش والولاء للملك هو الذي

دفع بالكتلة الوطنية الى العمل على سن عيد وطني هو عيد العرش، وبذلك الجهود في هذا المجال حتى اضطرت حكومة الحماية الفرنسية الى الاستجابة لهذه الرغبة الوطنية . فصدر قرار مؤرخ في 31 أكتوبر سنة 1934 يؤسس بموجبه عيد العرش . ونشرت الجريدة الرسمية في عددها الصادر في 2 نونبر 1934 ، فكان عيد العرش انتصارا للفكر الوطني وعيدا للحركة الوطنية ومناسبة رسمية من مناسبات اتصال العرش بالشعب والشعب بالعرش.

وكانت الاتصالات الوطنية التأسيسية تتم مع جلالة الملك قبل غيره من ذوي الرئاسة والتفوق في ادارة الحياة . كما ان العرائض والمطالب الوطنية كانت تقدم الى جلالة قبل كل شيء لاشعار الحكام الاجانب والرأى العام الدولي بتغلق الشعب المغربي بجلالة الملك رمز السيادة والمشروعية.

وعلى اساس هذا الالتزام الوطني، قدمت الكتلة الوطنية في فاتح دجنبر سنة 1934 «مطالب الشعب المغربي» الى جلالة الملك. وفي هذا المجال اعلنت الكتلة التمسالية تضامنها مع الكتلة الجنوبية بواسطة رسالة الى صاحب الجلالة مؤرخة في فاتح دجنبر 1934. ومما جاء فيها : «يا جلالة مولانا الملك العظيم، نتقدم الى جلالكم مع غاية الاحترام وكامل الاجلال، بصفتنا الكتلة الوطنية العاملة في شمال مملكتكم الشريفة، ونوابا عن رغبا جلالكم سكان المنطقة الخلفية ، معلنين تضامنا التام مع الكتلة الوطنية العاملة في المنطقة السلطانية وتأييدنا المطلق لمطالب الشعب التي اذاعتها لجنة الوفد المغربي الامين . محتوية على الاصلاحات السياسية والاصلاحات المدنية والاصلاحات الاجتماعية والاصلاحات الاقتصادية والمالية وغيرها من مختلف الاصلاحات الاساسية لوقى الامة ونيلتها دينيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا . . والله تعالى يقيمكم ذخرا لتسعيكم الكريم ويظل حياتكم وغايتكم الامة المغربية المتحدة بسائر طبقاتها ومختلف مناطقها حول عرشكم العظيم»

ولما قام الحرب الوطني سنة 1937 بحركته لتحقيق مطالب الشعب المغربي ، يادر حزب الإصلاح في الشمال سنة 1938 بتقديم مطالب الشعب المغربي الى خليفة جلالة السلطان بشطوان والي المقيم العام الاسياني . ومما جاء في مقدمة المطالب المذكورة ما يلي : «اننا مغاربة مسلمون ، ديننا الاسلام ، ولغتنا الرسمية هي اللغة العربية ، وقوميتنا قومية عربية

جلسة خاصة مع فخامة الرئيس السيد ليوبولد سيمبازورا



محمد الخامس في الميدان

وكان المغفور له جلالة الملك محمد الخامس على اتفاق تام مع الحركة الوطنية لما كان يتمتع به من إيمان راسخ ووطنية متأججة وزوج تقدمية ومهارة سياسية ، كان يشمل الحركة الوطنية بعطفه ورعايته ويعمل على تحقيق مطالبها بما له من إرادة وعزيمة ونفوذ. وما أن قدمت إليه وثيقة حادي عشر يناير المشهورة حتى يبادر بعقد جلسة استثنائية لمجلس كبار دولته لدراسة موضوع الوثيقة ، وأقر المجلس رأي جلالة في تأييد الوثيقة وتبني ما ورد فيها من مطالب بالاستقلال والوحدة والديمقراطية.

وانطلق جلالة يتزعم حركة المطالبة بالاستقلال وحمل وجاه في هذا المجال، وتلقى جلالة تأييد المنطقة الشمالية بواسطة عريضة وطنية مؤرخة في 29 فبراير 1944 ومما جاء فيها : «إن هيئة حزب الإصلاح الوطني .. تشرف برفع هذه العريضة التي سيدتكم العالية بالله.. عبرين بذلك عن شعور شعبيكم الوفي في هذه المنطقة عن المغرب ومؤكدين لجلالتكم أن نمادنا واحساساتنا في هذه الديار هي عين المبادئ المغربية الخالصة والاحساسات الوطنية الصرفة ، وإذا كان أخواننا في الجنوب يشكون عن الجور الفرنسي فاننا في شمالهم نشكو الآخرين عن الاستعمار الإسباني المقيوت ونشكرو من قصتنا عن الوطن الأكبر كما يفضل العضو من الجسم. ونحن يا مولاي.. نستغنيكم باسم الاسلام ولرجوكم بحق النبي الاعظم أن يكون دفاعكم عن المغرب دفاعا عن وحدته بجيع مناطق وحدوده، وأن يكون استنكاركم لاستعمارهم استنكارا عاما لا فرق فيه بين فرنسي وإسباني ، لعل الله يجعل الفرج على يديكم. ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم». وكان محمد الخامس دائما عند حسن الظن به: فاد معركة الاستقلال والوحدة بكل شجاعة وإقدام. وجاءت رحلته التاريخية الى مدينة طنجة في قاسع ابريل سنة 1947 تخطيطا للحدود المصطنعة بين المناطق المغربية وبداية جريئة للعمل من أجل السيادة والوحدة الترابية، وفاتحة عهد جديد للكفاح الوطني من أجل الحرية والشمسوية(2).

مسلمة تعمل للتعاون مع الدول المسلمة. وإن المغرب ينسائر بمناطقه وحدة لا تتجزأ . وإن ميدانا في حكم البلاد ملكي اسلامي على اساس التوري ونظم الشريعة الاسلامية ، وعلى ضوء النظم الحديثة التي يرجى تطبيقها على صلاحيتها للمجتمع البشري. ونحن بصفتنا الكتلة الوطنية في شمال المغرب (اولا، وحزب الإصلاح الوطني أخيرا) كثيرا ما دافعنا عن وحدة المغرب وكثيرا ما رغبنا أن يكون عملنا مشتركا موحدا لرفع شأنه . وقد اطلعنا على مطالب الشعب المغربي قبل تقديمها الصفة الرسمية لجلالة السلطان والحكومة الفرنسية، فادناها ودافعنا عنها. لأن مطالب الشعب المغربي في جنوبه هي في الحقيقة حاجات شمال المغرب. لأن المغرب اجمع يوحيده الله واللغة والاخلاق والعادات والاحكام المدنية فطيلة القرون السالفة».

ثم يبادر حزب الاستقلال بتقديم وثيقة 11 يناير 1944 الى جلالة الملك محمد الخامس، ومما جاء في تلك الوثيقة التاريخية : «إن حزب الاستقلال الذي يضم أعضاء الحزب الوطني السابق وشخصيات حرة حيث أن الدولة المغربية تمتعت دائما بحريتها وسيادتها الوطنية، وحافظت على استقلالها ثلاثة عشر قرنا الى أن فرض عليها نظام الحماية في ظروف خاصة. وحيث أن الغاية من هذا النظام والمبرر لوجوده هو ادخال الإصلاحات التي يحتاج اليها المغرب في ميادين الادارة والعدلية والثقافة والاقتصاد والمالية والعسكرية دون أن يمس ذلك بسيادة الشعب المغربي التاريخية ونفوذ جلالة الملك (وبعد حيثيات أخرى قرأت الوثيقة ما يأتي) : (I) فيما يرجع للتمثيلية العلية : أولا - أن يطالب باستقلال المغرب ووجده تراثه تحت ظل صاحب الجلالة ملك البلاد المنفدى سيدنا محمد بن مولانا يوسف نصرة الله وأيده.. وقد اقتبسنا فقرات من هذه المصروض التي صارت في حكم الاخبار المتواترة لتعطي صورة واضحة لوحدة الفكر الوطني من جهة، ولتعلق الأمة المغربية وقادتها بمقام جلالة الملك بصفته الامام الأكبر والوطني الأول والرمز المقدس لاستمرار الدولة المغربية.

(2) راجع مقالنا في دعوة الحق عدد فبراير مارس 1971 تحت عنوان «ذكريات مشرقة عن كفاح المغرب من أجل الاستقلال والوحدة».

ونتيجة لهذا الصراع العنيف والمراقف الوطنية الصاعدة ، عادت المشروعية الى المغرب بعودة محمد الخامس الى وطنه وعرشه في 16 نونبر سنة 1955 مبشرا بانتهاء عهد الحماية وبزوغ فجر الاستقلال . وبذلك حققت الوطنية المغربية ازوع النصر في تاريخها المجيد .

وجاء بعد ذلك دور المفاوضات الرسمية بين المغرب وفرنسا أولا ، وبينه وبين اسبانيا ثانيا . اعلم جلالة الملك على اثرها اعتراف الدولتين الحاميتين باستقلال المغرب وسيادته ووحدة ترابه ، طبقا لاتفاقية باريس في 2 مارس 1956 ، ثم اتفاقية مدريد في 7 ابريل 1956 . ثم إلغاء الوضعية الدولية لمنطقة طنجة في 29 اكتوبر 1956 .

ثم توج استقلال المغرب بقبوله عضوا في هيئة الامم المتحدة في شهر نونبر 1956 . ثم عضوا في جامعة الدول العربية في شهر سبتمبر 1958 . وصار المغرب يمارس سيادته في الداخل والخارج بكفاءة مثالية وإرادة ماضية وديبلوماسية نشيطة الشيء الذي جعله يحتل عن جدارة واستحقاق مكانة ملحوظة بين الدول المتقدمة الناضجة ، وهذا ما كافيت من اجله الوطنية المغربية اربعين سنة كاملة .

المغرب الجديد

وعليها ان نقول بأن الاستقلال الذي تحقق انما كان وسيلة لمواصلة النضال الوطني من اجل اصلاح ما افسده الاستعمار طيلة اربعين سنة على حكمه للمغرب ، ومن اجل بناء مغرب ديمقراطي جديد على اساس عربية اسلامية عتيقة ، ومن اجل استكمال الوحدة الترابية التي هي في مقدمة كل عمل وطني شريف .

وبسواء كانت الأحزاب الوطنية مؤلفة او متفرقة في الحكم او في المعارضة ، فان مبادئ الحركة الوطنية ظلت هي الشعلة الواضحة التي تثير شئيل كل مواطن شريف يعمل بنزاهة واستقامة من اجل تقدم البلاد وازدهارها .

هذا الموقف الملكي الخالد هو الذي جعل الحكومة الفرنسية تتألب على جلالة الملك وتفتش في معارضته ومعاكسته ومضايقته ، فتحمل هو واسرته ما تحملته شعبه الوفي من صنوق الاضطهاد والاذى في سبيل تحقيق المطالب الوطنية العادلة ، فمما رعنوا لها اصابعهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا . وتآزمت العلاقات بين محمد الخامس وادارة الحماية . وبلغت الازمة اوجها سنة 1953 ، وازدادت الوضعية خطورة باقدام الحكومة الفرنسية على ابعاد جلالة الملك عن عرشه ونفيه هو واسرته الى كورسيكا ثم الى مدغشقر وكانت بداية هذه البطشنة الاستعمارية المتهورة في يوم 20 غشت 1953 .

وكانت هذه الحادثة سببا في تدهور الوضعية الاستعمارية في المغرب ، فوقع اشتقاق عميق بين ادارة الحماية الاسبانية في الشمال وادارة الحماية الفرنسية في الجنوب بحيث ان فرنسا اقدمت على تغيير الوضعية الشرعية للعرش المغربي بصيغة فردية وبدون استشارة اسبانيا شريكها في حماية البلاد وحكمها ، وكان الموقف الاسباني فقيذا للحركة الوطنية . ومعلوم ان التوتر السياسي بين الدولتين الحليفتين كان حادا وقائما منذ قيام نظام الجنرال فرانكو في اسبانيا ، وذلك ما جعل الحكومة الاسبانية تتقف مواقف معتدلة امام الحركة الوطنية ، وكانت مواقفها تزداد مرونة وليونة كلما قامت ظروف التوتر بين الحركة الوطنية والادارة الفرنسية ، وقد كانت الحركة الوطنية تعرف كيف تستغل تلك المواقف لتسجيل انتصارات قيمة (3) .

وكانت حادثة نفي الملك الشرعي بمثابة عنود كبرى في فجر الطاقة الوطنية يكمل عنف وصراوة ، فانطلقت عن الحركة الوطنية حركة المقاومة والقداء ، وكانت هذه الحركة الجديدة بأعمالها السرية المدعومة دعامة للنشاط السياسي الذي واصلته الحركة الوطنية علانية حتى اُرغمت الاستعمار الفرنسي على تغيير موقفه الخائر ، وما تلا ذلك من فتح مفاوضات ومشاورات ايكس ليبان في شهر غشت 1953 من اجل إعادة محمد الخامس الى العرش وافساح المجال للمغرب ليكون دولة تتمتع بكامل الاستقلال والسيادة تقدم البلاد وازدهارها .

(3) انظر مقالنا بجريدة العلم عدد 13 ابريل 1975 تحت عنوان «حقائق عن الحركة الوطنية والحماية الاسبانية بشمال المغرب» .



السيد وزير الانشاء في استقبال وزير الخارجية اليوناني في مطار مدينة بيروت.

وعليها ان نقول بان البلاد قد قطعت اشواطاً بعيدة وخطوات جريئة في مجال التطور والتحرير وتقدمت تقدماً ملحوظاً في طرفي عشرين سنة من الاستقلال. ونقول هذا بفخر من الفخر والاعتزاز لاننا نعرف كيف كانت وصعية المغرب قبل الاستقلال وكيف تطورت تطورا عسوقا في فترة وجيز بعد الاستقلال.

ولا نغني بها ذكرنا ان المغرب المستقل بلاد بدون مشاكل بل هو كسائر البلدان النامية له مشاكله الخاصة. ولا نخلو دولة من المشاكل مهما بلغت في مقياس التقدم والحضارة لان المشاكل في حد ذاتها طاهرة من طاهرات الحياة والحضارة. ولكننا اردنا ان نشير فقط الى الجهود المبذولة والطرق الحكيمة التي استطاع المغرب ان يتغلب بها على معظم مشاكله. فبالدليل من العقلاء جميعا كل تقدير واعجاب.

وضعية الاحزاب

ولا يغوتنا ان نشير ايضا الى ما آلت اليه وضعية الاحزاب الوطنية الاربعة بعد الاستقلال. فحزب الوحدة قد انحل من نفسه بعد اعلان الاستقلال وحزب الاصلاح قد اندمج في حزب الاستقلال في شهر مارس 1958. وحزب الشورى اتخذ اسما جديدا هو حزب الدستور. ولم يحتفظ باسمه الاول الا حزب الاستقلال. وهذا الحزب وقع فيه اشتقاق سنة 1959 وكوئت الفئة المنشقة حزبا جديدا هو الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. وبعد عشر سنوات من هذا الاشتقاق وقع تقارب بين الحزبين المذكورين تطور الى اعلان كتلة وطنية جديدة في شهر يوليوز سنة 1970 مع احتفاظ كل منهما باسمه الخاص. وكان هذا التكتل بين حزب الاستقلال والاتحاد الوطني ابرز ظاهرة وطنية سياسية سنة 1970. ثم حصل اشتقاق في حزب الاتحاد الوطني سنة 1972 وكوئت الفئة المنشقة حزبا جديدا هو حزب الاتحاد الاشتراكي. كما ظهرت في الميدان السياسي منظمات اخرى كحزب التقدم الاشتراكي. والحركة الشعبية التي وقع فيها اشتقاق كذلك وكوئت الفئة المنشقة حزبا آخر هو الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية. وبرزت كذلك منظمات نقابية وطلابية منتخبة عتاديا وايدولوجيا الى الهيئات الحزبية المنشقة عنها.

وبالرغم من ان كثر الاحزاب قد يؤدي الى تشتت القوى الشعبية وإلى حدوث ازغابات سياسية او

مواقف متناقضة. الا ان تعدد الاحزاب يظهر من مظاهر لحياة الديمقراطية في المغرب. ولقدنا نجد بعض الدول الديمقراطية لا تتوفر الا على حزبين فقط كما في المملكة الانجليزية والولايات المتحدة الامريكية. وحزبان قويان كافيان لاقامة حياة ديمقراطية صحيحة.

عكاسات الاستقلال

وهنا تعددت الاحزاب في المملكة المغربية وانقسمت ايدولوجياتها. واتصفت بالاعتدال والطرف. بالمرونة او بالتصلب. فانه لا تعارض في المبادئ المقدسة التي قامت على اساسها الحركة الوطنية. فكل هيئة سياسية منبثقة عن الحركة الوطنية المغربية الاصلية تعمل باساليب ووسائلها من اجل اقرار الحياة الديمقراطية والعدالة الاجتماعية ومن اجل المحافظة على المقدسات الاسلامية والثقافة العربية. ومن اجل استكمال وحدة التراب المغربي. ومن اجل تشييد مغرب عربي اسلامي اصيل يتصل حاضره السعيد بماضيه المجدية في اطار المتروية السياسية والتعددية الاقتصادية والملكية الدستورية التي ارتضاها الشعب المغربي نظاما مقدسا للبلاد.

وفي اطار هذه المبادئ المقدسة والمثل العليا واصل الشعب المغربي مسيرته الوطنية التاريخية يحقق المعجزات في المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية. ويتطلع في كل خطوة من خطوات الجريئة الى حياة افضل واوفر.

وفي مجال استكمال الوحدة الترابية تمكن المغرب من استعادة اقليم طرفاية سنة 1958. ثم استعاد منطقة افني قسي سنة 1969. وبقيت قضية الصحراء منذ سنة 1964 تسير في مناهات هيئة الامم ودوريات الملتوية حتى صارت قضية شائكة معقدة.

قضية الصحراء

وازدادت قضية الصحراء خطورة عند سنة 1966 بسبب المناورات الاجبية ضد سيادة المغرب ووحدة ترابه. تلك المناورات التي فمخضت عن فكرة تقسيم الحشير الذي استغل استقلال مغربا لسنخ المنطقة المحتلة عن الوطن الام واقامة كيان مستقل يدعوى ان الصحراء كانت ارضا خالية لا سيادة لاحد عليها وقت احتلالها. وهكذا صارت فكرة تقرير المصير

عبارة مجسومة بالديناميت يتوقع انفجارها بين الخين
والآخر انفجارا عذرا خطيرا(4).

ولكن جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله
استطاع بحكمته ومهارة قيادته ان ينقذ الموقف
بمبادرة فئيد قضية الصحراء الى محكمة العدل
الدولية بلاهاي. وصرح بذلك في مؤتمر صحفي عقده
ليومه الغاية في 17 شتمبر 1974. ووافقت عليه الامة
على هذه المبادرة الحكيمة في 11 دجنبر 1974. وبذلك
يمكن المغرب من نسب التخطيط الاستعمارية
الجائرة.

وكانت المملكة المغربية قد اتخذت جميع الترتيبات
اللازمة لتقديم القضية الى محكمة لاهاي بعد ان
تججت في توحيد الموقف وتقريب وجهات النظر بينها
وبين الجمهورية الاسلامية الموريطانية التي بدأت
تطالب بحقها في الصحراء منذ سنة 1964.

وبينما كان المغرب يوثق اواصر الاخوة
والتعاون بينه وبين الشقيقة موريطانيا طبقا لمعاهدة
الصداقة وحسن الجوار التي تمخض عنها لقاء نواذيبو
سنة 1970 ويعمل على تنسيق الموقف المغربي
الموريطاني لخوض المعركة الفاعلة لتحرير الصحراء
كانت أجهزة الحكم القائم في الجزائر تبيت مناورات
خبيثة لعرقلة مساعي المغرب من اجل استكمال
وحدته الترابية ، ومعلوم ان الجزائر نفسها تسيطر
بطريقة لا شرعية على مناطق مغربية هي توات
والقنادسة وبشار وتندوف بعد ان اقتطعتها الاستعمار
الفرنسي من التراب المغربي وألحقها بالتراب الجزائري
في غفلة عن الشعب المغربي ايام الاستعمار البائد.
وكان من الواجب الوطني على الحكم في الجزائر ان
يبادر باعادة الحقوق الى اصحابها والامانة الى اهلها
استجابة للضمير الاسلامي الشريف الذي يامر
بالعدل والاحسان ويلبي عن البقي والعدوان في قول
الله تعالى : «ان الله يامر بالعدل والاحسان وايشاء ذي
القربى » وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » ويامر
بالعدالة واداء الامانة في قوله تعالى : «ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بالعدل » . ولكن الحكم الجزائري بدلا من
الوفاء للعهود المقطوعة باعادة الحقوق الى نصابها
تدعينا لسيادة وحدة المغرب العربي وتعزيزا لاواصر

الاخوة بين الشعب الجزائري والشعب المغربي الذي
ضجى بالنفس والتفيس من اجل استقلال الجزائر
وتحريرها . بدلا من القيام بهذا الواجب تكثف العهد
وتتكن مع الاسف لجميع القيم الانسانية والاسلامية
والوطنية . واظن عن مواقف المؤسسة لتأويع المغرب
ومعاكثته حتى في استفادة صحرائه المفتوحة . وفي
هذا المقام يجدر بنا ان نذكر بما ورد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال : « ثلاث هي رواجع على
اهلها : المكر والنكت والبغى » ثم تلى قوله تعالى : يا ايها
الناس انما بغيتكم على انفسكم . وقوله تعالى : ولا
يعيق المكر السيء الا بأهله . وقوله تعالى ومن نكث
فانما ينكث على نفسه .

المسيرة الخضراء

وكان يتعين على محكمة لاهاي ان تجيب على
السؤالين المطروحين عليها وهما :

1 - هل كانت الصحراء في وقت استعمار
اسبانيا لها ارضا خالية بدون مالك ؟

2 - واذا كان الجواب على السؤال الاول
سلبيا ، فما هي الروابط القانونية التي تربطها مع
المملكة العربية والمجموعة الموريطانية ؟

وجاء جواب المحكمة في 26 اكتوبر 1975 مؤيدا
لموقف المغرب ووجهة نظره وحقه التاريخي ، ومضمون
جواب المحكمة يتلخص فيما يلي :

1 - ان الصحراء لم تكن اقليما بدون مالك
في وقت احتلال اسبانيا لها .

2 - ان الصحراء كانت لها مع المملكة المغربية
ومع المجموعة الموريطانية روابط قانونية هي روابط
الولاء ، وكلمة الولاء هذه فسرت قانونيا بالسيادة
والبيعة .

وبهذه الطريقة القانونية والسياسية جعلت اوضحت
محكمة لاهاي سيادة المغرب القانونية والتشريعية على
صحرائه التي احتلتها اسبانيا في ظروف غامضة منذ
القرن التاسع عشر الميلاد :

(4) انظر مقالتي بجريدة العلم عدد يوم 19 مارس
1975 بعنوان «مذكرات حول الصحراء المغربية المختلفة » .

وفي مساء يوم 16 أكتوبر 1975 أعلن جلالة الملك في خطابه التاريخي عن المسيرة الخضراء السلمية إلى الصحراء المحتلة التي تأكدت بسيادة المغرب عليها بمسارح ومفهوم فتوى محكمة لإعلاء.

وقد قبّلت فكرة المسيرة الخضراء في الأوساط السياسية في مختلف أنحاء العالم بالحذر تارة وبالخبرة والتحكم تارة أخرى . ولكن الشعب المغربي الذي قابل النداء الملكي بحماسة ووعي كبير، عرف كيف يجعل من المسيرة الخضراء حقيقة تاريخية مدعشة ، مسيرة سلمية منظمة تنظيميا محكما ديمقراطيا . شارك فيها ثلاثمائة وخمسون ألف مواطن ومواطنة تمثلت أقاليم المغرب جميعها . زيادة على الأطر الفنية ووفود الدول الصديقة المتضامنة مع المغرب في جنياته المقدس.

وفي فجر يوم 6 نوفمبر 1975 انطلقت المسيرة الخضراء بأيمان واسع وإقدام بطولي نحو الصحراء المغربية ، قاذبة أروغ الضفحات في تاريخ الكفاح الوطني من أجل السيادة واستكمال الوحدة الترابية . مسجلة في كل خطواتها آيات الوقاء والانضباط والتجاوب الروحي والعاطفي والوطني بين العرش والشعب . واختارت أفراج المسيرة الحدود المصطنعة وأدت صلاة الشكر لله تعالى طبقا لتوجيهات أمير المؤمنين فحرر الصحراء المغربية جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله وأيده .

وحققت المسيرة الخضراء أهدافها ، وكانت فتحا خيبتنا وحلا سلميا ضيقنا للآزمة المغربية الإسبانية . بإذعان الحكومة الإسبانية إلى فتح مفاوضات بناء للوصول إلى نتائج إيجابية عاجلة ، وتمخضت تلك المفاوضات على اتفاقية مدريد في 14 نوفمبر 1975 بين إسبانيا والمغرب وجمهورية، وقضت المعاهدة المذكورة على اتفاق الأطراف المعنية الثلاثة على تصفية الاستعمار في الصحراء طبقا لقرارات الأمم المتحدة في أجل أقصاه 28 فبراير 1976 . وتكوين إدارة انتقالية ثلاثية ، والأخذ برأي مجلس الجماعة الصحراوية الذي يعد الممثل الشرعي لسكان الصحراء بإقليمها الساقية الحمراء ووادي الذهب .

وكان السيد الحاج خفزي الجبالي رئيس مجلس الجماعة قد وصل إلى أكادير في ثالث نونبر 1975 مجددا ولأه ولأه وولاء أعضاء مجلسه لجلالة الملك محرجا بأن الصحراء كانت وستبقى جزء لا يتجزأ

من المملكة المغربية ، كما أن جماعة من السياسيين الصحراويين ومن بينهم السيد خليصا هنا كانوا قد التحقوا بالرباط في صيف 1975 مجددين ولائهم وولاء انصارهم لصاحب الجلالة حفظه الله .

وفي 17 نونبر 1975 أعلن جلالة الملك الحسن الثاني عن استرجاع المغرب لصحرائه ، وذلك في خطابه التاريخي بمناسبة عيد الاستقلال . فعمت الميثرى والابتهاج ، واحتفل الشعب المغربي بالذكرى العنصرية لعيد الاستقلال في جو يسوده الفخر والاعتزاز بالمكاسب التي حققتها الوطنية المغربية بقيادة الملك العظيم الحسن الثاني أعزه الله .

وفي 18 نونبر 1975 بدأ العمل باتفاقية مدريد فوصل أول عامل مغربي إلى العيون للمشاركة في الإدارة الثلاثية ، كما وصل إليها أيضا العامل الموريطاني . وهكذا صارت الإدارة الثلاثية تضم إلى جانب الحاكم الإسباني الجنرال سالازار ، العامل المغربي السيد أحمد ابن سيوة ، والعامل الموريطاني السيد ولد الشيخ . وبدأت الإدارة الثلاثية عملها في جو من التقاض والاحترام ، وانجذبت بذلك بقيوم كريمة عن جو العلاقة المغربية الإسبانية الأملة .

وقد وافقت الجماعة الصحراوية في جلستها المشقة في 29 نونبر 1975 على اتفاقية مدريد الثلاثية . كما أن الجمعية العامة للأمم المتحدة صادقت في 10 دجنبر على قراراتين متعلقين بالصحراء . أحدهما وهو القرار التونسي يقر معاهدة مدريد الثلاثية التي وضعت حدا للوجود الإسباني في الاقليم المحتل . أما القرار الثاني فهو قرار نانزايا الذي يركز على فكرة تقرير المصير ، ولكن تقرير المصير هذا قد وقع بالفعل بطريقة شريفة قانونية حيث عبر السكان في ظروف واضحة تمام الوضوح بواسطة الجماعة الصحراوية ورئيسها وعن في مستوى من الوضوح عن أغريتهم وولائهم للعرش المغربي ، ومعلوم أن معاهدة مدريد الثلاثية قد نصت على أن رأى الجماعة هو المعمول به في هذا المجال . وأمام هذا يكون مبدأ تقرير المصير قد نفذ طبقا لقرارات الأمم المتحدة والاتفاقية مدريد الثلاثية التي وضعت حدا للاستعمار الإسباني في الصحراء والتي صادقت عليها الجمعية العامة كما أسلفنا في عاشر دجنبر 1975 .

وفي يوم 11 دجنبر 1975 دخلت طلائع الجيش الملكي المغربي إلى مدينة العيون مكرما ما نعد

الدوليين المشجورتين عن روابط المودة الصادقة والتعاون الثمر لسعادة ورقاهية وإطمئنان الاجيال الاسبانية والمغربية في الحاضر والمستقبل.

ختام وتهنئة

ويخبر بنا في ختام هذا الموضوع التاريخي ان لنوه بطولية القوات المسلحة الملكية التي ساهمت عند تأسيسها سنة 1956 في بناء المغرب المستقل واستطاعت ان ترفع رأسه عاليا، وأن تحمي البلاد من كيد الكائدين وعبث العابثين، وأن تسجل عواقب سجيده في ميدان استكمال وحدة التراب المغربي الشيء الذي نذكره ونسجله بكل اعتزاز واعتزاز . ولو لم يكن للمغرب بعد الاستقلال الا هذا الجيش الوطني الواعي المنظم على أحدث الأنظمة العسكرية لكفاه به شرفا وعزة ومجداء.

وكاتب هذه السطور اذا يعني المغرب وطنه العزيز في شخصية المغربي الأول والوطني الأول افير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني بذكرى جلوسه الميمون على اريكة إسلافة المنعمين، وبالواقف البطولية للقوات المسلحة الملكية التي تعد مفخرة من معاصر المغرب الجديد، وبالانتصارات المجيدة التي حققتها الحركة الوطنية في ظل العرش العلوي العتيق فأنما يعني نفسه كجندي وفي من جنود جلالة الملك وكواحد من اسرة الحركة الوطنية المعطرة بوطنيتها وكفاحها ، وكفرد من افراد الشعب المغربي الذي برهن في كل الاحداث والواقف والمناسب على تعاقبه بالعرش العلوي الممجيد وإخلاصه الكبير لله والوطن والملك.

محمد العربي الشاوش

تطوان

اربعة آلاف جندي وضابط. واستقبلت في طرف السكان الصحراويين بحفايا واعتزازا ، واستقرت كتائب الجيش في التكتبات العسكرية التي كان يحتلها الجيش الاسباني الذي شرع في الجلاء عن الصحراء بعد توقيع معاهدة مدريد السليمة الذكر.

وفي يوم 8 يناير 1978 وصلت القوات المسلحة الملكية الى مدينة الداخلة من القليم وادي الذهب بقيادة الكولونيل احمد الدليمي الذي بعث برقية الى جلالة الملك يعلن فيها عدا الخبر الميمون ويقول «وبهذه المناسبة التمس مني سكان مدينة الداخلة ابلاغ جلالتهكم مشاعرا اعتزازهم وضمهم برون العزم المغربي برغبتهم في عودتهم، وفي الوقت نفسه يحددون لجلالتكم ولاعزم وتعلقهم بالعرش العلوي الممجيد، وفي غلبه الاثناء اعلنت وكالة الانباء الاسبانية «سيغرا» عن جلاء آخر جندي اسباني عن الصحراء ابتداء من منتصف شهر يناير 1976.

وبادرت حكومة جلالة الملك بالعمل على انعاش الصحراء وقرار الامن فيها بالتعاون وانسجام مع السكان الميمونيين بتحقيق وحدة المغرب التاريخية.

واذا كانت مشكلة الصحراء قد حلت باسترجاع المغرب لصحرائه كما اعن جلالة الملك نصره الله في خطاب عيه الاستقلال كما تقدم. فان قضية الاراضي الشمالية وهي ستة ومليية والجزر الشمالية الشمالية ما زالت مطبقة رغم ان كون قضيتها قد خرجت من طور الركود الى طور التحرك بتقديم ملفها الى هيئة الامم في شهر يناير 1975، ولعل هذه القضية ستجد حلا مناسبيا في المستقبل القريب بمفاوضات ثنائية بين الملكتين الصديقتين المغربية والاسبانية للوصول الى نتيجة مرضية والتي تسوية عادلة تعزز ما بين



التقي الثاني الرجال ومصنفاتهم لفصل الأول

مؤرخو الدولة العلوية

أحمد المنصور - شيخ المنجور والمؤرخان الفشتالي وابن القاضي

تأليف: ليفي برونفصال - تحرير: الأستاذ عبد القادر الخلدوي

— 5 —

بن علي سقين الذي كان يعلم في دهليس راجسته بالزبطانة (وردت ترجمته في الكتب المذكورة في التعليق رقم 2) ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن المستنوي وقد لازم حلقته أحد عشر سنة (3).

كان المنجور عالما مشاركا قوي الإدراك - لم يستنكف من الاهتمام بالأمثال الشعبية واللهجات الأندلسية - بل تعلم لعب الشطرنج والضرب على العود - عاش بفاس ثم مراكش ونقده عليه كثير من الطلبة أشهرهم أبو عبد الله محمد الجرجاني فاضى الجماعة بمراكش - وإبراهيم المصاوي - فاضى تافينا وأبو القاسم بن محمد بن أبي التميم الغساني فاضى الجماعة بفاس والمؤرخ ابن القاضي (الذي تولى القضاء بفاس ثم مكناس) الخ... كما كان غنى تلامذته أحمد بابا الشنكليش صاحب «ليل الابتهاج» الذي حلاه بـ «آخر فقهاء المغرب ومشاركينهم» - إلا أن أمجد من أخذ عنه وأعلام طبقة - فاضى المسيحية أبو العباس المنصور.

كان المنجور يزور - كل سنة - المنصور بمراكش - ويشرح في مجلسه مصنفات من مصنفات

المنصور - قامت الدولة السعيدية بعد انقراض دولة بني مرين وبني وطاس الذين حكموا المغرب أكثر من ثلاثمائة سنة - ولكن رقم تأييد الشعب لأولئك الانتراف الذين تصدوا للنفوذ على البلاد وتطهيرها من البصاري - لم يستتب لهم إلا من أكثر من مائة وخمسين سنة ولم يشتهر منهم إلا ملك واحد وهو أبو العباس أحمد المنصور الذي نهض بتأييده أحسن نهوض - فوسع مجال نفوذه - ونشر الأمن في البلاد - ووطد دعائم العمران وقرب الأدباء والعلماء -

كان أبو العباس ملكا واسع الثقافة - مواظبا على طلب العلم رغم ثقل المسؤولية الملقاة على عاتقه - حتى أن شيخه المنجور لديه في فهرسته بـ «عالم الخلفاء وخليفة العلماء» (1).

المنجور - هو أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الله المنجور الفاسي (2) عالم مكناس المنحد فاسي المولود - (ولد سنة 926 هـ) درس بالحاضرة الادريسية على علماء اجلاء بذكر منهم عبد الرحمن

- (1) ومن المشاركة الذين اثروا على المنصور نجد الحفاجي وذلك في كتابه «ريحانة الالاء» ص 142
- (2) وردت ترجمته في فهرسته - وفي ليل الابتهاج ص (80) - وجدوة الاقتباس ص (67) - ودوحة الناصر اص 1 - 6 - وازهرة الحادي : 1 ص 27، 133، 135 - وسلوة الانفاس ج 3 ص 62 .
- (3) ترجم المنجور في فهرسته لطائفة من شيوخه - منهم أبو الحسن علي بن موسى المظفرى - وعبد الواحد الوائشريسي.

العلوم الإسلامية . ثم يعود الى قاسم نيزودا بالبيداليا
 المسنية والعطايا الزكية . الا ان ذلك العالم الجليل ،
 سرعان ما كان يوزعها على الفقراء والمستكربين ،
 ويرهم بها على نفسه وان كان في اشد الحاجة .
 مات المتجور بقاص في السبعين من عمره في
 السادس عشر من ذي القعدة ، سنة 1095 هـ (1783م) ،
 ودفن خارج باب الفتوح قرب قبر شيخه
 البشتي ، حسب ما ورد في سلوة الانعام .

اجاز الشيخ المتجور تلميذه احمد المتصور
 اجازة ، كغلة وشاملة في العشرة الاواخر من شهر
 رجب 1098 هـ (21 - 30 غشت 1783م) وكتب ، بطلب
 من المتصور نفسه ، فهرسة شيوخه موضحا فيها
 طبقتهم العلمية وتاريخ ولادة ووفات كل منهم .

تستل هذه الفهرسة على معلومات قيمة عن
 الحركة الفكرية بالمغرب في ذلك العهد . وقدم فيها
 المتجور صورة مشرقة عن المتصور ، اذ خلاه باحسن
 الصفات الخفية ووسمه بأجمل السمات العلمية
 بحيث عده من جملة شيوخه في التاريخ والادب .

لم يذكر المتجور الاحداث التاريخية التي كانت
 سنة جلوس المتصور على العرش ولا اثنى وقعت
 لادن خلافته . ولذا نل من الضروري ان نقوم بعض
 الادب بوصف ما وصلت اليه الدولة السعيدية ،
 زمان ذلك الخليفة العظيم ، من ازدهار وعمران ،
 ورغد العيش . نتيجة انتصاره على التتالان وفتح
 السودان ، وما ذره عليه ذلك من نعم وخيرات .

عبد العزيز القشتالي : اتنا من جين الحقة ،
 يتوقر على مؤلف لابن العباسي . طرب ميسه ذلك
 الموضوع ، كما اتنا نعرف ، من خلال بعض كتب
 التاريخ والتراجم التي دوت فيما بعد ، ان المتصور
 كان كلف احد كتابه بتدوين «حولييات» يضمها كل
 امر ذي شأن مما قد يقع في المغرب طيلة عهده .
 وذلك الكاتب هو ابو فارس عبد العزيز بن محمد بن
 ابراهيم الصنهاجي القشتالي المولود عام 956 هـ (1549)
 والمؤلف سنة 1081 هـ (1661م) بمراكش (4) .

ان المؤلفات التاريخية المنسوبة للقشتالي
 تعتبر عقودة ، ولا تعرف فيها الا كتابه «مناهل النفا»
 في اخبار الملوك المشرقيين الذي ضاع كذلك (5) . وقال
 عنه المقرئ انه يتالف من ثمانية مجلدات . وقد
 استعمله المؤرخ الافرائي ، وذكر ابن القاضي انه
 يشتمل على تاريخ دولة الاشراف السعديين منذ
 تبتاها حتى عهد المتصور . ويتضح من النقشبات
 الطويلة التي اخذها مؤرخون لاحقون من كتاب
 القشتالي ان المؤلف جعل كتابه مديحا وتقريضا
 لاسرة المتصور الشريفة ، ويبدو ان القشتالي وجد
 في العمل التاريخي الذي وكله اليه المتصور فرصة
 لا يراى موهبته كقارئ وكشاعر ، لدرجة طهر معها
 كتابه اشبه بديوان شعر ، تبدو فيه المائدة التاريخية
 على شكل لحة لوصيل القصائد في الكتاب ، ومنح
 ذلك يبقى «المنيل» ذا اعمية تاريخية لا يستيان بها
 اذ قد وصفه الافرائي بأنه يضم تفاصيل دقيقة عن
 حكم المتصور وعن الاحداث التي وقعت في عهده .

لا شك ان اجود ما في كتاب الافرائي وأجداد
 هو «خلاصات وعقشبات» عن القشتالي فيما يتعلق
 بتنظيم البلاط المتصورى على النمط التركي ، وتنظيم
 الجيوش السعدية ، وبناء قصور البديع الذي اود
 المتصور ان يجعل منه اثرا خالدا لاسرته . والذي
 احضر رخامة خصيصا من ايطاليا ، مقابل وزنه سكر
 من انتاج معاصر القصص التي كانت قائمة اذ ذاك
 على طول الشاطئ الاطلسي بالمغرب .

(4) ترجم له في «شجرة الرجال» و «نزهة الحادي» و «نفح الطيب» و «ريحانة الالباء» و «نشر الماني»
 و «الاستقصا» و «الجنس» و «المنتخبات العبقرية» : واعترف صديقه المقرئ ، في نفح الطيب ، انه كان
 من اعظم شعراء عصره . واكله ذلك فيما بعد الخفاجي الكاتب المصري .

(5) اورد الافرائي بعضها في «نزهة الحادي» .

(6) نشر قسما من هذا الكتاب الاستاذ عبد الله كتون (ميتشور جامعة محمد الخامس الرباط 1964)
 والاستاذ عبد الكريم كريم (مطبوعات وزارة الاوقاف الرباط 1972) .

أبو عبد الله محمد الفشتالي والمكروتي :

يتخبرنا الإفرائي عن كتاب تاريخي آخر عنوانه « الممدود والمقصود من سنا أبي العباس المنصور » الفقه كاتب آخر من كتاب المنصور ، وهو أبو عبد الله محمد بن عيسى . إلا أننا لا نعرف شيئاً عن ذلك الكتاب ولا عن صاحبه (7).

وكان يعيش ببلاد المنصور كاتب ثالث اهتم أيضاً بالتاريخ ، ويشتمى إلى قبيلة قشالة ، وهو أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي (8) الذي صحب . سنة 1503م (1504 - 1505م) الشيخ علي المكروتي (9) سفير المنصور إلى الخليفة العثماني.

عرف أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي بتعاطيه للشعر ، ويوجد له بخزانة الرباط (رقم X1 537) أرجوزة في التاريخ عنوانها « الوفيات » نظمها حسب ما قاله في مقدمتها ، كتكملة « الوفيات » ابن قنفذ القسنطيني (9) و« لقط الفرائد » لابن القاضي ويقيدها القادري أن أبا عبد الله المكلائي (10) اتم أرجوزة محمد الفشتالي وأن الحافظ أبا العباس أحمد ابن أبي المحاسن يوسف الفهري القاسي (11) القا

أرجوزة أخرى في هذا الموضوع وجعلها خاتمة لسابقاتها.

وأما المكروتي الذي اشرنا إليه أعلاه فهو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد . أصله من تمكروت ، حيث الزاوية الناصرية . اختاره أبو العباس المنصور لشراس سفارة القسنطينية ، وقد دون بذلك المناسبة رحلة سماها « النفحة القسنطينية » في السفارة التركية (12) وأورد فيها معلومات تاريخية لا بأس بها . اقتبس عنها الإفرائي ، ولكن أهمل ذكر صاحبها.

أشار الإفرائي ، في الفصل الذي خصصه في « النزعة » لبكلام علي جيوش المنصور إلى رحلة أخرى استفاد منها ، وهي « رحلة الشباب إلى لقاء الاحباب » لابن العباس أحمد أبقاي (13) إلا أننا لم نعتبر على أي ترجمة لمؤلف تلك الرحلة التي تعد عفاة.

ابن القاضي : إذا كان كتاب الفشتالي قد ضاع كله أو جده ، فإن لدينا كتاباً لمؤرخ معاصر له ، وهو سويب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد ابن علي بن عبد الرحمن بن أبي العافية المكلاسي الزياتي المعروف بابن القاضي . والولود سنة 1554م (1553م) (14).

(7) ذكر صاحب « دليل مؤرخ المغرب » تحت رقم 598 . وقال هو عن التأليف الضائعة وأن مؤلفه مات سنة 990هـ . في سجل المنصور الذهبي (المغرب).

(8) ترجم لمحمد بن عيسى الفشتالي في نفس المراجع المذكورة في التعليق رقم 4 . وأما المكروتي فقد عرف به ابن القاضي في « المنتقى المنصور » والخفاجي في « ربحانة الألباء » والقادري في نشر المثنائي.

(9) هو أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني الملقب بقنفذ ، توفي سنة 810هـ (1407 - 1408م) ، ذكره ابن القاضي في « جفوة الاقتباس » (ص 79) وأحمد بابا في « نيل الأيتام » (ص 57) والقادري في « نشر المثنائي » (ج 1 ص 4) وذكر ابن مريم مؤلفاته في « البستان » (ص 308 - 309) المؤلف.

(10) أبو عبد الله محمد المكلائي أخذ عن عبد الرحمن الفاسي . توفي سنة 1041هـ . ذكره القادري في « النشر » ج 1 ص 160.

(11) انظر القسم الخاص بالتراجع.

(12) قام بنشرها وترجمتها إلى الفرنسية هنري دو كاستري (باريس 1920م).

(13) اقتبس الناصري ما ورد في « النزعة » عن أبقاي (الاستقصاء ج 3 ص 84) ولكنه جعل « أبقاي بدل أبقاي » و « رحلة الشباب عوض رحلة الشباب » (المؤلف) . وذكر ابن سودة في « الدليل » « رحلة الشباب » رقم 1475 ووزدت ترجمة « شهاب الدين الجعري في « الاعلام » ج 1 ص 60 . ومبها بلدة من رحلته (المغرب) .

(14) نجد بعض أخباره في مؤلفاته وفي « جفوة من التشهير » (ص 77) و« النشر » (ج 1 ص 128) و« اقتباس المدورة » (كراسة 8) و« البذور الضاوية » للحوادث (مخطوط بخزانة الرباط رقم 394 - كراسة

الكتاب رقم 1477 ، المؤلف المرقى الفخري . ص 10 - 11 ، 12 ، 13 ، 14 ، 15 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 ، 20 ، 21 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 31 ، 32 ، 33 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 39 ، 40 ، 41 ، 42 ، 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 47 ، 48 ، 49 ، 50 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 56 ، 57 ، 58 ، 59 ، 60 ، 61 ، 62 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ، 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 71 ، 72 ، 73 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 ، 82 ، 83 ، 84 ، 85 ، 86 ، 87 ، 88 ، 89 ، 90 ، 91 ، 92 ، 93 ، 94 ، 95 ، 96 ، 97 ، 98 ، 99 ، 100 ، 101 ، 102 ، 103 ، 104 ، 105 ، 106 ، 107 ، 108 ، 109 ، 110 ، 111 ، 112 ، 113 ، 114 ، 115 ، 116 ، 117 ، 118 ، 119 ، 120 ، 121 ، 122 ، 123 ، 124 ، 125 ، 126 ، 127 ، 128 ، 129 ، 130 ، 131 ، 132 ، 133 ، 134 ، 135 ، 136 ، 137 ، 138 ، 139 ، 140 ، 141 ، 142 ، 143 ، 144 ، 145 ، 146 ، 147 ، 148 ، 149 ، 150 ، 151 ، 152 ، 153 ، 154 ، 155 ، 156 ، 157 ، 158 ، 159 ، 160 ، 161 ، 162 ، 163 ، 164 ، 165 ، 166 ، 167 ، 168 ، 169 ، 170 ، 171 ، 172 ، 173 ، 174 ، 175 ، 176 ، 177 ، 178 ، 179 ، 180 ، 181 ، 182 ، 183 ، 184 ، 185 ، 186 ، 187 ، 188 ، 189 ، 190 ، 191 ، 192 ، 193 ، 194 ، 195 ، 196 ، 197 ، 198 ، 199 ، 200 ، 201 ، 202 ، 203 ، 204 ، 205 ، 206 ، 207 ، 208 ، 209 ، 210 ، 211 ، 212 ، 213 ، 214 ، 215 ، 216 ، 217 ، 218 ، 219 ، 220 ، 221 ، 222 ، 223 ، 224 ، 225 ، 226 ، 227 ، 228 ، 229 ، 230 ، 231 ، 232 ، 233 ، 234 ، 235 ، 236 ، 237 ، 238 ، 239 ، 240 ، 241 ، 242 ، 243 ، 244 ، 245 ، 246 ، 247 ، 248 ، 249 ، 250 ، 251 ، 252 ، 253 ، 254 ، 255 ، 256 ، 257 ، 258 ، 259 ، 260 ، 261 ، 262 ، 263 ، 264 ، 265 ، 266 ، 267 ، 268 ، 269 ، 270 ، 271 ، 272 ، 273 ، 274 ، 275 ، 276 ، 277 ، 278 ، 279 ، 280 ، 281 ، 282 ، 283 ، 284 ، 285 ، 286 ، 287 ، 288 ، 289 ، 290 ، 291 ، 292 ، 293 ، 294 ، 295 ، 296 ، 297 ، 298 ، 299 ، 300 ، 301 ، 302 ، 303 ، 304 ، 305 ، 306 ، 307 ، 308 ، 309 ، 310 ، 311 ، 312 ، 313 ، 314 ، 315 ، 316 ، 317 ، 318 ، 319 ، 320 ، 321 ، 322 ، 323 ، 324 ، 325 ، 326 ، 327 ، 328 ، 329 ، 330 ، 331 ، 332 ، 333 ، 334 ، 335 ، 336 ، 337 ، 338 ، 339 ، 340 ، 341 ، 342 ، 343 ، 344 ، 345 ، 346 ، 347 ، 348 ، 349 ، 350 ، 351 ، 352 ، 353 ، 354 ، 355 ، 356 ، 357 ، 358 ، 359 ، 360 ، 361 ، 362 ، 363 ، 364 ، 365 ، 366 ، 367 ، 368 ، 369 ، 370 ، 371 ، 372 ، 373 ، 374 ، 375 ، 376 ، 377 ، 378 ، 379 ، 380 ، 381 ، 382 ، 383 ، 384 ، 385 ، 386 ، 387 ، 388 ، 389 ، 390 ، 391 ، 392 ، 393 ، 394 ، 395 ، 396 ، 397 ، 398 ، 399 ، 400 ، 401 ، 402 ، 403 ، 404 ، 405 ، 406 ، 407 ، 408 ، 409 ، 410 ، 411 ، 412 ، 413 ، 414 ، 415 ، 416 ، 417 ، 418 ، 419 ، 420 ، 421 ، 422 ، 423 ، 424 ، 425 ، 426 ، 427 ، 428 ، 429 ، 430 ، 431 ، 432 ، 433 ، 434 ، 435 ، 436 ، 437 ، 438 ، 439 ، 440 ، 441 ، 442 ، 443 ، 444 ، 445 ، 446 ، 447 ، 448 ، 449 ، 450 ، 451 ، 452 ، 453 ، 454 ، 455 ، 456 ، 457 ، 458 ، 459 ، 460 ، 461 ، 462 ، 463 ، 464 ، 465 ، 466 ، 467 ، 468 ، 469 ، 470 ، 471 ، 472 ، 473 ، 474 ، 475 ، 476 ، 477 ، 478 ، 479 ، 480 ، 481 ، 482 ، 483 ، 484 ، 485 ، 486 ، 487 ، 488 ، 489 ، 490 ، 491 ، 492 ، 493 ، 494 ، 495 ، 496 ، 497 ، 498 ، 499 ، 500 ، 501 ، 502 ، 503 ، 504 ، 505 ، 506 ، 507 ، 508 ، 509 ، 510 ، 511 ، 512 ، 513 ، 514 ، 515 ، 516 ، 517 ، 518 ، 519 ، 520 ، 521 ، 522 ، 523 ، 524 ، 525 ، 526 ، 527 ، 528 ، 529 ، 530 ، 531 ، 532 ، 533 ، 534 ، 535 ، 536 ، 537 ، 538 ، 539 ، 540 ، 541 ، 542 ، 543 ، 544 ، 545 ، 546 ، 547 ، 548 ، 549 ، 550 ، 551 ، 552 ، 553 ، 554 ، 555 ، 556 ، 557 ، 558 ، 559 ، 560 ، 561 ، 562 ، 563 ، 564 ، 565 ، 566 ، 567 ، 568 ، 569 ، 570 ، 571 ، 572 ، 573 ، 574 ، 575 ، 576 ، 577 ، 578 ، 579 ، 580 ، 581 ، 582 ، 583 ، 584 ، 585 ، 586 ، 587 ، 588 ، 589 ، 590 ، 591 ، 592 ، 593 ، 594 ، 595 ، 596 ، 597 ، 598 ، 599 ، 600 ، 601 ، 602 ، 603 ، 604 ، 605 ، 606 ، 607 ، 608 ، 609 ، 610 ، 611 ، 612 ، 613 ، 614 ، 615 ، 616 ، 617 ، 618 ، 619 ، 620 ، 621 ، 622 ، 623 ، 624 ، 625 ، 626 ، 627 ، 628 ، 629 ، 630 ، 631 ، 632 ، 633 ، 634 ، 635 ، 636 ، 637 ، 638 ، 639 ، 640 ، 641 ، 642 ، 643 ، 644 ، 645 ، 646 ، 647 ، 648 ، 649 ، 650 ، 651 ، 652 ، 653 ، 654 ، 655 ، 656 ، 657 ، 658 ، 659 ، 660 ، 661 ، 662 ، 663 ، 664 ، 665 ، 666 ، 667 ، 668 ، 669 ، 670 ، 671 ، 672 ، 673 ، 674 ، 675 ، 676 ، 677 ، 678 ، 679 ، 680 ، 681 ، 682 ، 683 ، 684 ، 685 ، 686 ، 687 ، 688 ، 689 ، 690 ، 691 ، 692 ، 693 ، 694 ، 695 ، 696 ، 697 ، 698 ، 699 ، 700 ، 701 ، 702 ، 703 ، 704 ، 705 ، 706 ، 707 ، 708 ، 709 ، 710 ، 711 ، 712 ، 713 ، 714 ، 715 ، 716 ، 717 ، 718 ، 719 ، 720 ، 721 ، 722 ، 723 ، 724 ، 725 ، 726 ، 727 ، 728 ، 729 ، 730 ، 731 ، 732 ، 733 ، 734 ، 735 ، 736 ، 737 ، 738 ، 739 ، 740 ، 741 ، 742 ، 743 ، 744 ، 745 ، 746 ، 747 ، 748 ، 749 ، 750 ، 751 ، 752 ، 753 ، 754 ، 755 ، 756 ، 757 ، 758 ، 759 ، 760 ، 761 ، 762 ، 763 ، 764 ، 765 ، 766 ، 767 ، 768 ، 769 ، 770 ، 771 ، 772 ، 773 ، 774 ، 775 ، 776 ، 777 ، 778 ، 779 ، 780 ، 781 ، 782 ، 783 ، 784 ، 785 ، 786 ، 787 ، 788 ، 789 ، 790 ، 791 ، 792 ، 793 ، 794 ، 795 ، 796 ، 797 ، 798 ، 799 ، 800 ، 801 ، 802 ، 803 ، 804 ، 805 ، 806 ، 807 ، 808 ، 809 ، 810 ، 811 ، 812 ، 813 ، 814 ، 815 ، 816 ، 817 ، 818 ، 819 ، 820 ، 821 ، 822 ، 823 ، 824 ، 825 ، 826 ، 827 ، 828 ، 829 ، 830 ، 831 ، 832 ، 833 ، 834 ، 835 ، 836 ، 837 ، 838 ، 839 ، 840 ، 841 ، 842 ، 843 ، 844 ، 845 ، 846 ، 847 ، 848 ، 849 ، 850 ، 851 ، 852 ، 853 ، 854 ، 855 ، 856 ، 857 ، 858 ، 859 ، 860 ، 861 ، 862 ، 863 ، 864 ، 865 ، 866 ، 867 ، 868 ، 869 ، 870 ، 871 ، 872 ، 873 ، 874 ، 875 ، 876 ، 877 ، 878 ، 879 ، 880 ، 881 ، 882 ، 883 ، 884 ، 885 ، 886 ، 887 ، 888 ، 889 ، 890 ، 891 ، 892 ، 893 ، 894 ، 895 ، 896 ، 897 ، 898 ، 899 ، 900 ، 901 ، 902 ، 903 ، 904 ، 905 ، 906 ، 907 ، 908 ، 909 ، 910 ، 911 ، 912 ، 913 ، 914 ، 915 ، 916 ، 917 ، 918 ، 919 ، 920 ، 921 ، 922 ، 923 ، 924 ، 925 ، 926 ، 927 ، 928 ، 929 ، 930 ، 931 ، 932 ، 933 ، 934 ، 935 ، 936 ، 937 ، 938 ، 939 ، 940 ، 941 ، 942 ، 943 ، 944 ، 945 ، 946 ، 947 ، 948 ، 949 ، 950 ، 951 ، 952 ، 953 ، 954 ، 955 ، 956 ، 957 ، 958 ، 959 ، 960 ، 961 ، 962 ، 963 ، 964 ، 965 ، 966 ، 967 ، 968 ، 969 ، 970 ، 971 ، 972 ، 973 ، 974 ، 975 ، 976 ، 977 ، 978 ، 979 ، 980 ، 981 ، 982 ، 983 ، 984 ، 985 ، 986 ، 987 ، 988 ، 989 ، 990 ، 991 ، 992 ، 993 ، 994 ، 995 ، 996 ، 997 ، 998 ، 999 ، 1000 .

ترجع نسب ابن القاضي الى شمسيرة زناتية ، استقر كثير من ابناءها في فاس ومكناس، واشتهرت طائفة من فرع «ابناء القاضي» بتضلعهن في العلم.

كان «ابناء القاضي» يدعون انهم من ذرية الامير موسى بن ابي العافية الذي انضم الى الفاطميين في القرن العاشر وحارب عن كان اذ ذاك بالمغرب من الامراء الادارسة (25).

تلقى ابن القاضي العلم بمراكش وبفاس ، اجد بفاس عن والده ، وعن العلامة ابي العباس المنيجور ، وأبي عبد الله محمد بن قاسم القضاة (16) وابي يعقوب بن يحيى اليندي المتوفى سنة 999هـ (1505م) ومراكش عن المقتنى عبد الواحد السجلاني المتوفى سنة 1003هـ (1595م) وابي زكريا يحيى بن محمد السراج الاصغر (1007هـ 1598م) وابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن جلال بن عجير المساري (983هـ/1570 - 1577م) والفقير المتساركة احمد بابا السوداني صاحب نيل الانتاج ، واخيه ايضا عن ابي المحاسن يوسف الفاسي.

برع ابن القاضي في الحساب وفي العلوم التي يعرف فيها كالسبك في الماء ويخلق فيها كالصقر في السماء وقد وحل الى ديار المغرب حادجا حيث مكث مدة طويلة ونسج عن عدة علماء كبار منهم ابراهيم العلقمي (17) وابي زكريا يحيى بن محمد الخطيب (995هـ - 1580م) ومحمد بن يحيى بدر الدين القرافي (1008هـ - 1600م).

لما كان ابن القاضي عائدا الى بلاده .. علم . وجو في فزان بكنان اسفه «المخالفين» ، شهر اكنون

1578م . بالتصاير المنصور على اعدائه البرتغاليين في معركة وادي المخازن. وقتل ملكهم.

لا شك انه كان يعيش في كنف المنصور ، 994هـ (1585 - 1586م) لانه في تلك السنة استأذنه في الذهاب الى القاهرة لطلب العلم الشريف ، وركب متن البحر ، قاصدا مصر ، ولكن اسره قراصنة البحر النصارى في الرابع عشر من شعبان (994هـ) . وبعد احد عشر شهرا في الاسر والحرمان اقتداء المنصور الذهبي ، قدمه بقصيدة طويلة انشدها بمجلسه يوم وصوله الى مراكش (8 شعبان 995هـ - 14 / 7 / 1587م).

مكث ابن القاضي بمراكش مدة ثم اسندت اليه خطة القضاء بسلا ، ولكن لم يلبث ان صرف عنها ، فانتقل الى فاس حيث استقر وتطوع للتدريس وشرح صحيح البخاري بمسجد الاباوين ، وكان عن تلامذته ابي العباس احمد بن يوسف الفاسي واحمد المقرئ صاحب «نفع الطيب».

قصد ابن القاضي ، في آخر عمره ، الزاوية الدلائية حيث اهتم بتثقيف محمد ابن الشيخ ابي بكر الدلائي ، ثم عاد الى فاس ، وهناك وافته الاجل المحتوم ، في شهر صفر عام 1025 ، فأقام الصلاة على جثمانه تلميذه احمد المقرئ ، امام جامع القرويين اذ ذاك ودفن خارج باب الجيبة قرب ضريح الشريف الادريسي السجلفاسي سيدي محمد بن الحسن.

مؤلفات ابن القاضي : ترك اربعة عشر كتابا ، اربعة عنها تراجم ادبية ، سبدرسمها في القسم المخصص لها ، وثلاثة مصنفات تاريخية ، وهي «المتقى» و «درة السلوك» وشرحها (18) .

15 قال ابن القاضي في مؤلفه «جدوة الانساب» (ص 227 - 329) بمناسبة ترجمته لموسى بن العافية ما معناه : «اننا نسب الى هذا الامير ، ولكن الله اعلم بالحق ، وعلى كل حال فاني استنكر معاملته لذرية الرسول (يعني الادارسة) واشهد الله وعلائكته انني عبد لابناء الرسول ومحبيه» والظاهر انه قال ذلك تنفقا للاشراف ، ويوجه خاص للشعديين.

عذا وقد ذكر الكتاني انه طعن في انساب «ابن القاضي البيهقي» المؤلفة . 16 توفي سنة 1012هـ (1604م) ترجم له في «مرآة المحاسن» (ص 140) و «الترجمة» (ص 104) و «السلة» (ج 2 ص 62) الخ .

17 ذكر الخفاجي في الريخانة ص 255 . 18 وعناوين الكتب الاخرى هي : «الفتح النبيل» بما تضمنته من اسماء الاعداء التنزيل» و «غنية الرائي في طبقات اهل الحساب والفرائض» و «المدخل في الهندسة» و «نظم تلخيص ابن البناء» و «نيل الامل فيما به من المالكية جرى العمل» و «تقييد علي جداول الجوفي» و «نظم منطق السعد».

خصص «المنتقى المصنوع» على مآثر الخليفة
المصنوع» للأسرة السعدية ، بل للملك أحمد المنصور
الذهبي ، ويندرج من تصنيف الكتاب الأولى ، أنه قدمه
له اعترافا بجميله إذا اقتداء من الأسر ، فهو يعدد
فضائله ، وينسب في عرض مناقبه وصفاته الخفية
والخفية ، ويشيد بعدله ونزاهته وورعه ومعارفه ،
ومحبته وعنايته بالعلوم ويمنحهم المؤلدة النبوي وما
إلى ذلك ، وتطالعنا من خلال هذا الوصف معلومات
تاريخية قيمة ، وخاصة في مستقبل الكتاب حيث
يتحدث ابن القاضي عن نسب الأسرة السعدية موجزا
لأن سابقه تناولوا ذلك ، ثم يبدى الشك في نسب
واحد من جود الأسرة ، ويعددها نتحدث عن عيلاد
السلطان المنصور بفاس (سنة 1540م - 1549م) ويذكر
كيف تقلد زمام الملك بعد معركة وادي المخازن ،
وبالمناسبة يورد ملخصا عن تلك المعركة (19)
ويقارنها بمعركة بدر ، ثم يستطرد إلى ذكر الفتوحات
التي تمت على يد جيوش المنصور بالسودان وتوات
وتكورانين (كرارة).

لا يستطع إلا القارئ البصير أن يلتقط المواد
التاريخية الفارقة في حضم التفريط والمدايح
للسلطان . وهي جيد قليلة ، وهكذا يتسنى له أن
يعرف أن المنصور اهتم بتنظيم استيولته البحري ،
وبتحسين المراسي ، وبناءه بني فاس بوجين أولهما
غربى باب الجيسة ، وثانيهما بالجنوب الغربى من
باب الفتوح ، وأن يطلع أيضا على الأبيات الشعرية
التي أسر المنصور ينقشها على الحصة المرمية التي
أرسلها سنة 996هـ (1588م) من مراكش إلى فاس
ليؤين بها ضحك جامع القرويين.

إن المؤرخ الإفرائي يسجل في كتابه «نزعة
الحادي» المعلومات التاريخية التي يشتمل عليها
«المنتقى» ولم يغفل إلا عن القليل منهما ، فإنه لم
يسر مثلا إلى نص الخزانة الجيسية التي تتعلق
بالوقف الذي خصصته أم المنصور السيدة عودة
بنت عبد الله المؤكثي الوزاوتي (20) لصالح مسجد
أقامته بمراكش قرب باب دكالة ، وقد خزر ذلك

«الحوالة» الكاتب عبد العزيز الفشتالي وصديق عليها
أحمد المنصور فنيته.

وقال منتقى» في فصوله الثمانية عشر ، على
بالشعر والاستطرادات الهامشية ، والقوائد الدينية
ومثال ذلك أنه بينما يتحدث عن تقوى المنصور ، في
الفصل السادس ، يدخل في حديث طويل عن قوائد
مخافة الله ، وخلال ذلك كله ، يورد أربع عشرة
مقطوعة شعرية ، في كل غنيا من عشرة إلى عشرين
بيتا ، ثم يعود إلى فصله ليختمه ببضعة سطور ،
مكررا برقابة هذه العبارة «ولنرجع إلى ما كنا بصدد»

شرح ابن القاضي أسلوبه الأنشائي في مطلع
كتابه وذلك حيث قال : « . . . وقد أذكر بعض خكايات
وقصائله ومقطعات الشيدتيا ، وملح غريبة استحسنتها
ليكون ذلك كالمعين على مطالعة الكتاب لأن النظر
في فن واحد قد ترعب عنه النفوس ، وبخلاف ما إذا
تمى بغيره فقد يسلي العيون . والخاتمة أذكر فيها
نكتا غريبة ، وطرقا عجيبية يصغي إليها المنتهى
والشعائد ، والعاكف في ربيع الادب والسبائى»
فالاستطرادات في نظره من جدية الفصول وتجعل
قراءتها متعة.

لا شك أن ابن القاضي قد كتب المنتقى ، كما
قلنا ، في بادئة عرفان بجميل من اقتداء من الأسر ،
وأنه لم يفكر في وضع كتاب في التاريخ ، وذلك ، فيما
نرجح ، لئلا يغضب الفشتالي مؤرخ الدولة الرسمي ،
ولا يقف منه موقف اللد المناقض .

لا ندري هل نظر المنصور إلى «المنتقى» بعين
الرضى والانتحسان ، إلا أننا نلاحظ أنه لم يلبث أن
عين مؤلفه قاضيا بسلا.

لإبن القاضي أيضا أرجوزة تاريخية عنوانها :
«درة السلوك فيمن حوى الملك عن الملوك» لا ندري
عنى ألفها أنه ذكر فيها الدول الإسلامية ، وبصفة
خاصة ، الأسر الحاكمة التي تولت المغرب التي
زمانه ، وقد اكملها ، بناء على طلب المنصور ،
بشرح سبب الدار الملوك المشرق بعد السلوك (21).

(19) أن هذه المعركة كانت ذات أهمية عظيمة ، خلافا لما يظنه الأستاذ كور (Cour) وأعرّب عنه في
كتابه «الدول المغربية» ، وتشتمل الوثائق التي نشرها دو كاستري (السلسلة الأولى من
المخطوطات الفرنسية ج 5) على ما يؤيد هذا الحكم تأييدا لا غبار عليه. (المؤلف)
(20) لأزال قبر هذه السيدة معروفًا بمغبرة السعديين في مراكش .
(21) يوجد بخزانة الرباط مخطوط للسلوك وشرحه تحت رقم 372.

تقع الأرجوزة في اربعمائة بيت بدأها بالشيرة
القبوية اوجزها في عدة ابيات ثم انتقل الى الامويين
فالعباسيين فالفاطميين (او العبيديين) ثم الايوبيين
ويتهي القسم الاول من الأرجوزة بذكر سلاطين آل
عثمان، ثم خصص القسم الثاني للعثمانيين : انه اعرض
عن الاندلس وعن الموحدين ولكنه ذكر الادارسة وعن
بينهم جده موسى بن ابي العافية، ثم مغاوة وليمونه
وفني عرين، وأشار في اربعة ابيات الى اعين
قاسي مزوار الشرفاء محمد بن علي بن علي الجزولي
(869 - 870 هـ / 1561 - 1569م) ثم الى بني وطيس
ليصل الى السعديين الذين لقبهم «بشرفاء ينسبع
الزيدانيين».

ان الاربعمائة بيت التي تشتمل عليها تلك
الأرجوزة لا يمكن الا ان تكون جريدة اسماء وتواريخ
جافة لا يريدها ما يقتضيه النظم من حسن الاغوص
وتعريف، اما الشرح فانه مفصل شبيها ولكنه لا يضمن
ولا يغني عن جوع، فانه لا يتضمن اكثر من اسماء
الملوك وسببهم وتسليمهم وتواريخ وصولهم للحكم
ووفاتهم، وانما لوائح فيها اسماء وزراء وكتائب
وحجائب وقضاة الخ.

فالقسم الذي خصصه ابن الفاضل لسعديين
في الأرجوزة (39 بيتا)، وكذا في الشرح (5 صفحات)
لا يقيد القارئ الا بمقدار ضئيل مع ان الكتاب كثيرا
ما يحينه على كتبه الأخرى ولا سيما «المتقن» و
«جدة الاقتباس» و «درة الحجال».

ب - الافرائي و «نزهة الحادي»

لما قام الاستاذ محمدان سنة 1859م بطرح
«نزهة الحادي» لم يستطع ان يعرف عن مؤلفه
الافرائي، اكثر مما استقاء في هذا الصدد، من
الكتاب نفسه.

تستبج مما ورد في كتب التراجم ان نسبه
«الافرائي» و «اليفرائي» و «الوفاي»، وقد اخترنا
الاول نسبة الى «افران» القبيلة السوسية المستقرة
بجوار وادي درعه.

هو ابو عبد الله محمد بن الحاج محمد بن عبد
الله الافرائي الملقب بالصغير، ولد بمدينة خراكن
حوالي 1080 هـ (1669 - 1670م) درس بمسقط
رأسه على الفقيه ابي العباس احمد بن علي المومني
السوسي (22) ثم رحل الى فاس فأكمل دراسته في
جامع القرويين حيث اخذ عن عدد من كبار العلماء
منهم الفقيهان عبد المولى الحلبي ومحمد بن عبد الرحمن
ابن عبد القادر الفاسي (23).

يخبرنا الحوات ان الافرائي اتم بأكزوزة انتاجه
في الثامن والاربعين من عمره، وهو مؤلفه «المسلك
السهل في شرح توشيح ابن سهل» (24) وهو كتاب
مداول اليوم عند الادباء المغاربة.

ويخبرنا الحوات كذلك ان الافرائي كان يومئذ
بالمدرسة الرشيدية في فاس، ولكن لم يوضح لنا
هل كان مقيما هناك لطلب العلم ام للتدريس.

وعما يجعلنا نرجح انه كان من حاشية المولى
اسماعيل، ذلك الكتاب الذي دون فيه اخباره وعنوانه
«القلل الوريف في مفاخر مولانا اسماعيل بن
الشريف» و «روضة التعريف بمفاخر...» وقد انتهى
منه سنة 1133 هـ اي خمس سنوات بعد انتهائه من
«المسلك السهل» وهو لسوء الحظ كتاب فقد
ترو 1251.

الف الافرائي «صفوة من انتشر» (26)، حسب
رواية الحوات، سنة 1137 هـ وعلى هذا فيكون قد
انكمب، قيل ذلك، على تصنيف كتبه الأخرى
التاريخية منها، وهي دور الحجال في آثار منبهة

(22) ولد هذا الفقيه بمراكش سنة 1050 هـ (1640 - 1641م) وتوفي سنة 1130 هـ دفن قرب خريج
الأيام الجزولي (صفوة من انتشر في 223).

(23) سنتكلم عن هذين العالمين في القسم الثالث المخصص للتراجم.

(24) طبع هذا الكتاب في فاس (المطبعة الحجازية سنة 1324هـ).

(25) انه لمن حسن الحظ ان غير الاستاذ عبد الرهاب بن منصور علي مخطوط هذا الكتاب فحققه
واشرف على اخرجه بالمطبعة الملكية (1382 هـ - 1962م).

(26) انظر القسم الخاص بالتراجم.

رجالهم ولم يمتعه (27) والمغرب في أخبار المغرب» وهو مفقود كذلك، وأخيرا «نزهة الحادي»، وغير التاريخية وهي «الافسادات والانشادات» و«طليعة المشرق» في ثبوت ثواب الزختمري، و«دقيق المعيث بحكم اللحن في الحديث».

انما نجد في كتاب اندرني «الدرر الموضعة» (28) وكتاب القاذري «التقاط الدرر» ان الافرائي عمر طويلا، وانه مات حوالي 1157 هـ لا 1140 هـ فصاحب «الدرر» ذكر في انبا ترجمة العارف الكبير احمد بن ناصر ان الافرائي افتدحه بقصيدة اشدها بنفسه وكان قد جاوز السبعين من عمره، وأنه كان اذ ذاك اماما وخطيبا بالمسجد اليوسفي بمراكش، وفي نفس الوقت يقوم بالتدريس. قال صاحب الدرر: «ومن افتدح صاحب الترجمة ايضا الاديب النحوي اللغوي البياني المحدث ابي عبد الله محمد الافرائي وقد لقيته بمحروسة مراكش بمسجد عني بن يوسف وهو الاعلام والخطيب به وذلك في صدر سنة 1157 هـ واتخذني بعض القصيدة التي افتدحه بها وناولني بقيتها مع كراسة من نظمه، ثم ذكر قصيدته التي قالها بعد الرحلة وقد بلغه طعن الطلبة عليه حينئذ تصدق للتدريس ونصنا (30):

الى كم يتملك الحساد عرقى
وحلفي عنهم بالحلم بعض

وما ذلبي اليهم غير التي
رفعتم عليهم من غير خفض

يسرون العلم فيبي حبس وشيئا
ولذلك عليهم بالجهل يفتنى

وعمل في خطة الاحياس تي
سواء غضيب الاله وعتاك عرخ (30)

وكدم من السج كالبلى يفتنى
ولحيثبة اللجام له سركنض

ولو تركوا حظوظ النفس كانوا
جسيعا طامعين لورد جوص

وتاهوا في فيجاج الحفظ مني
ولم يصلوا الى طول وعرض

وجاؤوا مهطعين لبحر علم
يلبض على المجالس اي فيض

جمعت من الفانس كل علق
وحزت من اللطائف كل غرض

وحلاني الله بدر علم
وأنطاني القبول بكل ارض

وحصلت العلوم بجوح بطن
وخوض في البناحت اي خوض

وكدم على ليلة قد بت نبيها
سمير دقات من غير غصص

أخذت العلم عن اتياح صدق
وأضمت المعطي لكل عرض

وبعض شائخي الابراز لاقى
نبي الله عيسى دون رفض

فقل لشيوخ مراكش علما
بأصنافه تصطبخوا بروض

ولا يحملك كوني صغيرا 131
على الكار صرتي وبعض

فان العلم نور الله يعطي
انارتة لبعض دون بعض

127. كذلك في كتاب «الاعلام» 12 من 23 المغرب،

28. ورد في «دليل مؤرخ المغرب تحت رقم 86 (المغرب).

29. نقلت هذا النص من كتاب «أخبار الكمال في تشييم عتاق سبعة رجال (الطبعة الحجرية بفاس).

للقاضي عباس بن ابراهيم المراكشي من 182 - 183 (المغرب).

30. يرى المؤلف المرحم لهذه القصيدة ان الافرائي يدمر هنا الى الاختلاسات التي يرتكبها عادة

المكلمون بشؤون الاوقاف.

31. ربما يشير هنا الى لقبه «الصغير» (المؤلف).

لَمْ يَصْلَحْنَا مِنْ تَقْلِيمِهَا إِلَّا هَذِهِ الْفَصِيذَةُ وَآخَرُهَا فِي
فَدَحِ ابْنِ الْعَبَّاسِ السَّبْئِيِّ (32) وَالْجَيْتَانِ اللَّذَانِ ارْتَجَلَهُمَا
مُفْتَخَرًا :

أَنَا شَعْرُ الشَّجَرَاءِ غَيْرُ عَدَائِفِ
مَنْ قَالَ لَسْتُ بِشَاعِرٍ يَا نَبِيَّ

فَكَرَى هُوَ الْبَحْرُ الْخُضْمُ شَبِيهًا
وَالْبَحْرُ حَاوِي الْجَوْشَرِ الْمَكْنُونِ (33)

زَعَمَ ابْنُ الْمَوْقِفِ فِي كِتَابِهِ «الْبَيْعَادَةُ الْإِدْيَةُ» :
أَنَّ الْإِفْرَانِيَّ وَقَفَ بِالسَّنَجَةِ الْيُوسُفِيَّ تَحْتَ بِلَاحِ حِجْرَةِ
الْجَيْتَانِ وَإِنَّ نَجْلَةً صَغِيرَةً نَهَبَتْ عَلَى فَيْرِهِ وَهِيَ لِأَزَالَةٍ
قَائِلَةٌ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

أَمَّا لَا نَعْرِفُ الْكَثِيرَ عَنْ حَيَاةِ الْإِفْرَانِيِّ وَلَا نَدْرِي
عَمَّا هِيَ «الْمَصْنُوعَةُ» الَّتِي تَرَاتِبُهُ وَاتَّسَارَ إِلَيْهَا فِي كِتَابِهِ
«نَزْعَةُ الْحَادِي» (33) وَتَمَلَّ مَا نَعْرِفُهُ مِنْهُ أَنَّهُ لَكِبَ فِي
حَيَاتِهِ وَتَشَا جَشَعَ النَّاسُ التَّمَالَءَ وَبَيَّنُوا أَنَّهُ وَقَعَ فِي
ضَائِقَةٍ مَالِيَةٍ حَتَّى إِنَّ دَائِيئِهِ يَأْعُو حَكِيئَتَهُ الشَّخْصِيَّةَ ،
وَقَدْ عُبِّرَ عَنْ غَيْظِهِ فِي رِسَالَةٍ مِنْ جَمَلَةِ الرِّسَالِ الَّتِي
كَانَ يُوجِّهُهَا لِرَبِّيسِ الزَّوَايَةِ الشَّرْقَاوِيَّةِ بِأَبِي الْجَعْدِ
الْمَشِيخِ مُحَمَّدِ الصَّالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُعْطَى الشَّرْقِيِّ .

وَكَيْفَ مَا كَانَ الْأَمْرُ فَإِنَّ الْمَوْزُجَ الْإِفْرَانِيَّ يَتَمَتَّعُ
الْيَوْمَ بِسَمْعَةٍ طَلِيَّةٍ فِي الْأَوَسَاطِ الْإِدْيَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ ،
وَيُعْطَى بِكَامِلِ التَّقْدِيرِ ، وَإِنَّ كِتَابَ «نَزْعَةِ الْحَادِي» يُعْتَبَرُ
أَكْمَلَ تَارِيخٍ لِلدَّوْلَةِ السَّعْدِيَّةِ بَعْدَ «مُتَاوَلِ الصَّغَاءِ»
لِلْفَلَّاحِيِّ .

نَزْعَةُ الْحَادِي

أَطْلَعْنِي فَضِيلَةُ الْقَاضِي عَبَّاسِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى
نَسْخَةٍ مِنْ رِسَالَةٍ كَانَتْ قَدْ وَجَّهَهَا الْإِفْرَانِيُّ لِلْمَشِيخِ مُحَمَّدِ
الصَّالِحِ الشَّرْقِيِّ ، وَتَبَيَّنَ لَهُ اسْتِمْتِصَاطُهَا بِزَاوِيَةِ ابْنِ
الْجَعْدِ : وَالْيَكْمُ الْفَقْرَةُ الَّتِي نَهَبَتْ مِنْهَا

«الغِيَاثُ الْغِيَاثُ يَا أَحِبَّارَ
نَحْنُ خُلَاجَانُكُمْ وَأَنْتُمْ بَحَارُ

أَمَّا تَحْسِنُ الْمَوَاسَاةَ فِي الْمَمَلِكَةِ
سِدَّةً لَا حِينَ تَرْخُصُ الْأَسْبَاعُ

(32) أَيْتَاتُهَا عَشْرَةٌ كَذَلِكَ فِي «أَطْيَارِ الْكَمَالِ» .

(33) ص 310 (ط: هوداس) .

(34) «نَزْعَةُ الْحَادِي» (طبعة هوداس ص 3)

«وَقَدْ أَكْمَلْنَا كِتَابَنَا «صَفْوَةً عَنْ انْتِشَارِ» فِي أَخْبَارِ
صَلِحَاءِ الْقُرْنِ الْحَادِي عَشَرَ» فِي خُمُسَةِ عَشَرَ كِرَاسًا ،
وَهُوَ كِتَابٌ حَفِيفٌ ، ذَكَرْنَا فِيهِ وَالذِّكْرُ ، وَكُلُّ مَا بِهِ
مِنَ الْغُرَرِ وَالْفَوَائِدِ فَيُؤَيِّدُ حَقِّقُولَ عَنْ نَحْوِ خُمُسَةِ وَعِشْرِينَ
كِتَابًا ، وَهُوَ عَشْدَى قَرِيبَةً إِلَى اللَّهِ ، فَإِنَّ أَرَدْتَ نَسْخَةَ
قَابَعْتَ مِنْ يَنْسَخُهَا لَكَ ، وَلَوْ رَأَيْتَ تَرَاجُمَهُ قَبِلْتَ
تَرَاجُمَهُ ، وَكَذَلِكَ كِتَابُنَا «نَزْعَةُ الْحَادِي» بِأَخْبَارِ مَلُوكِ
الْقُرْنِ الْحَادِي» .

يَتَضَحَّى عَنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَمِنْ عَقْدَةِ «الْصَفْوَةِ»
أَنَّ «النَّزْعَةَ» أَلْفَ قَبْلِ «الْصَفْوَةِ» وَبَعْدَ «الظَّلِّ الْوَرِيفِ»
الْمُخَصَّصُ لَذِكْرِ مُفَازِ الْمَوْلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ التَّمْرِيفِ
لَمَّا قَدْ يَأْتِي بِدَا لَهْ أَنْ يَدُونُ قَارِيخَ دَوْلَةٍ بَعْدَ تَرَاجُمِ
الصَّالِحِينَ ، مَعْرُضًا هُنَاكَ عَنْ تَقْصِيرِ اِهْتِمَامِهِ عَلَى
ذِكْرِ أَخْبَارِ دَوْلَةٍ قَدْ قَوَّيْتُ شَوْكَتَهَا وَانْتَشَرَ نَمُودُهَا ؛
الْآنَ «الظَّلِّ» قَوْلِي بِشَيْءٍ مِنَ الْغَضَائِفِ ؟

فَإِنَّهُ وَالْحَقُّ يُقَالُ ، قَدْ خَتَمَ «النَّزْعَةَ» بِأَخْبَارِ
الْمَوْلَى إِسْمَاعِيلَ فَامْتَدَّحَهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ، وَتَكُنْ اِكْتِيَابُهُ
عَلَى تَدْوِينِ أَخْبَارِ مَلُوكِ الْقُرْصَاوَا ، لَا يَخُو ، قِي
تَقْرَأُ مِنْ جَرَاءِ .

بَدَأَ الْمَوْزُجُ كِتَابَهُ «نَزْعَةُ الْحَادِي» بِنَشْأَةِ الْأَسْرَةِ
السَّعْدِيَّةِ وَتَعَرُّضِ فِي آخِرِهِ لِبِدَايَةِ الْأَسْرَةِ الْغُلُوبَةِ إِلَى
عَهْدِ الْمَوْلَى إِسْمَاعِيلَ ، فَذَلِكَ الْكِتَابُ «بَطْنِي» الَّذِي
قُتِرَ قَرْنَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ ، وَإِنْ كَانَ عَتَوَاتِهِ يُوْحِي بِأَنَّهُ
سَيَقْتَصِرُ فِيهِ عَلَى تَارِيخِ قُرْنٍ وَاحِدٍ ، وَحَيْثُ أَنَّ
الْإِفْرَانِيَّ اجْتَرَفَ نَفْسَهُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَوَرَّضَ لِأَخْبَارِ
كَافَّةِ الْأَشْرَافِ السَّعْدِيِّينَ فَانَّهُ ذَلَّلَ تِلْكَ الصَّعُوبَةَ
بِقَوْلِهِ : «وَعِزَّهُ الدَّوْلَةُ السَّعْدِيَّةُ وَإِنْ كَانَ ابْتِدَائُهَا
عَامَ سَنَةِ عَشْرِ مِنْ الْقُرْنِ الْعَاشِرِ ، لَكِنْ أَمَّا ظَهَرَتْ
وَاتَّسَعَتْ أَيْالُهَا فِي آخِرِ الْعَاشِرِ وَأَوَّلِ الْحَادِي ، فَلِذَلِكَ
ادْوَجْتُهَا فِي الْحَادِي وَمَا قَارِبَ الشَّيْءَ فَيُؤَيِّدُ لَهُ فِي
الْحُكْمِ مَحَادِي » (34) .

خَصَّصَ الْإِفْرَانِيُّ خُمُسَةَ وَسَبْعِينَ فَصِلًا مِنْ
الْوَحْدِ وَالْمِائَتَيْنِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا كِتَابُهُ ، لِلْكَتَابِ
عَلَى الدَّوْلَةِ السَّعْدِيَّةِ ، وَذَلِكَ حَسَبَ قَوْلِهِ لِجَعْلِهِ ذِيلاً

«الروحيين القُرطاس» (35) و «روضة السمرين» في دولة بني مرين» (36). ثم يكن الجافق الحقيقي له على تاريخ الدولة السعودية : هو ميله العاطفي الى أولئك الاشرف الذين كانوا بسوس ، موطنه ، وترغبوا على العرش بمسقط رأسه . فراكش ؟ فلنستمع اليه وهو «يشن» قريه انقاض قصر البديع . قال :

«امر يهدهه السلطان المظفر اسماعيل بن الشريف ، عام تسعة عشر ومائة والث : لموجب يطول شرحه ، فيهديت معاملة ، وبدلت جراسمة ، وغبرت محاسنه . . . وعاد حصيدا كان لم . بفن بالامس . ولما دخلت البديع بعقلي من الرحلة ورايت ما خالني قرأت عليها ايانا انشأها «حبي الدين بن عربي في كتابه المسميات لما دخل الزاهرة فوجدها متهدمة .

ديار باكتاف الملاعب قديم
وما ان يبا من ساكن وهي تلقن

يتوخ عليها الطير عن كل جانب
فصنعت احبانا وحيثما ترجع

فحاطت منها طائرا متهددا
له شجن في القلب وهو عروخ

فقلت علام ذا تنوح وتشتكي ؟
فقال علي دهر مقى ليس يرجع» (37)

لا شك ان الافرائي كان لا يرى ملكا اعظم من المنصور ، صديق الشعراء والمؤرخين اذ حصه هو وحده بمائة وعشرين فصلا وصف فيها حياته وعفاخره وما كان له من اياذي بيناه .

لنا لا يرى ضرورة لتحليل كتاب النراة ، تحليليا مفصلا : بل يكفي ان نذكر ان الافرائي ضمنه تاريخ جميع السعوديين الذين تولوا الحكم : فعرف بنسب كل منهم وتاريخ جلوسه على العرش . لم تغز بسرعة الى حكم المولى عبد المنك فوقف قليلا

عند النصر الذي احززه على جيوش مسطيان . حتى اذا وصل الى زمن المنصور ، بدأ يكتب بحماس وتؤوده عن فتوحه ونشاطه العمراني ، فوجد قصر البديع واورد معلومات مختلفة عن الاحتفالات الرسمية والدينية . وعن فروع الادارة المركزية ، ثم تكلم عن الثورات التي قامت بعد وفاة المنصور . وعن اعمال المجاهدين الذين تصدوا بمدينة حملا لمحاربة النصارى . وعن الدلائمين الذين كان قد بزغ اذ ذاك نجمهم وبدأ يتألق . وختتم بالتحدث عن وصول الحسينيين للحكم . وعن المثلوك الذين وطبوا تسي الدولة العلوية وهم مولاي محمد الشريف فمولاي رشيد فمولاي اسماعيل .

استند الافرائي ، في تاريخه هذا على ثلاثة وأربعين مصدرا : بعضها يتصل بالتاريخ العام وبعضها يتصل بتاريخ الامرة السعودية . كتاريخ القشتالي ، و«المنتقى» و «درة الحجال» و«الدر الخلوكة» لابن القاضي ، ولم تكن لنقصه الجراة احيانا لما يورد في كتابه بعض العبارات التي لا يرتاح عادة لسماعها ارباب السلطة ولا تتسع لها صدورهم ولكنه كان دائما يتخلص من تبعثها بامساده الى اصحابها .

واعتمد الافرائي كذلك على عدة مرجع غير تاريخية لانه كان ، كسابقه ، عيبالا للاستطرادات الادبية عتما بتسجيل ما كان يقع بين الادباء من المساجلات الشعرية وما كانت تجود به قريحته هو . في مختلف المناسبات (38) وكان ذلك يدل على نسخة ثقافته وقوة عارضته . وما يزيدنا تقديرا له انه كتب ما كان يستعمل ثقافته ومحفوظه لنقد اقوال بعض المؤلفين الذين اخطأوا في التعليل والتفسير .

وبالاضافة الى ما تقدم فان الافرائي استطاع ان يرجع في تاريخه الى «وثق المصادر المعروفة فسي عيده ويستعملها استعمالا سليما ، وان يرجع كذلك الى بعض السمات الرسمية بحكم وثيقته في الصخر بحيث توصل اليها ونقل منها بأمانة .

35. العنوان الكامل لهذا الكتاب هو : «الانيس المحلوب بروض القُرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس» (تأليف ابن ابي زرع) وقد طبع بالمغرب عدة مرات . (المغرب).

36. «روضة السمرين» في دولة بني مرين» لابي الوليد اسماعيل بن الاخضر طبع بالرباط - (المطبعة الملكية 1382هـ - 1962م) (المغرب).

37. «لزعة الحادي» (طبعة هوذاسي 113 - 114) .

38. انظر كتابه «الذوق» في الطبعة الجديدة .

أورد في نهاية مؤلفه قائمة فصادر عربية مطولة من شأنها أن تساعد المتطوعين لدراسة الحركة الأدبية بالمغرب.

وفي الختام فانه المؤرخ المغربي الوحيد . في عصره الذي ترك لنا خلاصة عن حكم السلاطين الثلاثة الأولين من الأسرة العلوية . فكتابه «الزهة» يتسم بالجدية وجدير بأن يعتبر وسلا «الروض القرطاس» و«كتاب المعبر» .

ج - مؤلف مجهول كاتبه

يخبرنا الاقراني في الفصل المخصص لـ «الزهة» للسلطان السعدي أبي محمد عبد الله الغالب بالله ان أحد الكتاب اتهم ذلك السلطان بأنه سلم للنصارى مرسى «حجرة بادس» لئلا يستولى عليها الأتراك وأنه امر القائد علي واده بالاستحباب عن مرسى «البويجة» التي كان قد حاصر فيها البرتغاليين واستولى عليها (39) وبهذه المناسبة قال مؤرخنا : «وهذه أمور شنيعة ان صرح انه فعلها . ولست ادخل في عهدها، انما رأيتها في اوراق مجهولة المؤلف . اشتملت على ذم هذه الدولة السعدية . وظنى انها من وضع بعض اعدائهم للحط من قدرهم واخراجهم من النسب الشريف . ووصف دولتهم بالدولة الخبيثة، فلذلك تجتبت عنها كثيرا من الاخبار التي لا تقبل بأولئك السادات الاشرف رحمتهم الله (40) .

لم اكن تصور . وأنا اقرا هذه الفقرة . انه سيقسنى لى يوما ما العثور على ذلك المرجع الذى استنكر مؤرخنا موقف صاحبه من الاشراف السعديين . وأتبه على اتهامه للغالب بالله بالخيانة والخذلان.

ولكن اقتصم لى الحظ ذات يوم فعثرت عليه صيغة بمكنية العالم السلوى محمد بن علي الدكالي .

في شكل كراسات تضم نحو الثلاثين ورقة مبسورة الاول ولا اثر فيه لاسم مؤلفه (41) ولم اكد اتصفاحه حتى تبينت اننى وضعت يدي على ضالتي المشوذة.

اخبرت ان ذلك المخطوط ائتمنى بقاس . ولذا سميت به «مجهول قاس» (Anonyme de Fès) وقد تقدمت العزم على نشره وترجمته (41).

ان الصورة المثبتة في الصفحة الثانية تكفى لتعطينا فكرة عن الحالة التي وجدت عليها تلك النسخة من المخطوط . وهي نسخة قديمة يحفظ مندمج، قريب من المخطوط.

انه عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات من الثورات والمؤامرات والاعتقالات والمحاصرات والغزوات التي توالى بالمغرب خلال القرن السادس عشر الميلادي.

اسهل بذكر اخبار الطار مولاى الشيخ . وانتهى باخبار اسمه مولاى محمد الشيخ الملقب بالاصغر . وهو يستعمل على معلومات دقيقة عن اغتيال العالم عبد الواحد الوئشزيى وعن حصار محمد الشيخ لمدينة قاس وانتصاره على احمد الوطاسي . وعن فرار عم هذا الأخير الامير ابي حسون الى الاندلس ثم الجزائر ورجوعه الى قاس صعبة قصائل عن الجيش التركي، وآخر الامر عن موت ابي حسون وعن استيلاء مولاى محمد الشيخ على حاضرة قاس وقتله للعالم ابي محمد الزقاق.

لا يلبث متصفح هذا المخطوط ان يدرك ان صاحبه كان يرغب . قبل كل شئ . فى تسجيل الاحداث التي وقعت فى عهد الامير السعدي الاول محمد الشيخ . لانه لم يخص لحياته . ومنهم احمد المصور . الا ثقا ضخيلة من الاخبار.

(39) ورد ذكر هذه الاخبار من 37 من تاريخ الدلة السعدية . لمؤلف مجهول الاسم . وهو الكتاب الذى اشار اليه لطفى بروفنسال وقام بتحقيقه ونشره الامتاذ جورج كولاى (الرباط سنة 1934 ضمن مطبوعات معهد الدروس العليا المغربية (المغرب).

(40) زهرة الحادى - (طبعة جوداين ص 49).

(41) ولا شك ان المؤلف لطفى بروفنسال لم يستطع انجاز ذلك . اذ الامتاذ جورج كولاى هو الذى قام بنشر المخطوط . وكان قد جمع ثلاث نسخ منه فتسنى له تدقيق اكمل (المغرب) النظر والتحقيق رقم 139 .

ورده ذكرها في هذا المرجع ان مؤلفه يعرف بدقه ،
مدينة فاس وحاراتها وسلكها وايواها الخ. ويكتفي
للاقتناع بذلك ان نتمعن النظر في الفقرة التالية :
«... الهزم مولاي محمد الشيخ ، وظفر ابو حسون
المريني بسجلته. ودخل ولده عبد الله على باب
الفتوح ، وجاز عنى فتطورة الرخيف ، وخاف ان يمر
بوسط المدينة ، فرجع على وادى الصواحين ، وخرج
على باب الحديدة ولحق بابنه» (42).

ويتجلى من الفقرة السابقة ان مؤلف المخطوط
فاسي النشأة الا انه من الصعب تحديد الزمان الذي
اقيم فيه على القلوب وكذا معرفة الاسباب التي
حبلته على النظر الى السعديين بعين السخط التي
«تضفي عن المباسن وتبدي المساوى» وانما هو ان
الافرائي كان كتب التحفظ فيما يتعلق به ويوجس
كل ما فيه نوع من التحامل على رجالات الدولة
المنعدية . فانه مثلا يخص في اسطر «آداب
السعديين باذاب اهل الحاضرة فقال : «ان هناك
السعديين انما تاللق على يد رجل وامرأة ، فاما الرجل
فقالهم الزرهوني . فانه رتب للسلطان ابي عبد الله
الشيخ هيئة السلاطين في لباسهم ودخولهم وخروجهم
واذاب اصحابهم » وكيفية متولهم بين ايديهم ، وما
المرأة فالعريفة بنت نجوا فانها علمته سيرة الملوك
في منازلهم وحالاتهم في الطعام واللباس ، وعاداتهم مع
النساء وغير ذلك . فاكسبى ذلك الشيخ بذلك طلاقة
وازداد في عيون العامة رونقا وحلاوة (43) وقال صاحب
مخطوط فاس : «ولقد جدتني رجل كان في عصره
يقال له السيد علي بن صارون ، وكان من اعلم الناس
باحوالهم انه لقي اربعة من قراوة علي حمام القلعة
وعم مرتدون باردية الفرس المخطوذة بالحريز
وحواشيهم مخطوذة بالحريز الملون وهم ينظرون الى
بعضهم بعضا ويستحسنون ذلك . وكان قد دخل
مولاي محمد الشيخ لفاس الجديد دخوله الاول وعليه
«ملوطة» من علف سماوي وطلوقها عن عنف احمر ،
وكان بنو حوين يسمونه ببملوطة . وهكذا كان
أعيان اهل درعة لباسهم ولباس اشرافهم الى ان
دخلوا مدينة فاس وتمهد ملكهم فيها وفي نواحيها من

قاما الرجل فهو قاسم الزرهوني ، كان وزيراً عنه بنى
مريين ، مجدهم وزير لهم لباسهم وزيهم وازعم كيف
يلبسون الثياب وكيف يشدون السدود والعصائم .
وكيف يركبون المراكب برى عجيب ، وكيف
يشهرون السلاح بالقصة والدمب والوشى ، وكيف
يباشرون الامور مع اعيان القبائل واکابر القوم ، وكيف
يتعقد الديوان ومن يختص به من النساء والادباء
والكتاب والحفظة والقواد ، وكيف يكون قعودهم
ومنازلهم في المجالس ، وكيف يكون وقت الطعام
مع تقديمه الى القوم ، وكيف ينقضى الامر وانتهي الى
غير ذلك من الامور والاشياء التي لا تحصى ،
وأطلعهم على جبايات المغرب ودواوين القبائل وما
يأتى من جباية زكواتهم واتشارهم ، وما عليهم من
الوظائف ودواقب الجيوش الى ان ضبط لهم ملكهم
وزينه وشرف امرهم وحسنه وغلف حجابهم ومكنه
فكبريت حجبهم وعظمت منزلتهم ، وما المرأة في
العريفة بنت تجوا . كانت عنه بنى مريين ، ودخلت
بيد اشرقاه ، وجلسوا اكير حجة في الدار فادقوها
على ما هي عليه ، فارثهم كيف يصنعون الاعلمة
وكيف يطبخونها وكيف يدفع الطعام في اوقاته
وفصوله وأيامه . وأرثهم كيف يلبسون ثيابهم
الملابس الحسان والتتوير بالطيب والتزين بالرى
العجيب ، وتفرش القروش من الحرير والرقم في
المخاد والاردية الحوشية بالوشى الغريب ، ووقد
الشمع الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة ، فكانت هذه
العريفة المريفة زينت لهم الديار وقامت بهمتهم
واحوالهم فيها والوزير الزرهوني زين ملكهم وابهج
سلطانهم» (43).

ان صاحب «مخطوط فاس» يتسم بالتخالف على
امراء الدولة السعدية الا انه لم يستطع التغافل عن
بعض محاسنهم. وهو على كل حال ليس ممن
يزخرفون الاقوال ويكلمون المدايح والثناء بالمكمال
الاوفى لكل من يجزل لهم الصلات ويعتدق عظيم
العطاء ، لذا تعتبر حرفة تكفلة عقيدة لزرعة الحادي.

الرباط : عبد القادر الخلافي

(42) نقلت هذا النص من «الاستقصاء ط الدار البيضاء 1955م ج 5 ص 30 ، وقد ورد في «نزهة
الحادي» ص 29 (المغرب).

(43) تاريخ الدولة السعدية - طبعة جورج كولان الرباط - ص 23 الى 25 (المغرب).

المسيرة الخضراء

للشاعر عبد القادر المقدّم

أينما في الجنوب أو في الشمال
لسم ترقه مسيرة الأقبال ؟
أينما لم يشاهد النسر يرتد
صداء من خلف شم الجبال ؟
أينما لم يشاهد الشمع في ركب
عظيم يهيب صوب الرمال ؟
صوب قلب الصحراء صوب الوادي ،
أشغاف الحمراء ، أرض الرجال ،
الرجال ، الذين ، صانوا حماتا ،
من علو ، إذا علوا ، أو وصال ،
ناظروا ، ... ها هنا ، هناك ، أمرى
آية ، تهر النهر ، بحمال ،
فجرت بورها ، به الحزن الثاني
لتلقى ، ظلاله ، الأممال ،
أرسلتها نواظرا ، وزجوا
تتحق الأفت ، من دعة المحال ،
تفعل الإدماء بالحجج الكبرى
وتعطى برانسح الأمثال ،
وتضرم ، الدروب بالمثل الأعلى
وتلفى سخافة الأفوال ،
من قريب أو من بعيد تصلى
يتغيبها ، لاجبة بمقال ،
فلنبا فرصة ، اتحت ألقى
بدلاء مشوهة واحتبال ،
أنها فرقة تسمين ذوبها
ليتم لم يبدوا قبيل الخصال ،

في النواصي ، وفائع الأحوال ،

* * *

تلك « وهران » والذين تزاروا
من وراها ، يعطون شرم مشال ،

يتبادون ، فبي سراء رفيق
أوقعهم حباله ، فبي خيال ،

فرجهم انما نهادن حيناً
فرهم ، ما نديه ، غيب وحمال ،

والفدى يعشيق الفضائل ، يدو
لغريب عنها ، عديم ، الصيصال ،

بعض ما تجمل ، السماعة فيه
هو دون التراب ، دون الرمال ،

نحن عند القطباء تمبرخص الدر
وتحلى بمبتلىا عن تصمال ،

قابت النجود ، بالوقير من الخير
ولكن نضن ، دون احتلال ،

* * *

خالى ، فبي ميرى ، اتفنس
باختبرار ، الاثاق والامال ،

يجلال التمسيرة الخضراء
تتهادى فبي روعة وجمال ،

تلهم ، الشعر ، للخلي شذيا
ملء افتائه ، كسعر حلال ،

نخلى في بجبوحة الأمل الزاهي
اتاجسى مرائس الادغال ،

وأناغي الاطيان ، في حفلة اللوح
تسودي ملاحم الابطال ،

واذاري الهوى : هوى الوطن القالي
فمئلى من يتشمى بالوصال ،

وبياهي ، بالماهل البطل الشهم
جميل الوفا ، خليل النوال ،

عبقري الاقدام ، والعزم فيند
والحجى منه ، كاسر الأغلال ،

لا نسل عن مكارم الحسين الثاني
فمنها عجائب الافعال ،



قد يكون سر له الوجوده و بناءه من الوجوده ...

لهم العز قد تهاوت اليه
والذية ، القات ، عصا الترحال ،
واليه يرنو الزمان رضيعا
ينقي منه قيلة الاجلال ،
ياقته على الوفاء ، وفود
او فديها ، اكدارم الأحوال ،

فاعجبين للمسيرة الخضراء
وتمل السرى - باروع جمال -
كم اتادوا تشككا قبي عبور
الحلزون ، رجاء متنعج وضال ،
زعموا انبا لهم بفيضاط
وانابته لفي استعجال ،
ونسوا ، اذ تقولوا ، انبا حمى
جمالنا ، ونقدية بفسا ،
وليكن ما يكون ، اما دعا الداعى
لخوض الوغي ، وثن النضال ،

عكدا المرجعون قبي كل واد
شاهم يخطون قبي الاوحال ،
برهبن الابصار قبي النور
والنور ، مضر بالماكر المختال ،
ودعاهم ان صبح عزم اكسد
لبلوع المروم ، ذون جيدال ،
فليكدوا ، وليرجعوا ، وليقولوا
لقد الوصل مؤذن باقتبال ،
ليس للقاصد المحقق ، نرى نيل
مشاهد ، موصوفة يكمال ،
ولمناك تمت السعة المثلى
على متهد ، وسيع المحال ،
لم تعد بعد حجة للمضى
فالوزى شاهد وكل مقال ،
خير ما يصف القلاء رجوع

一、
 二、
 三、
 四、
 五、
 六、
 七、
 八、
 九、
 十、



هكذا الحق لا يتروم قرارا
غير اعلية ، بسمة الفجاء ،

يا اخي ، في مسيرة الاقبال
فرتك باليجد ، فاهتبان بمثال

ولهي الاخى الكريمية ، بالفنم
سيري محسودة الاقبال

قلد جنك الحياة اقل وسام
بعبور مطيبيه مختال

ضمن قوم ، ابواسوى رفعة الشان
لهذا الحمى ، بكل الفجاءى

فترسم بالنس يتوق اليها
عظماء الرجال ، والاقبال

كنتم للحضى طلائع فتج
جل ما نلتم ، من الافال

بالام كم انجبت من اسود
ونسور ، باللاب الرليال

انا في نشوة من التصو اختال
كانى ، مخنح في اختال

انا من امة تنافس فيها
امم الارض باعزاز مثالى

ومليكى الامام فى كل شأو
عالمى ، فى نسجه الملالى

ان يقل قالدنا تصيح اليه
وتدين المثنى له بامثال

رب ، ياذا الجلال ، فاحفظه ، كيما
يرفع الصرح شامخا فى الاعالى

واقر العيون منه مدى الدهر
بنجليه ، غيرة الاقبال

وبال ذوي المناقب ، تزهو
بوسم المكرمات فى كل حال

طنجة : عبد القادر المقدم



المراكز التربوية الجهوية

من مظاهر السياسة التعليمية بالبلاد

للماستاذ محمد بن عبد العزيز الدريغ

قال صاحب الجلالة :

« ولعنهد سياستنا التعليمية على دعائيتين
التي هي : أولاها تكوين شباب صادق الإيمان بقيمة
الدينية والوطنية حريص على خصائص بلاده وراث
أبيه الثقافي قادر على اغناء هذا التراث وتفسير
أشغاله ، وآخرها توجيه هذا الشباب لوجهها
يستطيع منه التمتع على حقائق العالم الحديث والالمام
بالمدرجات العلمية والتقنية واكتساب الخبرة والمهارة
التي تؤهلونه بمهام الانماء والتطور . »

وفي هذه الفقرة كما قلت تحديد دقيق لمفهوم
هذه السياسة الجوفقة .

وعن المعلوم ان الأمة لا تستطيع ان تصاوم في
إطار التنمية والتقدم إلا اذا كان العلم طابعا متجليا على
سورتها وموجها لاختياراتها ومساعد على تصميم
مخططاتها وعلى تكوين أطرها .

ولهذا كان العنصر الثاني المتعلق بتصعيد عدد
المعلمين ضروريا أيضا .

وهذا التصعيد يكلف الدولة في العادة ميزانية
ضخمة من الناحية المادية ولكنه في الوقت نفسه
يكلفها مجهودا آخر يتعلق بإعداد الأطر التي يمكنها
ممارسة التصعيد في مختلف الشعب والمستويات .

ان الذي يدرس الحالة التعليمية ببلاد المغرب
قبل الاستقلال ثم يدرسها بعد الاستقلال فيلاحظ
وجود تطور كبير طرأ على السياسة التعليمية من
جهة وعلى تصعيد عدد المعلمين من جهة أخرى

وكل من الاتجاهين يقتضي اهتماما خاصا به
بحيث أصبحنا في سياستنا التعليمية نحاول مسبا
أفكتنا على ان نحفظ التوازن بين أصالتنا ومعاصرتنا
الشيء الذي يدعو الى بذل مجهود كبير لحياء
التراث ولتوير المفاهيم وفتح الأعين على مفهوم
الجسارة في العصر الحديث فلا يعيش الفرد
المغربي بعيدا عن قيمة وفي الوقت ذاته لا يعيش
مكتفيا على نفسه غريبا عن بواعث التقدم والتطور

وهذا هو السر في ان جلالة الملك الحسن
الثاني نصر الله لا يميل في تصميماته . هـذه
السياسة ولا يتساهل أبدا ومن يتصفح خطابات
العرش في مختلف السنوات يجد فيها فقرات كثيرة
مخصصة للتعليم متعلقة بسياسته وأهدافه .

ولا يابى ان نقدم للقراء فقرة من خطاب
العرش الذي القاه صاحب الجلالة في ثالث مارس من
سنة 1974 لتجملها صورة واضحة لما نقول : (1)

(1) نشر هذا الخطاب بمجلة دعوة الحق الغراء العدد السادس من السنة السادسة عشرة بتاريخ ربيع
الثاني 1394 الموافق مايو 1974



صاحب الجلالة في خطابه للطلبة الصحراويين الذين قدموا لتقديم ولائهم وتلقاهم
بالعرش العلوي المجيد



ثانيا - التكوين الخلقي المعتمد على أسس التربية الخلقية والدينية والوطنية

وأيضا - التكوين الوطني الذي يمثل النقل ونمينا والنفس انماها فلا يترك أي مجال للتردد في نفع البلاد أو في العمل على مصلحة المجتمع .

إن هذه المراكز التربوية حدث جديد في تكوين الأستاذ الذي يعتمد على الكفاءة الفكرية وعلى الكفاءة التربوية وإن تحقيق هذا التكوين لا يتجزأ إلا بعد تصميم مركزه وتوزيعه للقائات والا بعد تربية الإرادة الواعية التي تخطط للمستقبل ثم تعمل على تنفيذ التخطيط .

ولا يتيسر ذلك إلا بالتعاون مطلق بين الماهرين على تسيير هذه المراكز من مخططين وإداريين وإسائفة وطلبة إيسافوا جميعا في تحقيق السياسة التعليمية التي سبق لنا أن بينا عتصرها من الفقرة التي اخترناها من خطاب العرش المجيد .

وإن تحقيق الهدف من هذه المراكز لا يصبح أمرا واقعا إلا إذا وعى التلاميذ الأسائفة أنهم مسؤولون عن أنفسهم وعن الشئ الذي يسووجهونه في المستقبل ولذلك يجب عليهم أن يتسلحوا بالمعرفة من جهة وأن يكون سلوكهم في المستوى المرغوب فيه

وليعلموا أنهم وإن كانوا مختلفين في اختصاصاتهم من حيث المواد العلمية فهم يمثلون وحدة من الناحية التربوية . ولم نأل جهدا في إبراز هذه الحقيقة التي يجب أن تكون شعارا لكل من يتولى مهمة التعليم في البلاد .

إن الأسائفة يمثلون مجموعات مختلفة باعتبار اختصاصهم وكل مجموعة لها مميزاتها ووظائفها في التكوين الثقافي العام أما لو حاولنا أن ننظر إليهم باعتبار كونهم مربين متعلمين للمسؤولية التربوية فسنرى أنهم جميعا يمثلون مجموعة واحدة لا فرق في ذلك بين من كان أستاذ للعلوم الطبيعية أو العلوم الرياضية أو العلوم الإنسانية والقوية .

وهذا الشعور بالوحدة هو الذي يمثل الجانب المعنوي في وظيفة الأستاذ وهو المتميز الأكبر

وفي إطار هذا الإعداد جاءت فكرة خلق المراكز التربوية الجهوية لتساهم بدورها في ملء أطر تعليمية معينة .

فإذا كانت المدارس التطبيقية الإقليمية تساهم في تكوين المعلمين وكانت المدرسة العليا للأسائفة تعد بعض أسائفة السلك الثاني وكانت الجامعة تيسر أطر السلك الثاني والثالث وتساعد على البحث العلمي فإن هذه المراكز قد ملأت فراغا كبيرا في إعداد السلك الأول وفي تسهيل عملية المقررة في الأطر التعليمية .

ونكتفي فحرا أن نضيف الخماسي السابق قد وضع مخططا وطنيا كبيرا لم يعمل فيه هذا الجانب التربوي التعليمي ومن يقارن بين عتدد التلاميذ الأسائفة حين تأسيس هذه المراكز سنة 1970 وبين عتدهم الحالي فسيجد الفرق كبيرا جدا فعسى مركز سايس بقاس وعده كانت البداينة بسعين طالبا وارتفع العتد بالنسبة إلى التخطيط المدرسي لسنة المقبلة إلى ما يقرب من التسعمائة 900 وسيزعون على الشعب الآتية :

شعبة آداب اللغة العربية

شعبة الإحصائيات

شعبة الرياضيات

شعبة اللغة الفرنسية

شعبة العلوم الطبيعية

ولئن إذا كنا نعرف الحاجيات الضرورية لملء الأطر فستعلم أن الاهتمام بإعداد الأسائفة كلها وكيفا دليل قطعي على الاهتمام بالتعليم ذاته في هذه البلاد .

ولا يخفى على القراء أن هذه المراكز التربوية الجهوية تشمل على تحقيق الأهداف الآتية :

أولا - التكوين العلمي التكيفي برفع مستوى التعليم في البلاد

ثانيا - التكوين التربوي المتعلق بدراسة علم النفس وأصول التربية ومعرفته طرق التدريس ليكون الأستاذ عالما بمهنته خبيرا بمسؤوليته



تم تناول الطلبة في ضيافة جلالة الملك كؤوس الشاي والبرقيات والحلويات
وكلهم اصال وشوقى لخدمة البلاد



الطلبة مع رئيس الحكومة السيد احمد عيسى في 2001 في 2001

للفلسفة الأخلاقية التي يجب أن تطبع العلم في كل مجالاته .

وإن أمة لا تستطيع أن تخلق هذه الوحدة فهي التوحيد بين الأساتذة تبقى أمة مضطربة غير مستقرة وعابثة غير جادة . فعلى الأساتذة أن يعملوا هذه الحقيقة وأن يعملوا من أجل استيعابها وتنفيذها لتزول كثير من الفروق النفسية بينهم وليعلموا أن الواجب الذي على عاتقهم لا يرتبط فقط بمجال اختصاصاتهم ولكنه مرتبط أيضا بحسن توجيههم وجمال أخلاقهم

فتجتاح الأستاذ أذن ذهن بعمره عافته وقدرته على تعليلها بالنسبة إلى المجموعة الخاصة ورهين استقامته وتمثله للفلسفة الأخلاقية والتعليمية بالنسبة لمجموعته العامة (2)

أن هذه التوعية أصبحت ضرورية في عصرنا هذا وإن المشاريع وحدها لا تؤدي أكلها إذا لم يكن المتحمسون إليها ذوي وعي كاف في إنقاذها ولهذا يجب على التلاميذ الأساتذة أن يعملوا مسؤولياتهم الوطنية وأن يجعلوا هذه المراكز جديرة بأن تحقق أهدافها وليعلموا أن الأستاذ الذي يحتاج إليه المقرب يجب أن يتسلح بسلاح العلم والأخلاق والأصابع أعماله سيدي وفقد تلك الهيئة داخل المؤسسات التي يعمل بها والتي تساعد على إثبات شخصيته وتبلغ رسالته .

وإني ليسرتي أن أقول بكل إعجاب وافتحان :

أن خريج المراكز التربوية سيملا أطرا مغربية صالحة وسيبدي كفاءة تربوية تعتمد على المعرفة بالمادة وعلى القدرة على التلقين وفقها للطريق اليداغوجية الحديثة ؛ وذلك نظرا لمواصلة الدراسة ولمزاولة التدريب التطبيقية العملية في مختلف الفصول ونظرا لمواجهة التلاميذ على اختلاف مستوياتهم وظرفياتهم الشيء الذي يجعل من التلميذ الأستاذ شخصية ذات خبرة يمهنتها ومسؤوليتها .

وكل ما يرجو من المتخرجين ألا يخيبوا ظنتنا فيهم وأن يعملوا جهد استطاعتهم على التمسك بالنصائح التالية :

أولا - أن يحرصوا على المعرفة وعلى التزود من مناهل الثقافة في مختلف المجالات

ثانيا - ألا يعملوا متابعة التطور في الدراسات الفلسفية والنفسية والتربوية

ثالثا - أن يعملوا ما أمكنهم على تطبيق معلوماتهم داخل الفصول وعلى الاستفادة من تجاربهم ليشاركوا في تطور التعليم بلادهم

رابعا - أن يشعروا بأنهم يقومون بأعظم مهمة في البلاد فلا يجوز لهم أن يعملوا وأحبائهم أو يتهاونوا في أعمالهم أو ينصرفوا عن الجدية والحزم في مواصلة الركب الحضاري .

خامسا - أن يمثلوا وعيا بوطنيتهم ورسالتهم

سادسا - أن يحترموا شخصية المتعلمين ليحصل التجاوب المطلق بينهم وبين التلاميذ ؛ فالأستاذ الذي لا يحترم شخصية من يتعلم استاذ فاشل ومقيم

سابع - أن يعجز الأستاذ بنفسه فلا يكون ذليل ولا يرتبط قيمته في المجتمع بما يربحه من مال ولكن بما يحققه من أعمال

هذه بعض التوجيهات التي يجب أن يتمسك بها الأستاذ في حياته ليحقق ما يرجى منه في الحال والمآل .

أن الأستاذية رسالة تجعل القائم بها في موقع القيادة الرائدة التي تتصرف في صنع الأفكار وفي خلق النفوس الواعية وفي توجيه الشعوب وهي

(2) هذه الفكرة أوضحها في السلسلة الماضية لعلني بشعبة الرياضيات واستخدمت فيها عبدا طريقة المجموعات ليسر لهم استيعابها وهي إحدى الخواطر التي أدونها تحت عنوان « خواطر متدفقة »



اعراب وولاء وتملق بالعرش العلوي المجيد من اعضاء الطليعة الصحراويين الذين غصوا ابادا
رائعة و اعيادا باسمة بعودة الاقليم الصحراوي الى الوطن

رسالة جدير بمن يتحملها ان يفتخر بها وان يعلم
انها شيء عظيم لا يستخف بها الا حقير

وغير خاف ان البرامج التي توضع لهذه المراكز
يجب ان تكون مستوحاة من السياسة التعليمية التي
سبق لنا شرح ابعادها في خطاب جلالة الملك لأن
هذه السياسة غير موقوفة على اتجاه دون آخر فهي
تبرأس يقضي على العقل والروح ومعيار على أساسه
تزن قيمة الأستاذ ومدى تفاعله مع رسالته

وانى لا اعتقد تمام الاعتقاد بأن الأستاذ السدنى
لا يؤمن برسالته مجرم (3) يستحق الخزي والعقاب

ان الايمان بالرسالة هو العنصر الاساسى فى
تكوين الشخصية وفى الشعور بالمسؤولية وهو
العامل القوى فى خلق الاهتمام بالتعليم وتمثيلهم
وانى لا ريبك ربطا متينا بين مصير الأمة وبين موقف
الأستاذ من رسالته فاما مصير مشرق يبعث على
الأمل ويثير الطريق امام المتفائلين بالنصر والمجد
والعزة واما مصير يبعث على القلق ويتسلك ظلمات
الجهل ميطرة ويطلع المستقبل بالهزيمة والانحطاط
والخلف .

ان استاذنا يستطيع ان يتحكم فى مصير الأمة
لمسؤول تمام المسؤولية عن موافقه ومحاسبه غير

الحساب عن تعاونه واجتهاله سواء اكان متصلا بالعلم
م كان متصلا باللغة والآداب

فعلى القائمين بهذه المهمة ان يسوا مسؤولياتهم
وان يحاسبوا انفسهم وان يعلموا ان مستقبل البلاد
رهن باعمالهم ومساوئهم وليس هناك من يبل يحققون به
رسالتهم الا الاتصاف بما ياتى :

- 1 - الاخلاص والصدق فى العمل
- 2 - الحرص على الكفاءة العلمية والكفاءة
التربوية
- 3 - السلوك المستقيم

ولا يستصغر هؤلاء المتخرجون من المراكز
انفسهم فانهم يحطون العبد فى اعم مرحلة من
مراحل التعليم ، انهم يواجهون المراهقة بكل
خطورتها وعقدها ولا يستطيعون ان يسابروا هذه
الحقبة الا اذا تسلحوا بالمعرفة واتصفوا بالمرونة
ودرسوا علم النفس واطلعوا على علم الاجتماع
وفهموا من التربية على التامين وكانوا واعين
بالسياسة التعليمية التي تحدثنا عنها ليقدروا على
خلق المواطن الصالح الجدير بان يكون مواطنا
مقربا كريما .

فاس : محمد بن عبد العزيز الديناغ

13 رسالة الأستاذ خاطرة ايضا من ضمن الخواطر التى اسجلها باسم خواطر متدقيقة



الخلافة

من أجل النعمائتي محمد عليها المغرب

للاستاذ عبد الرحمن العمراني الأستاذ الرئيسي

نعم المغرب - من بين دول العالم - بدمم
كثيرة لا تكاد تحصى.

فهي نعم بطبيعة أرضه الجبيلة المعطاء، وطيب
هوائه، وتعدد مناخه وتنوعها حتى كأن الله سبحانه
إني إلا أن يجعل منه صورة مختصرة لهذه الدنيا، ففيه
الجبال بما تستلزم من قمم شاهقة، وأشجار باسقة،
وتلوج متراكمة، وشلالات دافقة، وغابات وأدغال
كثيفة بما فيها من صقور ونسور وشواهب وعنايب
وشجاري وغيرها من الجوارح والصواوح، وفيه
السهول بما تقتضيه من وديان وانهار وفروج وبحار
ومزارع وما يصحب كل ذلك من مياه وحصب وخير
وبركة، وعطاء وخير، وفيه البحار بما تنعم به من
مختلف الأسماك والحيتان، وما تستوجبه من مد وجزر
وشواطئ وموانئ، وما تقتضيه من سفن ومراكب
تساعد على التجارة وتدعو إلى السفر والتجوال، وفيه
الصناري بما فيها من كتابان وواحات ونخيل وطرائف
ورواحي.

وإذا كان الله سبحانه قد وهب هذا الاختلاف
والتنوع في أرضه وطبيعته فانه سبحانه على عكس
ذلك قد أعطاه من حيث سكانه مظاهر وحدوية تامة
كاملة، فليس في المغرب من السكان إلا عنصر واحد
في جنسية ودمه، هو العنصر العربي الذي جاء بعضه
إلى هذه الأرض منذ آلاف السنين قبل ميلاد المسيح
من بلاد اليمن وشمال الجزيرة العربية عن طريق باب

المنادى «بروخ السويس» وكون حضارة كانت هي
أساس حضارة مصر والعراق (لا) وهؤلاء هم الذين
عرفوا بـ «البربر» عند الرومان الغربيين، وأيضاً عند
العرب أخذوا هذه التسمية كما وجدوها عن الرومان
الشرقيين (البيزنطيين) ولكن مجردة عما كانت تعنيه
عندهم من التوحش والهمجية، أما البعض الآخر فقد
جاء مع الفتح الإسلامي وجاء بعده في فترات متعاقبة،
ساجدين، الفرسان وكونا الأمة المغربية التي ظلت
محافظاً على وحدتها في الدم والجنس، وعلى استقلالها
وسيادةها طيلة مئات القرون، وحتى عندما طغى
الاستعمار الأوربي في العصر الأوربي الحديث فإن
المغاربة كانوا آخر شعب استعمر في المنطقة، وأول
سبب ناز على الاستعمار وتخلص منه، وبذلك بقيت
دماؤهم صافية، وتقاليدهم العربية الإسلامية نفيسة
حصانة.

وليس في المغرب إلا عقيدة واحدة: هي عقيدة
التوحيد على رأي جمهور السلف، وليس فيه إلا دين
واحد: هو الإسلام، وقراءة واحدة: هي قراءة نافع
ابن أبي نعيم التي دخلت المغرب على يد أبي عبد الله
ابن محمد خيرون في صندرة المائة الرابعة من الهجرة
النبية، وحتى المذاهب ليس فيه إلا مذهب واحد:
هو مذهب أهل السنة والجماعة المتمثل في مذهب
مالك بن أنس، فليس في المغاربة خارجي، ولا فطشي
ولا معتزلي، ولا قدرى، ولا جعفري ولا باطلني، ولا
شبهه أو مجسم.

وبواسطة هذه المظاهر الموحدة التي توفرت للمغاربة في مختلف الاحقاب ولعصور استطاعوا ان يسوا مجدا . وبنوا دالة التاريخ بمنجزاتهم وقسطياتهم في مختلف ميادين الحضارة ، فكانوا اول من اسس الجامعات والاحياء الجامعية في العالم كله . وبلغوا في العلم درجة جعلت الناس جميعا يشترط اعناقهم الى الاخوة عنهم والاستفادة مما عندهم حتى ان الخليفة ابا عثمان المريني كان يشبه المغرب بالعيب في كون كل الناس يتطلعون اليه ويقصدونه ، ويقول : دار المغرب كعبة كل قاصد (2) .

وينعم المغرب بأن الله جعلت قدرته قد عوده دائما ان يكون النصر شقيقه ، والتوفيق رفيقه . ان كل ما ياتي وما يذو ، وما ذلك الا لكون اصل هذه البلاد يعتمدون على الله اولا ، ثم لا يتركون بها دعائم اليه دينهم من عزم وعمل واستعداد واقبة .

فالمغرب وضع تخطيطات ، وصمم تصاميم فطن البعض من ليس لهم ايمانه وعزيمته انها من قبيل الخيال ، وانها لن تتحقق ابدا ، ولكن كانت ذهنيهم عظيمة حينما رأوا بأعينهم ان ما كانوا يروونه حلما قد اصبح حقيقة ، وان ما كانوا يعتبرونه خيالا اضحى واقعا ملموسا .

لقد صمم المغرب العزم على استعادة استقلاله ووحدة فتم له ما اردا رغم تعدد استعمارة واخوة ، و اراد المغرب جلاء القوات الاجنبية عن اراضيه فتحقق الجلاء وطهر ترابه من جنود الدخيل ومن القساوسة الاجنبية ، وصمم المغرب على استرجاع صحرائه العريقة فظن الكثير ان ذلك ضرب من العبت ، وان من باب ما اعتادوه من التلويح بالتصاريح قصد الدعاية والتفريغ والاستيلاء المنجلي . وجاء الوقت المناسب لتحقيق ذلك الاسترجاع فوضع امير المؤمنين الحسن الثاني - حفظه الله - خطة المسمية الخضراء مسيرة فتح المباركة التي استلهمها من تاريخ الاسلام

ومن سيرة جده المصطفى صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية التي ازل الله في شأنها سورة الفتح . فتسأل اناس من جهات كثيرة غير المغرب عن قيمة هذه الخطة ومدى نصبتها وفائدتها بل وذهب الظن ببعض الى حدة التيقن بفشلها ، اما المغاربة فلم يكن عندهم ادنى شك في نجاحها حالا ومالا ، ومن ثم اتبعوها بالنهيل والكبير . وقواحموا بالمناكب للتسجيل للمشاركة فيها ، وبكى وتالم من لم يسعه الحظ بالمشاركة فيها ، وجاءت النتائج كما قدر تامل المغرب وشعب المغرب ، فمادت الصحراء وتحففت الوحدة ، واجتمع الشمل ، وخابت الظنون ، وصدق الله العظيم ، ان يقول : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ان الله بالغ امره » .

وينعم المغرب كذلك - وهذا اهم من بنظام حكم يستمد صلاته وقوته من الله اولا ومن الشعب ثانيا . وذلك بموجب انه نظام الخلافة الاسلامية الذي لا يزال عندنا محقوظا كما سببه الخلفاء الراشدون ، وتمسك به المسلمون ايام عظمتهم وسؤددهم امتثالا لاوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث وبضيق كثيرة . كقوله : « من عات وليس في عتقه بيعة مات ميتة جاهلية » ، ورواه مسلم وغيره . وقوله لحذيفة بن اليمان : « الزم جماعة المسلمين وامامهم » ، ورواه مسلم .

ذلكم النظام الذي يبنى على الشورى والاستشارة وضمنان الصالح وحماية حقوق الله وحقوق عباده ، كما يبنى على اخوة الصادقة النابعة من القلوب وليس على اخوة كاذبة مزورة مستوردة لا تتجاوز في حقيقة امرها تشبه المكره على النطق بها وتزويرها كما هو الشأن في الاسطوانات والابواق .

ذلكم النظام الذي يهدف الى خدمة كل المسلمين واسعادهم من غير نظير الى اجناسهم او الوانهم او حيلاتهم او طبقاتهم ، ومن غير اعتبار لاقطارهم او بلدانهم ، اما المعبر عن انهم حل اسلام وتوحيد ، وقد

(2) قال ذلك للفقهاء العلامة العزفري الشاذلي اختاره لتدريس الفقه بمدرسة المتوكلية بفاس . وكان قد امن بمنظرة عن طرف الفقيهيين : ابي عيسى موسى ابن امام ، والشريف ابي عبد الله شام الجليل بغية تدريبه على المناظرة والمخاطرة حتى يضيف الى ما عنده من الحفظ والاستظهار عكاسة المناظرة والمناقشة ، تعقب الفقيه العزفري لهذا وظنه تقنيضا من حقه وانقطع عن المدرس في غاية الانقباض . وما اشتهر ذلك . استندع ابا عثمان لما تبسبه وعهدا من روعة . وقال له : انا الذي امرت بذلك كنى تعلم ما عندك من العلم ، وما عند الناس . وتعلم ان دار المغرب كعبة كل قاصد فلا يجب ان تتكامل على حفظك ، تقتصر على ما عندك . الاستاذ المنزلي : مجلة الثقافة المغربية عدد 3 ثغلا عن اذعار الرياض ج 3 ص 27 - 28 .



مولانا محمد الخافض طيب الله ثراه يمثل عزة الاسلام ... وهو متوجه الى
المسجد لاداء الصلاة

لاحظ هذا المعنى الخفاء المسلمون، فكانوا يحرمون على حماية مصالح الناس وحقوقهم. مهما نأت ديارهم، وتباعدت أوطانهم، واختلفت أجناسهم عند الخليقة الأولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وفي تاريخ المغرب • وتاريخ الخلافة به تاريخ الكفاية من الاثنتي الرابعة على ذلك، فقد لبى المغرب نداء مسلمي الاندلس يوم تكالب عليهم البربر، فزحف بمجاهديه الابرار على الجزيرة، وكانت معركة الزلاقة التي كان من نتائجها استنصار الاسلام والعروبة هناك لمدة اربعة قرون اخرى.

وكثر اسرى المسلمين من الجزائر في قبضة الاسبان، فاعتم بهم امرهم الخليفة المغربي مولاي محمد ابن عبد الله، وبعثت السفراء ليدى ملك اسبانيا كارلوس الثالث بنية تخليصهم وفدائهم، وما ارتاح له يال - رحمه الله - حتى خصصهم جميعا - احسابا لله - مما كانوا فيه من ذل الاسر وهوانه في الوقت الذي تخلى عنهم حاكم الجزائر التركي، وابى ان يقدّمهم بمن كانوا عنده من اسرى الاسبان. بل انه فضّل اخذ المال في قداء عن بقى عتده من النصارى. ورد المسلمين الجزائريين الى الاسر ببلاد الكفار كما يقول محمد بن عثمان المكناسي في كتابه : «الاكشيفر في فكاك الاسير» ص 114 - 115 مشرورات المركز الجامعي للبحوث العلمي - الرباط 1965.

وما كاد الاستعمار الفرنسي يعتدي على الجزائر سنة 1830 م حتى صب المغرب بدافع عن الغيرة الاسلامية لمساندة الاخوة المسلمين بكل ما يملك من قوة ، فكانت معركة اسلى سنة 1830 التي انهزم فيها المغرب لأول مرة وظفر صعبا قام العالم المشي الذي تشجع الفرنسيين على مهاجمة طنجة والصور، والاسبانيين على مهاجمة تطوان 1876 م.

وما حصل المغرب على استقلاله سنة 1956 حتى غاود سيرته، فلم يخل بتقديم العون والمساندة للشعب التي كانت تكافح من اجل استرداد سيادتها او المحافظة على وحدتها ، وفي عتمة تلك الشعب الجزائري الذي قال المغفور له محمد الخامس - طيب الله ثراه - يصعد تأييده في خطاب العرش لسنة 1957 م ... وتريد ان تؤكد هذا موقفنا من قضية الجزائر الشقيقة التي عى بعض من كل هذا المغرب العربي، فيتحن تؤيد دائما رغبته في الحرية والاستقلال، وبعد هذا التأييد مما يسهل في التزاماتنا

نحو ميثاق الامم المتحدة والمبادئ المتعلقة بحقوق الانسان وحرية الشعوب. وكان يردد في كل مناسبة «ان المغرب لا يعتبر مستقلا الا اذا استقلت الجزائر».

واذكر انه - رحمه الله - كن قد تام بزيارة لسويسرة ، وتحدثت ومثالي الاعلام العالمية عن لقاء عرتب بينه وبين الجنرال ديول على الحدود الفرنسية السويسرية وتساءلت عن موضوعه ، فادلى بربوب صريح ذكر فيه انه يرحب بهذا اللقاء ان المقصود منه التباحث في قضية الحدود بين المغرب والجزائر، اما ان كان المقصود الحوار في شأن قضية المشعل الجزائري فانه يعتذر، ورد محمد الخامس قورا، بانه كان فعلا يتولى مقابلة الجنرال، وذلك للمداخلة على قضية الجزائر، اما مسألة الحدود فتلك مسألة تهم المغاربة والجزائريين، وستجه حلها عندما تستقل الجزائر.

كما اذكر ايضا انه في سنة 1958 وفي المهرجان الذي كان يقام بمدينة فاس بمناسبة عيد الشباب، والذي حضره ولي العهد آنذاك : امير المؤمنين امير الحسن الثاني - طال الله عمره - مع بعض اعضاء الثورة الجزائرية قال - حفظه الله - في مستهل خطابه : انه بلغنى الآن ان الفرنسيين قصفوا المركز الكهرواى بوجدة ، كما قصفوا اعدافا اخرى، وذلك اتقاما لما لمساعدتنا الثورة الجزائرية، غير انى اعلن هنا ان المغرب لن يتخلى ابدا عن مساعدة هذه الثورة بكل ما يملك وبهما كانت التضحيات.

ويعلم العالم كله ، ويعلم الشعب الجزائري ، وتعلم نحن الذين عشنا تلك الفترة ما عى التضحيات التي تحلتها المغاربة فاطية في سبيل استقلال الجزائر والمحافظة على وحدتها الترابية.

وفي الايام الاخيرة، وعندما اقدم حكاهم الجزائر على طرد عشرات الآلاف من المغاربة وتشريدهم بصورة حالية من كل معاني الانسانية جاءني السيد محمد الخوجة • وهو من مواليد الناظور بيكي وفي يده صحيفة عربية وقال لي : «اريت ما فعل حكاهم الجزائر بالمغاربة ؟ اننى لا اكاد اصدق، اذ كيف يفعلون بشا هذا ونحن الذين ثم نبخل عليهم بشيء يوم محنتهم حتى بالارواح والدماء ، اننى اذكر اننا سبكان المغرب الشرقي اندفعنا كالمجانين نمة خاطينا محمد الخامس بوجدة وقال : «يجب ان تعلموا انكم غير مستقلين، ما لم تستقل الجزائر» - تعمل مع الثوار الجزائريين

صاحب الجلالة مع أعضاء الوفد الموريطاني



بالأرواح الشيطانية ، فبهذا - والله عظم - قرن في
السورة بين شر الحاسد وشر الساحر ، لأن الاستعانة
عن شر هذين نعم كل شر يأتي عن شياطين الانس
والجن ، فالحسد من شياطين الانس والجن ، والسحر
عن النوعين .

والحسد اوله ذنب عصى به الله في السماء عن
إبليس ، اخر بالسجود لأدم قابض حسدا ، وفي الارض
عن إبليس ومن حوله الحسد علي من اخيه عايل ،
وعن ابن الحسد والسحر من اخفى الوصاف اليهود ،
وأقوى اسباب الحسد حب الرياسة ، وآفاته كثيرة ، عن
اعنيها بالنسبة الى الذين ان الحاسد يستخط لقضاء
الله ، كاره لعمته التي قد بها بين عياده ، ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم : « احبب ياكل الحسنات كما
تاكل النار الخشب » رواه ابو داود عن ابى هريرة ، وابن
عاجة عن انس .

ولقد احسن الشاعر اذ قال :

الا قل لئن ظل لى حاسدا
اتبرى علي عن امسات الادب ؟
امسات علي الله في حكمه
لأنك لم تعرض لى ما ومن
فجوازك علي بان زادني
وسد عليك طريق اعدا

وعن اهمها في الدنيا ان الحاسد كما تجددت
النعمة على المحسود ازداد غمه وحزنه وربما كان
في ذلك حكمة الله ، والله ذو الشعير اذ يقول :

ذغ الحسود وفا يلقاه من كبد
يكفيك منه لهيب النار في كبد
ان لمت ذا حسد فرجعت كريت
وان صومت فقد عذبتك بريد
وانشد الغزالي في الاحياء :

لا مات اعدوك بل خلدوا
حتى يروا فيك القوي يكمد
لا زلت محسودا علي نعمة
فانما الكامل من يحسد

اكثر عما كنا فعل جمع جيش التحرير العربي ، ففي
يوم واحد دفعت ليملي الثورة الجزائرية بالناطور
عليه في فرك من الادوية وعشرة اطنان من المتفجرات
واحتريت مسدسا مفضا من احد الضباط الاسبان
بمليونية بما يقدره ، اذ ذاك جمسه وثلاثون ألف فرك
وكان يكتبوا عليه اسم الضابط فكشته بالحديد ، ثم
قدمه كهدية متواضعة لعبد الحكيم يوسف الذي كنا
ندعوه بـ « البسي الميرزة » عند ما ضعت الى الجبل ،
ويوم ضربت الطائرات الفرنسية قبايل بني سنوس ،
وبني عسير ، والمسيودة ، وولاد نهار بسما فيما
بيننا الف عائلة جزائرية ، فكان عن عصبي سييدة مع
اربعة اطفال لها فكتوا في بيتي وعلى نفقتي مدة لا
استطيع تحديدها ، واستمر الرجل بعد ما قام به
هو واخوانه من اعمال الضالحة بوزة الزائر التي ان
قاطعت قائلا : لا بأس لقد فمت بما زلت به احتسابا
لله واداء للواجب ، فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين .

هذا يعني ما اعطى الله للمغرب عن نعم ، وبما
اولاد من آلاء ، ولا شك ان بعضها فقط كاف لان يؤلب
عليه قلوب الخافدين ، ويحرم ائذان في تنوس
الحاسدين الذين حرموا من تدفق حلاوة تلك النعم
فيحاولوا ويحاولون ان تزول عنه لتكون لهم ، ولكن
حيثما : فما كان الله ليخيب طنا فيه ، وما كان له
سبحانه لينجح مسعى الحاسدين المأدينين ، وهم
اغداوة الفقة وتوق عنده وعند عياده ، فان صلى الله
عليه وسلام : « الحسود لا يسود » فصور الحسد انما
يحيق بالحاسد لا غير ، قال علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه : لله ذو الحسد ما عدله ا بدأ بصاحبه ،
فقتله .

ولذلك فتجن مخيطون جدا لحسد هؤلاء الخائدين
ان حسدهم يجعلنا متيقنين بان عندنا ما تحسد
عليه ، اذ لا حسد الا علي نعمة كما ورد في الاثر ،
ويدل له قوله تعالى : « ام يحسدون الناس علي ما
آتاهم الله من فضله » وقوله : « ود كثير من اهل
الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من
عند انفسهم من بعد ما تبين لهم انه الحق » .

قال ابن القيم في تفسير المعوذتين من كتابه
« بدائع الفوائد » ج 2 ، ص 233 : « والحاسد عدو النعم ،
وهذا الشيء هو من نفسه وطبعها ليس هو شيئا
اكتسبه من غيره بل هو من خبيثها وشرها بخلاف
السحر فانه انما يكون باكتساب امور اخرى واستعانة

اليها قدفود فيها . فقلت : يا رسول الله ، صفهم لنا .
قال نعم ، قال قوم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا .
قلت : يا رسول الله ، فما ترى ان ادركني ذلك
قال : تلزم جماعة المسلمين وامامهم . قلت : فان لم
تكن بهم يدعة ولا امام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق
كلها ولو ان تعض على اصل شجرة حنسي يدركك
الموت واثت على ذلك .

كما توجه الى الله سبحانه ان يزيدنا من نعمه .
ويعيدتنا من شر الحاسدين ، ويرد كيدهم في تخورهم
ويرزقنا عونا ونصرا عليهم ان اخذ جبيدهم شكس
افعال واعمال من شأنها ان تفتن وتضي . وضافت
عن حبيب واتحدبا والتفافنا حول امير المؤمنين الحسن
الثاني . دام له النصر والظفر . ولا شك انه سبحانه
قاعل لانه وعد بذلك ، وهو لا يخلف الميعاد ، قال
تعالى : « وعد الله الذين آمنوا عتكم وعملوا الصالحات
ليستخلفتهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلهم من
بعد خوفهم امنا » . صدق الله العظيم .

فايس : عبد الرحمن العمري الادريسي

فتجرت اراء حسنة الحاسدين ، وحقد الحاقدين
توجه الى الله بما عر اعلمه من الحمد والشكر على ما
خصنا به من نعم في طليعتها نعمة الخلافة التي جعلها
الله ذروعا واقيا من كل سوء ، وخصنا حضيها يلج
اليه المسلمون فيدرا عنهم كل الاغبات والشروخ وحاجة
في مثل هذه الظروف التي كثر فيها دعاة الفتنة
والالحاد والاديولوجيات الهدامة اولئك الذين سمعهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاة على ابواب
جهنم من اجابهم اليها قدفود فيها . ووصف لنا بانهم
« قوم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا » .

روى الامام مسلم في صحيحه عن جديده بن
اليمان قال : « كان الثامن يسألون رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الخير وكثرت اسأله عن الشر
مخافة ان يدركني ، فقلت : يا رسول الله ، ان كنا
في جاعلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد
هذا الخير شر ؟ قال : نعم ، قلت فهل بعد ذلك الشر
من خير ؟ قال نعم ، وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟
قال : قوم يستنن بغير سنن ، ويبتدون بغير هدى .
تعرف منهم ويتكر ، فقلت : هل بعد ذلك الخير من
شر ؟ قال : نعم ، دعاة على ابواب جهنم من اجابهم





ذكرى عيد العرش المجيد:

بعد عشرين عاماً من الاستقلال

لأستاذ الحاج أحمد مرسى

الموجه المرشد الأمين ، المفكر الميقري التاضيع
شخص مولانا محمد الخامس رحمه الله .

حلت الكارثة العظمى التي انبتنا جميع ما
سبقها من الكوارث والاحداث لا الجسمام : حيث
مدت الايدي العاتية الى قداسة العرش المغربي
المعدي . الى الجالس على اركته : الى أمل الامة :
وملاذها في الشدائد .

في يوم 19 غشت 1953 اختطف جلالة الملك
واسرته النبيلة التي يرأسها قائد المسيرة الخضراء
وجامع شمل الامة . ومحقق وحدة المغرب الكبرى .
مولانا الحسن الثاني ايده الله .

اختطف الحابل بالتابل ، ودخلت المعركة الفاصلة بين
المستعمر الفاشم الذي كان يبيت العدوان على البلاد
المغربية . ويعمل جاهداً لان تصبح قطعة من فرنسا
وراء البحار ؟ وبين شعب مؤمن : صامد : يرأسه
ملك همام : وشجاع . مسلم مبقري يخلص لله
والغربة والاسلام : ويحافظ على شخصية الوطن
وقدسيته .

دامت المعركة سنتين ونصف استشهد فيها
جيل من المؤمنين الصادقين رحمهم الله واحسن
اليهم . وتكبد آخرون جميع انواع المكر والخدلان .
وفتوا في اموالهم . وامراضهم واشخاصهم .

تحل ذكرى عيد العرش المجيد في شهر مارس
البشر والاشراخ : فتصادف ذكرى العشرين سنة
في تعمة الاستقلال . فترفع بهذه المناسبة القيمة
التهاني والتبريك والدعاء بالنصر والثابت للجالس
على عرش الاقدسة والقلوب : جلالة الحسن الثاني
نصره الله .

تحل الذكرى بعد عشرين سنة قضيناها في عهد
الحرية والاستقلال .

اجل : ان جيل محمد الخامس طيب الله ثراه
قد اسهم بالغالي والتفيس من اجل الحرية والاستقلال
في ركائب جلالة الملك المعدي محمد الخامس طيب
الله ثراه . فتحمل هذا الجيل : الكوارث وانتوالب
من اجل وفي سبيل الغايات المقدسة : توات عليه
الكروب والظلمات : فصر صبر الكرام . سوا الصبر
مفتاح الفرج - كما ورد : والدرع الواقى لجهوده .
والنفس التواقة لجهوده : هي ذرع يحمي الخامس .
ونفس محمد الخامس : قطعت المراحل خطوة خطوة
بأمانة ورعاية واسطدنا بالعقبات الكاداء . فلم تلبس
لنا فتاة : لاننا كنا دائما وابداً نتخذ الدرع الواقى
والنفس الابية التواقة سنداً ودعواً ومرجعاً ومولداً .
وكلنا حر بنا امر نستشير ونسترشده : فتوجهنا
الوجهة الصالحة : ونسير في الخطوة المحكمة بتوجيهاته
وارشاداته : استبحكمت الاحداث الجسمام : واصبح
الكيد والمكر والانتقام بتوجه لصاحب الفكر الوقاد .

فاستنابوا واستهانوا بكل ما يصيبهم في هذا السبيل ، حتى جاء الفتح المبين ، ورجع الملك الظافر لفرشه وأمه في رفعة وسرور . واستقبله شعبه الامين الوفي بما يليق بجلالته من اجلال وقدمية وطاعة وولاء . وفي يوم 16 نوفمبر 1955 حل حلول بمن وبزكة وبالمطار المدني لمدينة سلا وبمجرد ظهور محياه ومشاهدته لانباء شعبه الطموح ، تفرغهم الفرحة برجوع سيد البلاد اليهم سالما ومعظما ومحترما ، فقال كلمته الخالصة بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم : الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن . ان ربنا لغفور شكور .

مرت مدة يسيرة . وتمت المعاهدة بين فرنسا من الله وورجاية ، وبعد يومين اثنين من استقرازه في قصره المنيق ، حضرت وفود الامة للتبريك والتهنئة لجلالته بعيد فرشته المينون وجلوس جلالتة على اريكته ، فبشر الامة بالمجاهدة الحافظة للمعروف البشخصة بكل عزيز وقال : المشيشة بخبة والاخلاص لجلالته . بالحرية والاستقلال .

مرت مدة يسيرة . وتمت المعاهدة بين فرنسا من جهة والمغرب من اخرى ، تعترف فيه فرنسا (1) بالاستقلال بدل الخماية ، ويحفظ المغرب بحقوق الشعب المغربي في كل اطراف بلاده الموزعة ! وعقبها بيسير تمت عقدة الحماية وانتهى امرها بين اسبانيا (2) من جهة والمغرب من اخرى ، ثم جاء دور منطلق طنجة الدولية انجلت العقدة ، وتم الاعتراف دوليا بوحدة البلاد المغربية بما في ذلك طنجة المخططة قبل ! وبعد جهاد وكفاح واخذ وزد ، واصل المغربي جهوده تحت اشراف خلافة الحسن الثاني خليف والده ، ووارث سوره ، السائر على نهجه وطريقته ، فاستطاع

حفظه الله ان ينقل منطقة الطر فاية من مخالف المستعمر (3) وتوات الجهود تلو الجهود ، واستطاع - بسدد الله خطاه - ان ينقل منطقة ايفني (4) .

وبقيت خطوة حامة لامتداد الوحدة المغربية ووحدة التراب المغربي تحت راية العروبة والاسلام وبقيدا عن كل مستعمر او خاذل ، تلك هي منطقة الصحراء المغربية (5) . التي كانت لا تزال تثن تحت لير الاستعمار البغيض . الذي كان يحوله ان يزورها لقمة سائغة ! لا حيث يدعي انها له وعنه واليه ! وخاول الاغرار والاشرار والطامعون تايد هذا المنطق المروج ! رفعت المشكلة للمحكمة الدولية بلاهاي لتقول كلمتها الفاصلة ، فكانت الكياسة والمغربية والنظر البعيد في ترتيب حجج المغرب وبياناته ، توافع الخصمان وادلى كل منهما بما لديه ، وبأرى خطباء المجائين في الدفاع . كل عن وجهة نظره . وراجع القضية الطغات ، وتصفحوا الحجج والبيانات ، فاحيدروا حكمهم التاريخي ، يبرز حق المغرب في صحرائه ، وانها قطعة منه وآليه ، وليته وبينها من رشائع القربى والاخاء طيلة قرون ، فانهزم المفترون ، وحث الافكارن ، واصبح المغرب تحت رقابة ملكه العبري . يفكر في الوسائل الناجمة لرد هذا القسط من البلاد والامة الى اصلها :

ها هي المحكمة البالغة لآخذة من يد منقضيه سلما لا جريا ! وانتشاله من يد مفترسه ومختطفه ومغتصبه لا ما هي الوسائل القفينة بالنجاح في السير به الى شاطئ السلامة والعودة لاصل ! هنا يجب ان نقف مهلة يسيرة لترجع ، الى المورد السابق . الذي استقى منه صاحب الجلالة الحسن الثاني ايده الله المسيرة الخضراء .

- (1) انعقدت معاهدة الاستقلال بين المغرب وفرنسا بتاريخ 2 مارس 1956
- (2) وتمت معاهدة الاستقلال بين اسبانيا والمغرب يوم السبت 7 ابريل 1956
- (3) وتم انضمام منطقة طر فاية من مخالف الاستعمار الاسباني في عهد خلافة الملك محمد الخامس ، ولكن بحكمة وتبصر وشجاعة الحسن الثاني ، وذلك في يوم الخميس 20 رمضان 1377 الموافق 10 ابريل 1958
- (4) وبعد جهود مضنية وقيام جيش التحرير المغربي بكفاح منقطع النظير ، ضد الاحتلال الاجنبي ، وجهاد سياسي في المنتظم الدواشي ، وبالطرق القانونية ردت قطعة مقاطعة سيدي ايفني للوطن النقدي ، وذلك يوم الاثنين 30 يوتيه 1969 م الموافق 14 ربيع الثاني 1383 هـ
- (5) مؤتمر المحمدية في شان قضية طنجة المشعقد يوم الاثنين 3 ربيع الاول 1376 الموافق 8 اكتوبر 1956 حيث خطب خلافة محمد الخامس بين ممثل الدول مطالبا استرداد طنجة للواء السيادة المغربية الكاملة .

يشرفني أن أرجع بالقراءة الكريم إلى عهده محمد الخامس وتربيته المثلى ، فلذة كبده : وولي عهده ، ووارث سره ، لئلا يرجع إلى الغرس المانع العطر الطيب الذي بذرته جلالة في شخصية وارت بسور الملك الهميم ، وكأني بالقاري ينتظر الإفصاح عن هذه التربية المثلى ، والمورد الصافي ؟

ففي سنة 1934 وعشر صاحب السمو مولاي الحسن آنذاك لا يتجاوز خمس سنوات ؟ في عهد الوقت بالذات استبدعنا نحن جماعة ائمهاتين على القرآن الكريم بالمسجد الأعظم لمدينة سلا ، من طرف باتا المدينة العلامة الاديب الحاج محمد الصبيحي رحمه الله . فقال لنا ان جلالة الملك يستدعي عشرين عضوا من الجمعية للحضور الى القصر الملكي العامر مساء يومنا ، وكان ذلك اليوم يوم الاحد ، فلما سمعنا وطاعة ، ولم نعرف الغاية من هذه الدعوة الكريمة ؟ وفي الوقت المحدد حضرنا للتصريح تحت رئاسة امام المسجد الأعظم حامي الجمعية ، ومصحفها الفقيه العدل الشييد الحاج محمد بن علي فواد ، وغسلنا القصر ودخلنا مكان الاستقبال ، فوجدنا امامنا عشرين عضوا من جمعية المحافظة بالرباط ، تحت اشراف امام المسجد الأعظم بها ، نائب القاضي الفقيه العدل الورد السيد احمد بلقاسي رحمه الله ، ادخلنا جميعا الى القصر الملكي ، وبلغنا دوبرة لطيفة ، انجزت لهذا الغرض ، تضيي جوانبها ، وتبر بكل خير ، وجدنا الفري الثمين ، والاستقبال الكريم ، جلسنا في حلقة مستديرة ، يرأسها الفقيه العلامة الورد الاستاذ السيد محمد اقصي أحد اعلام كلية القرويين رحمه الله ، ولجانته الفقيه الذاكر الناشئ السيد الحسن ابن يعقوب حاجب صاحب الجلالة وغيرهما ، اذن لنا بالمشروع في تلاوة سلك من القرآن الكريم ، وقيل لنا خمسة احزاب - يسمح لله - ستقرا جماعة للختم .

هناك علمنا ان القصد من هذا : هو التبرك بقراءة القرآن الكريم ، في الساعة التي تفضل فيها صاحب الجلالة بالتحاق صاحب السمو : سمو الامير مولاي الحسن « بالكتاب القرآني » تحت اشراف الفقيه العلامة الزيه سيدي محمد اقصي .

ومن غريب ما لاحظت في هاته الساعة التاريخية ان سمو الامير مولاي الحسن حضر للمجلس ، وجلس في أحضان الحاجب المؤمن الصالح سيدي الحسن

ابن يعقوب - ووجدني الحفظ لجانيه في المجلس . شرعنا في التلاوة فرأى : كما قلت ، فتأملت هذا الرجل الصالح ، والمؤمن النقي في حالة حشوع وهيام ، يعني ويرعى هذا الطفل المبارك الميمون ، فمضت الساعة الاولى اشروعنا في القراءة ، شرع هو بدوره يمز بيديه الكريمتين على صدر الطفل ، بل على كل جسده ، خاشعا خاضعا متضرعا ، ناطقا بقوله : اللهم علمه القرآن ، اللهم احفظه بالقرآن . اللهم يسر امره بالقرآن . اللهم اجعله بالقرآن ، اللهم أهده بالقرآن ، اللهم اشرح صدره بالقرآن . اللهم ... اللهم ...

داوم على هذه الدعوات والتضرعات من اول الحفل لآخره ، لم يفت لحظة واحدة عن هذه الدعوات والابتالات الربالية .

وشرف المجلس فرأى سيدنا المتصور بالله ، الملك المؤمن الصالح محمد الخامس ، فجلس على كرسيه مع الجماعة يدعو الله الفينة بعد الفينة ويحار اليه ، ودعوة مسترسلة وهو في حشوع وإنابة واستجابة لله .

مرت هذه الساعات الكريمة ، وملائكة افرحمان تحيط بهذا المجلس وباركة .

فقد ورد عنه عليه السلام انه قال : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم الرحمة . وحفت بهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » . وفي ختام الحفل رفقتنا الاكف الى الطي الاعلى بالنجاح والفلاح ، لهذا المشروع العليل ، والتكوين السيل ، والتربية المثلى لأولاد المسلمين ، ويقبول الدعوات لصاحب الجلالة ومن جمعه المجلس من المؤمنين ، بتحقيق هاته الامنية الغالية في فلذة كبد ووارث سره .

من هذه النظرة المخالفة بسوحي تفتنهم المسيرة الخضراء المظفرة ، بعد ان تقدمتها ارهصات عديدة ومتعددة ، لهذا جلالة الحسن الثاني يقدس القرآن استجابة لدعوات والده المقدس ، وتربيته الصالحة ، فيهم جلالة بدورة ، ويقتدي بخطى والده ، فيربي فلذة كبد وخلفه وولي عهده الامير المحبوب سيدي محمد فيدشن له « كتابا قرآنيا » على نهج والده المقدس ، في حفل رائع بهيج ، يحضره ثلة من العلماء الاعلام ويسجل فيه حفظه الله الطريق السوي



سائيه الخندى . . .

الذي يجب ان يحتدى . وبه يقتدى في تربية ابناء الامة
المفريفة المسلمة فاطمة .

لنستمع الى جمل من خطابه التاريخي بمناسبة
افتتاح عملة الكتاب القرائية الخميس 17 رجب
1388 / 10 اكتوبر 1968 .

الى ان قال : التربية الاسلامية تربية اجدادنا .
تلك التربية وتلك الاخلاق التي حملت من الملائكة
المفريفة التسريفة : تلك المملكة التي قيل فيها ما قيل :
ولعدت عنها المؤرخون وسارت بذكرها الركبيل .
« كتبت في تاريخها صفحات وصفحات من المجد
الابرار .

ثم قال : فيما معنى بناء الكتاب وبناء المساجد
وطبع القرآن ولا تربي ابناءنا في ظله .

ثم يقول حفظه الله : ولكني سعيد بالتربية التي
تلقيت : فقد خرجنا الى الخارج ولم تكن مدعاة خجل .
وتكلمنا لغتهم فكنا احسن منهم : وقمنا بما قاموا به :
فكنا في مرتبتهم او اكثر في جميع الميادين : ومع
ذلك كنا نتجاوزهم باننا نحن ما نحن بالاضافة الى ما
انسيبنا منهم الخ . . .

ثم لترحج الكزة ونظرو بعين البصيرة الى
الاختفاء والاحتفال بمرور اربعة عشر قرنا على
نزول القرآن الكريم لشاهد عناية ورعاية جلالة الملك
بهذا الحدث الجلل : ومنتهى تقديره وتعظيمه وتخليده
في تلك الزوعة . والتجمع الاسلامي العظيم . الذي
جمع جبهة من علماء الاسلام ومفكره من كافة
اقراف الدنيا لتأخذ العبرة من خطابه السامي في
ذلك الجفل التاريخي البليج .

لنستمع الى جلالة وهو يقول :

أيها المسلمون : في مثل هذه الليلة المباركة
السعيدة منذ اربعة عشر قرنا : وعمل الله الارض
بالملا الاعلى . فتنزلت الملائكة والروح فيها بادن
ديهم من كل امر : وبدا الحق سبحانه يوحى الى نبيه
المصطفى المختار : آيات قرآنه : ومعجزة بيانه
مبشرا ونذيرا : وداعيا الى الله بالذنه : ومراجعا
مثيرا . فكان هذا : الحدث العظيم الذي تحتفل به
الشعوب المؤمنة بالاسلام : والمطمئنة بثلج اليقين :
المتمسكة بهديه المبين : اجتفالا بضل الحاضر
بالماضي : ويؤكد الدلالة على رسوخ العقيدة : ويتدفق

قوله تعالى : « اننا نحن نزلنا الذكر : واننا له احافظون »
الى ان قال :

لقد نزل القرآن الكريم على النبي العظيم :
فأشرق النور جديدا للظلام : وانصر العلم على الجهل :
وتبين الرشيد من الغي : والهدى من الضلال : والعدل
من البغي : وكان للدعوة الاسلامية التي اطاحت
بالاوضاع السدجولة : وقومت الاموجاج والزبج :
واستأصلت الفساد : وقومت اركان الطغيان : كان
له الدوي الذي تجاوز حدود الجزيرة العربية الى
حولها : والايثر البليغ الذي امتد الى اقطار واقطار :
وسرى في شعوب وشعوب : فانتشع الاسلام : وشاع :
الى ان يقول : وسضى على الانسانية روح من المعسر
سارت طوالة في ظلال القرآن : وتجت راية الاسلام :
سيرات ثابتة موفقا : وخطت فيه خطوات رئيسة
مشددة : الى ان قال حفظه الله : ثم قامت النجفة
التي لم يكونوا لها متوقعين : ولا لها بها منتظرين :
فامتحتوا امحانا غير يسير : وانتهكت الحرمات
المقدسة بما فقت الاكباد : اوعة : والمأ : لا نصير
لهم الا الله اللطيف بعباده : ولا ظهير لهم الا ان
يتمسكوا بالعقيدة الثبلى : والايمان الصادق : وياخذوا
بالمبادئ وتشمسوا بالقيم التي جعلت منهم خير امة
اخرجت للناس : وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم : وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم :
وليبدلنهم من بعد خوفهم اننا .

فاذا آمن المسلمون : واتقوا وعملوا الصالحات :
واجتنبوا ما نهوا عنه : وخلصت لياتهم : وسلمت
طواياهم : وصحت عزائمهم : فان عن ينى الله يعمل
له من امره يسرى .

ولنرجع الى مقبرة اخرى هي احتفال جلالة
بتدشين « الكتاب القرائي » لفلذة كبده : سمو الامير
الجليل المولى الرشيد حفظه الله في جوار تفهمه
الفرحة والعز والافتخار بضم جماعة من خيرة العلماء
والرؤساء : ولستمع بقسط من خطابه السامي
وتوجيهاته الرشيدة في ذلك اليوم المشهود : وحرص
جلاله على انشاء « الكتاب القرائي النموذجي »
لبناء شعبه تجديدا للدعوة الاسلامية : وتوجيها
اسائر افراد الامة في كيفية تربية الاناء على سنن
الهدى والرشد .



أيها العلم المقدس :

حانتك يد الأمهات ، وطرزتك بنين الأخوات ، وخرقتك دماء الأبناء والأجداد ، فيناك
الوطن ، وكل ما نجيب في الوطن ، نمثلا في طياتك ... قسلا م عليك ..

حيث قال جلالاته : وان انائي لم يلهيوا الى
مدارس البعثة وسوف يدخلون الى « الكتاب
القرآني » مع جميع الصغار : فيتعلمون اول ما
يتعلمون باسم الله الرحمن الرحيم .
واتها لطريقة السلف الصالح .

فيما الإمام الشهير والعالم الكبير : الشيخ
ابن زيد القرواني ، يقول في رسالته : « اول ما
على به الناصحون ، ورغب في اجرة الراغبين ، اصال
الخير الى قلوب اولاد المؤمنين : ليرسخ فيها ،
وتنبههم على معالم الديانة ، وحدود الشريعة ليؤاخوا
عليها . »

فقد روي ان تعليم الصغار لكتاب الله يطفىء
غضب الله ، وان تعليم الشيء في الصغر كالنقش
في الحجر . - وقد روي عن ابن مسعود رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تعلموا القرآن وعلموه الناس . »
وتعلموا العلم وعلموه الناس . وتعلموا الفرائض
وعلموه الناس ، فاني امرؤ مقبوض . وان العلم
سيف . وتظهر الفتن حتى يختلف اثنان في الفريضة
ولا يجدان من يقضي بينهما ، او كما ورد .
ويقول جلالاته في إحدى خطبه التاريخية :

من من الاجيال جاء بالاستقلال في الاجيال التي
تعلمت في الكتابات : من من الاجيال التي بنيت
الاستقلال في الاجيال التي ثمت ارجلها امام القبيح .

هذه اخطاء تكثف اسرار « المسيرة الخضراء »
وتتطرق بالقول الفصل والحجة البالغة في كيفية
تحرير ما تبقى من اطراف المقرب العزيز من ايدي
المستعمرين الى رعاية القرآن الكريم . غرس محمد
الخامس الذي اتمر وايقع ، وتربية محمد الخامس
الذي اوقف لها حياته الغالية حفاظا على سنتي اسلافه
الكرام ، وتخليدا للدعوة المحمدية التي بعد جنابه
ومن ياتي بعده احق الناس بالحفاظ عليها .

فكر معي ايها القارئ الكريم في عبقرية هذا
الملك النبوي الذي تحتفل بعيد عرشه الميمون ، في
ذكرى مرور عشرين سنة في الاستقلال والحرية ،
كيف استطاع ان يصفى على كل هذه الامجاد فكسرة
المسيرة الخضراء ، كيف هيا الاجزاء لها في سوية ،
وايمان بالغ ، يضمن لها النجاح : ؟ . كيف هيا لنا
ملحمة كبرى من ملاحم المغرب العظيم :

1 - ملحمة « الخلافة » في عهد يوسف بن تاشفين
رحمه الله .

2 - وملحمة وادي « النخازن » في عهد أحمد
المنصور الذهبي رحمه الله .

3 - وملحمة الحسن الثاني في « المسيرة الخضراء »
لجميع التربة المغربية والامة المغربية تحت
راية العروبة والاسلام ، ودون اراقة دم لا .

ثم لم معي ايها القارئ كيف حشد 350 000
من المواطنين المجاهدين الذين باعوا انفسهم رخيصة
في سبيل الله والوطن ، استجابة للفكر العفوري
المبدع ، الشخصية المؤمنة المجاهدة . للوطن
التيهم المحتمي بكتاب الله كيف سدد رداء هذا
القرآن الكريم ، فيمكن كل عضو في هذا الجميع احوال
بنسخة من هذا الكتاب المقدس ، يحميها ويحتمي بها ،
ويؤد عنها . ويموت في سبيلها ، فكم نفوس في هذا
الجميع كانت بعيدة كل البعد عن مشرب القرآن ،
فساقه ملكه الى التمسك بهذاه والاعتصام بحبله
المتين ، والاعتماد على الله في السر والعلن .

فكر معي رعاك الله ، كيف قال جلالاته لهاسه
الامة : تعالي وتكرمي لصفوف الجهاد في سبيل نصره
البلاء ؟ فلبث الامة مطلبة ، عن طواعية واختيار
ويتفان وتسايق ؟

وفكر معي آله جلالاته عند ما قال : ادخلوا على
بركة الله ارضنا وخزبروها من محبتها بلطف وكياسة
وصية خالدة يستجلبها التاريخ بمداد الفخر
والاعجاب . اذ كيف يعقل ان يقول الملك لامته :
ادخلوا ارضكم منها كانت الظروف والعلايسات ا
وفابلوا الاسباب من المحتلين باللطف والظرف والابانة
وبالاكرام حتى لا ولا تتأخروا ولو اطلق عليكم الرصاص
سبورا في مشيئة الله ، وعين الله ترعاكم .
والقرآن الكريم سلاحكم .

« الكفاح - الكفاح القرآن هو السلاح »

نعم ، اذا وقف في جريدكم غير الاسباليين من
الزائفين الخواارج اعداء انفسهم ، وخصوم امتهم ،
او اعرضكم اي اجنبي قاوموه ولا تجهلوا ؟

ونقد أعرب. خلافة الملكة الصحافي الإيجي الذي
قال في سؤاله : كيف فلتتم جلالتم للمسيحة العظمى
فانطلقت : ثم قلتم لها أرجعي - فرجعت !

فأجاب جلالته ان هناك سيرا فوق طاقة الإنسان ؟
وما هي يا ترى تلك الطاقة ؟ أيضا ارادة الله
القوي المعين - اذا كان عون الله للمرء .

فمن فكر في ورود ومجىء الجماعات تلك
الجماعات من خيرة أبناء الصحراء الفطراف الميامين
نشد آرو الدعوة الى الوحدة والطاعة والولاء والتغرض
في سبيلها لكل صعب ومكر !

فهذا فاضلي الميرون وجماعة مكرمة ياتون لتجديد
البيعة والولاء لسيد البلاد والدعوة للوحدة والاعتصام
بحمل الله .

وهذا رئيس حزب الشباب الصحراوي خالي
ولد هتا ياتي مع رفاقه لتجديد البيعة والطاعة والولاء
بعد ما اجهل الميسمر نفسه عدة سنوات في تكوينه
وانشاء حزبه ليمالذته وتأييده ؟ حبيب زميله
واطماعه ! ويبنى الله الا ان يحق الحق لاهله ، ويهدي
قومنا الى الصراط المستقيم .

وهذا رئيس الجماعة الصحراوية التي تعدد
بمكانة البرلمان لانياء الصحراء ومقر (El Context) الذي
كانت اسبانيا تتخذه كذا ، وتضفي عليه
القابا ، وتعود عليه بنياشين بالفة الاهمية ! فيزهد في
كل هذا ، ويأتي الى جلاله الملك مبايعا ومجددا الولاء
والطاعة للعرش المغربي باسمه وباسم جميع أبناء
الصحراء .

وهذا خليفته في المجلس الذي لعنت به الأيدي
المفرقة ، والدعاوات المفروضة فيناق في طريق

القواية ! وما هي إلا لمحة وعطف رباني يحل بقلبه
قيديده الصراط المستقيم .

هذه لمسات من العطف الرباني ، الذي جاد به .
فاسند « المسيرة الخضراء » وشهد من اروعها .
وحقق ما تدعو اليه .

لنتقل الى عطف الأهي حياته الاقدار ، واحاطت
به الالطاف الالهية وبركة القرآن الكريم .

فهذه الميول الشقيقة والصدقة تعطف على
مسيرتنا ، وتؤيد دعوتنا ، وتوازرنا ، وتنصرنا ،
وتضحي عن اجلنا ، غنائى وفودها معلنة الوقوف
لجاناب الحق والتأييد لدعوة الملك الحسن وأحقية
المغرب بصحرائه ، الا بعد ذلك من هدي القرآن
ومثل القرآن ، والهادي الى الصراط المستقيم .
انها نعمة الله أقيم بها علي شغبنا وهيا لها أسباب
النجاح والفلاح .

فلنبارك ابعاد « المسيرة الخضراء » ولنجدد
التياني والتبريك والطاعة والولاء لجلالة الحسن
الثاني : بعيد حرسه . فمرور عشرين سنة على الحرية
والاستقلال بالوحدة الكبرى وابعاد المسيرة الخضراء .
وليدم لسيدنا التوفيق والهداية والرشاد ، والنصر
المؤزر على كل من نعدته نفسه بالنيل من وحدتنا
ومقوماتنا وامجادنا وكياننا ، والله يبيد للمغرب من
كل خنيق فرجا ، وكل قنطص مخرجا ، ويكفينا شر كل
حساد ، ويضفي علينا وعلى بلادنا الطمينة والسعادة
والرفاهية في ظل العرش العلوي المجيد ، وتحسب
رأية الحسن الثاني صاحب المواقب والامجاد .
ومجدد الدعوة لخير البشرية والسلام والامن
للخاص والعام .

سلا : ج احمد مفينو

ولدت اليوم فرقة

للشاعر العاج عبد السلام الحضري

أي شعر أصوغ فيه خيالي ؟ أي لفظ أصفه لمقالي ؟
 أي بحر اختاره وقوافلي لقصيدي في عيد الاستقلال ؟
 أنه عيد مجدينا وفخا ر : وجهاد وتضحية الأبطال
 هو عيد قد حقق فيه أرمي ما تمت من وحدة وأصال
 حيث فيه تعاقب الشعب بالعبر ش وأزاد نحو المني والمعالي ...
 اذكروا فيه تاهلاً قدم التسليب : وخرى بالعرش والاقبال
 حيث أمى شرافتنا بمطر البسم في فوج مركب مختال
 سار فيه الفيلك بالشعب للعبور حيناً من بعد قيل وقال ...
 مع ولي العهد أظهروا الخشعة طفلاً - في حل كل عقال
 لم أصحى مظفراً برهب الاعراب نداء بالحلم : والتهنئ : والقبال

* * *

وقف الشيم وقفه غير هيا به ولادي في جراحة لا يبالى ؟
 كروا القيد وانشروا الوحي في النوا س وثقروا على الخنا والضلالى
 لا ترى الذل بعد ذا في بلادى وهي مهد للأبد والانتبال
 فتصدى لتغر ذا كسل معبوا ر عطفوف فتحنى بخص وغبال
 من رجال قد عاهدوا الله معه لثبال الطغاة والائبال
 غشوا القطر منهمو ففدا الكمال ل يخاف الردى وسوء الشكال



صاحب الجلالة في استقبال أعضاء الوفد السعودي الذي يرأسه السيد زكي اليماني
وتيسر البشرول والطالعة



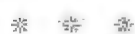
وأخيرا صرنا نعيش كرامنا في ظلال السلام والاقبال
تحت عرش مقدس يطلب العجز لشعب موحد مفضل
واقف الراس شامخ الأنف في المجد وقيل السلام مع الامثال



منه هاذي المسيرة الفذة الخضراء في الشكل والخطى والمشاق
قد اتنا بوحدة عجز الانتماء ان فيها عن جميعا بالمال ...
غير ان الله قد يسر الجموع في وقت مفضل الاوسال
مع وقود من العروبة قد جاءت وتؤدي تحية للاهالي
لم اخرى من دولة الرحلة تشفق مؤيد وموالي
بل بلاد بعيدة مثل « امريكا » ينادي شيئا بالخصال
عنه هذا نجاحنا بفتح القوس في على الختم في قضاة الجبال



وأخيرا قد جاء نصير من الله وفتح عتق بالمشال
بعد عشر من السنين تولدت في قضاء وجولة ومقال



عن مع الله في الدنيا بفتح انتصارا في مائر الاحوال
مثل هذا الذي نعيم فلورا في قضاة تعقدت في العجال
واني اليوم قضاة بعد عسر من كريم قضى على الاحوال
واني اليوم عيدنا حيث يمتنا ز بطم الصحراء وخير الرجال
انشد الشعر والقوافي فيه والافانبي في نخوة ودلال
مع تيكري الخالق جل شاننا اذ هدانا لهذه الاعمال ...
كنت بالامن احتفي فيه باستحقاق لال شعب من رتبة الاقال
وانا اليوم فرحة الجري بانتمال الصحراء من احوال



حفظك الله عرشك والذي في الله تولى بحكمة واعتدال
واقف الفيون بالولي المفضل وبوال آل في دنيا الاقال

شفتاؤون : الحاج عبد السلام الخضري

مسيرة فتح أيد الله سيرها..

لشاعر محمد بن الحاج الراشحي آل الشيخ

ينوزك هذا اليوم ثم رواؤه
واشرق في الدنيا بكل سعادة
وأبلى في الأيام حلة سؤدد
تعيدك عند العرش خلق بشائر
يمرّك إذ فيها السعادة والمنى
وكل فؤاد طار شوقا إليك
شيوخ وشبان ناء وصبيحة
على ما تكن من هوى قلوبهم
فلله ما أبى وأجمل منظرا
تلاقوا على سحر المحبة والرقى
وصاروا إلى السحرا بهمة جاهل
فنالوا المني والقصد دون منقبة
مسيرتك الخضراء مولاي متحبة
مسيرة فتح أيد الله سيرها
وزاد بها أبناء شعبك رغبة
ملكك نظام في محبة شعبه
فإناء هذا الشعب قدموا بهدهم
وفي عيدك الميمون القوا عذارهم
وفاء سناء واستنار شمسها
وقد ملأ الأكوان عسرا هـواؤه
وفاق سواه واتممت نظيره
وكل طيل القلب تم شفاؤه
ولبها رضى المولى كذاك ثنائه
وما قر حنى ثم منك لقائه
أنوك باخلاص ينم صمائه
حقاء وإخلاصا رضاك جسرؤه
على سرمد التاريخ يبقى يسائه
وشعب تغالى في الولاء عظمائه
وخالف ود لا يكفر صمائه
ومصغف قرآن يقي صمائه
ولا تعب يضى الفؤاد عفاؤه
من الله لم يظفر بها صلحائه
وحبها في عثرنا عقلاؤه
وحيا لمولاتنا الأكيد ولاؤه
إلى الحسن التاني قدام وقائه
وأذهلهم منك السنن وشيائه

فيورك من نور النبي محمد
وانت بليل الملك والمجد والمجلا
وكل فخار في الدنيا وشهامة
فتاحك منصور وملكك خالسد
وسيفك في كل المواقف قاطع
وعلمك منور وحلمك واسع
وسرك من سر النبي امتداده
اذا صار منك الشكر بالبر باسمه
وان نظرت عينك لزوا البر العدا
ادام الاله العرش عنا رضاءكم
وزادنا فيك رغبة ومحبة
فيا عامل الاملاك دمه ممتعا
ويا مضطفي الرحمن بين ملوكنا
وماش ولي العيد منك مبتعا
وجنوه حواشي الرشيد ومن يكن
ونال رضاك الهاشمي واهله
اطال الاله العرش عمر ملكنا

وعزك من رب الجلال رداؤه
وكل ثناء عنك منك رواؤه
وجود وفضل انت انت الاله
وعمرك ممدود بطول بقاؤه
يخير ارباب المقبول مضاهؤه
وجودك مبدول لمن طال دأؤه
وامرك من امر الاله ابتداءؤه
تسم هذا الكون حتى سماءؤه
اتاح عليهم دهرهم وبسائؤه
ووقفنا حتى بدوم صفاءؤه
واقفى بك الاسلام عالي بشاؤه
وتصرك من مجد السماء لسواؤه
عليك سلام الله ثم ثناءؤه
بود وعطف حببه ومسماؤه
الى عرش مولانا البليك ولاؤه
رضاء يزيد في الحياة نماءؤه
ولا زال نبراسا يضيء سناءؤه

مكتاس : محمد بن الحاج الهاشمي

النضال

للساعر أحمد الفياض

النضال لشعبنا ، شعب البطولة ، والمعن
النضال بحكمة ، وبفطنة الملك الحسن
ثاني المحاسن عقدها ، رغم الأنوف لمن قن
والشعب يفرح بها هنا ، قهر الأعادي والبحن
الله أكبر زغردي ، ضحراء عدت إلى الوطن
الله أكبر رددني ، لحن الخلود ، مدى الزمن

* * *

بمسيرة حضراء عطر جوهرا وحى الفدر
وتحفينا رايات كل منالم ، وأخ إبراهيم
وملائك الرحمان باركت المشاعر والفكر
فاشهد لنا تاريخ جيل جاضر ، نقلي العبر
اللم رائد شعبنا ، وبه فدين لمن شكر
والنار تفعل بيننا ، ومن استوان ، ومن غسدر

* * *

من ذا ينازع أمة ، في حقها ، وحدودها ؟
من ذا يكابر ، بالدسائس ، في تراث جدودها ؟
يا للفاوة والقواصة في جلاء جودها

فأرغوا لضم شتات امتنا . وخفسي بقودها !
ما دتني امتنا اذا هيت لكثير قودها !
وأزالنا الشيخ المخيف لمزحنا ، ووجدنا

* * *

مات العدي كيدا ، وماشعروا يكيدهم المجلس
قلت حلوعهم العذاب ، وعتمهم سخط الملقى !
فالتار تاكل بغيرها ، ان لم تجلد ما تغلى !
والوعل يكسر قرئه ، ان لم يصب في المفصل !
والمغرب الحر الانبي ، لثرائه نعم الولي
حسن المثلوك بقوده ، والصيبح ها هو ينجلي

* * *

يا امة الاسلام يكفي فرقة ، ذقنا الردي
ذقنا اليونان مضغنا ، حقبا ، سقناه لنا العدي
ذقنا التنكب والتمزق للجموع مسددا
او ما كفانا المخرج ، في شرقي الحبيب ، مسددا !
يا امة الاسلام غيبي ، فالتامر عربدا
وتوحيدي ان التوحيد سرتنا يبدو قددا

طنجة : أحمد الخطاط



المسيرة الخضراء الحسنية

تقوى السيادة المغربية على جميع المستويات

للككتور التحاوي الراجي الساشي

١ - من معاني المسيرة الخضراء

لن نظهر سيادة الاوطان في الاعتدلة التي تملكها الدول فقط ، حتى ولو كانت من اصناف متنوعة ومن النوع الثقيل ، ولا تظهر قوة البلدان في كثرة الادبواجبات المتنوعة المختلفة الاهداف والمسابد ، المرفوعة بينانية وبشر مناسبة ؛ ولا تظهر عبقرية الافئ في توليد كلمات وترصيف الفاظ جديدة صيغت في قوالب يراد لها الجذابة وما هي غسى جوهريها الا تقليد اعمى وبليل لكل مالا يمكن ان يتصل بامثلنا باي رباط . لا ؛ ان السيادة الحقبة لتظهر في اسمى بهاها في المباريع الوطنية الكبرى ، المخططة بفعل وروية ، والمنجزة بثؤدة وتان . بل انها لتبرز في احدى حللتها في المعارك الشعبية المخاضية في النلاحم الوطني لافراد الامة جمعاء ، فقد تحقيق حق مشروع او مطلب شريف او اثبات حق او ابطال باطل او ردع معتد مثل انيم ، انها لتتمثل في احمل صورها في المعارك اليومية المتواصلة قصد الفض الافضل لغير المخبوع ولسعادة الكل ورفاهية الامة .

السيادة التي يسعى الى تحقيقها امير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله ، واجن من ورثه جميعا هي السيادة التي تعطينا المناعة لا من هذه الانرار الخبيثة المتمثلة في الهجوم علينا ظلما وعدوانا مبن اواملك الذين ما وجدوا على هذه البسيطة الا ليربصوا بالاحرار الابداة الدوائر . ونهيهات ان يحققوا اجلامهم ! والخائف ماهر حريص على حيانة البلاد المغربية التي قلده الله زعمام امرها وعمال مصيرها ؛ بصواتها قوية

التشكيلة ، متبعة الجانب ، متكاملة في كل حين ، متكاملة على جميع المستويات . نعم ، لم تكن هيمتها الغربية ولا سماحة ديننا الحنيف ، ولا اباؤنا المغربي ، ولا شعابنا الافريقية لتكتفي برد العدوان فحسب ، بانصف ما يكون الرد ، وباسرع ما يتطلبه الواجب المقدس ، وباحسن السبل التي تتماشى والدفاع عن الحياض ، وانما ، زبلدة على هذا وذلك ، نريد ان تكون - وفيها بالدور الطلائع الذي تلعبه بلادنا في العالمين العربي والاسلامي - القبلدة الحسنة ، والتمودج المثالي لكل طالب حق .

هيمتنا العربية ، وسماحة ديننا واباؤنا المغربي هم ، ولا اقول هي حتى يكون لها من شرف العقل ما يرفعها لدرجات فوق كل ما هو مفتقر الى التمييز والرائد ، الذين اوجوا لنا بالمسيرة الخضراء ، وناهمك بهامس مسيرة ا

لكن قراءة تلك المؤمن ، وخبرة الرائد الذي لا تكذب امله ، وحنكة الامير المليم ، واخلاص القائد الهمام ، وتقدير العاقل الرزين ، هي العناصر التي اجتمعت ففادت نعبا برهته في مسيرة سلمية خضراء لم يو التاريخ ، الى اليوم ، مثالا لها .

فاذا كانت هناك عسيرات حدثت ، ونجمت سلمية نفلت ، ولقاءات لاعدالية انجرت ، فانيما كانت عناصرها - ولا يمكن ان يتازغي في ذلك منسارح - اما مركبة من شر في بدنها ، او هي تدعو الى دمار وخراب بوقت من وحين في آخرها .

أدب ملهم أشد ما يكون الالتزام - وهي خاصية
افتقرناها - بأسف شديد ، من زمان في أدبنا المغربي
المعاصر حتى كدنا نفقد الأمل في أن نراه يسود
يوما إلى وتده .

ج - المسيرة نشطت كثيرا من الأعمال الثقافية والعلمية .

كنت حدثت في السنوات الأربع الأخيرة قراء
هذه المجلة عن اليد البيضاء لصاحب الجلالة الحسن
الثاني نصره الله في ازدهار القراءات القرآنية . سيما
عن الأمر العاوي الكريم الماضي بطبع المحرر الوجيز
لأن عطية محققا تحقيقا علميا - ولقد أنجز - طابا لنام
المطابع - علمائنا الأجلاء ما أنجزوا من عملهم العظيم
في هذا الباب .

وجاءت المسيرة فحفزت جميعهم ودفعتهم إلى
العمل بنشاط وتجديد وبعزائم قوية . وهكذا بدأت
اليدور الضالحة لهذا العمل المبارك تؤدي أكلها ،
قطعت بعض الأجزاء من المحرر الوجيز . ودفعنا
أجزاء أخرى منه إلى المطبعة وفي أثناء غمرة المسيرة
المباركة كانت جلسات علفية ثقافية بناءة تعقد في كل
من مقر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزارة
الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية وفي وزارة التعليم
الابتدائي والثانوي ووزارة التعليم العالي وفي معهد
الدراسات والأبحاث للتعريب وفي معهد البحث
العلمي وفي مديرية الوثائق الملكية بالقصر الملكي
العامر .

أما في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فقد
كانت لجنة القاموس الخاص بالفاظ القرآن تواصل
أعمالها طبقا للرغبة العلووية الكريمة . ومن المقارفات
العجيبة أن تكون خلال المسيرة الحضراء هي التي
أظلت جلسات أعمال هذه اللجنة من الباحثين التي
تقررت فيها الخطوط الرئيسية للمنهج الذي يجب أن
يتبع قصد إنجاز هذا العمل الذي يستطيع وطننا
العزير أن يضيف به مغشوة إلى عقاخرها العديدة .

ولقد سرنا كثيرا أن رأينا أنه في الوقت الذي
تحققت فيه المسيرة أهدافها أنهى أعضاء هذه اللجنة
أرساء الخطوط الرئيسية للمنهج الذي سيعملون في
عملهم قصد النهوض في أقرب وقت ممكن بعملهم
العلمي الكبير .

أما مسيرتنا فقد كانت فريدة فلي قوتها
عناصرها - ولا يمكن أن يتزعمنى فلي ذلك متنازع
يلهو بالاهواء - ولا لتغنى إمارة بالسوء لشوش
وتيهول - ولا للقلب الغريب ليرتفع في الماء العكر -
ولا للسان خبيث ليزرع الشقاق والغرقة والتفاني ولا
للأذن السماعة لتورع الأفك والكذب ؛ عناصر مسيرتنا
الحضراء قرآن حيين يثي فيلن قلوب الاعضاء
والاصديقاء - وصلاة تقام فتسموي الناس في الشعور
والمواظفة والاحساس - وذكر يوحى صفوهم
وليبيداهم عن الاهواء المتعددة - وقائد ملهم يوطس
ببركة جده زحقها القدس - وحق تزيه اليه - اعتراف
لها به عزيم وعجم - مسلمون وأهل كتاب - فلن
يردع الشعب البقري عن هذا الحق رادع من جن
أو انس - إذا ما كان لتعصب مثل شعبنا يسمو الحياة
عن أن يتخطى عن حق له متهود - ويتنازل عن علفه
له مروت .

هذه هي معنى مسيرتنا - فليعلم القاصي والداني
ذلك - وليستيقظ من سباته صاحب اختلاط الاحلام ؛
فلعله - بذلك يوفر على نفسه وذويه متاعب لن تعود
عليه الا بالويل والثبور .

ب - المسيرة حافز ينشط

فما كان للمسيرة على قدر جلالاتها وعظمتها
نتائجها وتقدم مراميها أن تلهي أمير المؤمنين حسن
التفكير في تنمية البادة الوطنية وتقوية كلمة
الامة - فيما شغلته المسيرة عن التفكير
في مواصلة الجاز المشاريع التي ستعود علينا بالخير
المقيم وترفع رأس الوطن عاليا ؛ فذاشنت سذود ،
وانجزت دراسات ، ووضرت أعمال وتمت تعيينات
على جميع المستويات .

فما أوقفت المسيرة شيئا ، كما كان يحلم بذلك
العدو وما أضلت امرا كما قدر مكره ؛ بل بالعكس ،
أنها كانت بذرة خير وبركة ؛ تمت وقتها الانشطة
الوطنية على جميع المستويات ؛ وعظمت في أبنائها
الأعمال وشجعت القرائح وتوجدت الصفوف الخيرة
الجميع .

لم يشغل هذا الحافز رداءه الطاهر عمنى
الانشطة الوطنية السابقة الذكر فحسب - وإنما
أوحى للأبداء والمفكرين بالعمل بجد في ميدانهم ؛
فنتج من ذلك أدب مغربي رفيع سمته الرئيسية أنه

اعضاء الحكومة جالسون المقعد



أما وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية فقد كانت هي أيضا تنشط ، وقت المسيرة الخضراء في تهيئة العدد الرابع من مجلتها الكبيرة « المناهل » الذي جاء أية في الأتقان .

أما وزارة التعليم الابتدائي والثانوي فقد استطاعت في وقت المسيرة المقطرة أن تتجن مسا كانت دائما تحلم به ، وحتى النظر بجهد ليسى الكتاب المدرسي . وقد استطاعت ، أثناء المسيرة أن تنشئ مصالح خاصة لهذا الغرض وصدت لها الأطر الصالحة والمال الكافى . ونرجو أن تكلل جهود هذه المصالح بالنجاح كما كملت المسيرة الخضراء .

أما وزارة التعليم العالي فقد خطبت ، وقت المسيرة الخضراء الخطوة العلاقة بين اتجساده اصلاح التعليم الجامعى والدفع بالبحث العلمى الى الأمام ذلك انها استطاعت ، فى هذه الفرحة الوطنية الكبرى أن تحقق نقدا ثم ثناء لها الأجيال المغربية الصاعدة . لقد تمكنت من إصدار فصول أساسية انتظرها التعليم العالي بقارغ الصبر . امتنت بمقتضى هذه النصوص جامعة الحسن الثانى بالدار البيضاء وجامعة محمد بن عبد الله بفاس زيادة على تنظيم جامعة محمد الخامس بالرباط وجامعة القرويين بفاس

كما استطاعت أن تصدر نصوصا شرعت الشريعة القروية لما يجب أن تملكه المعاهد العليا الدينية لهذه الجامعات المختلفة حتى يتسنى لها إنجاز هذا معهد إليها من مهام عليا .

أما معهد الدراسات والأبحاث التعريب فقد كان وقت المسيرة الخضراء متهمكا فى أعداد الرصيد القوي الذى سيكون اللبنة الأولى الضرورية التى سينشئ عليها المغرب العربى الكبير تعليميا هوريسا سليما . ولقد بدأت مطبعة المعهد المذكور فى الأيام الأولى للمسيرة تدور لتخرج هذا العمل الذى لقا فى على أجازته العديد من الكفاءات المغربية .

وأما معهد البحث العلمى فقد كان فى غمار فرحة المسيرة ونشوتها ينشط فى أعداد مجلاته العلمية مثل مجلة البحث العلمى العدد 23 الذى كان يطبع وقت المسيرة ومجلة الاقتصاد التى ظهرت أثناء الرحا المقدس على جزء نراينا المعاد .

وأما مديرية الوثائق الملكية بالقصر الملكى الفاس فقد كانت إبان الانتفاضة الشعبية العظيمة تهيء فى نشاط داتب المجموعات الدورية الأولى المسماة بـ « الوثائق » التى يشرفنا على إصدارها الأستاذ عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة ؛ وهى دورية تسبى خدمات علمية لا تقدر بمقدار لكل باحث .

هذه هي المسيرة وهذه مغانيها ؛ وحدثت البلاد وجمعت القلوب ليحسن الجميع بنفسه الاحساس لصالح المجموع الذى يحب دائما أن يكون متراجسا بشد بغضة بغضا وكانت زيادة على ذلك الحافز القوي لالتظية علمية وثقافية عديدة .

الدار البيضاء : الدكتور التهامي الراجي الهاشمي



الدكتور محمد بن محمد الحسيني

للشاعر محمد بن محمد المكي

واصل الشعب الميرة نحو أهداف كيرة
 في ظلال العرش قبح حقق أرباحا كثيرة
 ذلك النور المجلي فية يستجلي مصيرة
 فتح الله بفضل البعش عرش أعناق البصيرة
 والنيادين بها انشعقة طارت وقيرة
 واتجاهات جميع الشعب بالبعث بليرة
 جذوة في القول والفعل لوصفو في السيرة
 ونمو يطيع النسيم في إلى أسنى ذخيرة
 في قطاع الدولة الشعب لقد القى بيذورة
 والقطاع الحر معوا ن على نقبين الوثيرة
 وتساوت في المشاريع حفظوا مستيرة
 فإذا التوزيع عادل للمزايا في العيرة
 وإذا المهرب في الاسلام قد ربي شميرة
 يتباهى بأشراكه منه المظلي البيرة
 لم تكن تفقر ميسروا وقد اغتبت فقيرة
 إذ بها يدرك الهدا لما له كالتصيرة
 فإذا الإنماء يزداد انتجانا لا وعيرة
 يسم الحظ لمن جدد ومن عاقب بريرة

أن في (مليون فكتل) — ر (متلا في الفكتل)
 يسود بعثت من — مقرب الخير صخرة
 في تـراب و (فكتل) — نحن اجزلتنا (فكتل)
 أصبح الالماء برعى — خطلة تفتش (فكتل)
 فاذا (المقرب) كـل — نافع ، يحيي فكتل
 ارضه الفطراء ، بالخير — رات ما كانت فكتل
 في سـول ونجود — عالج الشعب بشـول
 كحل (المقرب) من ائـ هذا الفالي شـول
 ومع العرش نوي الامـة دوما مستـول
 في اكتفاء الذات ما كـا — نـت لشيء مستـول
 فاذا الحراء فيها الـ رقل لم يذكر هـول
 واذا الواجـة فيها — يـلـق النخل تـول
 فـوات الماء صـارت — عـدة البري ، تـول
 في اقتصاد واجتمـاع ، — بالتظاميم القريـول
 يشهد التعب من الــ نال ما يحيي غـول
 ويرى في الخـلـق تجـيمـا لما زاد سـول
 أن في مقربـة الأئـمة — خطة ، الروح الجـول
 بأننا منـا البـا ، — نحن فـدنا جـول
 ولـنا لـمة العـة — سر بفـراغنا المـول
 فاستعدنا من قـروض — ذات اربـاح غـول
 فاذا الحـرث جـمـاعـة — في تـاركنـا امـول
 واذا الفـلاج في مـلـة — كـة يـدي جـول
 واذا البـانـج في عـة — ملـة يـلـق نـول
 واذا (المقرب) قـد مـ — لـد للصـد جـول
 واذا الخـدمـة اجمـا — ربة تـري العـول
 والتـباب الفـض في الـمة — لا تلقى نظـول
 عـريـا ، مـديـا ، — في العـا برعى حـول
 واذا استـارنا يـمـ — ضي على اقـوم سـول
 واذا كـل اجمـ — يـجـزل العـرش اجـول

ألف حفيد لميلك من رباه الشكره
 في دروب المعنى قد المسمى على الإوطان نسوره
 تلك توجيهات لمولا — لنا لقد كانت جهوره
 اذ بها الهمة تمور ، فهي لا تحيا غريره
 حينذا ذكر جميل بث في الكون عبيره
 امشي يا احسن الناس — في مدى الدهر فخوره
 وسجيا الخافس الشيم — الى النيل عشيره
 ما نينا ابدا مشافاه في تلك الجزيره
 اذ نظمنا ادمنا من قينا كانت شيره
 عجبا للشمس في البعد — و لقد لاحت كيره
 ذلك الاخلاص لـ لاول — طان احري ان ثيره
 لـ لوج الخافس بالمخ — و اما اذ هوره
 قد حمى في القرب والبع — بد من الحق وكوره
 فيه (المقرب) يحيا دولة دومنا وفوره
 حبيب من ذلك الممل — مل خلدا ان شيره
 ليس تنسى القليل ممن كان في الهول مجيره
 فيه تاريخنا الامم — جد قد وثى سطوره
 وبه (المقرب) قد ائزى صداد : واثيره
 وبه ناجى نجر الم — شوق في العلق ميره

* * *

في ظلال العرش تمتد البساتين النضيره
 يرفع الشمس من الاك — ياد للعرش بخوره
 انه ديوان شمر : وضع الحب بحوره
 انشا قطر سباح — له ذات شيره
 قبل القفطان عنه : والراشي الوثيره
 وصل النواص من ير — جنو على الدر عثوره
 وبسل (الاطلال) عن ام — تلك الغيره
 وصل التاريخ اذ وشم — ح بالمجد ستوره
 (طارق) مثل (ابن عاشق) : باجناد غيره

تطعمنا (البوغاز) للفتى وما هابها الخطيرة :
فإذا (الاندلس) ارتبنا - تحت بخيرات وفيرة :
واذا (انوال) من يعلو : الى الفجدة شيرة :
انما (المغرب) في عظمته يرعى صيرة :
يشمى كل بحرا - شخبير ان يصروره
والخضارات لقد احببت حياه رقصوره
انما (المغرب) بالبرية : قد زان تغوره
انه الفردوس قد ز - ف الى الاكوان حوره
تشبهى جوقية الاعلى - في الثندو طوره
والريبع القضى من افق - عدي زهوره
فترى متدبره فو - قى الرابى وحيرة :
وترى الجدول بالتشبيح ينهوي حيرة :
وترى الليل قد ر - دد في كبر صيرة
فيل (البيضاء) و (الخضراء) و (النابا) و (الصويرة) :
و (رباط الفنج) و (اللوان) : واذكر (اكادير) :
و (الفلكور) الذي فى (اوركا) : و (راور) :
و (تطوان) و (مكش) : و (نماء) فى العتيقور
وترى (وجدة) و (النابا - شور) قى اوج المنيرة :
و (بنى ملال) آخيت (ورزازات) قى الرييرة :
وبضت (سطات مع) (آس) على نفس الوتيرة :
كل اقليم نيرة - يقطا - ينسى مضيرة !
كانت (الساقية الحمراء) فى القيد كيرة :
« مثل (وادي الذهب) الفسا - لى » الذي ترعى ييرة :
« فهما جزءان من محرابنا - تلك الكيرة : »
وكذا (مليية) آخيت (سبتة) : تلك الاليرة !
فى شمال او جنوب : وخلة نحن : قرييرة :
فيل (الاطلس) و (الرييف) و (وسان) (موسى) الشهيرة :
فها (ايتى) القدعا - دت لنا - وهي فخوره
ولكم صانت جوارا - امتى : تلك المجييرة



كل زكن من بلادني ،
في ظلال العرش قد فزع - نا بخيرات كثيره !
نرى معرشا قد - البس القرحه شوره
ونرى الارواح تحيا - جرة فيه أسيره
ذلك السحر حلال ،
من رحيق مستطاب ،
يا لديمي هالتي احلى - على شراب كي ايسره
لا يريد السور الا - ظمنا في كل جيره
يمنع (المغرب) من كوي - ثره عينا طيره
ومن التيسوع اعش - بيان بالعدل ديره
علوي ، ياذخ الامم - جاد ، مفتوح البطيره
فيه (المغرب) يزدا - د النجاشا في المنيره
وجمال الفلك في فيه - آية حقت عصوره
نره في العفو والحس - ان قد اتقى قله وود
منيرة العدل شمس - زان من شعبي مسوره
والامانات عقود - طوقت منه تحوره
فتقى من مبيت الانس - عايش والخير جيره
أمتي في الحق عينا - حزب الامر حيره
وطنني حناء ، في مقارها الشا ، اميره !
وطنني (المغرب) ، بالحظ - وه غداء ، اميره
خجلت منه شمس - عيش ما أبدي بسوره
انه لروح بالقص - من ، وقد بست عطوره !
بصر الموقوف ، من - قبح بالظلم العيره
وعياح الخير منه - قتل فيتا شوره
كلما طالبت حياة - فيه ، قد كانت قعيره
مشوى العيش ليديه ان - اذا حنا بالضميره
كل فرد في ظلال السور - عز قد حث فوره
وخيمان العمل المج - لذي لقد دازي كسوره
ان في تكويته ، لنا - هيله ، يبحر قصوره !
حوره يصنع انما - لنا لما يرفي تميره !

فهو في استهزاء والهجاء - لان آفة قتل القبي تسموه
 ليري المصرب في ابيهم - وفي احسن تسموه
 متعاليين - ولتؤذي ابن العمى - اسمى شعيره
 ويري استعراض الصبر - اذ يسم الله تسموه
 كبر شيمه في ربي المشتم - يرقى - نبوي ان تسموه
 والمرافات لذلك المسموح - كم حازت قصيره !!
 ان صهيون وخيل - بيت في الكون تسموه
 فاذا بسواه في كمال البرايا مستطيره
 تشكي القدس عن التهميد - من هول الجبره
 عرفت افرقيما - يسمونه الاله - وسموه
 شجيتيه - فضحتيه - فمحا الحق فجموه
 وشعوب الارض طمرا - ادركت منه نكيره
 فبراهما استكرت مبرا - قد جناه من خطيره
 والغالطين اشمرا - تعرفه الدنيا زفيره
 طوق الله بها صيريه - كي يلقي تسموه
 في عتوره فصح ابيهم - لذي من الحق نفور
 حقه منصلح المسم - يراي « السام » قطوره
 اليوم كيمور الصراط - مهول عانى عبوره
 لم يكن افطر في الانس - ولا اعتاد محوره
 نحن مقبنا نوايه - وحظنا غنيره
 اخط باربعه بايهما - ن لنا - نهدم تسموه
 كنعاك راجفاته - بعثد المكسر ذكوره
 لى جسيم وهوان - يحفر الفدين قيسوره
 امتني لم تمك للافك - وللدن غفوره
 قلنا التورق لقد اكبره - في التشر تسموه
 واقفا من نفسه - فمده - جعل الحق ظميره
 ان يكر اغنى - ففكده - ذي من الجبرح ديميره
 وبضبي بعني الى النسا - ر منيه وشهيره
 فجنى اليه المصطفى - من عاتيه الميريره !

و (صلاح الدين) جيني : عنا هنا يتفخخ عـ
 انما التخيير عـ : نحن اعدونا سفـ
 لم نخبه قـ : سالت النوايا المستخيرة :
 تكل الكفر يوم الـ : بالس والشار حـ
 فاذا الرجفة عـ : على المباد من نفـ
 ليس من عـ : الصار حـ
 من (رباط الفتح) الـ : مقربة البحر لـ
 وارى الاسلام فى (لا - عور) لـ : قد موى لـ
 قيمة نحن لـ : ضى لنا اجدى مـ
 قبضاه الذكر : والمـ : مع المثاني - خير مـ
 وبطله : من به الامـ : تدعو : مستخيرة :
 ويفدى الحضرة استـ : دعها القبل حـ
 ويحق النبوة فى عـ : الجماعير القـ
 ابق يا عـ : ع الجايح المنـ
 واكشف الاغرار : واجبر : مهبطة الشرق : الكـ
 لتبرى امتنا عـ : دته : كمنيا كانت كـ
 من محووظ لخلـ : واحصلت تـ
 واحفظ اللهم قـ : اجنـ : دارع بـ
 (وولى العهد) عـ : ورت بالحق عـ
 (الرشيد) الـ : له باقيات مـ
 قالها عـ : ملك فى الدنيا جـ

* * *

قليلى بالعرش قـ : طلق بالحـ
 حوكه الانوار عـ : تجلت مستـ
 والاحاسـ : به تـ : اولى واخـ

الرباط : محمد بن محمد العلوي



عصرنا بين العلم والتكنولوجيا والأخلاق النفعية

د. أستاذ عبد الله أكدر

« ان اهم ما يجب ان يتنبه اليه المسلم هو ما تعتمد اليه الابديولوجيات الهدامة في معالجة الاخلاق كشيء مجرد ، ومعالجة الانسان منفصلا عن الاخلاق ، فهذا الانشطار هو ما يجب ان نتصدى له بكل قوانا ، لان الديانة هي العمود الفقري لكيان الانسان ، والامر أكثر وضوحا بالنسبة للمجتمع ، فلا مجتمع بدون فاسون خلقي وشرعية روحانية .

واذا كان التقدم المادي قد خطا خطواته العملاقة بموجب ذلك التقسيم ، أي على حساب القيم الانسانية فإنه يسير ، ولعله قد وصل الآن الى متاهات الضياع ، فأصبحت المجتمعات المتقدمة تبحث عن نصفها الضائع ، وهذا البحث يشكل إحدى مفضلات العصر الكبري ، وأبرز أسباب القلق فيه . »

« كنت قد استلهمت القول الملكي الكريم هذا ، عندما كنت أريد أن أكتب بحثي عن (الثقافة الصامدة) منذ سنتين تقريبا ، وها أنا اليوم أستلهمه أيضا لكتابة بضع خواطر عن (عصرنا بين العلم والتكنولوجيا والأخلاق النفعية) ... وقد اقتطفت هذا القول السامي الحكيم من الحديث الذي خص به أمير المؤمنين الحسن الثاني مجلة (دعوة الحق) الفراء ، بمناسبة الاحتفال بعيد العرش في ظل البحث الاسلامي ، العدد 8 السنة (15) . »

تحرير المرأة ... عصر نقطة الشعوب المغلوبة على امرها .

وهناك بعض المتشائمين وصفوه بأنه عصر القلق .. عصر الإمبريالية .. عصر الحروب الباردة .. والساخنة .. عصر الذرة ، هذا المارد الجبار الذي ينتظر لحظة غفلة من حارس القنقم ، لينطلق

لكل عصر ميزات تميزه عما سبقه أو ما يليه من العصور ، وقد تكون هناك بعض الميزات المشتركة بين عصرين متعاقبين ، أو متباعدين يفصلهما عن بعضها امد زمني طوّل أو قصير .

وقبل قليل عن عصرنا هذا بأنه عصر الحرية ... عصر النور ... عصر حقوق الانسان ... عصر

مبسوطة بأخلاق المتبعة التي تقوم عليها حضارة الغرب السائدة الآن ، وسرعان ما يجرفها تيار القفزة البشرية البوئة التي لا ترضى بغير الإيمان بديلاً .. وعظاهرة الانتماء والتمرد ، وبوجهة البشك والهيبي وغيرها من الموجات والظواهر الأ تعبيرات غير وأعية عن القلق الذي تضه الاعمال البشرية المتعطشة الى الإيمان ولا تجد ريباً .

2 - عصر التقنية : منذ خلق الله تعالى الإنسان على ظهر هذا الكوكب وهو يسعى الى تحسين وسائل عيشه ، وذلك باصطناع أدوات ووسائل معينة تعرض شيعفه البدائي قاخترع أول الامور أدوات بسيطة بدائية ، أخذ يسعى لتطورها وتحسينها ، بما وجهه الله تعالى من عقل حتى أصبحت في عصرنا هذا امورا مذهلة خارقة ، وفي مدى أقل من قرنين من الزمن أنتج الإنسان في الميدان التقني ما عجز عنه في مدى الوف المبين منذ بدء الحضارة الى اواخر القرن الماضي .

وها نحن نرى الآن العقول الالكترونية تقوم بأدق وأصعب الاعمال التي تعجز عنها العقول البشرية ... وللإنسان طموح كبير في أن يصنع عقولا الكترونية تقوم مقام الجهاز الاداري والجهاز العمالي في أكبر المصانع .

وبعض الناس يسمون هذا التقدم التكنولوجي الهائل الذي توصل اليه الإنسان بالثورة الصناعية الثانية ، تعبيرا عن الثورة الصناعية الاولى التي قامت في الغرب خلال القرن التاسع عشر ، فهي امتداد لها وتطور لامكاناتها ، وهي مع ذلك تختلف عنها في الطبيعة والنتائج والعوامل المهيمنة ، فمتعلقا هو من الاتوماتية بخلاف الاولى التي تنطلق من الآلة ، وهي تحرر الإنسان من الالتصاق المباشر بالآلة ، بحركها وبراقبها ، وهي تفجر طاقات جديدة في الكائن البشري قد تمتد الى حد تحرير من قيود خضوعه للعدد المحدود من الموارد الطبيعية التي تجود بها الطبيعة ، وتنفذ بطرحه الغير المحدود الى امتشيط مواد جديدة متكاثرة .

انها - قبل أن تكون آلات تصليخ ، واجهزة تقنية تطور او تكشف - عقلية جديدة ، وحياة جديدة تعاني وتعاش بأسلوب جديد .

بالامس - وخلال الثورة الصناعية الاولى - استعبدت الآلة الإنسان ، وانزعجت منه مكانته الاولى

من محبه حاملا اندمار وانحول ، بل الفناء الشامل الكامل للحضارة البشرية ، ان لم اقل للبشرية كلها . ولكن اهم السمات التي تطبع عصرنا الحاضر بطابعها الخاص البميز الذي لا يستطيع ان يتجاهله احد ، هي الثلاث :

1 - انه عصر العلم

2 - انه عصر التقنية

3 - انه عصر الاخلاق النفعية .

ولنحاول الآن أن ننظر في كل من هذه الميزات الثلاث .

1 - عصر العلم : هذه ميزة بارزة واضحة تسم عصرنا بميسمها الواضح الذي لا يحتمل انكاره ، ولكن القروء دفع بعضهم الى أن يحاولوا في مجابههم ومخبراتهم خلق المادة العجة .. وقد استخف احدهم نجاح ضليل أحوزه فصاح بما معناه : « ايتوني بالمواد اللازمة وأنا أخلق لكم بشرا سويا » وهكذا .. وبعملية « بدائية » سبقه اليها الاطفال حين كانوا ياتون بأكماء الزهر المغلفة فيضعونها في الزهريات المليئة بالماء المزوج بالسنگر فتفتح وتزهو وتطول صمرها آياها قبل أن يضييها الذبول ، أتكرر وجود الخالق القدير جل وعلا ، وأدعى لنفسه ما لا يدعيه الشيطان نفسه ..

ان العلم الحق لا يتناقض أبدا مع الإيمان الحق ، فكلاهما طريق الى معرفة الله وعبادته حق العبادة ، ولو توصل العالم الحقيقي الى (تنوية) بشري كامل سوي لما اقتر وأتكر وجود الخالق جل جلاله ، لان المادة التي اعتمدها هي من صنع الله ، والسنن والنواميس التي أتبعها في عمله هي سنن ونواميس طبيعية سنيا الله في خلقه منذ لوجد هذا الكون ، ولا فضل للإنسان فيها إلا أنه اكتشفها بما وهبه الله آياه من قدرة ، ولكن ما يؤلم ويؤسف هو طغيان موجة الاتحاد والكفر استنادا الى العلم ، والعلم منها براء .

ولو حاولنا اجراء احصاء دقيق لمعرفة المؤمن من الملحد بين العلماء لوجدنا أن أكثر من 80 ٪ منهم مؤمنون ، إيمانهم عميق راسخ ثابت ، وما ظاهرة الاتحاد التي تسود عصرنا الا موضحة جديدة من الموجات التي تطلق على سطح مجتمعات العالم

في عمليّة الإنتاج ، والمقننه بها كخدام وضيع لهذا
 يراقبه ما تنتج بصمت وحيد قائم ، بدوره يحد من
 في الضغط على الزر لعمل ، او الضغط على آخر
 لتوقف .. تلغظه اوساخيا ... تمسكه دولابا بين
 دواليبها ، وليس اهم هذه الدواليب ، اذا حدث بها
 عطل او خلل ، فهو المسؤول عن خدمتها ومعالجتها
 حتى تعود سيرتها الاولى ... اذا احسن فهمها وثقن
 كيفية التعامل معها كان له الحق في ان يعبر
 وضمن له ان يبقى الى جانبها .. والا فهو دولاب
 مبلوم يصلح .. او قطعة غيار تستبدل بغيرها اصلح
 منها .. من المسؤول عن هذا الوضع المريع
 المكين ؟ لا هو الانسان الذي ارضى لنفسه هذا
 الوضع الذي يحقّه ويفسخ انسانيته لا ظروف
 العيش .. والحاجة .. والفقر الكافر .. بطلانه
 وتسميته .. ولا مجال امامه للاختيار او حتى
 التردد .. اهي الآلة نفسها ، وما هي الا جماد احبب
 انكم ؟ اهي علاقات الإنتاج التي سادت عصر الثورة
 الصناعيّة الأولى ؟ لا هناك من يرتضي هذه القطعة
 كعامل اساسي في كل ما ذكرت ويكتفي بها . ويرفض
 أن يذهب بعيد منها . فلا يضيف اخلاق النفع
 التي سادت مجتمعات القرن التاسع عشر ولا زالت
 سائدة الآن ...

وبما هي الثورة التقنيّة تقبله كيان الصناعيّة .
 والآلة ، وعقليّة انسان القرن العشرين ، واساليب
 حياته راسا على عقب ، تقدم له فيها جديدا للطبيعة
 وتبدلها الى درجة انه اصبح يطمح الى السيطرة
 التامة على الكون .. يفعل ما يريد .. وينزع وقسوع
 ما لا يريد .. اذ ان هذه الثورة التكنولوجيّة - على ما
 يبدو - ذات بداية وليست بذات نهاية ، الا اذا انتهى
 الوجود المادي .

هذه القوة غير المحدودة التي اتاحت للانسان
 بالسيطرة على قوى الطبيعة واستخدامها استخداما
 غير محدود ايضا ، هل سيمنع اكتسابها من أن يعيد
 التاريخ نفسه ، فبقنع الانسان في نفس الاخطاء التي
 وقع فيها خلال الثورة الصناعيّة الأولى ، وربما تكون
 اخطاء افقح واوخم عاقبة ؟

الجواب بلهني وحاضر في ذهن كل من يحسن
 استقراء الوقائع والاحداث : الضرور ، والاحتمال

التقنيّة الانانية التي تسود المجتمعات التكنولوجيّة
 على المسعدين الفردي والاجتماعي . لا تتولد لمغالل
 ان يتفلسف - او على الاصح - يذهب بعيدا في نقاؤه
 .. التكنولوجيا بما اودعته بيد الانسان من قدرات
 مادية وأدبية على تدمير نفسه . وقت عند هذا الحد
 وليس وراء ما يملكه البشر من أدوات الدمار والفناء
 زيادة فمستزيد ، فلحظة طيش كافية للمضوء على
 الحياة بأوسع معانيها على سطح الارض .. ومن
 الاستزادة من هذه الوسائل والقدرات الا على حسنة
 القدرة العقلية على كبح جماح النفس . وبالتالي
 ضعف السيطرة على هذه العدد الجهنمية التي تدمرنا
 وتدمر ممالكنا وصانعيها قبل غيرهم .. واذا احسنا
 بها فلنأمن مع غيرهم .

وهذه العلوم الانسانية التي ندرسها ، ما هي
 دورها ؟ الى توجب لتجعل الحياة احلى وأغلى في عيون
 الناس ؟ الى توجب لتحسن علاقة الانسان باخيه
 الانسان ؟ هذا ما قيل من قبل ولا زالت ثلوكه الاسر
 الى الآن ، وهو وهم كاذب تلمس به الارانب نفسها ،
 كمن يصفر في الظلام او يقني . ليؤمن نفسه بأنه غير
 خائف ، وهو خدمة غير بريئة ترددها الدباء حين
 ترتدي جلود الارانب وتلدن بينها لبوهمها ، نائما في
 امن وامان .. ولتلتبهما هي في امن وامان .

هذه العلوم الانسانية فلتت في ان تجعل
 الانسان يسيطر على نفسه ويرتقي بها ، ولتجسّد
 نجاحا تاما في ان تبرر له وليرى له ان يسيطر على
 أخيه الانسان .. علوم قتلت في ان تجعل من الانسان
 انسانا يعثر بانسانيته وبأخلاقه . وبأرواحه المسؤولة
 عن البحث والسعي وراء كل ما ينفع الناس . ودفع
 كل ما يضرهم .. وجعلت منه مجرد آلة عاقلة تدفعها
 الاهواء ، وتحتجزها المخاوف .. المنفعة تجري وراء
 والمقاييس بلعنها . فلها جاف غليظ فقط خال من
 الرحمة .. بلا كبرياء .. ولا اعتزاز ..

الدين الحق ... الحل الوحيد .. اذار الناس
 عنه وجوههم .. صدوا عنه .. ازوروا .. ولوروا
 رؤوسهم .. وأغمضوا عيونهم .. وجعلوا اصابعهم في
 آذانهم .. واستفشوا نياهم .. واصبروا اصرارا ..
 واستكبروا استكبارا .. العودة اليه هي علاجهم
 الناجع ...

3 - عنصر الاخلاق التفضيلية : عرفوا الاخلاق فقالوا : « هي مجموع افكار الناس عن الخير والشر والتي تعبر عن تسميم الجماعية في عصر من العصور . اما قواعد الاخلاق : فهي تلك التي تفرضها الجماعة على افرادها تحقيقا للخير وتجنباً للشر » والتي يستلزم عدم احترامها سحق المجتمع . وازدراجه للمخالفة » .

اذن فالاخلاق هي مجموع ما تعارف عليه مجموعة من الناس في مكان وزمان محددين . فمن احكام وفوائده تبين الحسن والقبح والتافع والضارة وهذه الاحكام والقواعد لا يعاقب مخالفاً من طرف السلطة الحكومية : اذ تكل امر ذلك الى مجموع الناس الذين لحقهم ضرر مخالفتها : بان يقاطعوها الشخص الخارج عنها : ويمنعوا سبغته . بعكس القاعدة القانونية التي يعاقب مخالفاً من طرف السلطة الحكومية بما تملكه له السلطة القضائية من عقاب يستحقه ويتناسب نوع المخالفة التي قام بها القانون المجتمع .

علمه هي النظرية الخلقية السائدة في جميع مجتمعات عصرنا : فهنا اختلقت ايدولوجياتهم ونظمته الحياة عندهم : محدودة زمان ومكان معينين . وهذا يستلزم عدم ثباتها : وبالتالي عدم ثقة الناس بها : فيسبل عليهم جرحها والخروج عنها متى ظهرت لهم منفعة في ذلك . وهي ايضا قائمة على الحسن والقبح والتافع والضار . وما اسهل ان يبرر الانسان بان الحسن في الضمة : وبان القبح في الضرر . فتلبس على الناس المفاهيم : فاذا الانسان الذي يحرس على سبغته قبل كل شيء : ولا بأس بان يسرق العرفان غيره : هو الانسان المحترم : خصوصاً اذا كان قتات موائده يصيب المحرومين والطامعين . وعطشه وجبروته يخترق المنسة الحاسدين : اما الانسان الذي لا يعرف من اين تؤكل الكتف : ولا يحسن استغلال الفرص وانتهازها فهو المحتقر الهبوط . . حتى الدين الذي تقوم نظريته الخلقية على الثبات الدائم في كل عصر ومصر . وعلى الحسن والقبح دون ان يدخل في حسابها ابد التافع والضارة الا اذا تم التفع وشمل مجموع البشر : وقتل الضرر

او انتفى نهائياً : فان الناس قد لبدوه نهائياً باسم العلم .

وقد يبدو ان النظرية الخلقية القائمة على المنفعة سائدة فقط في المعسكر الغربي الرأسمالي الذي تقوم نظريته الاقتصادية على مبدأ المناقشة الخرة غير المقيدة : « دعه يعمل ، دعه يمر » . ولكن الحقيقة اننا سائدة ايضا حتى في المعسكر الشرقي الاشتراكي الذي تسود فيه النظرية الاقتصادية القائمة على ملكية الدولة لجميع وسائل الانتاج وعلى مبدأ : « من كل حسب قدرته » . ولذل حسب حاجته والا فما الداعي لان تحتاج عساكر الروس المجبر وتيكوسلوفاكيا . عندما اشمت منهما والحة الخروج من محورها : ؟ وما الداعي لاعترافها السريع بمنظمة منسقة تسعى لانشاء دولة تدور فلكها . . مخطمة بذلك تمال شعب افريقي عظيم قاسى اول من الاستعمار زما ليس بالقصير . وما هي اخلاق المنفعة التي تسود العالم . وتقر به اعرافا دولية تشبه ما تكون بنرائع الغائب . . علمه الاخلاق برؤيد نفلا البلد الكريم الغني حربا طاحنة تكاد تاتي على الاخضر واليابس : وما الداعي ايضا الى ان يسمجن . . عدة مرات . . سنين طويلة . . اكبر زعيم شيوعي بعد تيتو في يوغوسلافيا « مليونان دجلاس » بعد ان أصدر كتابه الخطير الذي يفضح فيه ويعري اخلاق « الطغاة الجديدة » ! !

وما الداعي ايضا الى ان يغير « الموقبست » موقفهم من قضية فلسطين تغييرا يكاد يكون جذريا . خلال ظرف زمني قصير نسبياً لا يتجاوز ربع قرن ! ونفس الأصوات التي بحث بالتعبير عن الموقف الاول على منابر الامة المتحدة . . هي نفسها تقريبا التي ترفع عقيرتها معبرة عن الموقف الثاني الان وعلى رأسها اما يسترق الاركستر القدير : كروميكو .

وما الداعي ايضا الى ان يتطاح اكبر زعيم في المعسكر الشرقي « روسيا والصين » بعنه عالم حيانا يكاد يكون ذموبا ! !

ليصبح عصرنا حقاً عصر العلم . ينبغي أن تروج العلم بالإيمان .

ليصبح عصرنا حقاً عصر التكنولوجيا ، ينبغي أن نجعل التكنولوجيا في خدمة الإنسان لا العكس .

ولن يكون هذا إلا إذا بدلتنا أخلاقنا ، وقربنا نظرتنا إلى الحسن وإلى القبيح ، والخير والشر ، والنافع والضار .. فالخير هو الخير في كل زمان.

ومكان ، والقبيح هو القبيح في كل عصر وفصل . أما النافع فهو ما يعم نفعه البشرية بأكملها ، وأما الضار فهو ما يشمل ضرره أرضنا الطيبة بأكملها .

سأل الله أن يبدل سيئات عصرنا حسنات ، أنه مميّع مجيب .

الرباط : عبد الله كديرة

مراجع اعتمدتها عند كتابة هذا المقال :

- الإنسان العربي وتحدي الثورة العلمية التكنولوجية : د. حسن صعب
- الثورة التكنولوجية في التربية القرية : د. عبد الله عبد الدائم
- شروط النهضة : مالك بن نبي
- دستور الاخلاق في القرآن الكريم : د. محمد عبد الله دراز
- مجلة السلام المعاصر العددان الأول والثاني - ربيع الثاني 1395 هـ - أبريل 1975 م
- نظرية القانون : الدكتور عبد الفتاح عبد الباقي
- روح الدين الاسلامي : عفيف عبد الفتاح طيارة .



من عمق الدعوة

لأستاذ محمد إبراهيم نخلة

- كرم الله المسلم - كرمه بأن وضع بين يديه دستور القرآن الخالد ، يقوم ، وبأسسه وار ،
مخيلة على الزيف والفساد والتعريف ،

- كرمه بربك قيمته بثقواه ، بصرف النظر عن لونه وسلامته ،

- كرمه إذ أبعد عن التقليد الأعشى ، التقليد الأعمى الذي يسيء إلى الأصالة ويهدم ، والتعبية
ويصرف عن طلب الحقيقة ، أن أهم ما يجب أن يتنبه إليه المسلم هو ما تعتمد إليه الإيديولوجيات
الهادفة في معالجة الإخلاق كشيء مجرد ، ومعالجة الإنسان متفصلاً عن الأخلاق ، فهذا الانتظار هو ما
يجب أن نقصدى له بكل قوائمه ، لأن الديانة هي العمود الفقري لكيان الإنسان ، والأمير أكثر وضوحاً
بالنسبة للمجتمع ، فلا مجتمع بدون قانون خلقى وسريعة روحانية ، وإذا كان التقدم المادى قد خطا
خطواته العملاقة بموجب ذلك التقسيم ، أى على حساب القيم الإنسانية فاتة يسير ، ولعل قد وصل
الآن إلى مناهات الفساد ، فالاصيحت المجتمعات المتقدمة تبحث عن نصله الضائع ، وعلا البحث بشكل
أحدث مفصلات العصر الكبرى ، وأبرز أسباب القلق فيه .

من الحديث الإسلامى الذى خضع به جلالة الحسن الثانى مجلة دعوة الحق بمناسبة عيد العرش فى
ثلاث البعث الإسلامى ، العدد (٥) السنة (١٥) .

إنسان الجاهلية الحديثة يحاول أن يتسنىق قيمة
الكمال إلى سعادته المتشوّدة على سلاله عرجاء من
ديمقراطية جوفاء مزيفة ، فيتربع على عرش الكمال
الموهوم ، حتى إذا شابه شياطين الإنس أحياء براضيه
هوى به إلى الخسيس فى اسبرغ من لمح البصر -
وقضايا «وترغيت» و «براندت» ووزير بريطانيا
الضيق ليست عنا بعيدة ، والجمعية مليئة بالاختيار
عن فسق رجالاتهم الكبار ، طافحة بالكثير الكثير عن
نفاق حضارتهم .

إن سموتنا الخالدة فى عصر جاهلية هذا القرن
فى حاجة ماسية إلى التزام المسلمين ووعدهم
واعتمادهم ، وهو التزام أساسى وحسوسى يجعل
المتشبه به ومن يتخلل به يعيش فى قيمة بشيئيه ،
وينظر إلى هذه الجاهلية نظرة شذراء نهي عنه فى
الخصيصة - إنسانها قزم يحاول أن يتعميق ، وإنسان
الإسلام هو النموذج الأنقى والمثل الأعلى للإنسان
الكامل ، حلم قلامه الغرب الذى لم يلقح منذ أقدم
العصور ، وحققه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
فى أهل من ربع قرن .

المثل الاعلى للخصاصة الغريبة في تمثلي
السيئها والرافعات وانصاف المتوهمين من الرسامين
والعنه الذي فيهم وفي غيرهم من الفنانين ليس طبعيا
يسمى انه ناتج عن حالة مرضية وانما هو اصلا
انحراف في التعبير الفني والتجسيم الفني بحيث لا
علاقة لهم الية بأي صورة من صور الصدق الفني .
وبسراحة النجوم الفني في ضوء التحقيق لا يمس
بالصلة الى حقيقة من حقائق الامالة الفنية.

وعلى هذا الأساس فالفن كما يؤكد الواقع
ويشبهه به عندهم يساوي العفن . فهو في عالمهم
لا يجسد ويحقق الا المسخ والتزييف والاستفاف
والانحراف والتزييف . فالعنه بهذا المعهوم عند
انسان الغرب هو للعنه الذي يعاقبه . ومن باب
وضع النقط على الحروف : عنده ليس ناتجا عن
نقصان عقل وانما عن نقصان ايمان . وهو نقصان
تجاوز الحد مما جعله لا يؤمن حقيقة ولا يهتدي اصلا

اذن ليس قريبا ان يكون عنفا وليس غريبا ان
يتحول الى عقوة . لان ما به من عنه وعنه من
ضروريات حضارته ومن حتميات جاذبيته . وما حضارة
الغرب الا نادية طاغية على الغاية . وما جاعليته ؟
اليسست ضللا في خلال وكفرانيا في كفران ؟
وان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اتصالهم فيهم
يعفون (1) . ومن يضل الله فلا عادي له ويذرهم في
طفانهم يعفون (2) . اما انسان الاسلام فسله الاعلى
الاتياء عليهم سلام الله الذين كانت دعوتهم : «ان
الدين عند الله الاسلام» (3) وفي الصديقين والشهداء
والضالحين الذين اقتصدوا بهم والزعموا بهديهم
واعتمدوا وثقتوا بانه لا قيمة للحياة ولا قبة لانسائنا
الا بالايمان وعمل الصالحات . وبدونهما لن يتنظر هذا
الانسان . ولن يبقى الا الخسر . فهو مضيرة وهو
جزاؤه .

والايمان وعمل الصالحات كما يريد هذا الدين
وكما بين وأكد هذا القرآن ودعا وجه اليه .
وإدعى عليها هما الحل : . . . والعصر ان الانسان
لن يفسد الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر .

ان ما وصلت اليه هذه الجاعلية من خسر .
نابع من وقعها الاليم ينذر بساعة الخطر التي اذنت
والتي تؤكد انها في نهايت والحدار والفول . والسائيا
التي يقاسى (4) بسببها على انواع الحرمان
واللعة والزيع . وحدث ولا حرج .

وكما قدمت لهذه المقالة اعود لاقول - محلا
وموضعا - بان بيت القصيد بالنسبة لنا هو ان
نلتزم على ضوء حديثه صلى الله عليه وسلم : «لا
يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ولا
يزيغ عنه» (5) .

فبالالتزام والتضحية والاخلاص والصبر والصمود
الشعر الاسلام ويباد دعائه واعاليه . ولا نسال عن
القدوة الصالحة والمثل الحى فهما ناتجتان عن
الالتزام .

وعلينا ان لا نمل او نياسى لقلة العمل الاسلامي
واعراض الناس عنه وضيق نطاقه . حتى ان هناك من
يقول : باتعدام وجوده او يكاد . ويدعون تعليق اقول في
ضوء التحقيق : بان دعوة الحق في عهد البعثة
الحمدية كانت تدريجية . يتعنى لدحر الباطل لا بد
من ان يكون الاصلاح تدريجيا . وطبعا لكي يكون جديا
لا بد من ان يكون جذريا بتصحيح عقيدة المؤمن
وتجديد ايمانه وتكوينه كما يريد هذا الدين . وبذلك
يتجدد العمل بالاسلام باتبعات القاعدة الصلبة التي
تقرض وجود الاسلام وتحتج عودة حاكمية الاسلام .
وبغير هذه الجذرية الاسلامية يستحيل اى تغيير .

(1) الآية 4 من سورة «النمل» .

(2) الآية : 160 من سورة «الاعراف» .

(3) الآية : 10 من سورة «آل عمران» .

(4) شاخ استعمال «قائى وقاسى من كذا» . وهو استعناك غير صحيح . فالفعل لا ياتي متعديا بمنز
والصحيح ان ياتي متعديا بنفسه . جاء في الأساس : وهو «يعانى الشدائد» . عن مجلة التضامن
الاسلامي السعودية . سنة 30 . عدد 4-5 استعمالات لغوية معاصرة للاستاذ محمد حسن عبد العزيز
ص : 88 ، 89 ، 90 .

(5) رواد البخارى بابيناد صحيح . والمعاظ ابو يعيم في (اربابين) ورواه الطبرانى بزيادة : (ولا
يزيغ عنه) .

(بلغوا غنى)

لا مبالغى من التخصيص لأوقات الدعوة والتمرع لها وأقصد اشتنام قرض الدعوة وأيجادها مع التطبيق للراحة، ذلك أنه لا راحة فى مثل عصر كهـمونا عذا، فالركون إلى الراحة فى عهد جاهليـات القرن يعد غفلة بل خيانة بلا مبالفة أو مقالة ، وصدق الفاروق عمر ابن الخطاب عليه الرضوان حينما اعـمن عن هذه الحقيقة عنـبها وهـوجها جنود الدعوة ورجال الإصلاح

(الراحة للرجال : غفلة) (IT).

والتخصص فى ميدان الدعوة ما اعظمه وكم يحقق من ايجابية ، ولكن فى حدود معرفة لغات الغير للأستفادة العلمية عموما، فهذه المعرفة تمكن من دعوته بلطف وإقامة الحجـة عليه ورد شبهاته والمقارنة بين جاهليـته وإسلامنا وعلم جوان . ولكن بشرط أن تكون دعوة المسلم له وهو موقف القوة على أساس أنهم المقيمون وإن الأجرام لجاهليـتهم، والنقص فيهم والضعف فى ماديتهم ، والانحلال فى حضارتهم ، واليهـامت لعلمايتهم.

فالمسلم يحكم قوة عقيدته وصحة شريعته وسلامة قيمه يجب أن يكون دائما فى مركز القوة فى كل مناسبة وعلى أنة حالة، يدعو لحقه بصفة مباشرة وغير مباشرة، وخلال دعوته يـمضى قدما ولـصـب عيشية شعار المؤمن الحق :

«أنتم الاعلون أن كنتم مؤمنين».

وهذا المؤمن وهو فى ميدان الدعوة والدفاع عن الحق، يتحين الوقت المناسب لكيفية الدعوة ولوسيلة دفاعه فيبرز ويتهمز، فإن دعا فلغرض حق والقضاء على باطل كيفما كان ، وإن دافع فللفطـح العدو ولاظهار باطل الغير والتشهير بخوائه ومواطن الضعف فيه، فيكون قد طبق المفضل وأصاب الحز: عرف بالإسلام وفـضـح الجاهلية وبرهن على قراغيبا

وبصراحة أقول : إن من يكتفى بإصلاح الظاهر ويحاول التغيير طقـرة فهو يطلب مستحيلا، فيزيـسد الفساد تعقيدا، والفتنة جساما، والوضع افلاسا ، والشـر انتشارا، والمنكر سيادة ، وهكذا فالاصـلاح كان بالتخـطـط وكذلك يـكـتـسـون الإـصـلاح ، هذا ما علفتناه مراحل الدعوة الإسلامية بمكنة أولا وبالمدينة أخيرا.

ومن اعدائنا نتعلم إعادة التخطيط وحدية العمل من أجل باطلهم لنـشـر حـقنا، والواقع يؤكد أنهم حينما كانت تخفق لهم طريقة أو ينجح لهم تخطيط يحاولون ويعملون ليحققوا نجاحا أكبر ومستمر.

وببلاد الإسلام كم غيروا واستعملوا عن وسائل وبذلوا واتخذوا عن اسلحة ، ولكن كان نجاحهم الأكبر والأخير فى اتخاذ قلامه (6) بمثابة ورثة لهم، يخلصون لهم وينشرون عقيدتهم فى ارض الإسلام لاستمرار الاستعمار بشكل آخر، وقبادة عالمنا الإسلامى فى ركاب الجاهلية عوما وإيدا.

إن الدعوة إلى الله تحتاج إلى الكثير الطيب والكثير المتنوع من الأعمال والوسائل بإخلاص وبنهجية وحركية دائمة كما علم ووجه قرآنا، وكما علمت ووجهت السنة النبوية مع مواكبة الجيود لها وأقبال الأفراد عليها :

«وجاهدوا فى الله حتى جهاده هو اجتياكم» (7)

«واعتصموا بالله هو مولاكم» (8)

«واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» (9)

«وقل اعملوا فليسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » (10) .

«جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأنسنتكم»

(الدين : النصيحة)

(6) انظر بحث (أين محاضر الجيل المسلم)، للإستاذ يوسف العظم.

(7) الآية 78 من سورة الحج.

(8) الآية 78 من سورة الحج.

(9) الآية 103 من سورة آل عمران.

(10) الآية 105 من سورة التوبة.

(11) كتاب (ادب الدنيا والدين) للمارودى ، صفحة 82 .

وبين ما وصلت اليه من حصص ، وثما ننصح في الدعوة والدفاع الا لانه في مستوى مسؤولية الدعوة.

وعكذا يكون قد ضرب العدو وأجهز عليه ، فاستلخنا لا يمكن ان يكون في قفص اثم ، فهو دين الحق الذي اظهره الله على الذين كره الكافرون ، ولو كره المتمركون في الماضي والحاضر والمستقبل حتى يأتي امر الله فهو يغلو ولا يغلي عليه وانسانه له اعويته وقوته فهو قوي وهو عزيز.

«وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين» (12).

«ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» (13).

«واعبدوا لهم ما استطعتم من قوة» (14).

اما ان نقاسم ولجج ، ونبرر بدعوى عدم تحصيلنا فيكون تصرفنا هذا ، وفهمنا علينا لا لنا ، لان الشخص المقصود لا يتحقق الا للقليل المسعوم ذي القابلية ، ومن ناحية اعدائنا فهم لمن يستحقوا لنا ولن يشركوا بعمل هذا الشخص الذي يستحق ولا حتى ان نحاوله ، لانهم اكتشفوا خطية الضعف فينا وهي الخيانة ، وادركوا حقيقة الخطر الذي سيعرضون له لو تبنا الي وبنأ وثنا الى رشدنا بالعودة لديتنا ، ولذلك فهم يعملون ليل نهار للحيلولة دون ذلك ، وهم مطمئنون ، ونحن نقفرون الى الفاقة ، وتقصيرنا لا نحسد عليه ، ونجسم اكثر فيما نستطيعه ، اما ان نتجسم تكاليف ما لا نستطيع فهذا سيكون مذهب الخزيث والتضييع ، والتخبط والندم.

وفي موضوع ما نستطيع وما لا نستطيع يجب تبيان حقيقة وهي ان الكثير من المسلمين وحتى التركيبين منهم يدعون ويتدعون بعدم الاستطاعة في ميدان الدعوة والعمل ، والاصلاح والتغيير قبل ان يخوضوا ويحاولوا ، او قبل ان يجربوا ويعملوا.

وهذا تصرف منهم حجة عليهم ويشجبهم ، فعليهم ان يجربوا اولاً في حدود الطاقة وكل له طاقة

وفي دائرة المسؤولية وكل له مسؤولية . وبعدها فان لم يستطيعوا وما نجحوا فهم مخلصون ما قصروا ، ابرياء لا خونة ، يؤيدهم قول الله على لسان نبي الله شعيب . لا تتقلب لهم محاولة ، ولا ينقطع لهم اعلى ، يدعون ويعيدون الكرة تجملاً لعبد المدعوة وواجب التضحية : «ان اريد الا اصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه انيب» (15).

وعودة ختامية لدعوة والتخصص تدعوني الى البوح بحقيقة هي من عمق الدعوة وهي : ان الشخص الوحيد بالنسبة للمسلم يكمن في الاخلاص ، فهذا عز الشخص الذي ينقصه ، وانعدامه سهل على اعدائنا العدل الكثير لتحويلنا عن ديننا وتحويلنا الى جاهليهم .

هذا النوع القوي من الشخص ، به حقق سبلنا الصالح ما حقق من دعوة ونصر ، وحدانية واتقاد لانه عزف دوره في الجهاد وقدر وثيقته كما علمه رسول الله عليه الصلاة والسلام : «بلغوا غنى ولو آثروا» .

ولو آثروا : هي جوهر الدعوة العتمية في الاسلام فهي نقطة الانطلاق للمسلم الحركي الملزم ، هذا المسلم الغاء الذي يرى وعي ، وفكر وقدر ، واقبل وتقدم قبل ان يرسول الخير ، القليل من امر دونه الثاني الهادي ، اما الكثير عنه فما كان ليخل به لان رسول الحق وجهه الى ضرورة الدعوة في حالة ما قل وكثر ، فهي كما ربه صلى الله عليه وسلم يدرك حقيقة فطن اليها فتشبع بها ، لها علاقة وثيقة واسبابية بالدعوة ، وهي ان المسلم بحكم انسلامه داعية بالفطرة والضرورة ، وبالحل والمقال ، نسي ضوء التزامه لا يعرف التناقض سبيلا الى واقعه بين قوله وفعله .

ولذا فهو دائما يجول ويجاهد ، يكنز ويبتعد في سبيل الحق ، وهذا خير دليل على ايجابية انسان الاسلام الحق ومنهجية دعوتنا التي تنم عن واقعية اسلامنا .

الرباط : محمد بن ابراهيم بخات

(12) الآية 130 من سورة آل عمران.

(13) الآية 8 من سورة المنافقون.

(14) الآية 60 من سورة الانفال.

(15) الآية 88 من سورة هود.



الحسن الثاني

رمز الأمة ومحقق الوحدة

لأستاذ عثمان بن خضراء

ولقد ظل حب الحرية وعقيدة التحرر همما
الميزة التي تجلل عبر القرون حركات التاريخ المغربي
وتؤجج النفس الثائرة في كل ما خاضوا من
معارك وما قاموا به من ثورات . وما يقص به
ضباطهم من حيوية وإحساس ورياء وجدانهم . فمن
سحق وإبادة أن عرف الحرية بطن فيها مثله
الأجيال الفائرة . . . ولهذا فنحن أحق بحياة يتقن
بها الطير ويتدو على الإنسان في الهواء الطلق حول
الربوع الخضراء في هذه الأرض الطيبة !

هذا وإن الذكرى الخامسة عشرة لتربع صاحب
الجلالة الحسن الثاني على العرش القوي المجيد
اشدركنا في فخر واعتزاز بالكفاح البطولي الذي خاضه
إبناء هذه الأسرة العلوية العريقة والشعب المغربي
التبذل في الحفاظ على كيان المغرب وتقدمه والرفع
من مكانته بين الدول الراقية .

نعم . . . فندما تبسط القوى المعادية للحرية
سلطانها . يولد أفراد عشرين ذوى الايمان الراسخ
مدركين ادراكا واعيا حقيقة الخطر القائم على الإنسان
ويلعبون دورهم دون خوف أو تردد غير عابئين بما
يتخيم من مكروه وأذى .

اجل . . . ففي حياة الحسن الثاني اليوم والخلافة
العالية وخصاله الشريفة وبقائه الإسلامية وحرصه
الأكيد على توحيد القطر المغربي واسترجاع الأجزاء
المقتضية كالمساقبة الخضراء ووادي الذهب وغيرها
لدليل ساطع وبرهان قاطع على نبوغه وعبقريته
بالقوى المعنوية الشاخمة عن القوى المادية وبصورة

سر السنون والأعوام وذكرى العظماء من ملوك
وسلاطين وغزاة فاضحين الذين ملأوا أدوار الشجاعة
والعظمة والعبقرية بعباد عالية على منبرج الخلود
أيضا ماثلة أمام الأجيال . يساهمها الخطب عن السلف
... كاساطير الأولين منطوقة بالانجلال والاعظام .
ولولا الاعتزاز بالشيوخ والاعتزاز بالعقيدة لما اقيمت
الحفلات وحفقت الاعلام والمرايات . ونصبته أقواس
النصر وعقدت الاجتماعات والمهرجانات . وهب
حياة عظيم أو رعيم . . .

فالخدمات الجليلة والأعمال المجيدة التي يقوم
بها ذوو الارضية والثقوى لها نسرهما الطيب وذكرهما
العائد وأثرهما المحمود والله ذو القائل :

من يصنع المعروف لا يعدم جزاءه

لا يذهب العرف بين الله والناس

ولقد سجل التاريخ المغربي الشهير
الكثير عن الأسرة العلوية المجيدة
من المكارم والأعجاد منذ حلوا بهذه البلاد المغربية . . .
فكانت هجرتهم من الحجاز إلى المغرب هجرة خير
وبركة إلى البلاد وأهلها . وسجل في حقهم التاريخ
المغربي السابق إلى المعالي وتسم ذروة المجيد
والانصراف إلى الإغاثة والنخلة وتحرير الثغور من
الاحتلال الأجنبي وتوحيد التراب الوطني شمالا
وجنوبا . . .



صاحب الجلالة مع فخامة الرئيس الموريطاني الأستاذ السيد المختار ولد دادة



تختلف عنها معنى. وتتفق معها مبنى لا تقبل الجمع
ولا تألف الحصور. فهي ابدا سابعة بأضواء آمالها
في الهواء الانبثاقية تطوى اشواطاً شائعة. فتنبسط
امامها اخرى مهيبة العقبات مذلة الصعاب مخاربة
الاحداث والانفصالات الزمنية بهمة عالية وهزيمته
عاضية... فتردد الاحتجاب صدادها وينظر التأويل
مصححة مخيدة من صفحات العنقرية والخلود!!

ولا عجب فقد ورث الحسن الثاني عن اجداده
العقبرية والبطولة والشجاعة حيث نجد عبده الراغر
مليناً بالأعمال الجليلة والمنتجزات العظيمة والمبادرات
الاعلى. وإذا اجلنا صفحات نخب هذا العرش العلوي
المنجد لنجلى ميزات الانسانية وننغم الى أي عدى
اتمتعت أعماله الإصلاحية وامتدت اطر مجاهديه
الكبرى الى آفاق انسانية عليا. فلنا نجد البطولة
في اروع مسورها تجلوها كل حركة قادها ملوك هذا
العرش من المولى على الشريف الى الحسن الثاني
ولرى المجد الانساني الباذج والسمو الروحي
الأنبل الذي يتعالى في مقاصده عن العدارك والاهواء
الضيقة هو الذى يؤلف سلسلة ذهنية لهذا
العرش!

حقيقة ان هذه السنة حافلة بالعطاء والبطولات
والإنجازات. غنية بجلال الأعمال ودلائل التوفيق التى
توجد باسترجاع الصحراء المغربية الى حضرة
المملكة بفضل كفاح الملك والشعب وذلك بالرغم من
الروح القبلية التى كان الاستعمار يستعملها ويكسبها
لان سكان الصحراء كانوا أيضا يعتبرون مستقبلهم
فى الانضمام الى باقى تراب المغرب المحرر ليراطلهم
به روحيا وتاريخيا منذ القدم...

ولقد هب الشعب من اقصاد الى اقصاد عليها
نداء ملكه العبقري وقائده الفذ فبنى مسيرة حقراء
والمة سلمية كاثبت نتائجها الباهرة بفضل مسن الف
مغركة دامية. وذلك بعد ان اقتنع حظه الله هبة
الامم وحكمة العدل بان منطلقى الساقية الحمراء
ووادى الذهب كانتا طيلة التاريخ منطقتين مغربيتين
صميمتين خصوصا وان المغرب كان الدولة الوحيدة
التي حافظت على استقلالها عبر القرون منذ القرن
التاسع الميلادي. وقد خرجت من الصحراء سلالات
حكمت المغرب كسلالة الموحدين كما ان سيادة
المغرب قد استمرت عبر الاجيال على هذه الصحراء

يكفية دائمة. وافهم الراى العام العالمي بأنه حينما
وطا الاستعمار الاسباني اراضى الصحراء وبالاخرى
بعض الجيوب الشاطئية من الصحراء فى حدود عام
1885 حيث القبائل المغربية الصحراوية لمقاومته
واجبرته على الانكماش فى تقطع من الشاطئ...
والكل قد سمع بشدة آيت باعمران وتضحية الشيخ
ماء العتيق فى هذا الجزء - ولا غرو... فكفاح
الملوك العلويين من اجل وحدة التراب المغربى
وخصوصا من اجل الصحراء اكدته الوثائق والمستندات
الوطنية والاجنبية... فقد وصل الى تخوم
السيغال السلطان العلوي مولاي اسماعيل وحاضره
اجل شنقيط حيث عقد على الملكة خاتمة بنت الشيخ
نكار المغاوى. هذا البيت المشهور بالصلاح
والاستقامة -

ورحل السلطان مولاي الحسن الاول بدورة الى
تخوم شنقيط وتوغل فيها الى ان نزلت جيوشه
بالقافية الحمراء متفقد احوال الرعية...

وعندما احتلت فرنسا بلاد السينغال سنة
1858 فكرت فى الدخول الى شنقيط وهيات حملة
بقبادة الجنرال « قيدررب » وقد لافست الجيوش
الاستعمارية مقاومة عنيفة من رؤساء القبائل الساكنين
فى القطر من عرب وموريطانيين وكبدوا العدو خسائر
فى النفوس لم يحرف عددها... واستمرت المقاومة
الى سنة 1901 حيث بعث فرنسا جيشا بقيادة
الجنرال « كيولاى » للاجتياح برؤساء الصحراء
فاجتمع بامير الثوار اذ ذاك السيد احمد بن سالم
بن علي... وذلك فى أقصى الجيوب الموريطانية
حيث تقع امارته وطلب منه عقد معاهدة صداقة
وتعاون والسماح له بالدخول الى امارته! فرفض
الامير هذا الطلب مؤكدا للجنرال الفرنسى انه
لا يستطيع ابرام اية اتفاقية الا بعد الحصول على
« موافقة سلطان المغرب » وعند ذاك دبر الضابط
الفرنسى مكيده لقطع نهر السينغال واحتلال الإمارة
بالقوة ولكن جيش الامير قاومه بشدة اربع سنوات
... واستمرت الحرب بين أبناء الصحراء المغربية
والجيش الفرنسى مدة خمسة عشرة سنة ولم تنته
الا سنة 1916.

وكان السلطان مولاي عبد العزيز قد ارسل وفد
الى شنقيط لينصب بعض الموظفين ويسلم لهم
فلما لم ينجحوا في ذلك فقد احوال واصلح من شأنها...



صاحب الجلالة يستقبل الوزير الياباني



موظفون بمدرسة العيون

فقصدت هذه الحقبة مدينة « اسنارة » بالساقية الحمراء واجتمعت بالشيخ ماء العينين وادت مهمتها احسن اداء

ومن جملة الوثائق التاريخية التي ادلى بها المغرب حول مغربية الصحراء انه في سنة 1911 عندما تمت المعاهدة الفرنسية في شان المغرب - وضعت خريطة لتحديد البلاد المغربية ... فكانت تحدد بالجزائر و افريقيا الوسطى : السنغال والسودان وريودي أوزو - وتوجد الصحراء المغربية داخله في هذه الحدود وقد عمدت فرنسا إلى ادماج الصحراء المغربية في افريقيا الغربية سنة 1920 بدون استشارة الدولة المغربية ومثلها - بما يجعل هذا الامر ملفس ومناقضا للقوانين الدولية !

هذا وفي منتصف القرن التاسع عشر طالب الاسبانيون بحق الصيد وفي انشاء معمل خاص بالبحث على الثياب المغربية - ولهم يطالبوا قط بالسيادة على تلك المنطقة ... ولم يتنازل المغرب لهم قط عن تلك السيادة الشيء الذي يؤكد معاهدة تلمون 1860 -

وقد تابع الاسبان محاولاتهم لاحتلال انفى وما حوالها حتى تم لهم ذلك بتفاق مع فرنسا ولكن بدون موافقة المغرب حيث إن السلطان عبد الحفيظ لم يصادق على تسليم بقعة من التراب ولو من اجل انشاء معمل للصيد !

وقد استطاع الشعب المغربي بفضل كفاح طويل بقيادة ملكه المتسم محمد الخامس ونجله جلالته الحسن الثاني من تحرير جزء من الاراضى المغربية سنة 1956 حيثما اعلن استقلال المغرب في 3 مارس مع الدولة الفرنسية وفي 2 ابريل سنة 1956 مع الدولة الاسبانية وقد آثر المغرب وهو يوقع وتيقن من الاستقلال على أن يحتفظ فيما يخص الاجزاء غير المغيرة منه وبشكل حقه الكامل غسى تحريرها واستعادتها الى حظيرة الوطن المحرر ... وبفضل كفاح سياسي مستمر تمكن المغرب من استرجاع مدينة طنجة سنة 1957 واصل الكفاح بقصد ذلك لاسترجاع طرقات الصحراوية المجاورة للصحراء المغربية سنة 1957 بعد مقاضات مباشرة مع اسبانيا ... وبعد عشر سنوات من مقاضات مضنية وطويلة مماثلة مع اسبانيا استعاد المغرب منطقة انفى في 4 يناير 1969 .

وجاء دور الساقية الحمراء ووادي الذهب واختم الراى العام الدولى بالمواقف البطولية والبهاء السياسى والخبرة القانونية التى استعملها جلالة الملك الحسن الثانى لمعالجة هذه القضية سواء مع اسبانيا او هيئة الامم او محكمة العدل الدولية ... واتيت حفظه الله مغربية الصحراء الغربية تاريخيا وسياسيا واجتماعيا ودينا وقانونيا ... فاعرفنا الجميع بمشروعية مطالب المغرب فى الوحدة الجارية وتحرير الارض من الاحتلال الاجنبى ... وقرر الملك المعظم القيام بمسيرة سلمية والدخول الى الصحراء فى موكب سلام - وقامت جل دول العالم وفسى مقدمتها الدول العربية والاسلامية بدعم موقف ملكنا ومباركين هذه المسيرة الشعبية والزحف المقدس - الشيء الذى دفع بالحكومة الاسبانية الى التفاوض مع المغرب والاستجابة لازادة الشعب وتملكه - ورفعت الاعلام المغربية مرفرفة على ربوع الصحراء ... وشالت هتافات القبة والنصر والحب والولاء تغمر اوجاء الوطن ... وهب أبناء الصحراء من كل فرع عميق لتأكيد الولاء وتجديد الطاعة والبيعة لجلالة الملك - وتحقق العالم مرة اخرى من شعبية الحسن الثانى ومن الشعب المغربى الصحراوى الذى رفض رفضا مطلقا كل محاولة لتزييف واقعه وقضله عن تاريخه واجداده ودينه !

وبعد استكمال الوحدة الترابية هاهو المغرب ملكا وحكومة وشعبا يذل جهدا كبيرا وتضحيات غالية لاستعادة نظمة البلاد بعد تحقيق الوحدة ... وقد حيا جلالة الملك اليرامخ الواسعة والدرامات الجهورية لعناية بالصحراء اقتصاديا واجتماعيا ودينا حتى تصبح جنة خضراء ان شاء الله -

وقد بدأت بالفعل المرحلة الاولى والمهممة وهى عملية الحرث وحفر الابار لاستخراج المياه من باطن الارض لان التربة هناك صالحة للفلاحة وعمال الصحراء اذكاء مخدون لا يحتاجون الا لمن يفتح لهم الميائل ويرشدتهم الى العمل والانتاج قسى جميع الميادين ... وبذلك توجهت عناية الحسن الثانى الى تزويد الاقليم بالاطر العليا الضرورية لهدا التطور الاجتماعى والفكرى بتظافر الجهود وتآزر اليرادات وحشد الوسائل - ان الامة التى يقودها ملوك من امثال الحسن الثانى تستطيع الاستفادة من تضاميتها وقوتها ووحدة ابناءها لتشق طريقها نحو العظمة والبناء والازدهار ... وان الخفاس الوطنى

والإيمان الصادق لجزء الحفاظ الذي يحرك أبناء المغرب قاطبة لتحقيق المزيد من المكاسب والكثير من الانتصارات مثل ما حدث أثناء المسيرة الخضراء حيث تحول المغاربة إلى شخص واحد يحس بنفسه الإحساس ويعيش نفس الحروف .

فالمعركة المظيلة من أجل منظمة المغرب هي كما يريد الحسن الثاني عمل مستمر للتجديد والتفكير للإنتاج ، لأنه عمل كل يوم .. كل شهر .. كل سنة .. كل جيل .. فهي معركة أجيال في القلب وفي التفكير والابداع والإنتاج .. والمضاربة الذين فتحوا الأمصار وطلبوا دولا أخرى بالطبع للمغربى لن يقبلوا أن تطيعهم شعوب أخرى بطابعها ولن يستوردوا نظمها .

فازدهار الصحراء مرتبط بالعمل المستمر بنسمة الخلق والابداع ويقوم على استيفاء المناهج والاستايب المتولدة من الدراسة المحكمة .. والابتعاث الرزق .. ويعطى جلالة الملك الأولوية لاستصلاح الأراضي وتوفير المياه .. وشق الطرق وبناء السدود .. وتجهيز دور السكنى .. وتأسيس الأندية الثقافية والملاعب الرياضية بجانب المدارس فهو يريد لها الطلاقة الاقتصادية والاجتماعية للمعيشة الرخاء والازدهار وتحقيق الرفاهية لكافة أفراد الشعب شمالا وجنوبا .

ان حديث استرجاع الصحراء وما تركته المسيرة في قلوب الملايين من شعور قد تحول بين عشية وضحاها الى جافز قوى للتكامل والتطور للارتفاع الى مستوى ما يطمح اليه قائد البلاد جلالة الحسن الثاني في اعادة بناء الصحراء وتطهير ومالها من كل المخلفات المعلقة بها .. ولقد ادهشت هذه البادرة الطيبة والمسيرة السلمية الملاحقين والرفاء والاحياء والباء الاعداء وبذلهم عالم يكونوا يرقبون حيث استيقظت الامة من غفوتها واجتمعت على خطة قاندها وازاحت التردد من ساحتها .. وظهرت بظهور جديد وبقيدها كما كان يظن بها .. وان التاريخ

الذي يسجل حياة الامم واعمال رجالها لمحسور بما يضمه اليه من صفحات لامة ووفات مشروسة لميكنا الذي تفيز به العروبة وينظم به الاسلام جلالة الحسن الثاني ولشعبه البطل المؤمن الذائع الصيت .. ملك مسلم يؤمن بان المغرب بلد مسلم وراث حضارة الاسلام ومبادئ الاسلام كبقية الشعوب الاسلامية ، وفيها ما يكفي عما يمكن ان يثينا من شرق او غرب ... فانقرآن الكريم منطوق للحياة الاجتماعية ، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم فيه ما يكفي من الحكم لتسير سيرة رشيدة ... وهو كذلك يدعو شعبه الى التمسك بالمثل العليا التي هي موجودة في كتاب الله تعالى وفي تعاليم الاسلام .

لشعب المغربي وهو يحتفل بالذكرى الخامسة عشرة لجلوس الحسن الثاني على عرش ابلانده المنعمين بكرم عبقرية فذة من تلك العبقريات التي لا تزور العالم الا نادرا وفي فترات متباعدة من التاريخ ... وهذه العبقرية لا تقاس بالسن ولا بغير السن من مقاييسنا لانها موهبة من الله تعالى ... وان الشعب المغربي وهو يؤمن بان مجده ملكه من مجده شعبه جدير بتاريخه في الماضي وخلق بتاريخه في المستقبل !

وان هذه الذكرى المجيدة لتذكرنا في فخر واعتزاز بالتفاح البطولي الذي خاضه ابناء هذه الاسرة العلوية العريقة وملوكها الابطال والشعب المغربي التليل في الحفاظ على كيان المغرب وتقديمه ووحدة ترابه والرفع من مكانته بين الدول الراقية !

وان عظمة هذه الدولة ... وملوكها هم بنسبة صفاتها التاريخية ليقفون بين قوارنج كثير من الامم موقفة التحدي في كثير من صمود البطولة والشهامة ، وفي كثير من منافع القمل والاخلاص . فثينا جميعا بهذه الذكرى السعيدة وكل سنة ونحن في عز ورفعة وانتصار مستظلين براية الاسلام .

سلا : عثمان بن خضراء

الشجرة المباركة

للأستاذ محمد أحمد شاعو

إن مكيدة فصل البربر عن العرب ذبرها الاستعمار، لئلا يتمكن من احكام قبضته على زمام الامور في وطننا الكريم، لكنها كانت بعكس ما أراد -
بادرة لفتح باب التواصل، من اجل التحرر والانعتاق، على أيدي افراد هذه
الامة الصاعدة.

علينا ان نذكر هذا باعتزاز في الذكرى العشرينية لاستقلال المغرب،
والذكرى الخامسة تشرة لعيد العرش المجيد.

الفكرة غريزية ومثيرة، لا يمكن ان يخرج بها الا
ذهن عبقري نادر الوجود... فلا عجب ان ملكيت عليه
زمام نفسه، وعبرت خياله بالاحلام الجميلة، وقدت
نفسه بالاماني العريضة، ولكن يزيد اقتناعا بهذه
الفكرة ألزم نفسه ان يعيش في وسط أطلسي خالص :
الزواحي بالبيت عن نسج الانامل (الزمانية)، والفتكات
عن عمل (الخندريات)، والبطانيات عن اتاج (أزرو)،
والبرانس عن إحدى مناطق (قصر السوق)، أما
القمعات ذات الألوان الزاهية فكانت من اتاج القوق
الزهرية.

وامعانا في الاستمتاع بهذا الجو اتى بنموذج
لجنتهم بشري، من نوع النماذج التي يستعملها باعة
المبلايس الجاهزة، وجرو قليلا عن شكل الزينة

والعنى به احية خفيفة مستعارة، ثم كسنا الجسم
لباسا أطلسيا كاملا : عمامة يفساه صغيره
ناصعة البياض، ورداء غطنيا خلاصا للجسم، يشده
عبد العنق حبل قطني رفيع، والجلابيب الصوفية ذو
اللون الضارب للصفرة، يتسدل عليه سلهام من
الصوفى بى اللون (صبغة الوحش)، والسروال
الواسع الغضفاض يشده عند الوسط تكة طويلة
متينة، والقدم يتعلل حذاء أصفر، لينى عن صنع
الحضارة، ومن الكتف الايمن حتى الجانب الايسر نادت
(شكارة) مزخرفة، أحدايا المتدنية تكاد تلاصق الكعب.

وبالاضافة الى هذه المفنيات، الجميلة في
بساطتها، ألزم الخادمة (بزة) بالآ تظهر أمامه الا

- لا لابد ان تتقدم الى بطلب انفسه لك .

- ان بطلبى

- ماضو ؟

- هو ان تعطى ورقة لركوب الباخرة...

- لتزور أم الاوطان فرنسا ؟ فعلا أنا مستعد.

- ليس من أجل ذلك، بل لازور قبر الرسول محمد عليه السلام، وأجج بيت الله الحرام... أمنتى حتى ان أصبح حاججا.

ارتج على المسيو (مالان)، فسمكت، وعلاه شحوب المرضى، ولم يجد ما يجيب به صاحبه البى (موجا)... فلو طلب منه إحدى ممتلكاته العقارية لما استكثر ذلك، ولو طلب اليه ان يزوجه بابنته الحسنة لما تعجب من ذلك أيضا، اما ان يطلب اليه ان يتاعده على السفر الى أرض الحجاز، لزيارة قبر النبي العربي محمد فدون الحاجة نزول صاعقة !

تغلن موجا الى الرومي لم يستحسن هذا الطلب، ومع ذلك بقي شحديا، ينتظر منه الجواب، ولم يظهر أى استعداد لتغيير الموضوع اعمانا فى التحدى:

وهناك - كرد للفعل - قال المسيو مالان :

- الحقيقة ان التسييلات التى بين يدي لا تسمح الا ببعض الهدايا، أو سفرة الى بلادى ان كنت تريد ذلك. ان السفر الى الديار الفرنسية شئ رائع فى هذا الشهر من السنة، فشهري مايو سيد الشهور ببلادنا ! - لا أريد المذهب الا الى الديار الاسلامية المقدسة. اريد التطير من ذنوبى. ان عدة آقارب ومعارف من القبيلة حجوا من قبل، ورجعوا مهتجين بما أكرم الله عليهم من المغفرة والرضوان... افن ان ليس فى بلادكم أماكن مقدسة عندنا نحن المسلمين.

- استاء المسيو مالان وهو الجبير بنفسيات البربر. والمستشار المصدق لدى البقيم العام الفرنسى فيما يتعلق بشؤون المغاربة سكان الاطلس والمناطق المجاورة له... استاء، وقلب شفقيه ياسا من اقناع هذا المتعصب، وصمت قليلا مفكرا، ثم هن كثنينه متخدلا تجاد هذا الفشل، الذى تزل على رأسه فضعف كيانه، غير انه لم يتخل عن عادته فى التفكير، وفى تقليب الراى فى زوايا ذهنه الوقفاء، مستثيرا باشعاعات خبرته الطويلة بالنفسيات، وتقلبات العقل البشرى، مرسلنا نظرات ثاقبة، محاولا

بمظهرها الاطلسى الاصيل - ارضية بيضاء، تحاذى البدن، عسود عليها من الوسط يحزام عسوج من خليط الصوف والشعر، وعلى الرأس وعن حول العنق تكسست الحلي، التى هى عبارة عن قطع فضية، بعضها من عملات الايام السانفة، وبعضها من المثلثات والمستديرات والمكورات الفضية. المقوشة بمعرفة صاغة مبدعة (العيون)، مع ما يلزم - طيعا - من العطور الفواحة النفاذة، وحناء عسوية خاطفة للابصار، ودمام (مكار) احمر قان زين الخدين والشفتين مما جعل المور قديمو رائفة بجمالها المغربى الاصيل .

شئ واحد من بين كل هذه الاشياء كان من مستحبات العصر، ذلك هو (الحاكي) الذى كانت الشوكة فيه تدور على الاسطوانة العريضة الثقيلة، فينبعث من الجوق فتاة ساذج، رتيب النعمة قويها، تؤديه مجموعة من النساء الشلوحيات بأصواتهن المداقة، يتساوب مع مجموعة من الرجال، الذين يشهدون بأصوات تحسبها مبحوحة، وبذلك يتألف من الكل نغم أتميد ما يكون بتغاريه البلايل المزوج بزققة المصاغير وصغيرها

بعد كل هذا، لا غربة ان اقتنى (المسيو مالان) فردا منجونا (سبيسى) فى راسه انبوية معقوفة من الخوف... يدسها بين والحين فى الصورة الملبشة بـ (الكيف) المعقن، ويأخذ رشقات من الدخان اللامع المذاق، الذى يترك من بعد التدخين شعورا لذيفا بالارتخاء والتصورات الخبيثة، التى لاحدتها وينطلق اللسان - عندئذ - فصيحيا بكل حديث :

- موجا ارفع بصرك وانظر الى، لا تستنحى منى، الى أعينك اكثر من صدق. طالبا طلبت منك ان توضح لى رغبتك الاخيرة، والعريزة، هل تريد وساما رفينا ؟ أم تراك تريد سفرة الى أرضنا فرنسا ؟ أم تريد غير هذا من الطلبات ؟

- لا أريد هذا ولا ذاك، لقد عملت معك باخلاص وحسن نية كل هذه السنين عزفتك بالمبيزات الاطلسية، وعلمتلك لهجتى البربرية، وحكيت لك أقاصيصى البربر وأحاديثهم، وحفظت أغانيهم وأهازيجهم حتى أصبحت عارفا بشؤون البربر ككل بربرى قح... وفى المقابل لم تبخل على بالمساعدات والهدايا، فليس من الضرورى - ان تلج على بقبول أشياء أخرى... الله يجعل الميزكة.

مقاومة الأتليسي، وبعد القضاء على ثورة ابن عبد الكريم الزينى، والآن نرمى إلى أن نعطيهم حبراً أمام بنى قومهم، ليحددوا مقاومتهم لنا، وينظموا صفوفهم ونسعى أن الوحدة الدينية، والوحدة الوطنية عندهم فى مكان التقليد الأسمى ... أن العنصرين اللذين نسعى للإيقاع بينهما أحبالاً سطحي، كاختلاف سكان درب أو درب آخر، أو سكان قرية وقرية مجاورة، والأفالم من المغربى تداولته ثلاث دول من هذا العنصر ... وثلاث دول من العنصر الآخر ... ومن الجانبين يوجد علماء وأدباء وفنانون ... وأولى من هذا : أنه إذا جد الجدل وتعرض الوطن لغزو أو محنة، وجدتهم عندئذ جحافل وراء جحافل على أتم استعداد ... تقوا أننى قد شروعتكم الخطير ... ولا تسمح لى ضميرى الفرنسى بالمشاركة فى هذه المغامرة ... وسميع للمسيو (ثب) مغامرة المغرب عندما يقى حتمسكاً برأيه.

كل هذا سر ... فى لحظات - يخاطب المسيو (مالان) وهو ينتظر الكلمة الأخيرة من (السى موحا) وعندما لمسى منه تضيئها على ما يريد، قام حائفاً مرتعداً الأطراف، وأفهم ضيقه أنه انتهى المقابلة، وبدوره قام (موحا) وفي نفسه نار الغضب مشتعلة، تقه على هذا الرومى الذى فضى منه غيانه، ثم هاهو يرمى به كما ترمى القشور ... تيمى أن العشرة طيلة هذه السنين كانت عصطعة، وغير نابعة من القلب.

ومن تلك اللحظة، أخذ (موحا) يستعمل للحج، وتلقى عنه الأقارب والأصحاب هذه الرغبة بفرح عارم، وغفروا عن ابتهاجهم بالوغايريد والأمازيج، وتقطعت بياحة المهرجانات بسحاب الغبار، أثارها خواصر الخيول المتساقفة، وقطعت سكرتها طغيات أبارود الراجعة.

وأحب مسيو (مالان) - وقد انقطعت عنه أخبار (السى موحا) - أن يتتبع الأحوال عن كتب، يوم خراج الباخرة من مرسى البار البيضاء، وهناك رأى رأى العين كل حاج يأتي، وسبق أقرام عائلته نظيفاً نورانياً ههنا، جليلاً، كأنه أحد النلائكة الأطهار، وشاهد على الخصوص (السى موحا) فى حالة لم يعهد فيها : نور على نور، ابتسامة مشرقة، ووجه زال عنه شحوبه، وسرى فيه الدم، فاحمر وأطلق مستبشراً ... كانت الأيدي تتخطفه تيركا، أيدي المعارف وأيدي الغرباء، وهو لا يستشكك عن تبادل العناق مع كل واحد، ومع كل من طلب منه ضالحي الدعاء .

بينما أن يتفقد إلى الغياب، يفعل عسداً، وهو يتفحص الوجه الشاحب، الغائر الحنكين الخفيف الشعر، متوقفاً مفاجأة أخرى، كأن يقول موحاً مبتلاً :

... لا تصدق، أن ما قلت ليس صحيحاً، لم أكن إلا صارحاً.

لكن الرجل المتصلب كان يعنى ما يقول ويقصد بما طلب !

أن هذا العجيب، لقد قال له هذا الرجل - يوم - أقوالاً جميلة تشرح الصدر، عن بنى قومه سكان الجبال، الذين يرغبون فى الأفراد باطلسمهم وبما حوله، ساكنين خيامهم الوبرية السوداء يكثرون من أكل الكسكس، ومن شرب الشاي، ويطربون الأفئدة بدقات الدفوف وزعقات الكتجة ويروضون الأجسام بالرقص المتناسق النظيف، الذى تمسج فيه ضربات الأكف مع خطوات الأقدام وتطاول الأكف التسنوية النحيلة أكتاف الرجال المعالية فلا تلحقها، فى استسلام غريزى لذيد ... وهم بكل هذا لا يستبدلون القصور بقريها وأقواسها ورياضها وأفورائها والحياة الباذخة فيها، إذ لا قيمة لذلك أمام روعة الطبيعة الجميلة، وعلوها عامات أشجار الصنوبر والسنيان والأرز، وأمام جريان المياه الرقراق فى سواقيها، بين الخمال التى تحت بين الزهور البرية العطرية الفواحة، وقال - يومئذ - فى جملة ما قال :

- أن قومي البسطاء الطيبين يرغبون فى أن يعيشوا ضمن جبالهم، ووفق أعرافهم القديمة، الخالية من التعقيدات والتفريعات الفقهية ...

لما قال ذلك، صادف هوى فى نفس المسيو (مالان) ... واليوم تأتى المفارقة بعد أن تجمس المسيو (مالان) لفكرة فصل سكان الجبال عن سكان السهول، ودعا إليها وحرص عليها، وجمع حولها الآراء المختلفة، فتخرج من حيث لم يبتق إلا معارضون من الفرنسيين قائلون : فى مقدماتهم المعارض الصامد المسيو (ثب)، الذى قال للمسؤولين وأئمة :

- "تعمقوا تفكيراً فى الأمر، أنه دين واحد، أنه وطن واحد، وأنه لعرض واحد، وكل هذه المقدسات هى مقومات هذه الأمة. إن تحقيق هذه الفكرة سيكون بمثابة شرارة شرارة ستوقد النار من حولنا فيضئ كل شيء، وسيكون شرارة مباركة بالنسبة للمقاربة فتتبرق قناعاتهم الطريق. أنهم كادوا أن يضلوا بعد تهديده



الله اكبر ... كانت فتح مرة الفتح والحرور



انشاء الاقليم الصحراوي في قصور الملكات والاعلام

لم يعجبه هذا كله، فشمع بالغيظ البليهيب.
وأطلق زفرة حري، أتبعها بعبارة سب مقدسة
وتحقيقاً على نفسه من هذه المناظر التي تؤذيه عند
إلى النظارتين السوداوين تغطي بهما عينيه، وقامت
في نفسه أمنية حتى أن تفقد شركة (ياكي) هذه الباحرة.
ولا يصل (موحاً) ورفاقه الكثيرون إلى تحقيق المراد.

لكن اموحاً عضى في رحبته البحرية : وهي
عبارة عن عالم مستقل عن عالم الناس الماء بالهجوم
والمشاكل والمتاعل... فليس بين سكان الباحرة
الراجلين سوى النودة والضفاء والتمساند والوفاة
العميق، ومع ذلك الكثير مما يملاء الفؤاد ويشرح :
من مجاليس عليم، وخلقات ذكر ومواعيد صلوات،
وخلوات إتهال، سواء في جوف الليل الدامس، أو
نحت نور الشمس الساطع إلى أن وصل الركب .

وهناك في الديار المقدسة، رغم الجح الكنديه
واللفحات المحرقة، انطلق (السي موحاً) يسودى
الاركان والواجبات، ويحرص على استيفاء السنن
والاستجابات، سائلاً أهل الذكر عما لا يعلم علازماً
أهل الفضل هناك وما أكثرهم.

وفي وسط هذا الخضم البشري العظيم، قامت
الحواطر في نفس الحاج موحاً : وهو يرى هذا العجب
العجيب : أهم من السودان والفرس والصين : ومن بلاد
الترك والهند والسينغال وأفواج من بلاد أخرى لا يعرفها.
أجناس بيضاء وسوداء وصغراء... ولغات وليجات
ليس لها حصر، أما اللسان كلها تحسن النطق بقول
(الله أكبر ولا إله إلا الله : محمد رسول الله) وتنتجه
كلها نحو صعيد واحد، وتلطف كلها حول بيت واحد...
الكل عتجد، الكل موعن، الكل أمام الرب سواء، لا ينظر
إلى صورهم، ولا إلى ألوانهم، ولكن إلى عافى قلوبهم...
كل هذا فتح عين الحاج موحاً على حقائق كانت
غائبة عنه. وهنا أخذت الذكريات تحق في نفسه وبدأ
عقله الفطري يعقد عقارته :

كل هؤلاء الناس اتحدوا، رغم اختلاف بلدانهم
وسلاطينهم وأحوال عبايشهم. سبحانه الله ! كيف لا
تتخذ نحن أبناء البلد الواحد، الذي لا توجد بين
مناطقة فواصل ولا حواجز - كيف لا نتحد ؟ وزيننا،
ومعينا واحد، وعرضنا واحد، وجسديتنا واحدة. لا
نعرف إلا بها حيثما كنا ؟ أترأى كنت غليظان إلى هذه
العج ؟ ... وثبني لو تطوى الأيام، ليعود إلى أرضي
الوطن فيثقل عن آرائه السابقة، ويعلم عن ثوبته منها

لكن الأخبار جاءت مع الأفواج الأخيرة من الحجاج
فدقة للباطن، منيرة للشجون... لقد قامت المظاهرات.
واعتصم الناس بالمساجد، واعتصموا في الدعاء إلى الله
أن يرفع البلاء عن العباد.

حاول الحاج موحاً أن يتقربه من بنى قومه،
ويسألهم عن الأحوال، ولكنه خاف أن يقال له :
نحن المرسوم الخاص بالتفريق بين العرب والبربر
قد صدر . وأن صدوره كان السبب في قيام المظاهرات
ببعض المدن الحضرية والقرى الاطلسية، وكان السبب
في حبس الناس بالسجون وتعذيبهم في المعتقلات
خاف أن يكون الأمر كما توهم، فيحبس عنده احساننا
خطيراً بالذنب العظيم، ومن أجل ذلك ثوارى وتخفى،
وتجاهل من يعرفهم، غير أن أحدهم وهو من سكان
قبيلة مجاورة لقبيلته، وعارف بعلاقته مع (الميسو
مالان) وعارف بمشروع هذا الروى الخت...
جاءه وأخذ يؤنبه بحرارة المؤمن تكاد يبيكه :

ألا تخاف الله يا موحاً، لقد كنت السبب في
دفع ذلك الكاثر إلى الاضرار بوطاك، وببى قومك،
وتسببت في تكة عدد من العائلات، أنت هذا سجع
سعيداً مسروراً، وهناك في الوطن العزيز - أناس
ينزل بهم البلاء في السجون والمعتقلات، إن لم يكونوا
ذمهوراً ضحية القتل والسفك لعلك تعرف أن قانون
التفريق بين العرب والبربر قد صدر، غير أنك لم
تكن تظن - ولا شك - أن المسألة ستصل إلى حد
المساس بالدين الاسلامي، فأهم الآن يفصلون بيننا
في المخاكم، وغدا يفرقون بيننا في الدين، هل هذا
موقوف ؟ المغاربة كلهم متمسكون بدينهم، كانوا
مسلمين، وسيمتقون مسلمين رغم أنت الاعتداء كنهم.
ومهما كانت قوتهم، فبارك الله في الرجال بالحواضر
والبوادي الذين قاوموا هذا المشروع الشيطاني، كل
عقل محب لوطنه، الا ونهض يقاوم هذا المنكر
الفظيع . إن ذموم المفجوعين في آياتهم وابتائهم في
ظروفك... تب إلى الله ذب إلى الله، في جوار بونه :
فلربما ينوب عليك، إن عصيتك كبرى يا موحاً...
تأمل.

- ما اسنى أنا بالذات ؟

- مولاي الماحي اوعزا..

- مولاي، كلمة لا يحملها الا الاشراف عن نسل
النبى محمد عليه السلام، فيها أنت ترى اتنى قوبى
في الاصل، ولكن لا اعرف ان لى اهلا او اقارب بين

الفرنسي المطلق اليد (المسيو لومبيان سان) وزير
معهد ما في صندره من الشؤون والشجون . ويراجع
معاً نفسهما في الخطط التي كانا يرسمانها ، وينيان
معها القصور فوق الرمال .. لكن المسيو (لومبيان
سان) نفسه يوجد في مازق . وينتظر أوامر نقله من
المغرب . فمن جراء فشل سياسته البربرية بالمغرب .
وما عزل المساعدين الا تهيئدا لعزل الرئيس بالذات

وجد نفسه في شارع (دار المخزن) . وعند باب
مقبى السفراء بالذات ، دخلها وانزوى في ركن متخذاً
كرسياً من رجا في الجملة ، مصنوع من اعواد الخيزران
وفد يده الى حية فاصطدمت بكمان (جواز السفر)
الذي طلب منه ان يجده ليكون على اية السفر
في كل وقت . تجتنب لمس الكناش ، وقبض على
الغليون بعينيه بشيء من الاضطراب . وأخذ يخطط
لأيام المقبلة :

« الفيل : سأرجعها الى مالكها . والآث الاوربي
سأحملة معي . اما المقتنيات المغربية الملونة فلأبذل
عن احراقها بأسرها . شيء يحز في النفس هو التي
لن التقى بالخبيثة (بزة) والملعون (خوفا) . فلو
التقيت بهما لاشفيت ما بنفسي من حقد عليهما . بعد
ان خدعاني . وضرباني من الخلف . لن أستطيع
قتلهما . ولكني أستطيع اتهامهما بالسرقة وأودعهما
السجن . بمساعدة احد الاصدقاء .

والثفت يتطلع من خلال الزجاج الملون . غزاي
صاحب الحانة يقف عتالياً ، مثدلي البطن . متفصح
الصدر . احمر الوجه . لكأني حاكم واسع السلطة .
يتباحث هذا . ويهتف باسم ذلك . ويتحلى على اذن
الجالسة امامه ويسر اليها كلمات غزل . لا شك انها
سخيقة رديئة ناقصة ادب .. وهمس لنفسه :

— المثل هذا البدني كنت أجهد نفسي وأتفق
مالي ؟ هاهو هاني ، الهال ، عظمش النفس ، مستقر
اما انا فمطالب بالخروج من البلاد . يا لي من شقي .

الرباط : محمد بن أحمد اثنا عشر

العرب يسكن الجواضر . ولا أشك ان بين اهل
الجواضر اطلسمين اقحاحا يعيتشون في ظلال الحضرة
ووفق اساليب معيشتها ولا يعرفون شيئاً عن اصولهم
الاولى . فحينئذ يا خوفا ولا شك . هداك الله . ارفع
كفك . وادع الله ان يثبت شمل الروميين . كما
ارادوا ان يشتوا شملنا .

— آمين يا مولاي الماحي . آمين .

وسالت المذبح غزيرة من عيني الحاج مؤحاً .
واستجابت ليما عينا مولاي الماحي . وعندئذ اخذ كل
منهما برؤية الآخر معانقا بحرارة .

دموع المسيو (مالان) كانت ايضا تسكب في
كاثدرائية مدينة الرباط . لقد كان جانباً عام الاسقف
يتوسل ان يتوسط لدى المسؤولين في الإقامة العامة
الفرنسية . وان لم يكن فلدى المسؤولين في باريس
ليبقوا عليه ساكناً في المغرب . ولو في غير المصعب
الذي يعمل فيه . ورغم الحاج (المسيو مالان) فقد
توسك الراهب بطبيعته الرهبانية التي لا تعطى شيئاً
ولا تدفع الى اليأس في نفس الوقت . ولم يقتنع حتى
بما قال الزائر الحيران عن انسة كان يخدمه الملة
النصرانية . بتنظيم وتنسيق وتثنية حركة فصال
العرب عن البواري . ان الراهب يعرف ان للكنيسة
حدوداً يجب ان تلتزم بها . تعنيا لتداخل السلطات
والا جاء غدا عوطف عدني او عسكري وألزم الكنيسة
بالمغرب بانحادة عوطف تضايق منه .

لمس المسيو (مالان) علامات الخياشيم المؤلم في
وجه الاسقف فخرج . وقببه يغلي كالموجل من شدة
الغيظ . وهناك في الساحة العامة بالحركة والنشاط
والتي يسلم في جنباتها نور وضاح . تغذيه شميس
مايو الساطعة الدافئة . وتطلقه بين الحين والحين
حيات نسيم رقيق . من نوع ذلك النسيم الذي
تعرف به غدا الشاطيء الاطلنسي . خضوعاً مديسة
الرباط . العاصية الفيحاء . خطرت له فكرة . وه
معها لو يذهب الى مكتب السقيم العام . الحاكم

الملك الصالح في المدينة الصالحة

للأستاذ عبد السلام الحصري

الكبير، فالعرائش، ثم قصيد مكتاس، وقاس. فدخلها في ربيع الأول عام 1307 بقصته التوجه إلى مدينة مراكش.

عمله في هذه الرحلة، وفي كل رحلة قبلها

أظهار قوة الدولة - القضاء على التوار - إطفاء نار الفتن، البحث عن المظلومين - تفقد أحوال الرعية، تنظيم شؤون الدفاع عن المغرب، ترقيم الحصون والقلاع، انشاء بعض المراسي، تولية الولاة والعمال - البحث عن المعادن - إظهار نفوذه في الدولة للخصوم والأجانب - نشر التوعية بين الناس .. الخ

وقبل أن يصل الملك إلى مدينة شفشاون، وجه عددا كبيرا من الجيش ليختبر الحالة في البلاد ويهتد السبيل للدخول إليها. فوجد أهل البلد في فرح وسرور، ينتظرون قدوم سيد البلاد بفيلو الخ القصر. التلمي بطعته والاستعداد من بركته وهيبته وعندما وصل إلى الوادي الكبير المعروف «بوادي سيف» خرج لملاقاة عدد كبير من الناس فيهم العلماء والأعيان والأشراف. وفي عقدهم الولي الصالح المشهور مولاي علي شقور العلوي، ورجعوا معه إلى المدينة. وحوالي علي شقور هذا كثيرا ما كان يرسل إليه الملك من فاس.

فلما وصل فرسه إلى ضريح سيدي المحجوب يقال: أسفل عسلي العيدن وقف على قائمتيه الأخيرتين، وهو يرغي ويحمد، ويصهل وينعج.

جاء في إحدى وصايا الملك الراحل محمد الخامس قدس الله روحه لولده جلالة الحسن الثاني نصره الله وهو يومئذ ولي العهد «يا بني» «تذكر أن جدك الحسن الأول كان عرشه على ظهر فرسه، لكثرة ثقله في البلاد، ومشيه في مناكبها، متفقدا للرعية، سامعا للشكاية، متأسلا لجرائم البغي والفساد».

وهو كذلك، فمن تلك الثقلات التي قام بها أثناء حياته ما بين عامي 1247 - 1311 هـ، الرحلة الخامسة عشرة في مجموع تسع عشرة رحلة تفقدية زار أثناءها مختلف نواحي المغرب، حتى قضى لحيته رحمه الله في آخرها بناحية تادلة عام 1310 هـ. يدار ولد الزيدوح.

خرج من مدينة فاس يوم الاثنين 17 شوال عام 1306 قاصدا بلاد الحياينة بصحبة، قبلي زروان، قبلي مسنارة، وبهذه القبيلة أقيم (سنة عيد الاضحي)

ثم قصد قبيلة بني احمد، فاغزاوة، فالأخماس، فباب تازة، فمدينة شفشاون، فبني حسان، فضريح الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش، فبني حزام فتطنوان، دخلها يوم الاربعاء فاتح محرم عام 1307 وأقام بها نحو خمسة عشر يوما، قابل فيها أهلها وتفقد أحوالها.

ثم قصد طنجة وتلقاه بها الاسطول البحري الإنجليزي الذي قدم من جبل طارق لتحيته وإظهار عواطف بريطانيا نحوه. ثم قصد أصيلا، بالقصر

ويحول رأسه ذات اليمين وذات الشمال، كآفة يود الرجوع به عن ذلك المكان . فتأذى الملك عولبي الحسن صديقه السيد علي شقور الذي خرج لسلامته وقال له : مولاي علي ما هذا ؟ فاجابه هذا الأخير : ادخلوها يسلم آمنين ان شاء الله . فحينئذ نرجس الملك وسط الحمامير الى ان وصل اتجاه ضريح مولاي علي بن راشد مؤسس المدينة وبانيها بعد ابن عمه ابي جعفة . وخلق نعليه . وتبعه الناس في ذلك . وقال : هذا ضريح مجاهد كبير . وذلي شينر . ينبغي ان يحترم . ومعلنا فقد تولى شؤون الدفاع عن المغرب زمن اجتلال البرتغال لشواطئ المغربية أثناء القرن الخامس عشر للميلاد .

وبعد ما زار الضريح ، واجتمع بالملء والاعيان والاشراف فيه . سألهم عن احوالهم ومعيشتهم . وامرهم بالتسبيك بالدين والوحدة . ونشر العلم . والاخذ باطراف الحضارة العصرية .

ثم خرج واختفى جواده ، وازاد الدخول الى المدينة من باب العين الذي هناك . فابى جواده عن ذلك . واجتمع كفا فعل قبل . وهذا برجل مجتوب كان حاضرا - وقتئذ - بمسك بعنان القرس ، وقال له : تقدم علي بركة الله قلدخل وانقاد . ثم بحثوا عن المجدوب الذي انقاد له القرس الجموح . فلم يعرفوا له على اثر . وكآفة كان مكيفا بهذه المهمة فقط .

ثم قصد الملك وجاء الحمام في جمهور عظيم ، قيل انه : ثم يشاهد مثله حتى عندما دخل الفاتحون الاسبان اليها عام 1339م - 1940م فتوجه الى القسبة التي شيدها ابن راشد ما بين عامي 876 - 917م . وزار دارة التي كان يسكنها بآهله ، وهي لا زالت قائمة الى الآن .

ودعا مولاي علي شقور الى بيته . فقدم له هدية متواضعة ، من ضمنها فاكهة الخروب . فصار الناس يؤولون ذلك بما سيصيب البلاد من بعد .

ثم توجه الى راس الماء ، وعندما خرج من باب العنصر وقف قبرسه مرة اخرى . فقال الملك : ان بهذه المدينة سكانا من الاولياء والصالحين لا يريدون الشهرة ولا الظهور . وانما يريدون الاترواء والخمول . والله في خلقه شؤون . ثم عمه العزم على مقادرة البلاد حينئذ . بعد ان ترجل مرة اخرى . ووصل الى منبع الماء وتناول منه شينا ، وانسى على عذريته وبرودته . ووقف بمكان هناك صار يدعى بعد : «بروضة مولاي الحسن» .

وعند المكان لا زال قائما مشهورا اذ بنى عليه بيت صغير . ونصبت به رخامة بيضاء . كتب عليها تاريخ جلولة شفشاون وهو عام 307هـ - 1889م . وكان هذا الموضع مقصودا للزيارة والتبرك به عند ذلك العهد . وهو المكان الذي وقف به ايضا فقيه العروبة واسلام : محمد الخامس فليس الله روحه وكذلك ولده جلالة الحسن الثاني قصود الله وابنه . بعدما احرق المغرب على استقلاله . وذلك عام 1377م 1957م . وعام 1371م - 1959م بما قدمنا للزيارة شفشاون وتفقد احوالها وتنظيمها . وكذلك سنة 1962م .

وهكذا بقيت هذه المدينة منذ اسست مأوى العلم والصلاح والفضيلة . قال شاعرها الخيالي في قصيدته المشهورة :

يناهنا على التقوى علي بن راشد
بشاريح « وعظ » بين شم الشواهي

واشار بوخط الى تاريخ تأسيسها وهو عام 876هـ .

شفشاون عبد السلام الخضري

مرحباً بعيد العرش

للأستاذ عبد الفتاح إمام

وقدر الله سبحانه أن يكون عيد العرش غرس
مستقبل عيد الربيع . فكانما راد الله تعالى للأرض .
أن تترين لاستقبال هذا العيد . فتحتلى فيها مظاهر
البهجة . وآيات البشر والسرور . وتكثف المحبة
وتدب الغيوم . فهو يوم أصمت فيه الأماني
وتحرفت في سمائه الآمال . فصققت له الغروب
فرحاً وطرباً . وامتلأت الصدور سروراً وبشراً

وفي عتو مارس من كل عام يحتفل الشعب
المصري بعيد العرش . وهو اليوم الذي تربخ فيه
مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني
الله في عهده على عرش أجداده الميامين . . .
كان الربيع مع هذا العيد على ميعاده . حيث يتلافى
جمال الكون مع عيد العرش السعيد

نعم : أتشرق هذا العيد على الشعب المصري
بالمسعادة ففي كل قلب فرحة . وعلى كل نضر بسمة .
ولدت تحت المدن المصرية أبهى ظلالها . وتحت
مظاهرها من الزينة . حتى ظهرت كل مدينة - كتحفة
فتية أبدعتها يد رسام . . .

في هذا اليوم السعيد تروح المدن بوقود
الشفا تغد زهراً وجماعات من كل فج . يفرونهم
الفرح . ويطغى على وجوههم البشر والخيرون . يلهو
بعضهم بفضا هذا العيد الميمون . . .

اقتضت حكمة الله تعالى - أن يفتتاح بعض
الأزمنة بمبررات تغدها دائماً . فكلمنا دار الملك دورته
- وظلت تلك الأزمنة المبهزة قام الناصر يتوجونهم
بأفراحهم . ويستقبلونهم بإبتهاجتهم . ويهتفون
لأنفسهم وذوهم عما استطاعوا من مظاهر السرور . . .

وجرت عادة الأمم والشعوب أن تجعل من بعض
أيامها أعياداً ومواسم . تستعيد فيها ذكريات
أمجادها . وتحتفل بملوكها . والتأبين من إبتائها .
تشيد بمآثرهم في خدمة أوطانهم . وما حققوه لأممهم
من عظام - أضاءت لهم السبل إلى المجد والعزة
والمعاقدة . وأشرقت الأيام بما أحدثوه من بطولات
ستظل وشابة . ولا تزيدها إلا إسام الأجيال
وأشراقها

وهذه البطولات التي قام بها الملوك أو النابسون
من أفراد الأمة خلقت آثاراً - تتحل بحياة الأمة
ورفاهيتها . وهي سنة طبيعية للشعب الذي يعرف
تاريخه . وتدرجه في سبيل الرقي والتقدم . نسيم
يحرص على بقاءه . ويقام المثل العليا التي هي عنوان
وقى الشعوب وحضارتها

والأعياد معالم للأمم . ومنازل لا يابها . وعلامات
على طريقها . وليست أيام زينة . ولهو . ولكنها تجديد
للأمجاد . وتذكرة للبطولات . وصفحة جديدة مشرقة
في تاريخ الأمم

التي تعتمد فيه الدول على الأسلحة الفتاكة في حل مشاكلها

حقا انها بطرقة نكثت انظار المشرقين والمغربين .
 واصبحت معجزة الدهر . مفخرة يتناقلها الناس جيلا
 بعد جيل . فهي قصة للناسئين ، ودرس للرؤساء ،
 والقادة ، والسياسيين

لقد اولى جلالة الملك المؤفق - من انظار
 الماقب ، والفكر الصائب ، ما حصة ينظر الى الامور
 بعين الاهتمام ، فقد اخذ من الماقبي غيره للحاضر ،
 وبسلك طريق الراشدين ، فشارك الشعب قسما مما
 شئونه ، حتى اصبح من الشعب بمثابة القلب عن
 الجسد ، والروح من البدن ، وحاروا يعيشون قسما
 ظل ملكه سعادا آمنين ، يرون الفلاح فيس طاعته ،
 والغزير في الانشواء تحت لوائه ، والسير على سنته
 وهديه ، واذا كان الريان ماهرة سلك بالسفينة طسرق
 النجاة ، وجنبها التجار والانزلاق

واينما حللت تجد نهضة ونابة ، وحركة خلاقة ،
 وذلك بفضل القيادة الحكيمة ، والتوجيهات المفكينة
 الرشيدة ، وانك لشي الناس يلجئون بالثناء المستطاب
 على جلالتهم ، حيث اتت توجيهاته القيمة ثمارها ،
 واشجبت ارواه السديده آثارها ، وشملت النهضة
 شئون المملكة ، ودب النشاط ، وانتعشت الحياة ،
 واقبل الناس على الانتاج كفي في حقله ، يصدور ملؤها
 البشر ، والامل بمستقبل كله سعادة وازدهار

ولقد اكرم الله تعالى الشعب المغربي ، فجعل
 حلوكة من ذرية آل بيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، واختارهم من نسل سيدنا ومولانا الامام
 الحسن السبط - ابن البطل الوصي سيدنا علي كرم
 الله وجهه - وابن السيدة فاطمة الزهراء البتول عليها
 سلام الله وبركاته - وصح ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قام على المنبر ، ما بال اقوام يقولون - ان رحم
 رسول الله لا تنفخ ، يوم القيامة - بل ان رحمى
 موصولة في الدنيا والآخرة

وروى احمد والترمذي عن علي كرم الله وجهه
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من احبني
 واحب هذين - الحسن والحسين - واباهما وامهما
 كان معي في درجتي في الجنة ، قال الله تعالى : قبل
 لا اسألكم عليه اخرا الا المودة في القربى ...
 وقال الامام الشافعي رضي الله عنه

وقد يتفضل جلالة الملك حفظه الله - فيتحف
 شعبه الكريم بنصائحه القيمة ، ويوفى الناس جماعات
 جماعات عند كل مدياح يستمعوا الى الخطاب الملكي
 الكريم - بقلوب واعية ، واذان منصتة ، فاذا دقت
 ساعة اللقاء خرجوا - وكانوا على رؤوسهم الطير
 وحق للشعب ان يملأ الدنيا سرورا وابتهاجا ، فسان
 جلالة الملك حفظه الله قد اعطاه الاماني التي اطلبها
 واتقدها ، واهدت الدنيا امضه فواسمها واعبادها
 ، لقد خلق في هذا الشعب روحا نباضة يقظت
 الفهم ، والهمم الشجيرة ، فوثبت الامة المغربية ، وثبة
 تقدمية ، كان من آثارها - ان انشئت المصانع ،
 وانشئت المعامل ، وشملت النهضة مرافق الحياة في
 كل اقليم ، فالتعشت الصناعة ، وازدهرت الفلاحة ،
 وعم الرخاء ، وتحركت الايدي المتعطلة ، وانمرت
 هذه الجهود خيرا وفيرا ، وعيشا هنيئا

وهكذا بنى الحضارات ، وتقام المنشآت ،
 وبهذه الوسائل ترقى الدولة ، وتطيب الحياة ، ويعمها
 الخير من كل جانب ، وتنبو بين الأمم مكانا عليا

ولقد اوجت تلك النهضة الحميدة ، والاعمال
 المجيدة ، في العام المنصرم - بالمسيرة الخضراء -
 اننى كانت رحلة ميمونة قراء ، وصفحة مشرقة جديدة
 بيضاء - في تاريخ المغرب ، كتبها القائل الاكبر -
 والملك المنظر ، مولانا امير المؤمنين - ايده الله
 بالعز والتمكين - نجديدا للاعجاز ، واحياء لبطولة
 الاجداد ، فكانت زحفا مقدما لتمكين الاخيرة ،
 وتوفيق عزى المحبة ، والتبسيم الصديق ، ويجتمع
 السهل

لقد لى الشعب نداه جلالة الملك ، وتدفقت
 الوقت من أقصى الشمال وأعلى الجنوب ، فعبى عن
 شعور ولاء ، واخلاص ووفاء وهو يحملون قسما
 سدورهم رسائل الشوق والحنين ، الى اخوانهم
 الصحراويين ، ويدي السعد قد ذللت لهم الطرق -
 بل طوتها وحقت وعود الامال - بل انجزتها

وكان شعارهم : ليبيك يا امير المؤمنين - نحن اها
 - انها ارضنا ، وفيها اخواننا ، وانا لانشاء الابطال
 الفاتحين ، واحفاد الأشبال المجاهدين ، وسندخل
 الصحراء - ان شاء الله آمين مستبشرين

ولقد شاركت الدول عربية واجنبية في هذه
 المسيرة التي تعتبر آية من آيات الله في هذا العصر -



على جسر الصخراء ...



جلسة عمل في مدينة العين تحت إدارة الأستاذ إدريس البصري كاتب الدولة في الداخلية
والرئيسة العامة للبلاد

يا آل بيت رسول الله جئكم
فرض من الله في القرآن الزلة
يكفيكم من عظيم الفخر لكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له
وروى الطبري أنه صلى الله عليه وسلم قال
فيهما : اللهم اتي أحبهما فأحبهما وأبغض
أبغضهما

ومن هذا يتبين على كل مسلم أن يحبه ذرية
البيت : إنهم بضعة الرسول صلى الله عليه
وسلم ، وهم المظهرون في الدنيا والآخرة ، حيث
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم . قال تعالى : إنما
يريد الله ليدفع منكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيراً ، ويؤخذ من هذه الأحاديث وجوب محبة
أهل البيت ، وتجرؤهم بفهم التخريم الفليظ ، قال
الإمام الشافعي رضي الله عنه

هم القوم من أصنافهم الود مخلصا
تسلك في أخرا بالسبب الأقوى
هم القوم قافوا العالمين عناقبنا
محاسنهم تحكي آياتهم تسروى
مواالهم فرض وجهم هدى
وظاعتهم ود - وودهم تقوى

فمؤجى مزجى بعيد العرش العلوي الذي تحتفل
به جن قلوبنا ، ونحيي الجالس على عرش آياتنا
المطهرين ، ونغديه بأرواحنا ، فقد سهر لاسعادنا ،
وعمل على رقيتنا ونهوضنا ، ويطلب له أن يقتحم
الصفاء ، فطاش البال بأننا ، ويستعذب كل شيء
في سبيل أسعاد شعبه ، ويوجد في ذلك روحنا
وريحانا ...

ومن خطب العلماء لم يفلح مهر ، وإن ركب في
سبيلنا الأخطاء ، وبلغ به الشطط مبلغا ...

ومن تأملت فيه ألومة ، لا يفتنه عند مجيد
موروث عن الآباء والجدود ، حتى ينسى أمجادا
ومفاخر فوق ما بنى السابقون :

لنا وإن احتسبنا كرمنا
يوما غلبى الآباء نكحل

ينسى كما كانت أوائنا
تبني وتعمل فوق ما فعلوا

حياتنا عزلا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن
الثاني ، فقد نبض بنا نبضا طامحا به عشاقنا ،
وارتفعت رؤوسنا ، وعلت أقدارنا ، وتمايلنا السي
العلاء مع الدول السامية ...

ولا يجب : فإن هذا الشبل من ذلك الأسد
إذا هو غرس والده البطل العظيم ، الذي ملأ صيته
البوادي والحواسير ، وساربت أمجاده وأفضاله سير
الكواكب ، وخلد له التاريخ من عتقات المجيد
والبطولة ما يعي به الجسر والعد ...

وإن الشعب المغربي لا ينسى تلك الوليات
التقسية ، والتشحيات الغالية ، التي حمل أعباءها
بطل الجهاد ، ومحرر البلاد من الاستعباد ، مولانا
جلالة الملك محمد الخامس أكنه الله قسيس
جنته ، وجزاد خير ما يجازي به المجاهدين
والمسلمين ...

وإن احتفال الشعب بعيد العرش لتعبير صادق
عن أحاسيسه ، وشعوره بعظمة ملكه المهدى ، فهو
يجدد الثقة بملكه فرحا مستبشرا بهذا العيد
المجيد وأمان جلاله يشهد ويرد :

أيا راكبا نحو الرباط معرجا
بقطن به العليا والويرة خضر

تحمل إلى ذاك الرحاب تحية
يتوجها بالإخلاص والحمد والشكر

إطال الله تعالى غير مولانا أمير المؤمنين
جلالة الملك الحسن الثاني في عز وشؤده ، ورضوان
من الله ورسوله ، وجعل أيامه أعيادا ، وحفظه ذخرا
لتعبه الوفي الكريم ، وحضنا للإسلام والمسلمين ،
وأقر عينه بولي عهده الأمير المصوب سيدي محمد ،
وشقيقه الأمير المعيد ، مولاي رشيد ، وأفراد
الأسرة الملكية السريفة ...

كما نساله سبحانه وتعالى أن يوفق وزراءه
وعوانه إلى الخير الشامل العميد ، ورحم الله تعالى
جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه ،
وجعل الجنة مثيله ومثواه ، آمين والحمد لله رب
العالمين .

الرباط : عبد الفتاح امام

يوم القدر

للشاعر شهاب حنبلي

قل للمليك الأشهب غطيت تسان المفسر
وحملت نفسا حرة وبحقت كبد الاجتبي
في يوم عبد العربي

* * *

السحب يهدي روحه والحر يحصي أرضه
والشرق يرفع رأسه في يوم نصر المفسر

* * *

الحق نادى أهله والمجد ينمي صرحه
والقلب يكثف سره حسب المليك الأنجب

* * *

عادت ليالي عرسها والأرض تدنو معينا
والله يحفظ عرشها عند انتصار الأخصب

* * *

صجراء قد عذبت بهي خابت أمانتي المدعي
يا أرضي هبي واسفعي صوت الجليل الإرحب

التي حيالي جامدا والعزم يقدي الحاقدا
والقل يقى سامدا سعيما للحر الفاضل

* * *

تحرير ارضى مرة أيتت عدوا مرة
لا تقى يا مرة سمعا لتجو مطر

* * *

يا قائدا متامحا فيه تدعى ملاحا
ولست تفكر رابحا نحو الطريق الاصبوب

* * *

ربح الملك الطاهرة للتعب تمي طافرة
عظمت بعين سامرة لله فوز الصوب

* * *

دار علاها فارتقى واعطى فاوهم واتقى
فجر جديد أثرق كان انتصار الاوهم

* * *

الحر يكفيه الفدى والعرض فيه امدى يدا
لا تال من الصدى ذبا تقى للاطيب

* * *

حلم الملك الأعظم بندي بقلب اجهم
والحب المتقلب سجا لصب كلال

اليضاء : شهاب خبكي

لزومية (أقواس) المسيرة

للشاعر غري محمد

يعشرة أبيات فقط : سوف أكتفي
إنا الصاد : مالي عن حرائي (1) تخول
ثلاث عظمات : (فالغيون) قريسة
سلام ولا حرب ، تحقيق وهي لـ
سلام يثور اليوم : لا الحرب ! فاعجبوا !!
واكمل الاستقبال عشرين حجة
قمن وزن الاخلاق في كل دولة
جوائز في هوج الرياح مدحتوها
وهل جذف جيم بعدها : فليس في
نعوذ كما كنا صفاء مودة
وانرك شعري في المسيرة سائرا
عرفت به ربي ولم ابق حائرا
بهن ، جرت من دمع بشر بشائرا
تحقق : وامسى وهي لم تمش : تأئرا !!
يثور ليحيي في الشعوب الضمائرا
سني الرشيد : او رشيد السنين بيوائرا
يحد خلعا : كالبحر : علم جزائرا
قيل من (جزاء) هكذا : باختفاء (را) :
ماحتها : هذا لذلك زائرا
ونلن ظرفا شت الشمال جالرا

شفشاون : غري محمد

(1) بدخول الصاد على حراة تقرا : محراء

ميرن وحي المسيرة

للشاعر عبد الفتاح إمام

وفي رجاك سار النصر والظفر
ومر به غرور الأيام تغتفر
به المحافل والأخبار والسير
وقد بلغت مقاماً دولته القصر
لكم مجلدك نجم ليس يتكرر
كل الأمثال في شوق وتبتدر
كأنه السهم إذ يرعى به القدر
حاطوا به الرأي في تدبيرهم ظفروا

* * *

لما استعان نصر الله وانتصروا
والله وفق لا حصن ولا وزر
والأرض لآخر لا حول ولا خطر
من الممالك منها البيض والنصر
إلى المنايا لا وهن ولا خسور
ثم العرائن لا شكوى ولا تعسر
تحمي جموعهم الآيات والسيور
سير الحجيج غداة الفجر إذ لقوا
فدققوا فوق ما نرجو وللظفر

في ساحتيك أدام المجد والخطر
يا أيها المحسن المفضل طائفة
أخيت من سنن الأجداد ما افتخرت
فمن يدانيك في فضل وفي شرف
وللملوك معال طامعاً الكبريت
أنت المليك الذي تسمى لشدته
وترسل الرأي في الجلى تسدده
إن الأداة شعار الحارثيين إذا

ساروا مسيرة فتح من عزمته
مسيرة نوح القرآن هانها
والناس في فرح والكون في عجب
مسيرة جمعت من كل طائفة
كانهم زمر الخج وأفدة
من كل مملكة وقد يمثلها
تدققوا : زمر في الزها زمر
ليوا البناء وساروا في سيرتنا
إله درهم من فتية نجيب



اعضاء الحكومة يشقون المسيرة ...

والله يعلم صدق المخلصين له
شكرا وحمدا وتقديرا لسيدهم
هذا هو المجد لا مال ولا نسب
وتلك معجزة التاريخ باقية
حاولا بظرفاية واليمن ببقهم
ولا تسئل عن مقام العراء لهم
فذلك امر قد اهنز الزمان له
قد دبر الملك الموهوب خطتهم
هذا الملك الذي فاضت مكارمه
من جده المصطفى فاق الورى حسبا
نور النبوة ياد قبي شماله
العلم حليته والحزم عدته
وهو المؤيد فى قول وفى عمل
آل الرسول وخير الخلق قاطبة
هو انجم الله فى الدنيا اذا طلعا
هم زينة الناس هم نور الوجود هم
لا تعجبين : فما بالفت فى كلمى

* * *

له يوم ارتحلنا للقيون فحسى
تكاد تهتف بالبشرى جوانبها
قد حقق العزم والأقدام ما عجزت
نصر من الله لم تركن وسائله
انا سجدنا سجود الشكر حين بدت
عادت مبرتنا باليمن ظافرة
فالحمد لله نال الشعب غايته
والحمد لله افسحى الشمل ملتصا
دام الملك بعون الله منتصرا
والله يبقى ولي العهد مدخرا

والركب فى فرج يسمى ويشد
وبالسلام - يحيى التوب والمدن
عنه الجحافل والهندية البشر
للطائرات - ولا قوس ولا وتر
ارض العيون ولاح النصر والظفر
كانهم احرموا بالحج واعتمروا
وبات زوى الاماني زانه الثمر
فليشهد الدهر والتاريخ والسير
يحفه الثور والاقبال والظفر
يزهو به النملك والامال تزدهر

الرباط : عبد الفتاح امام

فهرس العدد السادس

صفحة	
1	الذكرى المجيدة لعمالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ الداي ولد سيدي بابا
5	المقرب المتطور ، في ظلال الوحدة والتحرير تقويم ميداني لسياسة الحسن الثاني
11	تحية للعرش الذي ابتدع المسيرة الخضراء والتوسع الجوايز وفتح أبواب الصحراء
19	الحسن الثاني ، وثيقة الاسلام بين اقطاره
24	شجرة الحبي والحكمة
33	في عيد العرش العلوي المجيد ، وعلى هذى النبوة
42	نشيد العرش
48	المسيرة الخضراء
53	ملحمة الشربين
57	الشخصية المغربية الإسلامية
66	تكنولوجيا المسيرة الخضراء
74	المدونة القرائية بالصحراء المغربية في العصر العلوي
81	ارتباط الحضارة المغربية بالصحراء
88	الصحراء المغربية عبر التاريخ
95	على ضوء المظلمات المغربية والعالمية : تأملات تحليلية لمضمون وفريقية المسيرة الخضراء
106	اهتمام العرش العلوي المغربي بشؤون القضاء ورجاله
111	في ظلال المسيرة الحثية الخضراء : ضرورة التحرك داخل مجال ملانم وبوسائل مناسبة
122	قبل المسيرة الخضراء : نجوى الصحراء
125	ميرتنا الى الصحراء خضراء
128	صيحة الملك المقدي
131	تقويم الحركة الوطنية المغربية من عام اعلان الحماية الى عام المسيرة الخضراء
145	مؤرخو الشرفاء
156	المسيرة الخضراء
	للاستاذ محمد عبد الله كنون
	للاستاذ الرحالي الفاروق
	للاستاذ محمد الطنجي
	للاستاذ عبد العلي الوزاني
	للاستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر
	للاستاذ الشاعر عبد اللطيف خالص
	للاستاذ الشاعر عبد الكريم التواتي
	للاستاذ الشاعر مقدي زكرياء
	للاستاذ حسن السائح
	للكنور عبد الله الفرائسي
	للاستاذ سميد أعراب
	للكنور ابراهيم حركات
	للاستاذ محمد حجي
	للاستاذ المهدي البرجالي
	للاستاذ محمد التاودي يسودة
	للاستاذ أبو عدنان عبد القادر البوشيخي
	للاستاذ الشاعر المدني الحمراوي
	للاستاذ الشاعر محمد بن علي العلوي
	للاستاذ الشاعر محمد الكبير العلوي
	للاستاذ محمد العربي الشاوش
	تأليف ليقي بروفنسال ، تعريب : الاستاذ عبد القادر الخلافي
	للاستاذ الشاعر عبد القادر المقدم

للاستاذ محمد بن عبد العزيز الدبناع	162	المراكز التربوية الجهوية من مظاهر السياسة التعليمية بالبلاد
للاستاذ عبد الرحمن الممراني الادريسي	169	الخلافة من اجل النعم التي يحسد عليها المغرب
للاستاذ الحاج احمد معيشو	176	ذكرى عيد العرش : بعد عشرين عاما من الاستقلال
للاستاذ الحاج عبد السلام الحضري	184	ولنا اليوم فرجة
للاستاذ محمد بن الحاج الهاشمي آل الشيخ	187	مسيرة فتح ايد الله سيرها
للشاعر احمد الخطاط	189	النصير لاج
الدكتور الهادي الراجي الهاشمي	191	المسيرة الخضراء الحشية تقوي السيادة المغربية على جميع التتويات
للشاعر محمد بن محمد العلفسي	195	الاستمرار والمسيره
للاستاذ عبد الله الكديرة	204	عصرنا بين العلم والتكنولوجيا والاخلاق النفعية
للاستاذ محمد ابراهيم بخات	209	من عمق الدعوة
للاستاذ عثمان بن خضراء	213	الحسن الثاني رمز الامة ومحقق الوحدة
للاستاذ محمد احمد اشعاعو	219	المنوطة مغربية : الشراة المباركة
للاستاذ عبد السلام الحضري	225	الملك الصالح في المدينة الصالحة
للاستاذ عبد الفتاح امام	227	مرجبا بعميد المرش
للشاعر شهاب حنيكلي	231	يوم النصير
للشاعر تربي محمد	233	لزميمة ((الفواس)) المسيرة
للشاعر عبد الفتاح امام	234	من وحسي المسيرة

